

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة

معاني أسماء اللّه الحسنى
بين أهل السنة والمخالفين

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه

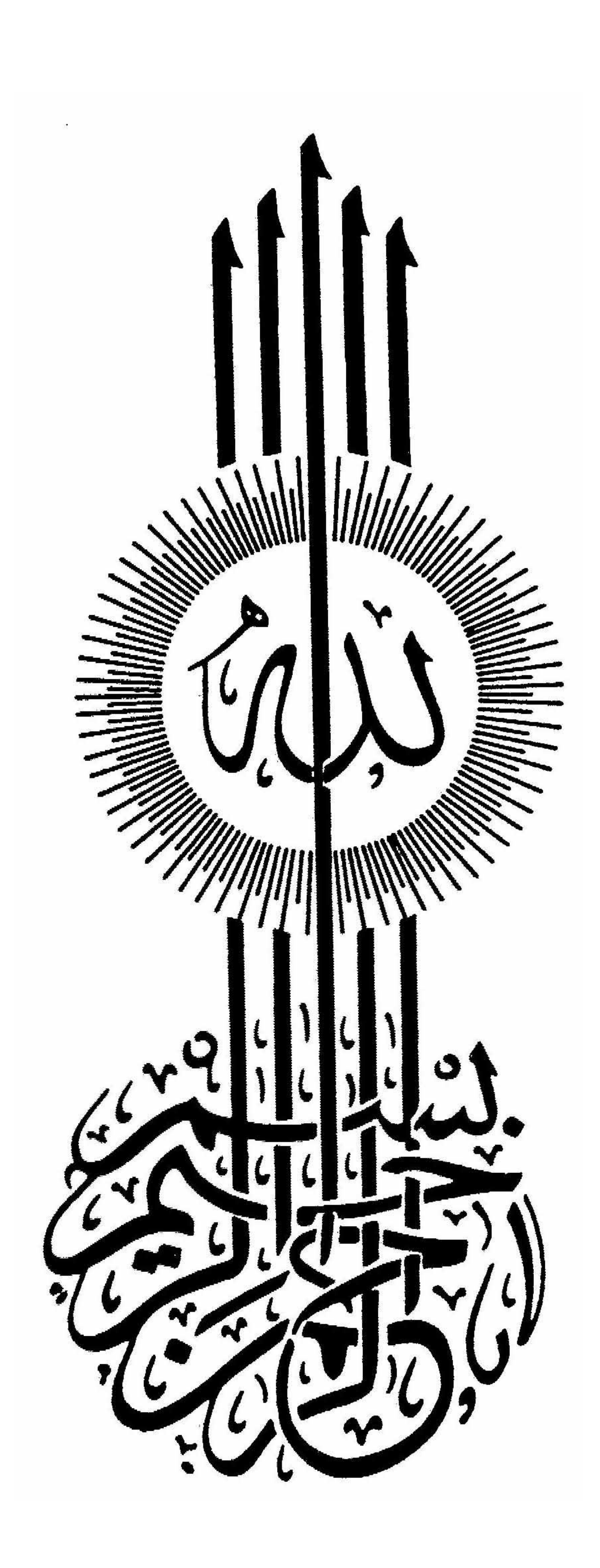
إعداد الطالبة

مريم بنت عبد العالي بن غالي الصاعدي

إشراف الأستاذ الدكتور

سالم بن محمد القرني

1429 - 1430 هـ


الله
بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ملخص البحث

معاني أسماء الله الحسنى بين أهل السنة والمخالفين

تقوم فكرة البحث على طريقة المقابلة بين أهل السنة ومخالفيهم من المتكلمين (المعتزلة والأشاعرة والماتريدية) في معاني أسماء الله الحسنى مع الرد عند المخالفة . وتظهر أهميته في كونه يبحث في باب الأسماء والصفات ، إذ بمعرفته يتوصل العبد إلى المعرفة الحقة بالله تعالى ، فيورث ثمرات عظيمة وفوائد جليلة ، وتظهر أهميته كذلك في طريقته الجديدة في المقابلة بين أهل السنة ومخالفيهم في معاني أسماء الله تعالى .

والبحث تضمن ضابط الأسماء الحسنى وحكم الاشتقاق في أسماء الله الحسنى ، وذكر أسماء الله الحسنى الثابتة المتفق عليها ، ثم أُفرد لكل اسم فصل خاص يحتوي على أربعة مباحث : الأول : الاشتقاق اللغوي للاسم ، والثاني : الأدلة في القرآن والسنة ، والثالث : معناه في حق الله تعالى ، والرابع : معناه عند المخالفين ومناقشتهم والرد عليهم ، وبلغ عدد الأسماء المتفق علي ها تسعة وثمانون اسماً تقريباً ، علماً بأن هناك أسماء أخرى ثابتة لله تعالى .

ومن أهم نتائج البحث : أن أهل السنة يستندون في تفسيرهم لأسماء الله تعالى على اللغة ونصوص الكتاب والسنة ، وقول المتقدمين من أسلافهم ، أما المتكلمين فيستندون في تفسيرهم للمعاني على أص ولهم في باب الأسماء والصفات ، وأن طريقة المقابلة بين أهل السنة ومخالفيهم أبرزت الحق في معنى الاسم لله تعالى ، وميزت المعنى الصحيح دون المخالف مما له أكبر الأثر في مسألة التعبد لله عز.وجل

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وسلم

Summary of the study

The meanings of the names of Allah between the Sunnis and the dissenting

The idea of the corresponding search method between the Sunnis and the speaker of the dissenting (Isolationists , Alohaarp and Almatridip) in the meanings of the names of Allah with the response when the dissenting . the importance of being a section looks at the names and attributes , come to know him as the slave to Allah , true knowledge of Allah , to devise the benefits of the fruits of a great and solemn , The importance as well as in the new way in the interview between the Sunnis and their the dissenting in the meanings of the names of Allah .

Research included a roll- the name of Allah and the rule of derivation in the names of Allah , and the names of Allah agreed fixed , then singled out the name of each chapter containing four Investigation : The First , linguistic derivation of the name , The Second , Evidence in the Quran and the Sunnis, The Third , Means the right of Allah , The Fourth , Meant when discussing conflict and respond to them , The number of names agreed upon the name of eighty-nine almost , Note that there are other fixed names of Allah.

One of the most important results of research : The Sunnis rest on their interpretation of the names of Allah language and the texts of the Quran and the Sunnis , According to the applicants and their ancestors , The speakers to rest on their interpretation of the meanings of the assets of the names and attributes , Distinguished on the right, without which the offender has the greatest impact on the issue of worship to God Almighty.

May Allah bless our Prophet Muhammad, God, peace

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الواحد الأحد ، الإله الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد له صفات الكمال ومنزه عن النقائص والأمثال ، وعمّا يخطر بالبال ، أو يُتوهم في الفكر والخيال

القدوس السلام ، المتفرد بالعظمة والبقاء والدوام .

الملك الذي له الملك كلُه ، أزمة الأمورِ بيديه ، ومصدرها منه ، ومردها.إليه

أحمدُه على جليل الصفات ، وجميل الإنعام ، وأشكره شكر من طلب المزيدَ ورام .

وأشهد أن لا إله إلا الله الكريم الوهَّاب ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوثُ بأجلِّ العبادات وأكمل الآداب - صلى الله عليه وسلم ، وعلى جميع الآل والأصحاب ، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم المآب وسلم تسليماً -

أما بعد :

فإن العلم بالله - تعالى - من أشرف العلوم وأجل ها ، لأن شرف العلم بشرف معلومه ، ولا معلوم أفضل وأجلّ من - الله عزّ وجل -

ومن العلم بالله - تعالى - العلم بأسمائه وصفاته التي يُحمد ويمجد بها ، ويثنى عليه بها ، فمعرفة الله بأسمائه وصفاته من أنفع أبواب العلوم فمَنْ « ظفر به فقد فاز وغَنِم ، ومن صُرِفَ عنه فقد خَسِرَ وحُرِم ، لأنه قطب السعادة ، الذي مدارها عليه ، وآخية الإيمان ، الذي مرجعه إليه ، فالوصول إلى الله تعالى وإلى رضوانه بدونه محال ، وطلب الهدى من غيره هو عين الضلال ، وكيف

يوصل إلى الله من غير الطريق التي جعلها هو سبحانه ، موصلة إليه ، ودالة لمن سلك فيها عليه ، بعث رسوله بها منادياً ، وأقامه على أعلامها داعياً ، وإليها هادياً ، فالباب عن السالك في غيره مسدود ، وهو عن طريق هداه وسعادته مصدود »[1] .

ولاشك أن باب الأسماء والصفات من أهم مباحث الاعتقاد ، إذ بمعرفته يتوصل العبد إلى المعرفة الحقة بالله تعالى « فمن كان في قلبه أدنى حياة وطلب للعلم أو نهمة للعبادة ، يكون البحث عن هذا الباب والسؤال عنه ، ومعرفة الحق فيه أكبر مقاصده وأعظم مطالبه »[2] .

ولشرف معلوم هذا الباب وددت أن أشتغل فيه ، وأُفني جلَّ وقتي بما فيه ، وبعد البحث وقفت بفضل الله على موضوع في هذ ا الباب وهو « معاني أسماء الله الحسنى بين أهل السنة والمخالفين » وتبرز أهمية هذا الموضوع لبحثه في معاني أسماء الله بطريقة المقابلة بين أهل السنة ومخالفيهم من المتكلمين ، وهذه طريقة – حسب علمي – لم يسبق إليها ، إذ من خلالها يبرز الحق ، ويظهر ويتميز ، ويتبين منهج المتوسطين ، الذي يقع بين مناهج الغالين والمعطلين ، فابالضد تتبين الأشياء .

بالإضافة إلى أن معرفة أسماء الله الحسنى بأدلتها مع فهم معانيها ، على ما يليق به سبحانه ، يورث للعبد ثمرات عظيمة ، وفوائد جليلة .

---

(1) تهذيب السنن ، لابن القيم (1 / 92 – 93) .

(2) الفتاوى ، لابن تيمية (5 / 8) .

أما الأسباب التي دعتني لاختياره فمنها :

1 – أهمية موضوعه .

2 – رغبتي المُلحّة للبحث في هذا الباب الموصل لمعرفة الله عز وجل ، نظراً لتعلق الوجود خلقاً وأمراً بباب الأسماء والصفات ، وارتباطه بها .

3 – ومما شجعني لذلك طريقة المقابلة بين أهل السنة ومخالفيهم .

ثم بعد البحث في ما سبق دراسته في هذا الباب وج دت أن أكثر الرسائل التي تناولته بالدراسة تتحدث عن شرح أسماء الله الحسنى فقط ، دون أن تتعرض للمخالفين نحو كتاب « النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى » للشيخ الحمود النجدي ، وكتاب « شرح أسماء الله الحسنى وصفاته الواردة في الكتب الستة » للدكتورة حصة الصغير ، و« منهج ابن القيم في شرح أسماء الله الحسنى » لمشرف بن علي الغامدي . أو رسائل في قواعد وأحكام الأسماء الحسنى نحو كتاب « أسماء الله الحسنى » للشيخ عبد الله الغصن .

وبعد استمرار البحث وقفت على رسالة دكتوراه في الجامعة الإسلامية بعنوان « الأسماء الحسنى معانيها وآثارها والرد على المبتدعة فيها » للطالب رفيع أوّونلا الإجيبوي ، قُدّمت عام 1413 هـ ، فاطعلت عليها ووجدت أنها تختلف عن موضوعي في جوانب على النحو التالي :

1 – لم تكن الرسالة خاصة في معاني أسماء الله تعالى بل شملت أبواب وفصول ومباحث في باب الأسماء والصفات ، مما أدى إلى أن الدراسة في معاني أسماء الله تعالى غير كافية ووافية .

2 – أن الطالب اقتصر في جمعه للأسماء الحسنى وشرحها على الأسماء الواردة في حديث الإمام الترمذي ، بينما اعتمدت في جمعي للأسماء الحسنى وبيان معانيها على ما صح منها بالنص ولم يختلف عليها العلماء .

3 – اعتمدت في بحثي طريقة المقابلة في شرح الاسم الواحد لله تعالى بين أهل السنة ومخالفيهم ، حيث أفردت فصلاً خاصاً لكل اسم وجعلت في كل فصل أربعة مباحث في دراسة الاسم من حيث اللغة ودلالته في القرآن والسنة ومعناه عند أهل السنة ومعناه عند أشهر المتكلمين و هم المعتزلة والأشاعرة والماتريدية[1] مع الرد على مخالفتهم في ذلك ، بينما اقتصر الطالب في شرحه للاسم على بيان معناه عند أهل السنة ، وما يذكره عرضاً أحياناً من أقوال الأشاعرة ، أما بالنسبة لرده على المبتدعة لم يكن مفصلاً في كل اسم كما ذكرت، بل كان رده عاماً في باب الأسماء والصفات .

4 – الملاحظ على خطة الطالب حشوها بموضوعات مختلفة في باب الأسماء والصفات بعيدة عن صلب الموضوع ، الأمر الذي أدى إلى عدم مطابقة البحث عنوان الرسالة .

5 – اعتماده على النقولات دون دراسة وتمحيص مما أفقدها التأصيل العلمي

6 – وأخيراً أرى – حسب علمي – أن لكل طالب طريقته في عرض موضوعه والاستفادة منه ، واستنباط النتائج المختلفة من باحث إلى آخر .

---

(1) سيأتي التعريف بهم جميعاً .

خطة البحث

وتشمل على مقدمة وتمهيد وخمسة وسبعين فصلاً وخاتمة وفهارس عامة .

أما المقدمة فتشتمل على : أهمية الموضوع وأسباب الاختيار ومنهج التحقيق .

والتمهيد يتضمن ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : ضابط الأسماء الحسنى .

المبحث الثاني : حكم الاشتقاق في أسماء الله الحسنى .

المبحث الثالث : أسماء الله الحسنى الثابتة المتفق عليها .

ثم الفصول على النحو التالي :

الفصل الأول : معنى (الله) و(الإله) . وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : الاشتقاق اللغوي .

المبحث الثاني : الأدلة في القرآن والسنة .

المبحث الثالث : المعنى في حق الله تعالى .

المبحث الرابع : المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد .

الفصل الثاني : معنى الأحد والواحد . وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : الاشتقاق اللغوي .

المبحث الثاني : الأدلة في القرآن والسنة .

الفصل السادس : معنى البارئ . وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : الاشتقاق اللغوي .

المبحث الثاني : الأدلة في القرآن والسنة .

المبحث الثالث : المعنى في حق الله تعالى .

المبحث الرابع : المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد .

الفصل السابع : معنى البر . وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : الاشتقاق اللغوي .

المبحث الثاني : الأدلة في القرآن والسنة .

المبحث الثالث : المعنى في حق الله تعالى .

المبحث الرابع : المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد .

الفصل الثامن : معنى البصير . وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : الاشتقاق اللغوي .

المبحث الثاني : الأدلة في القرآن والسنة .

المبحث الثالث : المعنى في حق الله تعالى .

المبحث الرابع : المعنى عند المخالفين والمناقشرة والرد .

الفصل التاسع : معنى اسم التوّاب . وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : الاشتقاق اللغوي .

الفصل السابع والعشرون : معنى اسم الديَّان . وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : الاشتقاق اللغوي .

المبحث الثاني : الأدلة في القرآن والسنة .

المبحث الثالث : المعنى في حق الله تعالى .

المبحث الرابع : المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد .

الفصل الثامن والعشرون : معنى الرب . وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : الاشتقاق اللغوي .

المبحث الثاني : الأدلة في القرآن والسنة .

المبحث الثالث : المعنى في حق الله تعالى .

المبحث الرابع : المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد .

الفصل التاسع والعشرون : معنى الرحمن والرحيم . وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : الاشتقاق اللغوي .

المبحث الثاني : الأدلة في القرآن والسنة .

المبحث الثالث : المعنى في حق الله تعالى .

المبحث الرابع : المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد .

الفصل الثلاثون : معنى الرزاق . وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : الاشتقاق اللغوي .

منهج البحث

ويتلخص في الآتي :

1 - قابلت بين منهج أهل السنة ومخالفيهم من المتكلمين في معاني أسماء الله الحسنى .

2 - اخترت من المخالفين أشهر الفرق الكلامية وهي المعتزلة والأشاعرة والماتريدية ، وذلك لكونهم الذين يثبتون الأسماء لله تعالى - وإن كان إثباتهم فيه نظر - ولمخالفتهم في بعض معاني الأسماء واهتمامهم بشروحاتها ، وتوفر مصادرهم في ذلك .

3 - جمعت تسعة وثمانين اسماً لله تعالى متفقاً عليها تقريباً عند أهل العلم ، وتركت بعض الأسماء علماً بأنها ثابتة عندي ، وذلك اتباعاً لما قرر مجلس القسم من تحديد للأسماء المتفق عليها فقط ، وقد ضمنتها ثلاث وسبعين فصلاً.

4 - شرحت كل اسم لله تعالى في فصل مستقل يتضمن أربعة مباحث وهي المعنى اللغوي للاسم ، وأدلته في القرآن والسنة ، ومعناه عند أهل السنة ، ومعناه عند المخالفين مع المناقشة والرد إذا كانت هناك مخالفة، واشترطت في الدلالة على الاسم ورود الاسم الصريح لله تعالى في النص ، بغض النظر عن اشتقاقات الاسم المختلفة .

5 - تتبعت معاني أسماء الله الحسنى عند أهل السنة والجماعة بالتقصي والاستقراء - للوقوف على المعنى الصحيح للاسم - من كتب اللغة والمعاني والمُشْكل والغريب وكتب الأحاديث والتفاسير وشروحاتها ، بالإضافة إلى

كتب العقائد ، بل وكل كتاب أورد المعنى صحيحاً وفق منهج السلف سواء كان من المتقدمين أو المتأخرين .

6 – شرحت معاني أسماء الله الحسنى عند المخالفين من كتبهم ومصنفاتهم وخاصة الأسماء التي وردت بالنص القرآني ، أما الأسماء التي وردت بنصوص الأحاديث فلا أجد لها معاني عند بعضهم كالمعتزلة مثلاً فأكتفي بمن شرحه من بقية المتكلمين .

7 – عند المخالفة ومجانبة الصواب من أحد المتكلمين في معنى الاسم لله تعالى ، فإنني أوضح ذلك بالرد والبيان ، بالإضافة إلى أن المبحث الخاص في معنى الاسم عند أهل السنة والجماعة يعتبر بياناً للمعنى الحق ، ورد على كل من خالف في المعنى الصحيح للاسم .

8 – إذا وافق قول أحد المتكلمين قول أهل السنة والجماعة فلا أمانع أن يكون قول أحدهم موضع استشهاد للقول الحق ، فالتعامل مع القول لا مع صاحبه.

9 – عزوت الآيات القرآنية إلى أماكنها في المصحف ، بذكر اسم السورة ، ورقم الآية .

10 – خرَّجتُ الأحاديث النبوية من مصادرها في كتب السنة ، وذلك عند أول ذكر لها ، مع نقل حكم العلماء على الأحاديث ، إلا إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فأكتفي بالعزو فقط .

11 – شرحت الألفاظ والكلمات اللغوية والمصطلحات العلمية ، وذلك بالرجوع إلى القواميس والمعاجم اللغوية ، وكتب الغريب وكتب المصطلحات العلمية.

12 – وثقت النصوص من مصادرها الأصلية

13 – ترجمت للأعلام الوارد ذكرهم في البحث عدا المشهورين منهم .

14 – عرَّفت بالفرق والطوائف الوارد ذكرهم في البحث .

15 – عزوت الأبيات الشعرية إلى مظانها .

16 – فيما يخص المصادر والمراجع اكتفيت في الحواشي بذكر اسم الكتاب ، ورقم الجزء والصفحة ومؤلفه . وأرجأت بقية المعلومات عن الكتاب في قائمة المصادر .

17 – اعتمدت بالنسبة لـ« صحيح البخاري » على النسخة الموجودة مع « فتح الباري » ، وكذلك بالنسبة لـ« صحيح مسلم » اعتمدت على النسخة الموجودة مع شرح الإمام النووي .

18 – وضعت خاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها خلال البحث .

19 – عملت فهارس فنية تعين القارئ للوصول إلى مراده بيسر وسهولة وهي على النحو التالي :

- فهرس الآيات القرآنية .
- فهرس أطراف الأحاديث النبوية .
- فهرس الأعلام .

- فهرس الأبيات الشعرية .

- فهرس الفرق والطوائف .

- فهرس الكلمات الغريبة والمصطلحات العلمية .

- قائمة المراجع والمصادر .

- فهرس محتويات الرسالة .

وأخيراً :

فإنّي لم أدَّخر وسعاً أو جهداً في إخراج هذا البحث بالصورة المرضية مع علمي بأنني لم أوف هذا البحث حقه ، لأن عمل البشر دائماً محفوفٌ بالخطأ والتقصير

وإني أحمد الله تعالى وأشكره على نعمه وآلائه الكثيرة ، كما أشكره على أن أعانني على إنجاز هذا العمل ، ويسر لي سلوك طريق العلم ، والإلتحاق بركبه الطيب الطاهر ، حيث تتلمذت على عدد من أهله الأفاضل ، فاستفدت منهم وأفدت .

وعرفاناً بالجميل ، أسجل بمداد العرفان جزيل الشكر وعظيم الامتنان لوالدتي الكريمة التي طوقت عنقي بحنانها ، وحسن تربيتها وفضلها .

سائلة المولى تبارك وتعالى لها سعادة الدارين . كما أسأل الله تعالى بمنه وكرمه وواسع فضله ، وهو الوهاب ، كثير المن والإفضال ، واللطف والإقبال أن ينور على والدي ضريحه ، ويتغمده بواسع رحمته ، ويسكنه فسيح جنته .

كما أتوجه بشكري وعظيم امتناني ، لأخي وشقيقي أبا عبد الله الشيخ :
هليل بن عبد العالي الحسيني الصاعدي الذي حظيت بحنانه وعنايته وحسن اهتمامه وولايته ، مما لا أستطيع أن أكافئه على ذلك بيد ولا بلسان ، فالله أسأل أن يجزيه عني وعن والدتي وإخوتي خير الجزاء ، وأن يبارك له في عمره وعمله، ويرزقه سعادة الدارين .

وأخص بشكري وعظيم تقديري شيخي الفاضل الأستاذ الدكتور سالم القرني ، الأستاذ بقسم العقيدة الذي تفضل بالإشراف على هذه الرسالة ، وكان لي شرف التتلمذ على يديه ، فلقد حظيت بنصحه وإرشاده وتوجيهاته القيمة مما كان له أكبر الأثر - بعد الله عز وجل - في إنجاز هذا البحث فجزاه الله عني وعن طلبة العلم خير ما جزى به شيخاً عن تلميذه .

كما أتوجه بشكري وتقديري لمن قدَّم لي يد العون والمساعدة من إخوتي وأخص منهم أختي عائشة وأخي موسى فلهم مني خالص الشكر والتقدير والاحترام والامتنان . وأسأل الله أن يبارك لهم في أعمارهم ويرزقهم سعادة الدارين .

كما أشكر جامعة أم القرى والقائمين على كلية الدعوة وأصول الدين ، ورئيس قسم العقيدة على ما يبذلونه للعلم وأهله .

كما أتوجه بوافر الشكر والتقدير لصاحبي الفضيلة الأستاذين المناقشين الفاضلين ، على تفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة ، سائلة الله تبارك وتعالى أن ينفعني بتوجيهاتهما وملاحظاتهما ، وأن يجزل لهما الأجر والمثوبة ، وأن يوفقهما في الدنيا والآخرة .

والله أسأل أن يجعل عملي هذا مقبولاً عنده ، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يغفر لي خطئي وتقصيري فيه ، وأن يوفقني لما يحبه ويرضاه ، لا إله إلا هو عليه توكلت وهو حسبي ونعم الوكيل .

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

كتبته

مريم بنت عبد العالي بن غالي الصاعدي

التمهيـــــــد

المبحث الأول ضابط الأسماء الحسنى

إن ترتيب مسائل العلم وجمعها في قواعد أو شروط وضواط أمر ضروري للمسلم لأنه بذلك يجمع منثور المسائل فيقيد الشوارد ويجمع المتباعد

وإن مما اهتم به العلماء أسماء الله الحسنى ، فضمنوها في قواعد وشروط ، وذلك أوعى لحفظها ، وأدعى لضبطها .

والضابط هو « حكم كلي ينطبق على جزئيات الشيء »[1] والشيء المضبوط هو « المحكم ، والدقيق والصحيح ، نقول : نص مضبوط أي تام وكامل ومطابق للمعنى والمقصود »[2] .

ولقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – ضابط الأسماء الحسنى من خلال تعريفه لها فقال « الأسماء الحسنى المعروفة هي التي يدعى الله بها أو هي التي جاءت في الكتاب والسنة ، وهي التي تقتضي المدح والثناء بنفسها »[3] .

إذن : من خلال التعريف يمكن أن نستنبط ضابط الأسماء الحسنى لله عز وجل على النحو التالي :

أولاً : أسماء الله الحسنى هي الواردة في الكتاب والسنة .

---

(1) ينظر : معجم لغة الفقهاء ، وضعه أد. محمد قلعه جي (ص : 252) .

(2) ينظر : المعجم الفلسفي ، صليبا (1 / 753) .

(3) ينظر : شرح العقيدة الأصفهانية لابن تيمية (ص : 5) .

قال ابن عبد البر[1] – رحمه الله – : « ليس في الاعتقاد كله في صفات الله وأسمائه إلا ما جاء منصوصاً في كتاب الله ، أو صح عن رسول الله ﷺ ، أو أجمعت عليه الأمة ، وما جاء من أخبار الآحاد في ذلك كله أو نحوه يسلم له ولا يناظر فيه »[2] .

وابن قدامة[3] – رحمه الله – يقول : « الإيمان بصفات الله تعالى وأسمائه التي وصف بها نفسه في آياته وتنزيله ، أو على لسان رسوله ، من غير زيادة

---

(1) هو : العلاَّمة ، حافظ المغرب ، أبو عمر ، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم النَّمرِيُّ ، الأندلسي ، القرطبيُّ ، صاحب التصانيف الفائقة . ولد – رحمه الله – سنة 368 هـ ، وكان إماماً ، ديناً ، ثقة ، متقناً ، متبصراً ، صاحب سنة واتباع ، له مصنفات عدة منها : جامع بيان العلم وفضله ، والتمهيد ، والاستذكار ، وغيرها ، توفي سنة 463 هـ .
تنظر ترجمته في : جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم (ص : 302) ، وجذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، للحميدي(ص : 17) ، وترتيب المدارك ، للقاضي عياض (8 / 127) ، والصلة ، لابن بشكوال (2 / 521) ، وسير أعلام النبلاء ، للذهبي (18 / 153) .

(2) جامع بيان العلم وفضله (ص : 96) .

(3) هو : موفق الدين ، أبو محمد ، عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر ابن عبد الله المقدسي ، ثم الدمشقي ، الصالحي ، ولد عام 541 هـ ، بقرية جمَّاعيل من جبل نابلس ، كان ورعاً ، زاهداً ، تقياً ، أوقاته مستغرقة للعلم والعمل ، له تصانيف كثيرة منها : المغني ، والكافي ، والعدة ، والعمدة ، والمقنع في الفقه ، ولمعة الاعتقاد ، وذم التأويل في العقيدة ، وغيرها ، توفي رحمه الله عام 620 هـ .
تنظر ترجمته في: تأريخ الإسلام ، للذهبي ت (669) ، والعبر في خبر من غبر ، للذهبي (5 / 79) ، وسير أعلام النبلاء ، للذهبي (22 / 165)، وذيل طبقات الحنابلة، لابن رجب (2 / 133)، وفوات الوفيات ، لابن شاكر الكتبي (2 / 158) .

عليها ؛ ولا نقص منها »[1] .

وهذا الضابط يعني أن أسماء الله تعالى توقيفية[2] أي لا مجال للعقل فيها .

قال السفاريني[3] – رحمه الله – :

لكنها في الحق توقيفية   لنـــا بـــذا أدلة وفية[4]

وفي هذا يقول فضيلة الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله – : « قال المؤلف

---

(1) ذم التأويل (ص : 9) .

(2) التوقيفية : التوقيف : تفعيل من الوقف . والوقف في اللغة : مادة تدل على الحبس والمنع ومنه التوقيف ، إذ المراد به الوقوف على نص الشارع .
ينظر : لسان العرب ، لابن منظور (15 / 263) ، والقواعد الكلية للأسماء والصفات للبريكان (ص : 137) .

(3) السفاريني : هو محمد بن أحمد بن سالم السفاريني ، شمس الدين أبو العون ، عالم بالحديث والأصول والأدب . ولد في سفارين من قرى نابلس سنة 1114 هـ ، وتوفي في نابلس سنة 1188 هـ ، من مؤلفاته : لوامع الأنوار البهية في عقد أهل الفرقة المرضية ، وغذاء الألباب شرح منظومة الآداب وغير ذلك .
تنظر ترجمته في : النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد ، للعامري (ص 301) ، وسلك الدرر ، لأبي الفضل المرادي (4 / 31) ، والسحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ، للنجدي (ص : 340) ، وفهرس الفهارس والأثبات ، لعبد الحي الكتاني (2 / 1002) ، والرسالة المستطرفة ، لمحمد بن جعفر الكتاني (ص : 98) . وتسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة ، لصالح آل عثيمين البردي (3 / 1619) .

(4) ينظر : العقيدة السفارينية ، المسماة « لوامع الأنوار البهية شرح الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية » ، للسفاريني (ص : 124) .

– السفاريني – رحمه الله : (لكنها في الحق توقيفية) : (لكنها) : أي أسماء الله عز وجل ، (في الحق) أي في القول الحق الصحيح ، (توقيفية) أي موقوفة على ورود الشرع بها ، والتوقيفي هو الذي يتوقف إثباته أو نفيه على قول الشارع ، فهي توقيفية لا يجوز لنا أن نسمي الله بما لم يسم به نفسه[1] .

ويقول – رحمه الله – : « فوجب الوقوف في ذلك على النص لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء : 36] ، وقوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف : 33] ، ولأن تسميته تعالى بما لم يسم به نفسه أو إنكار ما سمى به نفسه جناية في حقه تعالى ، فوجب سلوك الأدب في ذلك والاقتصار على ما جاء به النص »[2] .

ثم إن من التوقيف في هذا الباب أن لا نتجاوز حده بأي صورة من الصور ، ونكتفي بما ورد عن الله عز وجل ، وما صح وروده عن رسول الله ﷺ ، لأن الله تعالى أعلم بما تستحق نفسه الكريمة من الكمالات ، والرسول ﷺ أعلم بعد الله عز وجل بما يستحق الله سبحانه من صفات الكمال والجلال . وبناءً

---

(1) شرح العقيدة السفارينية ، للشيخ ابن عثيمين (ص : 167) .

(2) القواعد المثلى ، للشيخ ابن عثيمين (ص : 21) .

على هذا فلا نستعمل قياس الشمول ولا قياس التمثيل[1] في الأسماء الحسنى وإنما يجوز إطلاق قياس الأولى وذلك[2] ؛ لقصور عقولنا عن إدراك كيفية صفته أو اسمه الذي يدل على الكمال المطلق في حقه سبحانه ؛ ولأن هذا مما

---

(1) القياس في اللغة: تقدير الشيء بغيره ، وهذا يتناول تقدير الشيء المعين بنظيره المعين ، وتقديره بالأمر الكلي المتناول له ولأمثاله . فقياس الشمول : هو انتقال الذهن من المعين إلى المعنى العام المشترك الكلي المتناول له ولغيره ، والحكم عليه بما يلزم المشترك الكلي بأن ينتقل من ذلك الكلي اللازم إلى الملزوم الأول وهو المعين ، فهو انتقال من خاص إلى عام ثم انتقال من ذلك العام إلى الخاص من جزئي إلى كلي ثم من ذلك الكلي إلى الجزئي الأول فيحكم عليه بذلك الكلي .
وقياس التمثيل : إلحاق فرع بأصل في الحكم لاتحادهما في العلة .
فقياس التمثيل وقياس الشمول سواء وإنما يختلفان بالمادة المعينة فإن كانت يقينية في أحدهما كانت يقينية في الآخر وإن كانت ظنية في أحدهما كانت ظنية في الآخر ، وذلك أن قياس الشمول مؤلف من الحدود الثلاثة ، الأصغر والأوسط والأكبر ، والحد الأوسط فيه هو الذي يسمى في قياس التمثيل علة ومناطاً وجامعاً . فإذا قال في مسألة النبيذ : كل نبيذ مسكر ، وكل مسكر حرام ، فلابد له من إثبات المقدمة الكبرى ، وحينئذ يتم البرهان ، وحينئذ يمكنه أن يقول : النبيذ مسكر فيكون حراماً قياساً على خمر العنب ، بجامع ما يشتركان فيه من الإسكار . ينظر : مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (9 / 116 – 119) ومعجم لغة الفقهاء ، للأستاذ قلعه جي (ص : 340) .

(2) قياس الأولى : هو كل ما اتصف به المخلوق من كمال وجاز أن يتصف به الخالق فالخالق أولى به ، وكل ما تنزه عنه المخلوق من نقص فالخالق أولى بالتنزيه عنه . ينظر : التدمرية ، لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص : 50) .

ينافي التوقيفية. قال الخطابي[1] – رحمه الله –: « ومن علم هذا الباب ، أعني : الأسماء والصفات ومما يدخل في أحكامه ، ويتعلق به من شرائط أنه لا يتجاوز فيها التوقيف ولا يستعمل فيها القياس ، فيلحق بالشيء نظيره في ظاهر وضع اللغة ومتعارف الكلام ، فالجواد لا يجوز أن يقاس عليه : السخيُ وإن كانا متقاربين في ظاهر الكلام. وذلك أن السخي لم يرد به التوقيف كما ورد بالجواد ، ثم إن السخاوة موضوعة في باب الرخاوة واللِّين ، يقال : أرض سخية وسخاوية إذا كان فيها لين ورخاوة ، وكذلك لا يقاس عليه السمح لما يدخُلُ السماحة من معنى اللين والسهولة ، وأما الجو فإنما هو سعة العطاء من قولك : جاد السحاب إذا أمطر فأغزر ومَطَرٌ جَوْدٌ وفرسٌ جواد ، إذا : بذل ما في وسعه من الجري .

---

(1) الخطابي : هو الإمام ، العلامة ، الحافظ ، المحدث ، الفقيه ، الأديب ، اللغوي ، حَمْد ابن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي الشافعي ، أبو سليمان ، قال عنه الذهبي : كان ثقة مثبتاً من أوعية العلم ، ولد عام 319 هـ ، وتوفي رحمه الله عام 388 هـ .
من مؤلفاته : شأن الدعاء والعزلة وغريب الحديث ومعالم السنن وغيرها .
ينظر ترجمته في : اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير 360 (1 / 151 ، 452) ، ويتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، للثعالبي (3 / 334) ، وطبقات الفقهاء الشافعيةِ، للعبادي (ص : 94) ، والأنساب المتفقة ، لابن القيسراني (ص : 49) ، والأنساب ، للسمعاني (2 / 226) ، (5 / 158) ، والفهرسة لابن خير الإشبيلي (ص : 190) ، وتذكرة الحفاظ للذهبي (3 / 1019) .

وقد جاء في الأسماء : (القوي) ولا يقاس عليه الجَلْدُ وإن كانا يتقاربان في نعوت الآدميِّين ، لأن باب التجلُّدِ يدْخُلُه التكلف والاجتهاد . ولا يقاس على (القادر) المطيق ولا المستطيع لأن الطاقة والاستطاعة إنما تطلقان على معنى قوة البنية ، وتركيب الخلقة ولا يقاس على (الرحيم) الرقيق ، وإن كانت الرحمة في نعوت الآدميين نوعاً من رقة القلب ، وضعفه عن احتمال القسوة

وفي صفات الله – سبحانه – : (الحليم) و (الصبور) فلا يجوز أن يقاس عليها الوقور والرزين .

وفي أسمائه (العليم) ومن صفته العلم ؛ فلا يجوز قياسه عليه أن يسمى (عارفاً) لما تقتضيه المعرفة من تقديم الأسباب التي بها يتوصل إلى علم الشيء . وكذلك لا يوصف بالعاقل وهذا الباب يجب أن يراعى ، ولا يُغفل ، فإن عائدته عظيمة ، والجهل به ضار وبالله التوفيق وصلى الله على محمد وآله وسلم كثيراً[1] .

ويقول الخازن[2] – رحمه الله – في تفسيره عند قول الله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ

---

(1) ينظر : شأن الدعاء ، للخطابي (ص : 111) .

(2) الخازن : هو علاء الدين ، أبو الحسن ، علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر بن خليل الشيحي ، البغدادي ، الشافعي ، الصوفي ، المعروف بالخازن ، ولد ببغداد سنة 678 هـ ، كان من أهل العلم جمع وألف ، وخلَّف كتباً جمة في فنون مختلفة ، فمن ذلك : لباب التأويل في معاني التنزيل وهو التفسير ، وشرح عمدة الأحكام ، ومقبول المنقول في عشر مجلدات ، جمع فيه بين مسندي الشافعي وأحمد والكتب الستة والموطأ وسنن الدارقطني ، ورتبه على الأبواب توفي رحمه الله عام 741 هـ .
ينظر ترجمته في: الدرر الكامنة ، لابن حجر (3 / 97) ، وطبقات المفسرين ، للداودي (ص : 178) ، وشذرات الذهب ، لابن العماد (6 / 131) ، والتفسير والمفسرون للذهبي (1 / 265) .

ﭐلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا ... ﴾ الآية [الأعراف : 180] : « يعني ادعوا الله بأسمائه التي سمى بها نفسه أو سماه بها رسوله ﷺ ففيه دليل على أن أسماء الله توقيفية لا اصطلاحية ، ومما يدل على صحة هذا القول ويؤكده أنه يجوز أن يقال : يا جواد ولا يجوز أن يقال يا سخي ، ويجوز أن يقال : يا عليم ولا يجوز أن يقال : يا عاقل ، ويجوز أن يقال : يا حكيم ولا يجوز أن يقال يا طبيب »[1] .

ثانياً : أسماء الله تعالى كلها حسنى .

وفي معنى (الحسنى) يقول ابن تيمية – رحمه الله – : « الحسنى هي المفضلة على الحسنة ، والواحد : الأحاسن »[2] .

ويقول الشيخ ابن عثيمين –رحمه الله – : « أي البالغة في الحسن غايته »[3] ، فحسنى على وزن (فُعلى) تأنيث أفعل التفضيل قال الألوسي[4] : « ومعنى ذلك أنها أحسن الأسماء وأجلها لإنبائها عن أحسن المعاني وأشرفها[5]

---

(1) ينظر : تفسير الخازن ، المسمى « لباب التأويل في معاني التنزيل » (2 / 276) .

(2) ينظر : الفتاوى ، لابن تيمية (6 / 141) .

(3) ينظر : القواعد المثلى ، لابن عثيمين (ص : 7) .

(4) الألوسي : هو محمد بن عبد الله الحسيني الآلوسي ، شهاب الدين أبو الثناء ، مفسر ، محدث ، أديب ، من أهل بغداد ، مولده ووفاته فيها ، له مصنفات كثيرة أعظمها : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ، والسبع المثاني ، توفي رحمه الله عام 1270 هـ . تنظر ترجمته في : الأعلام ، للزركلي (7 / 176) ، والتفسير والمفسرون ، للذهبي (1 / 302) .

(5) روح المعاني (9 / 120) .

ووصف الله سبحانه أسمائه بأنها حسنى في أربعة مواطن من كتابه العزيز .

فقال سبحانه : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف : 180] وقال عز وجل : ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء : 110] . وقال : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [طه : 8] ، وقال : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [الحشر : 24] . وفي هذا المعنى يقول ابن القيم – رحمه الله – : « أسماء الرب تبارك وتعالى دالة على صفات كماله ، فهي مشتقة من الصفات ، فهي أسماء ، وهي أوصاف ، وبذلك كانت حسنى إذ لو كانت ألفاظ لا معاني فيها لم تكن حسنى ، ولا كانت دالة على مدح وكمال »[1] .

ويقول – رحمه الله – في بدائع الفوائد : « إن أسماءه كلها حسنى ، ليس فيها اسم غير ذلك أصلاً ، ... وإن من أسمائه ما يطلق عليه باعتبار الفعل نحو (الخالق) و(الرازق) و(المحيي) و(المميت) ، وهذا يدل على أن أفعاله كلها خيرات محضة لا شر فيها ؛ لأنه لو فعل الشر لاشتق له منه اسم ولم تكن أسماؤه كلها حسنى ، وهذا باطل ، فالشر ليس إليه ، فكما لا يدخل في صفاته ولا يَلْحَقُ ذاته ؛ لا يدخل في أفعاله ، فالشر ليس إليه ، لا يضاف إليه فعلاً ولا وصفاً ، وإنما يدخل في مفعولاته . وفرق بين الفعل والمفعول ، فالشر قائم بمفعوله المباين له ، لا بفعله الذي هو فعله ، فتأمل هذا فإنه خفي على كثير من

---

(1) مدارج السالكين (1 / 51 – 52) .

المتكلمين وزلت فيه أقدام ، وضلّت فيه أفهام ، وهدى الله أهل الحق لما اختلفوا فيه بإذنه ، والله يهدي من يشاء إلى طريق مستقيم »[1] .

ولاشك أن الأحسن على صيغة التفضيل التي يصح جمعها على الحسنى أفضل من الحسن ، وفي هذا سر نفيس « وذلك أن الحسن من صفات المعاني ، فكل لفظ له معنيان حسن وأحسن ، فالمراد الأحسن منهما ، حتى يصح جمعه على حسنى ، ولا يفسر بالحسن منهما إلا الأحسن لهذا الوجه »[2] .

وهذه الأسماء الحسنى متضمنة لأوصاف الكمال التي تدل ع لى المدح والثناء ، يقول نفطويه[3] : « وقوله في سورة الرعد ﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ

---

(1) بدائع الفوائد (1 / 200) .

(2) إيثار الحق على الخلق لابن الوزير (ص : 166) .

(3) هو : إبراهيم بن محمد بن عرفة العتكي ، الأزدي ، الواسطي ، أبو عبد الله ، المعروف بـ« نفطويه» ، ولد بواسط عام 244 هـ ، أخذ القراءات والحديث والفقه ، وبرع في العربية ، وأخذها عن ثعلب والمبرد وغيرهما ، توفي ببغداد عام 323 هـ . له مصنفات منها : كتاب التاريخ ، والرد على من قال بخلق القرآن ، ومسألة سبحان وغيرها ينظر ترجمته في : طبقات النحويين واللغويين ، للزبيدي (ص : 154) ، والفهرست ، لابن النديم (ص : 90) ونور القبس ، للمرزباني (ص : 344) ، وتاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي (6 / 159) ، ونزهة الألباء في طبقات الأدباء ، لأبي البركات الأنباري (ص : 260) ، وإنباه الرواة على أنباه النحاة ، للقفطي (1 / 211) ، ومعجم الأدباء ، لياقوت الحموي (1 / 114) ، وسير أعلام النبلاء ، للذهبي (15 / 75) ، ولسان الميزان ، لابن حجر (1 / 159) ، وغاية النهاية في طبقات القراء ، لابن الجزري (1 / 25) ، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، للسيوطي (1 / 4248) .

﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ ﴾ [الرعد : 13] ، أي كل ينزهه ويعظمه بأسمائه ، وأسماء الله صفات له ، وصفات الله مدح ، وكل من ذكر الله باسم من أسمائه فقد أطاعه ، إذا وصفه بصفته التي رضيها لنفسه ، ونفى هلوعنه»[1] .

ويقول ابن القيم – رحمه الله – : « أسماء الرب تبارك وتعالى كلها أسماء مدح ، ولو كانت ألفاظاً مجردة لامعاني لها ، لم تدل على المدح ، وقد وصفها الله بأنها حسنى كلها ، فقال : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف : 180] فهي لم تكن حسنى لمجرد اللفظ بل لدلالتها على أوصاف الكمال . ولهذا لما سمع بعض العرب قارئاً يقرأ : ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ والله غفور رحيم [المائدة : 38] قال : ليس هذا بكلام الله تعالى . فعاد إلى حفظه وقرأ : ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ فقال الأعر ابي : صدقت عزَّ فحكم فقطع ، ولو غفر ورحم لما قطع ، ولهذا إذا خُتمت آية الرحمة باسم عذاب أو بالعكس ظهر تنافر الكلام وعدم انتظامه »[2] .

المبحث الثاني حكم الاشتقاق في أسماء الله الحسنى

تعريف الاشتقاق :

لغة : الأخذ في الكلام يميناً وشمالاً ، واشتقاق الحرف أخذه منه ، ويقال :

---

(1) مسألة سبحان ، لنفطويه (ص : 134) .

(2) جلاء الأفهام (ص : 134) .

شقق الكلام ؛ إذا أخرجه أحسن مخرج[1] .

اصطلاحاً : أخذ كلمة من كلمة أو أكثر مع تناسب بين المأخوذ والمأخوذ منه في اللفظ والمعنى جميعاً[2] .

وله معنيان : أحدهما : أن بين القولين تناسباً في اللفظ والمعنى ، سواء كان أهل اللغة تكلموا بهذا بعده ذا أو بهذا بعد هذا ، وعلى هذا فكل من القولين مشتق من الآخر ، فإن المقصود أنه مناسب له لفظاً ومعنى . كما يقال : هذا الماء من هذا الماء ، وهذا الكلام من هذا الكلام ، وعلى هذا فإذا قيل : إن الفعل مشتق من المصدر ، أو المصدر مشتق من الفعل ، كان كلا القولين صحيحاً ، وهذا هو الاشتقاق الذي يقوم عليه دليل التصريف .

أما المعنى الثاني في الاشتقاق وهو : أن يكون أحدهما أصلاً للآخر ، فهذا إذا عنى به أن أحدهما تكلم به قبل الآخر لم يقم على هذا دليل في أكثر المواضع، وإن عنى به أن أحدهما متقدم على الآخر في العقل لكون هذا مفرداً وهذا مركباً ، فالفعل مشتق من المصدر[3] .

---

(1) ينظر : المحكم والمحيط الأعظم ، لابن سيده (6 ، 97) ، ولسان العرب (شقق) (8 / 113) .

(2) ينظر : الاشتقاق ، لعبد الله أمين (ص : 1) ، وللاشتقاق تعريفات يتقارب بعضها من بعض في المراجع التالية : الاشتقاق وأثره في النحو اللغوي ، لعبد الحميد أبو سكين (ص : 10) ، والاشتقاق لابن دريد - كلام المحقق (ص 26) ، والتعريفات ، للجرجاني (ص : 27) .

(3) ينظر : تفسير سورة الإخلاص ، لابن تيمية (ص : 30) .

والاشتقاق على ثلاثة أقسام ، وذلك أن التناسب بين المأخوذ ، والمأخوذ منه ، إما أن يكون في المعنى وفي اللفظ جميعاً مع ترتيب الحروف الأصول فيهما، وإما أن يكون ذلك التناسب في المعنى وفي اللفظ جميعاً مع عدم الترتيب في الحروف الأصول ، وإما أن يكون في المعنى وحده ، ويكون - مع ذلك - أكثر حروفهما من نوع واحد ، وباقيها من مخرج واحد أو من مخرجين متقاربين .

فالأول : وهو ما كان التناسب فيه بين المأخوذ والمأخوذ منه في المعنى واللفظ وترتيب الحروف نحو ذَهَاب ، وذَهَب ، ويَذْهَبُ ، وهو ذاهِبٌ ، ونحو جُلُوس ، وجَلَسَ ، ويَجْلِسُ ، ونحو ضَرْب ، وضَرَبَ ، ويَضْرِبُ ، وهو ضاربٌ ، ومَضْرُوب ، ويسمى هذا النوع (الاشتقاق الصغير) .

والثاني : وهو ما كان التناسب فيه بين المأخوذ والمأخوذ منه في المعنى واللفظ من غير ترتيب الحروف ، نحو جَذَبَ وَجَبَذَ ، وحَمِد ومَدَحَ ، وآنَ وأَنَى وأيس ويَئِسَ . ويسمى هذا النوع (الاشتقاق الكبير) .

والثالث : وهو ما كان التناسب فيه بين المأخوذ منه في المعنى وأكثر الحروف ، وكان باقي الحروف من مخرج واحد أو من مخرجين متقاربين نحو ثَلَبَ وثَلَمَ ونعق ونهق ، وهتَن وهتَل ، ومَدَحَ ومَدَهَ ، ويسمى هذا النوع (الاشتقاق الأكبر)[1] .

وقسم بعض العلماء الاشتقاق إلى أقسام أخرى نحو صغير أو أصغر

---

(1) ينظر : دروس التصريف ، محمد محيي الدين عبد الحميد (ص : 11) .

وكبير أو أكبر ، وهو اختلاف في التسمية لا اختلافٌ في الحقيقة ، ووضعوا له أركاناً وأحكاماً تلحق به[1] .

أما بالنسبة للاشتقاق في لغة العرب فقد « أجمع أهل اللغة – إلا من شذ منهم – أن للغة العرب قياساً ، وأن العرب تشتق بعض الكلام من بعض ، واسم الجنِّ مشتق من الاجتنان ، وأن الجيم والنون تدلان أبداً على الستر ؛ تقول العرب للدّرْع : جُنَّة ، وأَجَنَّه الليل ، وهذا جنين ، أي هو في بطن أمِّه . وأن الإنس من الظهور ؛ يقولون : آنستُ الشيء : أبصرته . وعلى هذا سائر كلام العرب ، عَلِم ذلك من عَلِم ، وجَهِله من جهل »[2] .

أما أسماء الله تعالى فهي مشتقة من صفاته وأفعاله ، يقول ابن القيم في نونيته

أسماؤه أوصاف مدح كُلُها مشتقةٌ قد حُمِّلَتْ لمعانِ[3] .

---

(1) ينظر : الخصائص ، لابن جني (2 / 88) ، ومنهاج الوصول إلى علم الأصول ، للبيضاوي ، بشروحه نحو : الإبهاج شرح المنهاج ، للسبكي وابن ه (1 / 222) ، ونهاية السول في شرح منهاج الوصول ، للإسنوي (1 / 215) ، وينظر : الابتهاج بتخريج أحاديث المنهاج ، للغماري (ص : 45) . وكذلك إرشاد الفحول ، للشوكاني (1 / 84) .

(2) وقد نقل ذلك السيوطي عن ابن فارس بعد قوله : « باب القول على لغة العرب ؛ هل لها قياس ؟ وهل يشتق بعض الكلام من بعض ؟ » ينظر : المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، للسيوطي (1 / 345) .

(3) شرح نونية ابن القيم ، للهراس (2 / 125) .

وهذا أمر ضروري لاتصاف الذات ، وذلك لأن الاسم المشتق لابد أن يكون ما اشتق منه وهو الوصف موجوداً . كما قرر ذلك علماء الأصول .

قال في مراقي السعود :

وعند فقد الوصف لا يشتق وأعوز المعتزلي للحق[1]

يعني أن الذات إذا لم تتصف بالمصدر فلا يصح الاشتقاق لها منه ، فلا يصح اشتقاق الضارب لمن لم يقم به ضرب أصلاً ، ولا اشتقاق الأسود لمن لم يقم به سواداً خلافاً للمعتزلة[2] القائلين بجواز ذلك ، مع عدم اتصاف الذات

---

(1) ينظر : المراقي (ص : 121) .

(2) المعتزلة : فرقة كلامية إسلامية ، وهم أصحاب واصل بن عطاء الغزَّال ، سُمُّوا بالمعتزلة لاعتزال واصل بن عطاء مجلس الحسن البصري ، يُلقبون بالقدرية لإسنادهم أفعال العباد إلى قدرتهم ، وإنكارهم القدر فيها ، من مذهبهم : نفي الصفات الأزلية لله عز وجل ، وقولهم باستحالة رؤية الله سبحانه بالأبصار ، وقولهم بأن كلام الله تعالى مخلوق ،غُلوِّهم في العقل وتقديمه على النقل وتفرقوا إلى فرق عدة. وانقسموا إلى مدرستين إحداهما بالبصرة والأخرى ببغداد وكل مدرسة لها أتباع
ينظر : مقالات الإسلاميين ، للأشعري (1 / 235) ، والتنبيه والرد ، للملطي (ص : 35) ، والفَرْق بين الفِرَق ، للبغدادي (ص : 114) ، والتبصير في الدين ، للاسفراييني (ص : 37) ، والملل والنحل ، للشهرستاني (1 / 56) ، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، للرازي (ص : 33) ، والبرهان للسكسكي (26 – 35) ، والخطط ، للمقريزي (4 / 170) ، ومعتزلة البصرة وبغداد ، لرشيد الخيون (ص 69 ، 261 ، 296 ، 386) .

بالمصدر[1] ، حيث يجمعون على غاية واحدة وهي نفي إثبات الصفات حقيقة في الذات ، فيقولون : إن الله عالم ، قادر ، حي بذاته ، لا بعلم ولا قدرة ، ولا حياة ، وهكذا في باقي الصفات[2] .

وهذا الإجماع نقله أيضاً ابن المرتضى المعتزلي [3] حيث يقول : « وأما ما أجمعت عليه المعتزلة ، فقد أجمعوا على أن للعالم محدثاً ، قديماً ، قادراً ، عالماً ، حياً ، لا لمعان ... »[4] .

ويرد عليهم ابن تيمية قائلاً : « وإن المعتزلة لما رأو الجهمية [5] قد نفوا

---

(1) ينظر : نثر الورود شرح مراقي السعود ، للشيخ محمد الأمين الشنقيطي(1 / 129) ، وأقاويل الثقات ، لمرعي الكرمي (ص : 67) .

(2) ينظر : شرح الأصول الخمسة (ص : 151) ، والمحيط بالتكليف (ص : 107) كلاهما للقاضي عبد الجبار .

(3) هو أحمد بن يحيى بن المرتضى الحسني ، الملقب بالمهدي لدين الله ، من أئمة الزيدية باليمن ، معتزلي ، صاحب تصانيف كثيرة ، ولد سنة 775 هـ ، قرأ في علم العربية فلبث في قراءة النحو والتصريف والمعاني والبيان قدر سبع سنين ، وبرع في هذه العلوم الثلاثة ، وفاق غيره من أبناء زمانه ، توفي سنة 840 هـ .
تنظر ترجمته في : البدر الطالع ، للشوكاني (1 / 22) ، والأعلام ، للزركلي (1 / 269) .

(4) المنية والأمل (ص : 56) .

(5) الجهمية : إحدى الفرق الكلامية التي تنسب إلى الإسلام ، وهم المعطِّلة ، نفاة الصفات ، سُمُّوا بالجهمية نسبة إلى جهم بن صفوان ، وهو من الجبرية الخالصة ، ظهرت بدعته بترمذ، قال بالإجبار والاضطرار بالأعمال ، وقال بخلق القرآن ،

=

أسماء الله الحسنى ، استعظموا ذلك ، وأقرُّوا بالأسماء . ولَّما رأو هذه الطريق توجب نفي الصفات ، نفوا الصفات ؛ فصاروا متناقضين ، فإن إثبات حيّ ، عليم ، قدير ، حكيم ، سميع ، بصير ، بلا حياة ، ولا علم ، ولا قدرة ، ولا حكمة ، ولا سمع ، ولا بصر ، مكابرة للعقل ، كإثبات مصل بلا صلاة . وصائم بلا صيام ، وقائم بلا قيام ، ونحو ذلك من الأسماء المشتقة ، كأسماء الفاعلين ، والصفات المعدولة عنها »[1] .

ولاشك أن أسماء الله تعالى مشتقة من صفاته وأفعاله وهي ذات معان ، يقول أبو المعين النسفي[2] : « وبيان ذلك أنّا بيّنا أن هذه الأسامي مشتقة من

=

وأنكر الاستطاعات كلها ، وزعم أن الجنَّة والنَّار تبيدان وتفنيان ، وزعم أن الإيمان هو المعرفة بالله تعالى فقط ، وأن الكفر هو الجهل به فقط وقال : لا فعل ولا عمل لأحدٍ غير الله تعالى ، وإنما تنسب الأعمال إلى المخلوقين على المجاز ، وزعم أن علم الله تعالى حادث ، وغير ذلك من الافتراءات التي أسس عليها مذهبه .

ينظر : مقالات الإسلاميين للأشعري (1 / 338) ، والتنبيه والرد للملطي (ص : 96) ، والانتصار ، للخياط (ص : 18 ، 92) ، والفَرْق بين الفِرَق ، للبغدادي (ص : 211) ، والتبصير في الدين ، للإسفراييني (ص : 63) ، والملل والنحل ، للشهرستاني (1 / 97) ، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، للرازي (ص : 89) ، والبرهان في عقائد أهل الأديان ، للسركسكي (ص : 17) .

(1) النبوات ، لشيخ الإسلام (1 / 265) .

(2) هو : ميمون بن محمد بن معبد بن مكحول بن أبي الفضل ، أبو المعين

=

المعاني عند أهل اللغة ويراد بها إثبات ما هو مأخذ الاشتقاق »[1] .

وقرر هذا ابن القيم في مصادره وبيَّن أن أسماء الله تعالى مشتقة من المعاني لكنه – رحمه الله – لا يقر مطلق الاشتقاق الذي قد يلزم منه لوازم باطله ، فيقول : « إن الاسم إذا أطلق عليه جاز أن يشتق منه المصدر والفعل ، فيخبر به عنه فعلاً ومصدراً ، نحو السميع البصير القدير ، يطلق عليه منه السمع والبصر والقدرة ويُخْبَرُ عنه بالأفعال ، من ذلك نحو ﴿ قَدْ سَمِعَ ﴾ [المجادلة : 1] ، ﴿ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَـٰدِرُونَ ﴾ [المرسلات : 23] هذا إن كان الفعل متعدياً ، فإن كان لازماً لم يخبر عنه به نحو الحيّ ، بل يطلق عليه الاسم والمصدر دون الفعل فلا يقال حُيَيّ »[2] .

فأسماء الله تعالى مشتقة ، والاشتقاق ثابت عن الله تعالى بنقل العُدول عن

=

النسفي ، ولد عام 418 هـ ، كان بسمرقند ، وسكن بخارى ، إمام زاهد ، عالم بالأصول والكلام ، له عدة مصنفات منها : كتاب التمهيد ل قواعد التوحيد ، التبصرة في الكلام ، وشرح الجامع الكبير للشيباني في فروع الحنفية ، توفي سنة 508 هـ .

نظر ترجمته في : تاج التراجم في طبقات الحنفية ، لابن قطلوبغا (1 / 26) ، والأعلام ، للزركلي (7 / 341) ، ومعجم الأعلام ، لبسام الجابي (ص : 882) .

(1) تبصرة الأدلة (1 / 204) .

(2) بدائع الفوائد (1 / 199) .

رسول الله ﷺ ، لأنه أوتي جوامع الكلم ، وهي جمع المعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة ، فمن ذلك قوله فيما صح عنه ، يقول الله تعالى: أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسماً من أسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته[1]، وهذا نص في الاشتقاق ، فلا معنى للمخالفة والشقاق[2] .

ومسألة الاشتقاق مشروطة بالتوقيف ، فلا يجوز لنا أن نشتق من الفعل أو من الصفة اسماً إلا ما هو ثابت بالكتاب أو السنة ، قال ابن القيم : « لا يلزم من الإخبار عنه بالفعل مقيداً أن يشتق له منه اسم مطلق ، كما غلط بعض المتأخرين ، فجعل من أسمائه الحسنى : المضل ، الفاتن ، الماكر ، تعالى الله عن

---

(1) أخرجه أبو داود في (السنن) ح : 1694 و 1695 (2 / 133) ، والترمذي في (السنن) ح : 1907 (4 / 315) ، وأحمد في المسند ح : 1659 (3 / 198) . والحاكم في (المستدرك) (4 / 173) ، والحميدي في (مسنده) ح : 65 (1 / 35) ، وأبو يعلى في (المسند) ح 5953 (10 / 361) ، والدارمي في (الرد على المريسي) (1 / 175) ، وابن أبي الدنيا في (مكارم الأخلاق) ح : 203 (ص : 71) ، والخرائطي في (المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق) (1 / 65) وغيرهم .
وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : « صحيح لغيره » رجاله ثقات رجال الصحيح غير عبد الله بن قارظ ، فلم نقف له على ترجمة ، وقد تابعه رداد الليثي . ينظر : المسند (3 / 198) .

(2) ينظر : تفسير ابن كثير (1 / 22) ، والمزهر في علوم اللغة ، للسيوطي (1 / 346) .

قوله ، فإن هذه الأسماء لم يطلق عليه سبحانه منها إلا أفعال مخصوصة معينة ، فلا يجوز أن يسمى بأسمائها المطلقة »[1] .

وخالف في مسألة الاشتقاق ابن حزم [2] ، حيث ذهب إلى ما ذهبت إليه المعتزلة ، فأنكر أن تكون أسماء الله تعالى مشتقة ، فقال : « إننا لا نفهم من قولنا قدير وعالم إذا أردنا بذلك الله تعالى إلا ما نفهم من قولنا (الله) فقط ، لأن كل ذلك أسماء أعلام لا مشتقة من صفة أصلاً »[3] .

وقال في موضع آخر : « فإذ لاشك فيها قلنا ، فليست مشتقة من صفة أصلاً . ويقال لهم : إذا قلتم إنها مشتقة ، فقولوا لنا : من اشتقها .. ؟ فإن قالوا : إن الله تعالى اشتقها لنفسه . قلنا لهم : هذا هو القول على الله تعالى بالكذب ،

---

(1) الفصل في الملل والنحل (1 / 198) .

(2) هو : علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ، القرطبي ، اليزيدي ، من أوسع أهل قرطبة معرفة باللسان ، رُزق ذكاءً مفرطاً ، وذهناً سيالاً ، وكتباً نفيسة ، كان شافعياً ، ثم انتقل إلى القول بالظاهر ، له عدة مصنفات منها : الفصل في الملل والأهواء والنحل ، والمحلى ، وطوق الحمامة وغيرها توفي رحمه الله سنة 456 هـ .
تنظر ترجمته في : طوق الحمامة في الألفة والآلاف ، والصلة ، لابن بشكوال (2 / 333) ، وجذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، للحميدي (ص : 308) ، وبغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، للضبي (ص 415) ، ونفح الطيب ، للمقري (2 / 284) ، وسير أعلام النبلاء ، للذهبي (18 / 184) .

(3) الفصل في الملل والأهواء والنحل ، لابن حزم (2 / 296) .

الذي لم يخبر به عن نفسه ، وقَفَوْتُم في ذلك ما لم يأتكم بن علم . وإن قالوا : إن رسول الله ﷺ : اشتقها . قلنا : كذبتم على رسول الله ﷺ . ولقد سمى الله بها نفسه قبل أن يخلق رسوله ﷺ أوحى بها إليه فقط ، وصح بهذا البرهان الواضح أنه لا يدل حينئذ (عليم) على (علم) ولا (قدير) على (قدرة) ، ولا (حي) على (حياة) . وهكذا في سائر ذلك »[1] .

أما الأشاعرة[2] ومن وافقهم فيذهبون إلى أن جملة أسماء الله تعالى قسمان : مشتق وغير مشتق ، والاسم عندهم ما دل على الذات بمجردها (كالله) أو باعتبار الصفة (كالعالم) و(القادر)[3] .

---

(1) الفصل (2 / 324) .

(2) هم أتباع أبي الحسن الأشعري ، وعلى مذهبه قبل أن يرجع إلى معتقد أهل السنة والجماعة ، وهم في الجملة لا يثبتون من الصفات إلا سبعاً ، لأن العقل دلَّ على إثباتها عندهم وهي : السمع والبصر والعلم والكلام والقدرة والإرادة والحياة ، ويؤولون بقية الصفات بتأويلات عقلية بالرغم من ورود النصوص فيها من الكتاب والسنة . والإيمان عندهم هو التصديق بالقلب ، أمَّا العمل والإقرار فمن فروع الإيمان لا من أصله . وفي القدر يميلون إلى القول بالجبر ، ولهم بعض مخالفات مع أهل السنة والجماعة لا يتسع المقام لذكرها هنا .
ينظر : أصول الدين ، للبغدادي (ص : 110 و113) ، والملل والنحل ، للشهرستاني (1 / 106 – 118) ، وتبيين كذب المفتري ، لابن عساكر (ص : 149) ، والمنية والأمل ، لابن المرتضى المعتزلي (ص : 109 – 111) .

(3) ينظر : أصول الدين ، للبغدادي (ص : 117 – 118) ، وتحفة المريد ، للبيجوري (ص : 88) .

وبهذا يجعلون بعض أسماء الله أعلام محضة بلا معان ، مما ينافي وصفها بالحسنى .

وخلاصة مذهبهم أنهم يثبتون بعض معاني أسماء الله ويحرفون معاني البعض الآخر كما سيأتي بيانه ورأيهم في هذه المسألة مبني على قولهم في صفات الله تعالى ، فقدماؤهم ينفون الصفات الاختيارية [1] وبالتالي لا يثبتون معاني الأسماء التي اشتقت من الصفات الاختيارية على الوجه الصحيح ، وأما المتأخرون منهم ، فإنهم لا يثبتون من الصفات سوى سبع صفات وهي العلم ، والقدرة ، والحياة ، والسمع ، والبصر ، والإرادة ، والكلام ، ويزيد بعض الماتريدية [2]

---

(1) هي الصفات التي يتصف بها الله عز وجل فتقوم بذاته ومشيئته وقدرته وتسمى الفعلية مثل كلامه وإرادته ومحبته ورضاه ورحمته وغضبه وسخطه وإحسانه واستوائه على عرشه وغيرها من الصفات التي نطق بها الكتاب والسنة .
ينظر : معجم ألفاظ العقيدة ، لأبي عبد الله عامر فالح (ص : 225) .

(2) فرقة كلامية تنتسب إلى مؤسسها أبي منصور الماتريدي ، ظهرت في بلاد ما وراء النهر ، في نهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع الهجري . من أصولهم المنهجية في العقيدة تقديمهم العقل كمصدر للتلقي ، واعتمادهم على التأويل والتفويض في فهم أغلب النصوص ، والإيمان عندهم التصديق فقط ، وأخرجوا العمل من مسمى الإيمان وقالوا إنه لا يزيد ولا ينقص ، ويحرّمون الاستثناء في الإيمان .
ينظر : التوحيد ، للماتريدي (ص : 129 – 137 ، 332 ، 373 – 377) ، وإشارات المرام ، للبياضي (189 – 199) ، وشرح العقائد النسفية (5 – 42 وص : 75 – 83) ، والمسايرة لابن الهمام مع شرحها المسامرة (67 – 139 وص 273 – 331) ، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب (1 / 99) ، والماتريدية دراسة وتقويماً ، للدكتور أحمد الحربي ، والماتريدية وموقفهم من الأسماء والصفات الإلهية ، للشمس السلفي الأفغاني .

صفة ثامنة وهي (التكوين)[1] .

فالاسم عندهم إن دلَّ على ما أثبتوه من الصفات أثبتوا ما دل عليه من المعنى وإن كان دالاً على خلاف ما أثب توه صرفوه عن حقيقته وحرفوا معناه[2] .

المبحث الثالث أسماء الله الحسنى الثابتة المتفق عليها

حاولت في هذا المبحث - جاهدة - جمع الأسماء الحسنى لله تعالى الثابتة في الكتاب والسنة ، والمتفق عليها عند أهل العلم - مثبتة الأسماء - من المتقدمين والمتأخرين ، وهي التي سوف أبحث في معانيها وأتناولها بالشرح والبيان عند أهل السنة والجماعة وعند مخالفيهم .

سائلة المولى تعالى التوفيق والسداد ، وهو وليِّ ، وهو حسبي ونعم الوكيل

ورتبتها على النحو التالي :

1 - الله 2 - الإله

3 - الأحد 4 - الواحد

5 - الأعلى 6 - العلي 7 - المتعال

(1) ينظر : تحفة المريد ، للبيجوري (ص : 63) ، وإشارات المرام ، للبياض الحنفي (ص : 107) ، والماتريدية دراسة وتقويم للحربي (ص : 239) ، والماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات ، للأفغاني (2 / 430) .

(2) ينظر : لباب العقول ، للمكلاتي (ص : 123) .

8 – الأكرم 9 – الكريم

10 – الأول 11 – الآخر

12 – الظاهر 13 – الباطن

14 – البارئ

15 – البر

16 – البصير

17 – التوَّاب

18 – الجبار

19 – الجميل

20 – الجواد

21 – الحفيظ

22 – الحسيب

23 – الحق

24 – المبين

25 – الحكم

26 – الحكيم

27 – الحليم

28 – الحي

29 – القيوم

30 – الحيي

31 – الحميد

32 – المجيد

33 – الخالق

34 – الخبير

35 – الديَّان

36 – الرب

37 – الرحمن   38 – الرحيم

39 – الرزاق

40 – الرفيق

41 – الرقيب

42 – الرؤوف

43 – السبوح

44 – الستير

45 – السلام

46 – السميع

47 – الشافي

48 – الشاكر   49 – الشكور

50 – الشهيد

51 – الصمد

52 – العليم

53 – العزيز

54 – العظيم

55 – العفو

56 – الغفار   57 – الغفور

58 – الغني

59 – الفتاح

60 – القادر   61 – القدير   62 – المقتدر

63 – القهار

64 – القابض   65 – الباسط

66 – القدوس

67 – القريب

68 – المجيب

69 – القوي

70 – الكبير

71 – اللطيف

72 – الملك

73 – المتكبر

74 – المتين

75 – المسعر

76 – المقدم   77 – المؤخر

78 - المصور

79 - المعطي

80 - المهيمن

81 - المؤمن

82 - المولى 83 - الولي

84 - النصير

85 - الوارث

86 - الواسع

87 - الودود

88 - الوكيل

89 - الوهاب

والحمد لله رب العالمين

الفصل الأول

معنى (الله) و(الإله)

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول الاشتقاق اللغوي

اختلف العلماء – رحمهم الله تعالى – في اشتقاق لفظ الجلالة (الله) هل هو مشتق [1] أم لا ؟ ولكنهم لم يختلفوا في معناه لأن « اسم الله تعالى أعرف المعارف »[2] .

فيرى فريق من العلماء أنه غير مشتق نحو الخليل الفراهيدي [3]

---

(1) ينظر : شرح المفصل ، لابن يعيش (1 / 3) ، والدر المصون ، للسمين الحلبي (1 / 23) ، وشرح التصريح على التوضيح ، للأزهري (1 / 8) ، ونور الغسق في بيان هل اسم الجلالة مرتجل أم مشتق ، لمحمد الغيث بن ماء العينين ، مطبوع بذيل آخر الجزء الثاني من كتاب (النفحة الأحمدية في بيان الأوقات المحمدية) لأبي العباس أحمد بن الشمس (2 / 136 – 146) .

(2) هذه اللفظة (اسم الله تعالى أعرف المعارف) قالها سيبويه – رحمه الله – وروي أنه رُئي في المنام ، وقد نال خيراً كثيراً بهذه الكلمة . ينظر : معنى لا إله إلا الله ، للزركشي (ص : 106) ، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، للسمين الحلبي (1 / 22) ، وتيسير العزيز الحميد ، للشيخ سليمان بن عبد الله (ص : 28) .

(3) هو : الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم ، أبو عبد الرحمن ، الأزدي الفراهيدي ، البصري ، صاحب العربية ، وسيد النحاة ، ومُنشئ علم العروض ، ومَوْئِل علماء

=

والسهيلي[1] ، وشيخه أبو بكر بن العربي[2] ، وغيرهم .

=

اللغة وطلابها ، فأخذ عنه سيبويه ، والكسائي ، والنضر بن شميل ، والأصمعي ، وطائفة ، كان كبير الشأن ، مفرط الذكاء مشهوراً بالعبادة ، والزهد والورع والقناعة والتواضع ، من مؤلفاته : كتاب العين وكتاب العروض وغيرها . توفي سنة 175 هـ .

تنظر ترجمته في : طبقات فحول الشعراء ، للجمحي (1 / 32) ، ومراتب النحويين ، لأبي الطيب اللغوي (ص : 54) ، وأخبار النحويين البصريين ، للسيرافي (ص : 30) ، وطبقات النحويين واللغويين ، للزبيدي (ص : 47) ، ونور القبس المختصر من المقتبس ، للمرزباني (ص : 56) ، ونزهة الألباء في طبقات الأدباء ، للأنباري (ص : 45) ، وإنباه الرواة على أنباه النحاة ، للقفطي (1 / 376) .

(1) هو : عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي ، الأندلسي ، السهيلي ، أبو زيد وأبو القاسم ، ولد سنة 508 هـ في مالقة ، حافظ ، عالم باللغة والسير ، ضرير ، نبغ فاتصل خبره بصاحب مراكش فطلبه إليها وأكرمه ، من مؤلفاته : الروض الأنف ، ونتائج الفكر في النحو ، والإيضاح والسنن وغيرها ، توفي سنة 581 هـ .
تنظر ترجمته في : إنباه الرواة على أنباه النحاة ، للقفطي (2 / 162) ، ووفيات الأعيان ، لابن خلكان (2 / 68) ، والعبر في خبر من غبر ، للذهبي (3 / 82) ، وتذكرة الحفاظ ، للذهبي (4 / 137) .

(2) هو محمد بن عبد الله بن محمد المعافري ، الإشبيلي ، المالكي ، أبو بكر بن العربي ، ولد في إشبيلية سنة (468 هـ) ، ورحل إلى المشرق ، بلغ رتبة الاجتهاد في علوم

=

واحتجوا بقوله : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾ [مريم : 65] فقالوا : لو كان مشتقاً لكان له سمي ، لأن المشركين سموا أصنامهم آلهة[1] .

قال الزركشي[2] : « وهذا غير لازم لأن الذي سمَّى به المشركون أصنامهم

=

الدين ، له مصنفات قيمة في التفسير ، والحديث ، والفقه ، والأصول ، والأدب ، والتاريخ ، منها (العواصم من القواصم) و(أحكام القرآن) و(الإنصاف في مسائل الخلاف) وغيرها . توفي سنة 543 هـ .

ينظر ترجمته في : وفيات الأعيان (1 / 489) ، والوافي بالوفيات (3 / 33) ، والأعلام (7 / 106) .

(1) ينظر : الأمد الأقصى في شرح أسماء الله الحسنى ، لأبي بكر بن العربي ، مخطوط لوحة (14) ، ونتائج الفكر في النحو ، للسهيلي (ص : 41) ، ومعنى لا إله إلا الله ، للزركشي (ص : 106) .

(2) الزركشي : هو بدر الدين ، أبو عبد الله ، محمد بن عبد الله بن به ادر الزركشي التركي أصلاً ، المصري مولداً ، الشافعي ، الإمام ، العلامة ، المصنف ، المحرر ، الفقيه الأصولي ، المحدّث ، المفسر ، ولد عام 745 هـ . له مصنفات كثيرة منها : البرهان في علوم القرآن ، التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح ، إعلام الساجد بأحكام المساجد ، معنى لا إله إلا الله وغيرها . توفي – رحمه الله – عام 794 هـ .

ينظر ترجمته في : حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، للسيوطي (1/ 437) ، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، لابن حجر (4 / 17) ، وشذرات الذهب ، لابن العماد (5 / 339) ، والنجوم الزاهرة ، لابن تغري بردى (12 / 134) .

هو ما حكاه الله تعالى بقوله : ﴿ قَالُواْ يَـٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ﴾ [الأعراف : 138] ، وقال ﴿ إِلَـٰهُكُمْ وَإِلَـٰهُ مُوسَىٰ ﴾ فأما اسم الله فلام التعريف اللازمة عوض عن الهمزة ، فلم يُسمَّ به غيرُ الله ، ولم يستعمل قط منكراً ، وقوله تعالى : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾ [مريم : 65] أي هل تعلم شيئاً يسمى الله غيره ؟ أو هل تعلم له نظيراً في الخلق ووجوب الإلهية ؟ وأيضاً فإنه لا يستلزم الاشتقاق لاتحاد المعنى ، فإن العرب قد تضع للمعنيين اسمين مختلفين من لفظ واحد . فقد قالوا للبناء : حصين ، وللمرأة حَصَانٌ وللشجرة رزين ، وللمرأة رزان . وكلاهما مشتق من الحصانة والرزانة .. وعلى هذا لا يمتنع أن يكون (الله) مشتق من الألوهية ، وهو المذهب الذي عليه الأكثرون»[1] .

واعترض السهيلي بالاعتراض السابق وأضاف اعتراضاً آخر فقال : « ولا نقول : إن اللفظ قديم ، ولكنه متقدم على كل لفظ وعبارة ، ويشهد بصحة ذلك قوله تعالى : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾ [مريم : 65] ، فهذا نص في عدم المسمى ، وتنبيه على عدم المادة المأخوذ منها الاسم »[2] .

ولقد تعقب ابن القيم السهيلي في قوله هذا ورد عليه قائلاً : « زعم السهيلي وشيخه أبو بكر ابن العربي أن اسم الله غير مشتق ، لأن الاشتقاق

(1) معنى لا إله إلا الله ، الزركشي (ص : 107) .

(2) نتائج الفكر في النحو ، للسهيلي (ص : 41) .

يستلزم مادة يشتق منها ، واسمه تعالى قديم ، والقديم لا مادة له ، فيستحيل الاشتقاق ، ولا ريب أنه إن أريد بالاشتقاق هذا المعنى وأنه مستمد من أصل آخر فهو باطل ، ولكن الذين قالوا بالاشتقاق لم يريدوا هذا المعنى ، ولا ألمّ بقلوبهم ، وإنما أرادوا أنه دال على صفة له تعالى ، وهي الإلهية ، كسائر أسمائه الحسنى كالعليم والقدير والغفور والرحيم والسميع والبصير . فإن هذه الأسماء مشتقة من مصادرها بلا ريب ، وهي قديمة والقديم لا مادة له . فما كان جوابكم عن هذه الأسماء فهو جواب القائلين باشتقاق اسم الله . ثم الجواب على الجميع أننا لا نعني بالاشتقاق إلا أنها ملاقية لمصادرها في اللفظ والمعنى ، لا أنها متولدة منها تولد الفرع من أصله ، وتسمية النحاة للمصدر والمشتق منه أصلاً وفرعاً ليس معناه أن أحدهما تولد من الآخر ، وإنما هو باعتبار أن أحدهما يتضمن الآخر وزيادة . وقول سيبويه [1] : « إن الفعل

---

(1) سيبويه : هو عمرو بن عثمان بن قَنْبر ، فارسي الأصل ، ينتمي بالولاء إلى الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن أدر ، يكنى أبو بشر على الأرجح ، ولقبه (سيبويه) وهو لقب فارسي ، فقيل في معناه : أنه مركب من (سيب) بمعنى التفاح و(ويه) بمعنى الرائحة ، وقيل : (سي) بالفارسية بمعنى ثلاثون و(بويه) بمعنى الرائحة أي : ذو ثلاثين رائحة . ولد بالبيضاء بفارس ، وقيل بالأهواز ، هاجر أهله إلى البصرة ، فنشأ بها ، وطلب العلم ، فبرع في النحو ، وألف كتاباً في النحو لا نظير له في حسنه وصحته ، حيث كان جامعاً بين أصول النحو وفروعه . توفي رحمه الله عام 180 هـ على الراجح .

تنظر ترجمته في : مراتب النحويين ، لأبي الطيب اللغوي (ص : 106) ، وتهذيب =

أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء . هو بهذا الاعتبار لا لأن العرب تكلموا بالأسماء أولاً ، ثم اشتقوا منها الأفعال ، فإن التخاطب بالأفعال ضروري ، كالتخاطب بالأسماء ، لا فرق بينهما ، فالاشتقاق هنا ليس هو اشتقاق مادي ، وإنما هو اشتقاق تلازم سمي المتضمن بالكسر مشتقاً ، والمتضمن بالفتح مشتقاً منه ، ولا محذور في اشتقاق أسماء الله تعالى بهذا المعنى »[1] .

أما الفريق الآخر من العلماء فيرون أن لفظ الجلالة (الله) مشتق ولهم في ذلك عدة أقوال لأنهم اختلفوا في أصله واصل اشتقاقه[2] .

=

اللغة للأزهري (1 / 19) ، وأخبار النحويين البصريين ، للسيرافي (ص : 48) ، وطبقات النحويين ، للزبيدي (ص : 73) ، وإنباه الرواة على أنباه النحاة ، للقفطي (2 / 360) ، وبغية الوعاة للسيوطي (ص : 439) ، وتاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي (12 / 198) ، ومجالس العلماء ، للزجاجي (ص : 4 – 5) ، والإكمال ، لابن ماكولا (1 / 364) .

(1) بدائع الفوائد ، لابن القيم (1 / 32) .

(2) ينظر : الكتاب ، لسيبويه (2 / 195) ، والبيان في غريب إعراب القرآن ، لابن الأنباري (1 / 32) ، ومعاني القرآن ، للنحاس (1 / 52) ، والمفردات ، للراغب الأصفهاني (ص : 82) ، وتفسير الكشاف ، للزمخشري (1 / 108) ، وشرح المفصل لابن يعيش (1 / 3) ، والصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ، لتقي الدين إبراهيم النيلي (1 / 10) ، والدر المصون (1 / 23) ، وعمدة الحفاظ

=

وهذا الرأي اختاره أكثر أهل العلم ، فذهب بعضهم إلى أن أصل لفظ الجلالة (الله) إله ، مثل فِعَال ، فأدخلت الألف واللام بدلاً من الهمزة ، مثل الناس أصله أناس ، وقيل : أصل الكلمة (لاه) وعليه دخلت الألف واللام للتعظيم[1] .

وقيل هو مشتق من (أَلِهْتُ) أي تحيرت : فَسُمِيَ سبحانه (إلهاً) لتحير العقول في كنه ذاته وصفاته ، ثم أدخلت عليه الألف واللام ، وحذفت الهمزة وألقيت حركتها على اللام الأولى . فاجتمع حرفان متحركان من جنس واحد فأُسْكِنت اللاَّم الأولى ، وأدغمت في الثانية ، وألزم التفخيم .

وقيل أصله (ولاهٌ) من الوَلَه ، لأنه يُولَهُ إليه في الحوائج ، فأبدلوا من الواو المكسورة همزة ، كقولهم في وشاح إشاحٌ ، وفي وسادةٍ إسادة ، ثم أدخلوا

=

في تفسير أشرف الألفاظ (1 / 105) ، كلاهما للسمين الحلبي ، وتفسير القرطبي (1 / 72) ، ومعنى لا إله إلا الله ، للزركشي (ص : 107) ، ولسان العرب (1 / 139) ، وشرح التصريح على التوضيح ، خالد الأزهري (1 / 8) ، وكشاف اصطلاحات العلوم والفنون ، للتهانوي (1 / 139) .

(1) هاذان القولان عزاهما الإمام أبو جعفر النحاس لسيبويه ، ينظر : كتابه معاني القرآن (1 / 52) ، أما اشتقاق لفظ الجلالة (الله) من (لاه) فقد ذكره سيبويه وأنشد فيه

لاه ابن عمك لا أفضلت في حسب عني ولا أنت ديّاني فتخزوني

قال ابن الأنباري في : (الانصاف في مسائل الخلاف) ص : 335 : « فخفض لاه بتقدير اللام كأنه قال لله ابن عمك » (ص : 335) .

عليه الألف واللام ، وحذفوا الهمزة ، وأدغموا وفخَّمُوا . وقيل هو من (لاَهَتِ الْعَرُوس تَلُوهُ) : إذا احتجبت ، فهو سبحانه إلها لأنه احتجب من جهة الكيفية عن الأوهام . وقيل : إنه مشتق من الارتفاع ، فكانت العرب تقول لكل شيء مرتفع : (لاها) فكانوا يقولون إذا طلعت الشمس لاهت . وقيل هو مشتق من أله الرجل إذا تعبَّد . وتأله إذا تنسك ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ﴾ [الأعراف : 127] على هذه القراءة فإن ابن عباس وغيره قالوا : وعبادتك . وذهب بعضهم إلى أن الأصل فيه الهاء التي هي الكناية للغائب ، وذلك أنهم أثبتوه موجوداً في فطر عقولهم فأشاروا إليه بحرف الكناية ثم زيدت فيه لام الملك إذ قد علموا أنه خالق الأشياء ومالكها فصار (لَهُ) ثم زيدت فيه الألف واللام تعظيماً وتفخيماً .

ولعل أرجح الأقوال أن لفظ الجلالة (الله) مشتق من (إله) وهو قول سيبويه وجمهور أصحابه واختيار جمع من العلماء السابقين . قال الإمام أبو جعفر الطبري[1] : « (الله) أصله (الإله) أسقطت الهمزة التي هي فاء الاسم ، فالتقت اللام التي هي عين الاسم واللام الزائدة هي ساكنة ،

---

(1) هو أبو جعفر ، محمد بن جرير بن يزيد ، الطبري ، الآملي ، إمام مجتهد ، حافظ ، مفسر ، محدث ، فقيه ، مؤرخ ، مقرئ ، لغوي . ولد بمدينة آمل طبرستان في آخر سنة 224 هـ ، ونشأ بها . له مصنفات كثيرة منها : جامع البيان في تفسير القرآن ، التاريخ ، التبصير في معالم الدين . وغيرها . توفي – رحمه الله – عام 310 هـ .
ينظر ترجمته في : تذكرة الحفاظ (2 / 710) ، وسير أعلام النبلاء (14 / 267) كلاهما للذهبي ، والبداية والنهاية (11 / 163) ، والإعلام ، للزركلي (6 / 94) .

فأدغمت في الأخرى ، فصارت في اللفظ لاماً واحدة مشددة »[1] .

وقال بهذا شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وغيرهم - رحمهم الله تعالى - وذلك لأن الإله هو الذي تألهه العباد حباً وذلاً وخوفاً ورجاء وتعظيماً وطاعة ؛ ولأن أصل التأله التعبد[2] .

فالمتأله لله بالعبادة حباً وتعظيماً وإقبالاً وانقياداً تشرق على نفسه صفات الله وأسماؤه الحسنى إشراقة روحية ، يتنور بها قلبه ، ويصفو من جميع الشوائب ، فتزكوا نفسه ، ويتلذذ قلبه بمعرفة الله ومحبته ، ويتكيف قلبه بأسماء الله وصفاته ، فيعامل الله بمدلولاتها العظيمة ، ويكون عبداً شكوراً[3] .

المبحث الثاني الأدلة في القرآن والسنة

تكرر اسم الله تعالى في مواضع كثيرة من القرآن الكريم منها :

قوله تعالى : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الفاتحة : 2] .

وقال تعالى : ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [البقرة : 7] .

---

(1) تفسير الطبري (1 / 64) .

(2) ينظر : مجموع الفتاوى ، لشيخ الإسلام ابن تيمية (3 / 101) (10 / 284) ، وبدائع الفوائد (1 / 492) ، وفتح المجيد ، للشيخ عبد الرحمن بن حسن (ص : 36) ، وتيسير العزيز الحميد ، للشيخ سليمان بن عبد الله (ص : 75) .

(3) ينظر : تفسير الشيخ عبد الرحمن الدوسري المسمى « صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم » (2 / 486) .

وتكرر لفظ الإله أيضاً في مواضع منها : ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة : 163] .

والأحاديث التي وردت في اسم الله واسم الإله كثيرة جداً لا حصر لها ، منها : قوله ﷺ : « بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأنَّ محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والحج فقال وصوم رمضان »[1] .

وفي اسم الإله قال ﷺ : « اللهم لك أسلمت ، وبك آمنت ، وعليك توكلت ، وإليك أنبت ، وبك خاصمت ، وإليك حاكمت ، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وأسررت وأعلنت ، أنت إلهي لا إله لي غيرك »[2] .

المبحث الثالث المعنى في حق الله تعالى

قال الإمام الطبري: « وأما تأويل قول الله (الله) فإنه على معنى ما روي لنا عن عبد الله بن عباس: هو الذي يأله كل شيء ، ويعبده كل خلق»[3] .

وفي رواية عن ابن عباس« الله ذو الألوهية والمعبودية على خلقه أجمعين»[4] .

---

(1) أخرجه الإمام البخاري في كتاب الإيمان ، باب: دعاؤكم إيمانكم ح: 8 (1 / 69) كما في الصحيح مع الفتح ، وأخرجه الإمام مسلم في كتاب : الإيمان ، باب : بيان أركان الإسلام ح: 16 (1 / 216) كما في الصحيح مع شرح النووي

(2) أخرجه الإمام البخاري في كتاب : الكسوف ، باب التهجد بالليل ح : 1069 (1 / 377) .

(3) تفسير الطبري (1 / 63) .

(4) تفسير الطبري (1 / 63) .

ولا شك أن معناه المستحق للعبادة وذو العبادة التي بها يقصد، وأصله الإله[1]، لأن الإله هو المعبود المطاع [2]، والعبد يألهه ويتوجه إليه . فهو المعبود ولا معبود غيره، ولا يدعى، ولا يرجى ولا يخلق إلا هو، فخلق الناس وصورهم، وأنعم عليهم وحماهم مما يضرهم بربوبيته، وقهرهم وأمرهم ونهاهم، وصرفهم كما يشاء بملكه، واستعبدهم بإلهيته الجامعة لصفات الكمال كلها[3] .

ولفظ الجلالة (الله) أخص أسماء الرب لم يتسمَّ به غيرُه ﴿ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ﴾ [مريم : 65]، تسمى باسمه[4] .

ولخصوصية هذا الاسم بالرب تعالى ذكر له العلماء خصائص منها : أن هذا الاسم هو الجامع لجميع معاني الأسماء الحسنى والصفات العلى وأن خصائصه المعنوية قد قال فيها أعلم الخلق به ﷺ « لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك »[5] وكيف تحصى خصائص اسم مسماه كل كمال على

---

(1) ينظر : الوسيط في تفسير القرآن، للواحدي النيسابوري (1 / 64)، وإيجاز البيان عن معاني القرآن، لمحمود بن الحسين النيسابوري (1 / 66) .

(2) ينظر : الفتاوى، لابن تيمية (3 / 101)، (10 / 284) .

(3) ينظر : الدرر السنية، لعلماء نجد (13 / 454) .

(4) ينظر : تفسير القرآن، للعز بن عبد السلام (ص : 9) .

(5) أخرجه الإمام مسلم في كتاب : الصلاة، باب : ما يُقال في الركوع والسجود، ح : 486 (4 / 204) .

الإطلاق وكل مدح وكل حمد وكل ثناء وكل مجد وكل جلال وكل إكرام وكل عز وكل جمال وكل خير وإحسان وجود وبر وفضل فله ومنه ، فما ذكر هذا الاسم في قليل إلا كثره ، ولا عند خوف إلا أزاله ، ولا عند كرب إلا كشفه ، ولا عند همّ وغمّ إلا فرّجه ، ولا عند ضيق إلا وسعه ، ولا تعلق به ضعيف إلا أفاد القوة ، ولا ذليل إلا أناله العز ، ولا فقير إلا أصاره غنياً ،

ولا مستوحش إلا آنسه ، ولا مغلوب إلا أيده ونصره ، ولا مضطر إلا كشف ضره ، ولا شريد إلا آواه ، فهو الاسم الذي تُكشف به الكربات ، وتُستنزل به البركات والدعوات ، وتُقال به العثرات ، وتُستدفع به السيئات وتُستجلب به الحسنات ، وهو الاسم الذي به قامتِ السموات والأرض ، وبه أنزلت الكتب ، وبه أرسلت الرسل ، وبه شُرعت الشرائع ، وبه قامت الحدود ، وبه شُرِع الجهاد ، وبهانقسمت الخليقة إلى السعداء والأشقياء ، وبه حقت الحاقة ، ووقعت الواقعة ، وبه وُضعت الموازين القسط ، ونُصِبَ الصراط ، وقام سوق الجنة والنار ، وبه عُبِدَ رب العالمين وحُمِدَ وبحقه بعثت الرسل ، وعنه السؤال في القبر ويوم البعث ، والنشور ، وبه الخصام ، وإليه ا لمحاكمة ، وفيه الموالاة والمعاداة ، وبه سَعُدَ من عرفه وقام بحقه ، وبه شَقِيَ من جهله وترك حقه ، فهو سر الخلق والأمر ، وبه قاما وثبت ، وإليه انتهيا ، فالخلق والأمر به وإليه ولأجله فما وجد خلق ولا أمر ولا ثواب ولا عقاب إلا مبتدئاً منه ، منتهياً إليه ، وذلك موجبه ومقتضاه ، ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار[1]

---

(1) من كلام ابن القيم – رحمه الله – ، ينظر : تيسير العزيز الحميد ، للشيخ سليمان محمد بن عبد الوهاب (ص : 30) .

واسم الله تعالى (الله) دال على جميع الأسماء الحسنى والصفات العليا بالدلالات الثلاث : فإنه دال على إلهيته المتضمنة لثبوت صفات الإلهية له ، مع نفي أضدادها عنه .

وصفات الإلهية هي صفات الكمال المنزهة عن التشبيه والمثال وعن العيوب والنقائص ، ولهذا يضيف الله تعالى سائر الأسماء الحسنى إلى هذا الاسم العظيم كقوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [الأعراف : 180] ويقال الرحمن ، والرحيم ، والقدوس ، والسلام ... من أسماء الله ، ولا يقال : الله من أسماء (الرحمن) ... ونحو ذلك ، فعلم أن اسم (الله) مستلزم لجميع معاني الأسماء الحسنى ، دال عليها بالإجمال ، والأسماء الحسنى تفصيل وتبيين لصفات الإلهية ، التي اشتق منها اسم (الله) . واسم (الله) دال على كونه مألوهاً معبوداً ، تألهه الخلائق محبة وتعظيماً وخضوعاً ، وفزعاً إليه في الحوائج والنوائب[1] .

ولما اختص به هذا الاسم العظيم من الخصائص المذكورة وغيرها رجَّح جملة من السلف أنه اسم الله الأعظم [2] قال الطرطوشي[3] : « وبهذا المذهب

---

(1) مدارج السالكين ، لابن القيم (1 / 55) .

(2) ينظر : شأن الدعاء ، للخطابي (ص : 25) ، وأحكام القرآن ، لابن العربي (2 / 260) .

(3) هو : محمد بن الوليد بن خلف بن سليمان بن أيوب ، الفهري ، الأندلسي ،

=

قال معظم العلماء »[1] واستدلوا على ذلك بعدد من الأدلة منها أن النبي ﷺ سمع رجلاً يدعو وهو يقول : « اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت ، الأحد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد فقال النبي ﷺ : والذي نفسي بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم ، الذي إذا دُعي به أجاب ، وإذا سُئل به أعطى »[2] .

=

الطرطوشي ، الفقيه ، عالم الاسكندرية ، ونسبته إلى طرطوشه ، بلدة من آخر بلاد المسلمين بالأندلس ، ولد عام 450 هـ وتفقه على جملة من المشايخ ، كان إماماً ، عالماً ، زاهداً ، ورعاً ، ديناً متواضعاً ، متقشفاً ، متقللاً من الدنيا ، راضياً منها باليسير ، له مصنفات منها : بر الوالدين ، والدعاء ، والحوادث و البدع وغيرها ، توفي رحمه الله عام 520 هـ .

تنظر ترجمته في : معجم البلدان ، لياقوت (4 / 30) ، ووفيات الأعيان ، لابن خلكان (4 / 262) ، وسير أعلام النبلاء ، للذهبي (19 / 490) ، وشذرات الذهب ، لابن العماد (4 / 62) .

(1) الدعاء المأثور وآدابه (ص : 79) .

(2) للحديث ألفاظ أخرى ، وطرق متعددة ، أخرجه ا جم غفير من أهل السنن والمصنفات والمسانيد نحو : أبو داود في (السنن) كتاب : الصلاة ، باب : ما يقول في التشهد ، ح : 985 (1 / 259) ، وباب : الدعاء ، ح : 1493 (2 / 79) ورواه الترمذي في (السنن) كتاب : الدع وات ، باب : جامع الدعوات ، ح : 3475 (5 / 515) وقال : حديث حسن صحيح . والنسائي في كتاب : (النعوت) باب : الله الواحد الأحد الصمد ، ح : 7 وح : 8 (ص : 216 ،

=

=

219) ، وفي (السنن الكبرى) ، كتاب : صفة الصلاة ، باب : الدعاء بعد الذكر، ح : 1223 (1 / 386) .

وابن ماجه في (السنن) كتاب الدعاء ، باب : اسم الله الأعظم ، ح : 3857 (2 / 1267) ، وأحمد في (المسند) ح : 22952 (38 / 45) ، وعبد الرزاق في (المصنف) ح : 4178 (2 / 485) ، وابن أبي شيبة في (المصنف) ح : 9360 (6 / 47) ، والحاكم في (المستدرك) (1 / 504) وقال : حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . والبيهقي في (الدعوات الكبير) ح : 195 (ص : 145) ، وفي (الشعب) (2 / 526) ، ومحمد بن عاصم في (جزئه) ح : 33 (ص : 115) ، وأبو بكر الإسماعيلي في (معجمه) (2 / 578) ، وابن سعد في (الطبقات) (2 / 344) ، وابن خزيمة في (صحيحه) ح : 724 (1 / 358) ، وابن منده في (التوحيد) (1 / 63) ، والتيمي الأصبهاني في (الحجة) ح : 20 (1 / 114) ، والخطابي في (غريب الحديث) (1 / 318 ، 335) ، وابن بشكوال في (غوامض الأسماء) (5 / 313) ، وابن الضريس في (فضائل القرآن) (ص : 280) ، والضياء المقدسي في (العدة للكرب والشدة) (ص : 44) ، وعبد الغني المقدسي في (الترغيب في الدعاء) ح : 54 (ص: 93) ، والخطيب في (تاريخ بغداد) (8 / 442) ، وفي (الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع) (ص: 235) ، والبغوي في (شرح السنة) ح : 1259 وح : 12609 (5 / 37 – 38) ، والطحاوي في (مشكل الآثار) (ص : 173) ، وابن عساكر في (التاريخ) (ص : 471 ، 474) ، وحمزة السهمي في (تاريخ جرجان) (1 / 145) ، وأبو نعيم في (الحلية) (1 / 257) ، وقال الحافظ ابن حجر – عن

=

بالمقابل يرى بعض العلماء أن الاسم الأعظم هو (الحي القيوم) لما تميز به أيضاً من مزايا عظيمة ، ومعاني جليلة ، فاستدلوا على ذلك بعدد من الأدلة منها أن رجلاً يصلي ثم دعا : اللهم إني أسألك بأن لك الحمد ، لا إله إلا أنت ، المنان ، بديع السموات والأرض ، ياذا الجلال والإكرام ، يا حي يا قيوم فقال النبي ﷺ : « لقد دعا باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب ، وإذا سئل به أعطى »[1] .

=

هذا الحديث - : « هو راجح من حيث السند من جميع ما ورد في ذلك » ينظر : الفتح (11 / 228) ، وقال الحافظ علي بن الفضل المقدسي : « إسناده لا مطعن فيه ، ولا أعلم أنه روي في هذا الباب حديث أجود منه إسناداً » ينظر : سلاح المؤمن في الذكر والدعاء ، لابن الهمام (ص : 225) ، وقد صحح هذا الحديث الشيخ الألباني في تخريج المشكاة ح : 2289 (2 / 808) ، وشعيب الأرنؤوط في تحقيقه لمسند الإمام أحمد (38 / 46) ، وفي تحقيقه للإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان .

(1) أخرجه أبو داود في (السنن) كتاب : الصلاة ، باب : الدعاء ، ح : 1481 (2 / 79) ، والترمذي في (السنن) كتاب : الدعوات ، باب : جامع الدعوات ح : 3544 (5 / 515) وقال : حديث حسن غريب . والنسائي في (السنن) كتاب : السهو ، باب : الدعاء بعد الذكر ، ح : 1300 (3 / 52) ، وابن ماجه في (السنن) في كتاب : الدعاء ، باب : اسم الله الأعظم ، ح : 3858 (2 / 1268) ، وأحمد في (المسند) ح : 12205 (19 / 238) ، والضياء في (المختارة) ح : 1552 وح : 1553 ، والحاكم في (المستدرك) (3 / 503) ، وقال : صحيح

=

وروى أبو أمامة الباهلي [1] رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « إن اسم الله الأعظم لفي سور من القرآن ثلاث : البقرة ، وآل عمران ، وطه » قال

=

على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ، والطحاوي في (مشكل الآثار) ح : 175 (1 / 161) ، والبيهقي في (الأسماء والصفات) ح : 28 (1 / 61) وح : 271 (1 / 340) ، والتيمي الأصبهاني في (الحجة) ح : 13 (1 / 86) ، وابن أبي شيبة في (المصنف) ح : 9410 (10 / 272) ح : 17457 (14 / 371) ، والخطيب في (التاريخ) (5 / 255) ، وفي (الأسماء المبهمة) (ص : 347) ، وابن بشكوال في (غوامض الأسماء المبهمة) (ص : 314) وصحح هذا الحديث الشيخ الألباني في تخريج مشكاة المصابيح (2 / 709) ، والشيخ شعيب الأرنؤوط في تخريج صحيح ابن حبان (3 / 176) ، وفي المسند (19 / 238) .

(1) هو أبو أمامة الباهلي صدي بن عجلان ، نزيل حمص ، وقد قال : كنت يوم حجة الوداع ابن ثلاثين سنة ، فيكون عمره مئة وست سنين وهو ممن يعد فيمن تأخر موته من الصحابة ، وكان ممن شهد مع علي رضي الله عنه صفين .

تنظر ترجمته في : المعارف ، لابن قتيبة (ص : 174) ، والأسامي والكنى ، لأحمد بن حنبل (1 / 30) ، والتاريخ الكبير ، للبخاري (4 / 326) ، وحلية الأولياء ، لأبي نعيم (5 / 175) ، وأسماء من يعرف بكنيته ، للأزدي الموصلي (1 / 29) ، والشذا الفياح ، للأبناسي (2 / 515) ، وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال ، للخزرجي الأنصاري (1 / 175) .

أبو حفص عمرو بن أبي سلمة[1] : فنظرت أنا في هذه السور ، فرأيت بينها شيئاً ، ليس في شيء من القرآن مثله ، آية الكرسي ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ [البقرة : 255] ، وفي آل عمران : ﴿ الٓمٓ ، ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ [آل عمران: 1 – 2] ، وفي طه : ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ﴾ [طه : 111][2] .

قال القاسم [3] أبو عبد الرحمن الراوي عن أبي أمامة هذا الحديث

---

(1) هو أبو حفص عمرو بن أبي سلمة التنيسي ، صدوق له أوهام ، من رجال الجماعة ، مات سنة ثلاث عشرة أو بعدها .

تنظر ترجمته في : التهذيب (8 / 39) ، والتقريب (1 / 422) كلاهما لابن حجر .

(2) هذا اللفظ كما جاء في (الأسماء والصفات) للبيهقي (1 / 60) والحديث أخرجه أيضاً ابن ماجه في (السنن) ح : 3856 (2 / 1267) ، والطحاوي في (مشكل الآثار) (1 / 63) ، والطبراني في (الكبير) ح : 7758 (8 / 214) ، ويحيى بن معين في (التاريخ) ح : 5072 (4 / 420) ، والحاكم في (المستدرك) (1 / 505) وغيرهم . وصححه الألباني في السلسلة رقم 746 ، وذكره في سنن ابن ماجه ، وقال عنه (حسن) ح : 3856 (ص : 635) .

(3) هو أبو عبد الرحمن القاسم ابن عبد الرحمن الدمشقي صاحب أبي أمامة ، مولى عبد الرحمن بن خالد بن يزيد بن معاوية ، وهو ثقة شامي ، قال عنه ابن حجر : صدوق يغرب كثيراً من الطبقة الثالثة .

تنظر ترجمته في: سنن الترمذي (1 / 341) ، والمعين في طبقات المحدثين ، للذهبي (1 / 41) ، وتحفة المحتاج ، للوادياشي (1 / 394) ، وتقريب التهذيب (1 / 450) ، وتعجيل المنفعة (1 / 341) كلاهما لابن حجر العسقلاني ، وكنز العمال ، للهندي (4 / 57) .

« فالتمستها أنه الحي القيوم » ، وفي رواية أخرى « التمسته منها فعرفت أنه الحي القيوم »[1] وهذا الرأي قواه الفخر الرازي واحتج بأنهما يدلان من صفات العظمة بالربوبية ما لا يدل على ذلك غيرهما[2] .

ورجَّح ذلك ابن تيمية وتلميذه ابن القيم – رحمهم الله تعالى – فيقول ابن القيم في نونيته :

اسـم الإله الأعظـم اشتمـلا عـلى ... اسم الحي والقيوم مقترنان

فالكل مرجعها إلى الاسمين يدرى ... ذاك ذو بصـر بهـذا الشان[3]

ويقول أيضاً في (مدارجه) : « ومن تجريبات السالكين التي جرَّبوها فألفوها صحيحة إن من أدمن يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت أورثه ذلك حياة القلب والعقل ، وكان شيخ الإسلام ابن تيمية – قدس الله روحه – شديد اللهج بها جداً ، وقال لي يوماً : لهذين الاسمين – وهما (الحي القيوم) تأثير عظيم في حياة القلب ، وكان يُشير إلى أنهما الاسم الأعظم »[4] .

وكذلك ترجيح الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله – حيث يقول : « فمن أسمائه تعالى : ﴿ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ وهو اسمُ الله الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب ، وإذا سُئِلَ به أعطى »[5] .

---

(1) ينظر : مستدرك الحاكم (1 / 505) ، وفتح الباري ، لابن حجر (11 / 269) .

(2) تحفة الأحوذي (9 / 315) .

(3) شرح القصيدة النونية ، لابن عيسى (1 / 259) .

(4) مدارج السالكين (1 / 446) ، وزاد المعاد لابن القيم (1 / 204) .

(5) الضياء اللامع من الخطب الجوامع ، للشيخ ابن عثيمين (1 / 96) .

أما الشيخ الفوزان – حفظه الله – فيقول : « يُروى أن الحي القيوم هما اسم الله الأعظم لأنهما ترجع إليهما جميع الصفات الذاتية والفعلية »[1] .

ومنهم من قال غير هذا ، وكثرت الأقوال في تعيين الاسم الأعظم من أربعة عشر قولاً إلى أربعين أو ستين قولاً[2] .

على أن بعض العلماء لم يحدد اسماً بعينه للاسم الأعظم ، فيرى أن كل اسم من الأسماء الحسنى عظيم ، والاسم الأعظم منها كل اسم مفرد أو مقرون مع غيره ، إذا دلَّ على جميع صفاته الذاتية والفعلية ، أو دلَّ على معاني جميع الصفات . أي أن الاسم الأعظم اسم جنس ، فيقولون : إن هذا هو الذي دلت عليه الأدلة الشرعية والاشتقاق ، أي متى ما دعا العبد ربه باسم من هذه الأسماء العظيمة ، بحضور قلب ورقة وانكسار ، لم تكد ترد له دعوة[3] .

---

(1) التعليق المختصر على القصيدة النونية (2 / 798) .

(2) ينظر : فتح الباري ، لابن حجر (11 / 268) ، والدر المنظم في الاسم الأعظم ، للسيوطي (ضمن كتاب الحاوي للفتاوي) (1 / 394) ، والإكليل في استنباط التنزيل ، للسيوطي (3 / 1369) ، وفيض القدير ، للمناوي (1 / 652 – 654) ، والجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي (1 / 102) ، (2 / 808) ، وتحفة الذاكرين ، للشوكاني (ص : 56) ، وتحفة الأحوذي (9 / 446) ، ولوامع الأنوار البهية (1 / 35) .

(3) ينظر : لوامع البينات ، للرازي (ص : 93) ، وفتح الباري ، لابن حجر (11 / 268) ، ومجموع الفوائد واقتناص الأوابد ، للسعدي (ص : 207) .

وبعد هذه الأقوال للعلماء في الاسم الأعظم تبيَّن - والله تعالى أعلم - أن النصوص السابقة وغيرها من النصوص الواردة فيه أجملت عدداً من أسماء الله الحسنى المباركة ، وللسلف - رضوان الله عليهم - اجتهاد في فهم هذه النصوص والاستنباط منها ، لذلك نجد أن البحث فيه ومحاولة الوقوف عليه ومعرفته وتحديده مما يسوغ فيه الاجتهاد والاستنباط ، فقد يعلمه البعض بفتح من الله كما جاء في الحديث « أو علمته أحداً من خلقك »(1) وفهم للنصوص والأدلة ، ويخفى على الكثير ، وبذلك نفسر اجتهاد السلف

---

(1) هذه الجملة جزء من حديث النبي ﷺ « ما أصاب عبداً هم ولا حزن فقال : اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ، ناصيتي بيدك ، ماض فيَّ حكمك عدل في قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري ، وجلاء حزني ، وذهاب همي ، إلا أذهب الله همه وحزنه ، وأبدله مكانه فرحاً » وقد أخرج هذا الحديث الحاكم في المستدرك ح: 1920 (2/ 188) ، والإمام أحمد في (المسند) ح : 3712 (6 / 246) ، وأبو يعلى في (المسند) (9 / 99) ، والبزار في (مسنده) ح : 1994 (5 / 363) ، والطبراني في (الكبير) ح : 10352 (10 / 169) .

قال الهيثمي في (مجمع الزوائد) (10 / 136) : « رواه أحمد ، وأبو يعلى والبزار إلا أنه قال : (وذهاب غمي) مكان (همي) والطبراني ، ورجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح غير الجهمي وقد وثقه ابن حبان » . وصححه الألباني في السلسلة (1 / 383) .

الصالحين ، كما اجتهدوا في مسألة عد[1] الأسماء الحسنى ، وهي إحدى معاني الإحصاء[2] الوارد ذكرها في حديث النبي ﷺ « إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة

---

(1) عد الأسماء الحسنى وجمعها اجتهد فيه جملة من السلف الصالح – رضي الله عنهم أجمعين – فمنهم على سبيل المثال : الإمام جعفر الصادق ، وسفيان ابن عيينة ، وزيد النحوي ، وابن حجر وغيرهم ، وكذلك من المعاصرين نحو الشيخ محمد العثيمين – رحمه الله – والدكتور محمود عبد الرازق وغيرهم ، فكان لكل منهم اجتهاد في جمع أسماء الله الحسنى ، فاختلف جمعهم بزيادة أو نقصان في بعض أسماء الله الحسنى .
ينظر : فتح الباري ، لابن حجر (11 / 260) ، والقواعد المثلى (ص : 24 – 25) ، وأسماء الله الحسنى ، للدكتور محمود عبد الرزاق (1 / 47 – 96) .

(2) معنى الإحصاء : لخصه ابن القيم في بدائعه (1 / 200) حيث يقول : « مراتب إحصاء أسمائه التي من أحصاها دخل الجنة وهذا هو قطب السعادة ومدار النجاة والفلاح ، المرتبة الأولى : إحصاء ألفاظها وعددها ، المرتبة الثانية : فهم معانيها ومدلولها ، المرتبة الثالثة : دعاؤه بها ، كما قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ [الأعراف : 180] ، وهو مرتبتان إحداهما : دعاء ثناء وعبادة ، والثاني : دعاء طلب ومسألة ، فلا يثنى عليه إلا بأسمائه الحسنى وصفاته العلى ، وكذلك لا يسأل إلا بها ، فلا يقال : يا موجود أو يا شيء أو يا ذات اغفر لي وارحمني ، بل يسأل في كل مطلوب باسم يكون مقتضياً لذلك المطلوب ؛ فيكون السائل متوسلاً إليه بذلك الاسم ، ومن تأمل أدعية الرسل ولا سيما خاتمهم وإمامهم وجدها مطابقة لهذا » .
وينظر : شأن الدعاء ، للخطابي (ص / 26) ، والأسماء والصفات ، للبيهقي (1 / 27) ، والأذكار ، للنووي (ص : 85) ، وصحيح مسلم بشرح النووي (17 / 5) ، وفتح الباري ، لابن حجر (11 / 270) ، وتفسير الشنقيطي (8 / 74) .

إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة »[1] .

فاجتهد السلف في عد هذه الأسماء المباركة حرصاً على الثواب ، وتحقيقاً لمن الشرطية الواردة في الحديث للحصول على الجواب ، ليفوزوا بهذه المنة ، ويتحقق فيهم قول النبي ﷺ : « من أحصاها دخل الجنة » .

جعلنا الله وإياهم من أهلها ، وجعلنا بهم مقتدين وعلى آثارهم مهتدين .

فاجتهدوا في هذا العد ، واختلفوا في جمعها بزيادة أو نقصان بناءً على اجتهادهم فيها .

المبحث الرابع   المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

أولاً : المعنى عند المعتزلة .

الله : أصله الإله .

قال الشاعر[2] :

معاذ الإلـه أن تكون كظـبـيةٍ   ولا دميـة ولا عقيـلة ربـرب
ولكنها زادت على الحسن كله   كمالاً ومن طيب على كل طيـب

---

(1) الحديث متفق عليه .

أخرجه الإمام البخاري في كتاب الدعوات ، باب : لله مائة اسم غير واحد ح : 6410 (11 / 256) ، وأخرجه الإمام مسلم في كتاب الذكر والد عاء والتوبة . ينظر : الصحيح بشرح النووي ح : 2677 (17 / 7) .

(2) الشاعر هو بعيث بن حريث ، قال أبياته في محبوبته أم السلسبيل . ينظر : ديوان الحماسة ، للتبريزي (1 / 142) ، وخزانة الأدب ، للبغدادي (2 / 243) .

فحذفت الهمزة ، وعوّض منها حرف التعريف ، ولذلك قيل في النداء :
يا ألله بالقطع ، كما يقال: يا إله . والإله : من أسماء الأجناس كالرجل والفرس : اسم يقع على كل معبود بحق أو باطل ، ثم غلب على المعبود بحق ، كما أن النجم اسم لكل كوكب ثم غُلِّبَ على الثريا ، وكذلك السنة على عام القحط ، والبيت على الكعبة ، والكتاب على كتاب سيبويه ، وأما (الله) بحذف الهمزة فمختص بالمعبود بالحق ، لم يطلق على غيره ، ومن هذا الاسم اشتق : تأله ، وأله ، واستأله ، فإن قلت : أاسم هو أم صفة ؟ قلت : بل اسم غير صفة ، ألا تراك تصفه ولا تصف به ؟ لا تقول : شيء إله ، كما لا تقول : شيء رجل . وتقول : إله واحد صمد ، كما تقول : رجل كريم خير ، وأيضاً فإن صفاته تعالى لابدّ لها من موصوف تجري عليه ، فلو جعلتها كلها صفات ، بقيت غير جارية على اسم موصوف بها ، وهذا محال[1] .

الرد على ذلك :

بل إن القول المحال أن يجرد الاسم عن المعنى ، فيبقى اسماً جامداً لا معنى له ، علماً بأن رأي المعتزلة في معنى اسم الله مبني على قاعدتهم المعروفة وهي أن أسماء الله ثابتة بلا معان ، وهذا محال كما سبق بيانه . وقد ردّ عليهم شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمة الله – وقال : بل هذا مكابرة للعقل ، كإثبات مصل

(1) ينظر : الكشاف ، للزمخشري (1 / 107 – 108) .

بلا صلاة وصائم بلا صيام[1] ، وأنه ثبت أيضاً من قول السلف – رضي الله عنهم – أن لفظ الجلالة الله مشتق من الإله وأن معنى الإله هو الذي تألهه العباد حباً وتعظيماً .

وأن تجريد أسماء الله عن معانيها يناقض وصفها بأنها حسنى ، فالله تعالى وصف جميع أسمائه بأنها حسنى وذلك يدل على أنها متضمنة للصفات ، وقد سبق قول ابن عباس – رضي الله عنهما – في تصريحه بالصفة في اسم (الله) فقال : « الله ذو الألوهية » ، وقد أخبر الله تعالى عن نفسه باسم المفعول من هذا الاسم ، فقال : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴾ [الزخرف : 84] مما يدل على ثبوت الصفة له ، وأن اسمه(الله) متضمن صفة له تعالى[2] ، ويدل أيضاً على جميع صفات الكمال والجلال ، كما جاء في النظم :

ويجمع اسم الله كل معنى ... من الصفات والأسامي الحسنى

إذ الإله من له الكمال ... والكبرياء والعز والجلال

وصدق الناظم في هذا[3] .

---

(1) يراجع النظر إلى قول شيخ الإسلام (ص : 48) .

(2) ينظر : منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى ، خالد محمد نور (2 / 478) .

(3) ينظر : نور الغسق في بيان هل اسم الجلالة مرتجل أم مشتق ، لمحمد الغيث بن ماء العينين (2 / 147) .

ثانياً : المعنى عند الأشاعرة :

لفظ الجلالة (الله) غير مشتق من شيء أصلاً ، بل هو اسم انفرد به الحق سبحانه كأسماء الأعلام[1] يقول الرازي[2] : « المختار عندنا أن هذا اللفظ اسم علم لله تعالى ، وأنه ليس بمشتق البتة »[3] .

أي اسم علم من غير اعتبار للمعنى ، وأنه علم جامد غير مشتق من صفة أصلاً ، ولا يحمل صفة تدل على الذات الإلهية وهذا عموم مذهبهم في هذا الاسم وهو ما ذهب إليه جملة من علمائهم[4] .

---

(1) ينظر : لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات ، للرازي (ص : 106) .

(2) هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي البكري ، أبو عبد الله الرازي ، يلقب بفخر الدين ، ويقال له ابن خطيب الري ، يعتبر من أئمة الأشاعرة الذين مزجوا المذهب الأشعري بالفلسفة والاعتزال ، ولد سنة 543 هـ ، له مصنفات عدة منها : التفسير الكبير المسمى (مفاتيح الغيب) وله معالم في أصول الدين ومحصل أفكار المتقدمين والمتأخرين ، وغيرها ، توفي رحمه الله سنة 534 هـ .

تنظر ترجمته في : وفيات الأعيان ، لابن خلكان (1 / 474) ، وطبقات الشافع ية ، للسبكي (5 / 33) ، ولسان الميزان ، لابن حجر (4 / 426) ، والأعلام ، للزركلي (6 / 313) .

(3) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) للرازي (1 / 131) .

(4) ينظر : شرح المواقف ، للجرجاني (8 / 232) .

ويقول البيجوري[1] في شرحه على جوهرة التوحيد في قوله : « وعندنا أسماؤه العظيمة .. كذا صفات ذاته القديمة ، قوله : أسماؤه ، الأسماء : جمع اسم ، والمراد به ما دل على الذات بمجردها كالله .. أو باعتبار الصفة كالعالم والقادر »[2] .

ومعنى الله عندهم: هو الموصوف بجميع الصفات لأنه غير مشتق من صفة معينة ، ولأن الإله لا يكون إلهاً إلا إذا كان موصوفاً بكل الصفات[3].

يقول الغزالي[4] : « الله هو اسم للموجود الحق الجامع لصفات الإلهية

---

(1) هو إبراهيم بن محمد بن أحمد الشافعي الباجوري ، نسبة لباجور مركز بمديرية المنوفية بمصر ، ولد بها سنة 1198 هـ ، قدم الأزهر واشتغل بالعلم ، فدرس وألف التآليف العديدة . يعتبر من أعلام الأشاعرة ومن أنصار مذهبهم ، له عدة مؤلفات منها : شرح جوهرة التوحيد المسماة (تحفة المريد) وله حاشية على شرح السنوسي في علم المنطق والمواهب اللدنية على الشمائل المحمدية للحافظ الترمذي وغيرها . توفي سنة 1277 هـ .

تنظر ترجمته في : هدية العارفين ، لإسماعيل باشا (1 / 41) ، والأعلام ، للزركلي (1 / 66) ، وإيضاح المكنون ، لإسماعيل باشا (1 / 244 ، 247 ، 258 ، 268) ، ومعجم المؤلفين لرضا كحَّالة (1 / 84) .

(2) ينظر : تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد ، للبيجوري (ص : 88) .

(3) ينظر : التفسير الكبير (1 / 131) .

(4) هو محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي ، أبو حامد ، يلقب (حجة الإسلام) ،

=

المنعوت بنعوت الربوبية ، المنفرد بالوجود الحقيقي »[1] .

وسبق من قول أهل السنة بيان المعنى لهذا الاسم العظيم ، وبالمقارنة يتبين الحق .

=

فيلسوف متصوف ، أحد أعلام الفكر الإسلامي ، من كبار أئمة البحث والنظر في علوم الدنيا والدين ، ولد في طوس ، وتعلم الفقه ، وكان يحب مجالسة الفقهاء والمتصوفة ، درس على يد الجويني الفقه والأصول والجدل والمنطق والكلام والفلسفة وتأثر به كثيراً . له مصنفات عدة منها : الاقتصاد في الاعتقاد والمنقذ من الضلال وإحياء علوم الدين والمقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وغيرها . توفي عام 505 هـ .

ينظر ترجمته في : المنقذ من الضلال ، للغزالي (ص : 127 ، 130) ، وطبقات الفقهاء الشافعية ، للشهرزوري (1 / 249)، وطبقات الشافعية ، للسبكي (4 / 102) ، وتبيين كذب المفتري ، لابن عساكر (ص : 291) ، والوافي بالوفيات ، لابن شاكر الكتبي (1 / 277) ، ووفيات الأعيان لابن خلكان (1 / 463) ، وإتحاف السادة المتقين ، للزبيدي (1 / 7) ، ومرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، لسبط ابن الجوزي (8 / 25 – 26) ، وروضات الجنات للخوانساري (180 – 185) ، ومفتاح السعادة ، لطاش كبرى زاده (2 / 301 – 316) .

(1) المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ، للغزالي (ص : 101) .

ثالثاً : المعنى عند الماتريدية

ذهب الماتريدية إلى أن لفظ الجلالة (الله) غير مشتق ، بل يدل على الذات فقط من غير اعتبار للمعنى ، يقول أبو منصور الماتريدي [1] : « القول في أسماء الله عز وجل عندنا على أقسام ... الثاني : يرجع معناه إلى ذاته مما عجز الخلق عن الوقوف على مراد ذاته إلا به ، وإن كان يتعالى عن الحروف التي بها يُفهم ، وذلك أيضاً يختلف باختلاف الألسن على إرادة حقيقة ذاته به ، وذلك نحو الواحد ، الله ، الرحمن ، الموجود ، والقديم ، والمعبود ونحو ذلك»[2] .

---

(1) هو محمد بن محمد بن محمود ، أبو منصور ، الماتريدي ، السمرقندي ، كان يلقب بإمام الهدى ، وإمام المتكلمين ، ورئيس أهل السنة ، والإمام الزاهد ، وغير ذلك ، ظهر في بلاد ما وراء النهر ، وأسس المدرسة الماتريدية ، له أصول منهجية بنى عليها مدرسته خالف فيها بعض أصول أهل السنة والجماعة ، وقد سبق بيان ذلك في التعريف عن هذه الفرقة الكلامية ، له عدة مؤلفات منها : كتاب التفسير المسمى (تأويلات أهل السنة) ، وكتاب التوحيد ، توفي بسمرقند عام 333 هـ .

ينظر ترجمته في : أصول الدين ، للبزدوي (2 ، 3 ، 204) ، وتبصرة الأدلة (220 ، 221) ، والتمهيد (16 – 17) ، كلاهما لأبي المعين النسفي ، والجواهر المضية في طبقات الحنفية، للقرشي (3 / 360)، وتاج القراجم ، لابن قطلوبغا (ص : 59)، والخطط ، للمقريزي (2 / 359) ، والفوائد البهية ، للكنوي (ص : 195) ، وأبجد العلوم ، لصديق حسن خان (2 / 68 ، 71) ، وضحى الإسلام ، لأحمد أمين (1 / 265) ، (4 / 91) .

(2) كتاب التوحيد ، لأبي منصور الماتريدي (ص : 65) .

وهو ما ذهب إليه البياضي[1] القائل : « إن مفهوم الاسم قد يكون نفس الذات والحقيقة وهو اسم الجلالة فقط »[2] .

وقولهم هذا يدل على أن لفظ الجلالة (الله) لا يدل على صفة ، قول مردود بما سبق بيانه أيضاً .

---

(1) هو كمال الدين أحمد بن حسن بن سنان الدين الرومي البياضي المعروف ببياض زاده ، يعتبر من علماء الماتريدية وأشهرهم في زمانه ، كان قاضياً بمكة المكرمة ، وقاضياً بالعسكر ، ورئيس القضاة في الدولة العثمانية ، وأحد صدور الدولة ، له مصنفات عدة منها : الأصول المنيفة للإمام ، أبي حنيفة ، وإشارات المرام من عبارات الإمام وهو من أهم كتب الماتريدية المتأخرة على الإطلاق ، وغير ذلك . توفي سنة 1097 هـ .

ينظر ترجمته في : إتحاف السادة المتقين ، للزبيدي (2 / 3) ، وهدية العارفين (1 / 164) ، وإيضاح المكنون ، كلاهما لإسماعيل باشا (1 / 84) ، والأعلام للزركلي (1 / 112) ، ومعجم المؤلفين ، رضا كحّالة (1 / 192) .

(2) إشارات المرام ، للبياضي (ص : 114) .

الفصل الثاني

معنى الأحد والواحد

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول الاشتقاق اللغوي

أَحَدٌ : بمعنى الواحد .

ويقال : جاءوا أُحَادَ أُحَادَ ، واستأحَدَ الرَّجُلُ إذا انفرد [1] . واستوحد أيضاً[2] .

وأحاد وأَحَد : واحد .

والجمع آحاد ، وأُحدان ، قال الشاعر :

تصيَّدُ أحدانَ الرجال وإن تُصِب ثراءهم تفرح بهم لم تزدَدِ[3]

والواو والحاء والدال في كلمة وحد أصل واحد يدل على الانفراد . من ذلك الوحدة ، وهو واحد قبيلته إذا لم يكن فيهم مثله .

قال : يا واحد العُرْب الذي ما في الأنام له نظير[4]

---

(1) تفسير غريب ما في الصحيحين ، للحميدي (ص : 450) .

(2) جمهرة اللغة ، لابن دريد (2 / 453) .

(3) ينظر : جمهرة اللغة ، لابن دريد (2 / 453) .

(4) ينظر : معجم مقاييس اللغة (6 / 90) .

أما الفرق بين الواحد والأحد من ثلاثة أوجه :

أحدها : أن الواحد يدخل في الأحد ، والأحد لا يدخل في الواحد .

وثانيها: أنك إذا قلت(فلان لا يقاومه واحد) جاز أن يقال لكنه يقاومه اثنان ،

وثالثهما: أن الواحد يستعمل في الإثبات كقولك(رأيت رجلاً واحداً) والأحد يستعمل في النفي نحو (ما رأيت أحداً » فيفيد العموم ولعل وجه تخصيص الله بالأحد هو هذا المعنى[1] .

المبحث الثاني   الأدلة في القرآن والسنة

ورد اسم الأحد في سورة الإخلاص ، عند قوله تعالى﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَـدٌ ﴾ [الإخلاص : 1] .

وورد اسم الواحد في عدة مواضع منها قوله تعالى : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّـٰرُ ﴾ [الرعد : 16] .

وورد ذكر هاذين الاسمين في بعض الأحاديث ومنها حديث الاسم الأعظم المتقدم .

---

(1) ينظر : تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، لنظام الدين النيسابوري (6 / 595) .

المبحث الثالث المعنى في حق الله تعالى

يمكن إيجاز معنى اسم الله الأحد والواحد فيما يلي :

1 – الأحد : هو المتضمن لانفراده بالربوبية والإلهية[1] ويراد به نفي كل شريك لذي الجلال[2] . وهو الواحد لا إله غيره[3] .

2 – أحد : اسم من أسماء الله يسمى الله به ولا يسمى غيره من الأعيان به ، فلا يسمى شيء من الأشياء أحداً في الإثبات إلا في الأعداد المطلقة[4] .

3 – الأحد : هو الذي انحصرت فيه الأحدية ، فهو الأحد المنفرد بالكمال

4 – الأحد : الذي له الأسماء الحسنى والصفات الكاملة العليا ، والأفعال المقدسة الذي لا نظير له ولا مثيل[5] ، أي هو الفرد الذي لا شبيه له ولا شريك ولا معين له ولا نظير[6] .

5 – الواحد والأحد : الذي لم يزل وحده ، ولم يكن معه آخر[7] . ولا يوصف شيء بالأحدية غيره ، لأن له هذه الخصوصية[8] .

---

(1) ينظر : بدائع الفوائد (1 / 146) .

(2) ينظر : زاد المعاد ، لابن القيم (4 / 181) .

(3) ينظر : تفسير غريب القرآن ، لابن الملقن (ص : 601) .

(4) ينظر : تفسير سورة الإخلاص ، لابن رجب (ص : 47) .

(5) ينظر : تفسير السعدي (ص : 937) .

(6) ينظر : تفسير السمرقندي (3 / 525) .

(7) ينظر : مجمع بحار الأنوار ، لمحمد طاهر الهندي الكجراتي (1 / 26) .

(8) ينظر : اللباب في علوم الكتاب ، لابن عادل (20 / 560) .

6 – اسم الأحد لم يرد في القرآن إلا في سورة الإخلاص ، لذلك جاءت الأخبار الثابتة بفضل[1] هذه السورة ، فاستنبط العلماء لذلك وجهاً مناسباً ، وهو أن القرآن مع غزارة فوائده ، اشتمل على ثلاثة أقسام ، قسم منه في الأحكام ، وقسم في الوعد وا لوعيد ، وقسم في معرفة الله ومعرفة أسمائه وصفاته ، ولما تضمنت سورة الإخلاص أحد هذه الأقسام الثلاثة ، وهو التقديس ، وازنها رسول الله ﷺ بثلث القرآن ، كما جاء في الحديث أن رجلاً سمع رجلاً يقرأ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَـدٌ ﴾ [الإخلاص : 1] يُرَدِّدُها ، فلما أصبح جاء إلى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له – وكأنَّ الرجُلَ يتقالُّها – فقال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده إنها لتعدِل ثُلُثَ القرآن »[2] وفي لفظ أن رجلاً قام في زمن النبي ﷺ يقرأ من السَّحر ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَـدٌ ﴾ [الإخلاص : 1] لا يزيد عليها ... الحديث بنحوه[3] .

---

(1) في فضل هذه السورة ينظر : فضائل القرآن ، لأبي عبيد القاسم بن سلام ، فضل قل هو الله أحد (ص : 266) ، فضائل القرآن لابن ال ضر يس ، وفضائل سورة الإخلاص ، لأبي محمد الخلال ، وفضائل القرآن للنسائي (ص : 5) وله أيضاً عمل اليوم والليلة (ص : 429) ، بالإضافة إلى كتب التفاسير المتعددة .

(2) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب : فضائل القرآن ، باب فضل ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَـدٌ ﴾ [الإخلاص : 1] ح : 5013 (9 / 74) ، وفي كتاب التوحيد ، باب : ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمتهإلى توحيد الله ، ح : 7374 (13 / 425) .

(3) أخرجه الإمام البخاري ، في صحيحه كتاب فضائل القرآن ، باب فضل ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَـدٌ ﴾ [الإخلاص : 1] ح : 5014 (9 / 74) .

وروى أبو هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « احشدوا فإني سأقرأ عليكم ثلث القرآن » فحشد من حشد ، ثم خرج نبي الله ﷺ فقرأ : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص : 1] ثم دخل . فقال بعضنا لبعض : قال رسول الله ﷺ: « فإني سأقرأ عليكم ثلث القرآن » إني لأرى هذا خبراً جاءه من السماء . ثم خرج نبي الله ﷺ فقال : « إني قلت سأقرأ عليكم ثلث القرآن ، ألا وإنها تعدل ثلث القرآن »(1) .

وقال ﷺ : « إن الله جزأ القرآن ثلاثة أجزاء فجعل قل هو الله أحد جزءاً من أجزاء القرآن »(2) .

7 – أن من أحبَّ سورة الإخلاص أحبه الله تعالى ، لأن فيها صفته ، وفيها معنى التوحيد ، وهي تدل على عظم الأسماء الحسنى الواردة فيها – ومنها الأحد –، فقد جاء في الصحيحين أن النبي ﷺ بعث رجلاً على سرية فكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بـ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص : 1] فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال : « سلوه لأي شيء يصنع ذلك ؟ فسألوه فقال لأنها صفة الرحمن ، وأنا أحب أن أقرأ بها ، فقال النبي ﷺ : أخبروه أن الله يحبه »(3) .

---

(1) أخرجه الإمام مسلم في كتاب : صلاة المسافرين ، باب فضل قراءة ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص : 1] ح : 812 (6 / 100) .

(2) أخرجه الإمام مسلم في كتاب صلاة المسافرين ، باب فضل قراءة ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص : 1] (6 / 100) .

(3) أخرجه الإمام البخاري ، كتاب : التوحيد ، باب : ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى =

وروى أنس ابن مالك رضي الله عنه أنه « كان رجلٌ من الأنصار يؤمهم في مسجد قباء وكان كلّما افتتح سورة يقرأ بها لهم في الصلاة مما يقرأُ به افتتح بقل هو الله أحد حتى يفرغ منها ثم يقرأ سورة أخرى معها ، وكان يصنع ذلك في كل ركعة ، فكلمه أصحابُهُ فقالوا : إنك تفتتحُ بهذه السورة ثم لا ترى أنها تُجزئك حتى تقرأ بأخرى ، فإما أن تقرأ بها وإما أن تدعها ، وتقرأ بأخرى ، فقال : ما أنا بتاركها ، إن أحببتم أن أؤمَّكم بذلك فعلتُ ، وإن كرهتم تركتكم ، وكانوا يرون أنه من أفضلهم وكرهوا أن يَؤُمَّهم غيره . فلما أتاهم النبي ﷺ أخبروه الخبر ، فقال : يا فلانُ ما يمنعُك أن تفعلَ ما يأمُرُك به أصحابك ، وما يحمِلَك على لزوم هذه السورة في كلِّ ركعةٍ ؟ فقال : إني أحِبُها فقال : حُبُّكَ إياها أدخلك الجنة »[1] .

وروي عن معاوية ابن معاوية الليثي[2] أنه كان يقرأ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَـدٌ ﴾

=

توحيد الله ح : 7375 (13 / 425) ، وأخرجه الإمام مسلم في كتاب صلاة المسافرين ، باب فضل قراءة ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَـدٌ ﴾ [الإخلاص : 1] ح : 813 (6 / 101) .

(1) أخرجه الإمام البخاري في كتاب : الأذان ، باب : الجمع بين السورتين في الركعة ، ح : 775 (2 / 331) .

(2) هو معاوية بن معاوية الليثي ، ويقال : المزني ، ذكره البخاري وغيره في الصحابة ، قال ابن منده : عداده في أهل البصرة .

ينظر : من وافق اسمه اسم أبيه ، للأزدي (1 / 24) ، والاستيعاب ، لابن عبد البر ترجمة (2468) ، وصفة الصفوة ، لابن الجوزي (1 / 677) ، وأسد الغابة ترجمة (4990) ، والإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر (6 / 128) .

[الإخلاص : 1] قائماً وقاعداً وذاهباً وجائياً وعلى كل حال ، وع ندما مات - رضي الله عنه - بالمدينة ، والنبي ﷺ بغزوة تبوك أتاه جبريل وأخبره بموته ، فصلى عليه النبي ﷺ وخلفه صفان من الملائكة في كل صف سبعون ألف ملك[1] ، فنال هذه المنزلة بمحبة قل هو الله أحد ، وكثرة قرآءتها .

---

(1) الحديث رُوي عن ثلاثة من الصحابة وهم أنس بن مالك ، وأبي أمامة ، ومعاوية - رضي الله عنهم أجمعين - ، فحديث أنس أخرجه عدد من أهل المصنفات ، منهم البيهقي في(دلائل النبوة) باب : ما روي في صلاته بتبوك على معاوية بن معاوية الليثي - رضي الله عنه - في اليوم الذي مات فيه بالمدينة (5 / 245) ، وله في (الشعب) ح :2553 (2 / 509) مرسلاً ، ورواه موصولاً في السنن في كتاب : الجنائز ، من وجهين ، قال البيهقي في الشعب (2 / 509) : « وهذا المرسل شاهد لهما » .

قال العقيلي في كتاب (الضعفاء) (3 / 342) - في رواية العلاء بن يزيد الثقفي عن أنس - : « الرواية في هذا فيها لين » . وقال ابن حبان : « العلاء .. شيخ يروي عن أنس بن مالك .. رواه عنه يزيد بن هارون حديث منكر لم يتابع عليه ولست أحفظ من أصحاب رسول الله ﷺ أحداً يقال له معاوية بن معاوية الليثي وقد سرق هذا الحديث شيخ من أهل الشام فرواه عن بقية عن محمد بن زياد عن أبي أمامة بطوله » . ينظر : المجروحين (2 / 181) ، ثم نقله الإمام الذهبي عن ابن حبان في ميزان الاعتدال (5 / 123) ، وفي تاريخ الإسلام (2 / 640) . وينظر مجمع الزوائد للهيثمي (3 / 37 - 38) ، وقال ابن كثير في تفسيره (4 / 570) : « وقد روي هذا من طرق أخر تركناها اختصاراً وكلها ضعيفة » . وقال في البداية والنهاية =

لذلك نجد أن هذه السورة اشتملت على اسمين عظيمين من أسماء الله تعالى يتضمنان جميع أصناف الكمال ، لم يوجدا في غيرها من السور وهما الأحد والصمد ، لأنهما يدلان على أحدية الذات المقدسة الموصوفة بجميع أوصاف الكمال .

8- أن الأحد يشعر بوجود الله الخاص الذي لا يشاركه غيره ، والصمد يشعر بجميع أوصاف الكمال لأنه الذي انتهى إليه سؤدده فكان مرجع الطلب

=

(5 / 14) - عن هذا الحديث - : « منكر من هذا الوجه » ، وقال ابن الجوزي : « حديث لا يصح » ينظر : العلل المتناهية (1 / 98) .

وقال ابن عبد البر في (الاستيعاب) : « أسانيد هذا الحديث ليست بالقوية ، ولو أنها في الأحكام لم يكن في شي منها حجة وفضل﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص : 1] لا ينكر » . ويقول ابن القيم - في زاد المعاد - (1 / 207) : « وقد روي عنه - أي النبي ﷺ - أنه صلى على معاوية بن معاوية الليثي وهو غائب ، ولكن لا يصح ، فإن في إسناده العلاء بن زيد ، ويقال : ابن زيدل ، قال علي ابن المديني : كان يضع الحديث ، ورواه محبوب بن هلال ، عن عطاء بن أبي ميمونة عن أنس . قال البخاري : لا يتابع عليه » . وقال المباركفوري في « التحفة » (4 / 116) - عن هذا الحديث - : « وأجاب عنه الحافظ في الفتح فقال : كأنه لم يثبت عنده قصة معاوية بن معاوية الليثي ، وقد ذكرت ترجمته في الصحابة أن خبره قوي بالنظر إلى مجموع طرقه » وقد جمع الإمام الشوكاني أقوال على هذا الحديث ، ينظر : نيل الأوطار (4 / 55) .

منه وإليه ، ولا يتم ذلك على وجه التحقيق إلا لمن حاز جميع خصال الكمال وذلك لا يصلح إلا لله تعالى ، فلما اشتملت هذه السورة على معرفة الذات المقدسة كانت بالنسبة إلى تمام المعرفة بصفات الذات وصفات الفعل ثلث[1] .

وتضمنت هذه السورة توجيه الاعتقاد ، وصدق المعرفة وما يجب اثباته لله من الأحدية المنافية لمطلق الشركة والصمدية المثبتة له جميع صفات الكمال الذي لا يلحقه نقص ، ونفي الولد والوالد المقرر لكمال المعنى ، ونفي الكفء المتضمن لنفي الشبيه والنظير ، وهذه مجامع التوحيد الاعتقادي ، ولذلك عادلت ثلث القرآن ؛ لأن القرآن خبر وإنشاء ، والإنشاء : أمر ونهي وإباحة ، والخبر : خبر عن الخالق وخبر عن خلقه ، فأخلصت سورة الإخلاص الخبر عن الله ، وخلصت قارئها من الشرك الاعتقادي[2] .

المبحث الرابع المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

أولاً : المعنى عند المعتزلة

الأحد بمعنى الواحد ، وأصله : وحد ، والله واحد لا ثاني له[3] .

والواحد : هو المتوحد بالربوبية[4] .

---

(1) ينظر : فتح الباري ، لابن حجر (9 / 77) .

(2) ينظر : فتح الباري (9 / 77) .

(3) ينظر : الكشاف ، للزمخشري (6 / 460) .

(4) ينظر : المصدر نفسه (3 / 345) .

الرد على ذلك :

مما لاشك فيه أن هذا المعنى لهذه الأسماء المباركة غير تام ، لأن وحدانية الله تعالى تدل على تفرده بربوبيته وإلهيته ، بل ونفي الشريك عنه تعالى . فالله واحد في ربوبيته وواحد في ألوهيته أيْهو الخالق وحده والمستحق للعبادة وحده

ثانياً : المعنى عند الأشاعرة :

الواحد : يراد به نفي الكثرة في الذات ، ويراد به نفي الضد والند .

فأما التفسير الأول لمعنى الواحد فيفسر بوجوه :

1 - أن الواحد شيء لا ينقسم .

2 - الواحد هو الذي لا يصح فيه الوضع والرفع ، بخلاف قولك إنسان واحد ، فإنك تقول إنسان بلا يد ولا رجل فيصح رفع شيء منه .

3 - الواحد ما لا يكون عدداً .

فينتج من ذلك أن معنى الواحد هو الجوهر الفرد الذي يعتبر بهذا التفسير واحد حقيقي .

أما الأحد فأصله في اللغة الواحد[1] .

ومنهم من عرَّف الواحد بأنه هو الذي لا يتجزأ ولا يتثنى فالذي لا يتجزأ كالجوهر الواحد الذي لا ينقسم ، فيقالإنه واحد بمعنى لا جزء له ، أي يستحيل تقدير الانقسام في ذاته ، وأما الذي لا يتثنى فهو من لا نظير له

---

(1) ينظر : شرح أسماء الله الحسنى ، المسمى (لوامع البينات) للرازي (ص : 296 - 312) .

فالواحد هو الذي ينفرد بخصوص وجوده تفرداً لا يتصور أن يشاركه غيره فيه أصلاً ، فهذا هو الواحد المطلق أزلاً وأبداً[1] .

الرد على ذلك :

التفسيرات السابقة لمعاني هذه الأسماء المباركة لا تدل كذلك على معنى الوحدانية التي تعتبر من أظهر صفاتها نفي الشريك عن الله تعالى .

فتفسير معنى الواحد بالجوهر الفرد الذي لا يتجزأ ولا ينقسم تفسير يقصر عن إظهار دلالات هذه الأسماء المباركة .

يقول ابن تيمية : « والمعنى الصحيح الذي هو نفي المثل والشريك والند ، قد دلَّ عليه قوله سبحانه (أحد) وقوله : ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ [الإخلاص : 4] ، وقوله ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾ [مريم : 65] ، وأمثال ذلك ، فالمعاني الصحيحة ثابتة بالكتاب والسنة ، والعقل يدل على ذلك .

وقول القائل : الأحد أو الصمد أو غير ذلك هو الذي لا ينقسم ولا يتفرق ، أو ليس بمركب ، ونحو ذلك ، هذه العبارات إذا عنى بها أنه لا يقبل التفرق والانقسام فهذا حق ، وإما إن عنى به أنه لا يشار إليه بحال ، أو من جنس ما يعنون بالجوهر الفرد أنه لا يشار إلى شيء منه دون شيء ، فهذا عند أكثر العقلاء يمتنع وجوده ، وإنما يقدر في الذهن تقديراً ، وقد علمنا أن

---

(1) ينظر : المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ، للغزالي (ص : 212) .

العرب حيث أطلقت لفظ (الواحد) و(الأحد) نفياً وإثباتاً لم ترد هذا المعنى .

فقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ ﴾ [التوبة : 6] ، لم يرد به هذا المعنى الذي فسروا به الواحد والأحد ، وكذلك قوله : ﴿ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ﴾ [النساء : 11] ، وكذلك قوله : ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ [الإخلاص : 4] فإن المعنى لم يكن له أحد من الآحاد كفواً له ، فإن كان الأحد عبارة عما لا يتميز منه شيء عن شيء ، ولا يشار إلى شيء منه دون شيء ، فليس في الموجودات ما هو أحد إلا ما يدعونه من الجوهر الفرد ومن رب العالمين ، وحينئذ لا يكون قد نفى عن شيء من الموجودات أن يكون كفواً للرب ، لأنه لم يدخل في مسمى أحد »[1] .

ثالثاً : المعنى عند الماتريدية

الأحد بمعنى الواحد وهو اسم ينفي المثل في الإضافة ، كما يقال : هو واحد الزمان ، وواحد الخلق ؛ على نفي التشبيه له عما أضيف إليه ، ويكون واحداً من حيث العدد بها عن مثله يبتدأ الحساب ، ولا يبتدأ من أحد ، فيصير أحداً من هذا الوجه ، وهو الواحد الذي يستحيل أن تكون وحدانيته من وجه يحتمل ثانياً ، أو من وجه تعديل ، فهو الواحد الإله الحق المتعالي عن معنى الأعداد والأنداد .

---

(1) ينظر : الفتاوى ، لابن تيمية (1 / 449) .

وقالوا : الآحاد أربع :

واحد هو كل لا يحتمل التضعيف ، لإحالة كون وراء الكل وواحد هو الأقل ، وهو الذي لا يحتمل التضعيف والتجزؤ ، لأنه أقل الأشياء ، فإذا تنصف يكون ذلك النصف أقل منه .

وواحد هو وسط ، وهو الذي يحتمل التنصيف والتضعيف جميعاً .

والرابع : هو الذي قام به الآحاد هو ، ولا هو أخفى من هو ، هو الذي انخرس عنه اللسان ، وانقطع دونه البيان ، وانحسرت عنه الأوهام ، وحارت فيه الأفهام ، فذلك الله رب العالمين[1] .

الرد على ذلك :

مما يلاحظ أن هذه التقسيمات المذكورة للوصول إلى معنى الواحد لا تعطي دلالة واضحة على المعنى ، بل يصبح المعنى بها مبهماً وغير مفسر تفسيراً مفهوماً ؛ لأنه أسلوب كلامي فلسفي ، ولمعرفة معنى الواحد وا لأحد يكفي قراءة سورة الإخلاص مع فهم معانيها كما سبق في فضلها في الصفحات القريبة .

---

(1) ينظر : تفسير الماتريدي المسمى (تأويلات أهل السنة) (10 / 647 - 648) .

الفصل الثالث

معنى الأعلى والعلي والمتعال

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول الاشتقاق اللغوي

العُلو : ضد السُّفل ، وهو مصدر علا يعلو عُلُواً . وتسمّي العرب العالية عَلْواً . فيقولون : جاء من عَلْوَ ، ومن عُلْويّ[1] .

وعلا الشيءُ عُلُوّا فهو عَليّ . وتعالى : ترفَّع .

والعلاء : الرِّفْعَةُ . وعلا النهار واعْتلى . واستَعْلَى : ارتفع . والعُلُوُّ : العظمة والتجبُّر[2] .

والعلو : السمو والارتفاع .

والعليُّ : الشريف فَعيل من علا يَعْلُو ، وهو بمعنى العالي[3] .

المبحث الثاني الأدلة في القرآن والسنة

ورد اسم الأعلى في قوله تعالى : ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ [الأعلى : 1] وفي قوله تعالى: ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ . إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [الليل: 20].

---

(1) ينظر : جمهرة اللغة (2 / 327) .

(2) ينظر : المحكم والمحيط الأعظم ، لابن سيده (2 / 350 – 356) ، ومعجم مقاييس اللغة (4 / 112) .

(3) ينظر : لسان العرب (10 / 268) .

وفي السنة المطهرة من حديث حذيفة بن اليما ن رضي الله عنه قال :

« صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة .. إلى أن قال : ثم سجد فقال : سبحان ربي الأعلى »[1] .

وورد اسمه العلي في عدة مواضع من القرآن الكريم منها آية الكرسي ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [البقرة: 255].

ومن السنة قوله ﷺ : « إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكةُ بأجنحتها خضعاناً لقوله كالسلسلة على صفوان[2] ، قال عليٌّ . وقال غيرُهُ : صفوانٍ ينفذهم ذلك. فإذا فزِّعَ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم ؟ قالوا للذي قال : الحق ، وهو العلي الكبير فيسمعها مسترقوا السمع الحديث »[3].

واسم المتعال جاء مرة واحدة في القرآن الكريم عند قوله تعالى : ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴾ [الرعد : 9] .

ومن السنة حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قرأ رسول الله

---

(1) أخرجه الإمام مسلم في كتاب : صلاة المسافرين ، باب : استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل، ح : 202 (6 / 65) .

(2) صفوان : الحجر الأملس . ينظر : غريب الحد يث ، لابن الجوزي (1 / 596) ، وعمدة القارئ ، للإمام العيني (19 / 10) .

(3) أخرجه الإمام البخاري في كتاب التفسير ، باب : ﴿ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴾ [الحجر : 18] ، ح : 4701 (8 / 483) .

ﷺ هذه الآية وهو على المنبر ﴿ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الزمر : 67] قال : يقول الله عز وجل : « أنا الجبار ، أنا المتكبر ، أنا الملك ، أنا المتعال يمجد نفسه» قال : فجعل رسول الله ﷺ يُرَدِّدُها ، حتى رجف به المنبر ، حتى ظننا أنه سيخرّ به[1] .

المبحث الثالث المعنى في حق الله تعالى

يمكن تلخيص معنى الأعلى والعلي والمتعال فيما يأتي :

1 – من أسماء الله تعالى : الأعلى والعلي والمتعال وكلها ثابتة له بالنص كما سبق بيانه ، وهي في جملتها تدل على العلو المطلق الكامل له عز وجل ، وبالتفصيل يدل كل اسم منها على كمال .

2 – أن الله العلي : الذي علا عن كل عيب وسوء ونقص ومن كمال علوه أن لا يكون فوقه شيء ، بل يكون فوق كل شيء[2] .

3 – أن الله العلي : ذو العلو والارتفاع على خلقه ، عليٌّ عن النظير والأشباه[3] ، رفيع فوق خلقه ، عليّ في جلاله[4] .

4 – أن الله الأعلى عما يصفه الملحدون[5] ، لأنه الأعلى ، ووجهه الأعلى ،

---

(1) أخرجه ابن خزيمة في (التوحيد) والإمام أحمد في (المسند) ح : 5608 (9 / 432) ، وقال محققه شعيب الأرنؤوط – رحمه الله – : « إسناده صحيح على شرط مسلم ، حماد بن سلمة من رجاله ، وباقي رجاله رجال الشيخين » ينظر : المسند ، نفس الصفحة والجزء .

(2) ينظر : شفاء العليل ، لابن القيم (1 / 180) .

(3) ينظر : تفسير الطبري (3 / 18) .

(4) ينظر : تفسير البحر المحيط ، لأبي حيان (2 / 291) .

(5) ينظر : تفسير البغوي (4 / 597) .

وكلامه الأعلى ، وسمعه الأعلى ، وبصره وسائر صفاته علياً ، وله المثل الأعلى ، وهو أحق به من كل ما سواه[1] .

5 – أن الله شرع ذكره باسمه الأعلى في السجود له تعالى فأمر العبد على لسان رسوله ﷺ أن يسبح ربه الأعلى ، فيذكر علوه سبحانه في حال سفوله هو، وينزهه عن مثل هذه الحال ، وأن من هو فوق كل شيء ، وعالٍ على كل شيء : يُنزه عن السفول بكل معنى ، بل هو الأعلى بكل معنى من معاني العلو[2] .

6 – أن الأعلى : يجمع معاني العلو جميعها ، فله علو الذات ، وعلو القدر والصفات وعلو القهر والغلبة لأنه علي على كل شيء ، قاهر له ، قادر عليه[3] .

7 – أن اسمه سبحانه المتعال يدل على أنه الذي له العلو والعظمة بكل اعتبار ، المرتفع في كبريائه وعظمته وعلو مجده عن كل ما يدرك أو يفهم من أوصاف خلقه[4] . وأنه عال فوق سمواته بائن من خلقه كما دلَّ على ذلك الأعلى والعلي .

8 – أن اسمه المتعال يتضمن أنه سبحانه متعال عما لا يليق به من الشركاء والأولاد ، فليس كمثله شيء ، وهذا يقتضي ثبوت صفات الكمال له[5] .

(1) ينظر : الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ، لابن القيم (3 / 1031) .

(2) ينظر : شفاء العليل (1 / 229) .

(3) ينظر : فتاوى ابن تيمية (16 / 119) ، والحق الواضح المبين ، للسعدي ، ضمن المجموعة الكاملة (3 / 244) .

(4) ينظر : فيض القدير ، للمناوي (2 / 623) .

(5) ينظر : الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (4 / 1375) .

9 - أجمع المسلمون على أن الله هو العلي الأعلى وله العلو الأعلى من سائر وجوه العلو ، ومن لوازم علوه ، علو ذاته وصفاته ، وعلو قدره وقهره وغلبته[1]

10 - أن العلو والسفل حد بين الخالق والمخلوق يتميز به عنه ، فهو سبحانه علي على عرشه ، يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ، فيحيي هذا ، ويميت هذا ، ويمرض هذا ، ويشفي هذا ، ويعز هذا ، ويُذل هذا [2] . وأنه سبحانه العلي الأعلى ، بالمكان الرفيع ، وأن القلوب عند الذكر تسمو نحوه ، والأيدي تُرفع بالدعاء إليه ، ومن العلو يُرجى الفرج ، ويُتوقع النصر ، وينزل الرزق ، وهنالك الكرسي والعرش والحجب والملائكة[3] .

11 - أن الله يقرب من عباده ويدنوا منهم فهو لا يزال العلي الأعلى ، الكبير المتعال ، فيأتي كما يشاء ، وينزل حيث يشاء ، ولا يكون شيء أعلى منه قط ، فهو عليّ في دنوه ، قريب في علوه[4] .

12 - أن علو الله تعالى على خلقه من المسائل المعلومة من الدين بالضرورة ، ولم ينكر أحدٌ من المتقدمين ذلك ، ولقد نقل شيخ الإسلام - رحمه الله - اتفاق

(1) ينظر : درء التعارض ، لابن تيمية (7 / 6) ، واجتماع الجيوش الإسلامية (ص : 180) ، ومعارج القبول ، لحافظ الحكمي (1 / 95) (1 / 40) ، والتحفة المدنية في العقيدة السلفية ، لابن معمر (1 / 159) .

(2) ينظر : صفات الرب ، للواسطي (1 / 30) .

(3) ينظر : تأويل مختلف الحديث ، لابن قتيبة (ص : 272) .

(4) ينظر : مجموع الفتاوى ، لابن تيمية (16 / 424) .

السلف[1] على الإقرار بمسألة العلو الكامل لله عز وجل بجميع لوازمه ، وأن الله فوق العرش حقيقة ، بلا نزاع بين الأئمة ، وأن ذلك قولهم جميعاً ، وقد استفاض – رحمه الله – في عدد من كتبه ببيان هذه المسألة بالذات ، وخاصة في كتابه بيان تلبيس الجهمية ، أو نقض أساس التقديس ، بذكر الأدلة الصحيحة الدالة على هذا ، وأقوال السلف السابقين والردود العقلية الصريحة ، كما تبعه في هذا المنهج ، تلميذه النجيب ابن قيم الجوزية – رحمه الله[2] – .

المبحث الرابع المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

أولاً : المعنى عند المعتزلة

الأعلى والعلي والمتعال تفسر عند المعتزلة بمعنى العلو الذي هو القهر والاقتدار وعلو الشأن ، لا بمعنى العلو في المكان والاستواء على العرش حقيقة[3].

---

(1) ينظر : السنة لابن أبي عاصم (ص : 199 – 200) ، والسنة ، لعبد الله بن أحمد بن حنبل (1 / 112 ، 143) ، وكتاب التوحيد ، لابن خزيمة (1 / 54) ، وعقيدة السلف ، للصابوني (ص : 151) ، وإبطال التأويلات ، لأبي يعلى (1 / 232 – 240) ، والعلو ، لابن قدامة

(2) ينظر : بيان تلبيس الجهمية (1 / 101 – 218) ، ودرء التعارض (6 / 250 – 251) ، ومجموع الفتاوى (5 / 121 – 193) ، جميعها لابن تيمية ، واجتماع الجيوش الإسلامية ، والصواعق المرسلة (4 / 1298) كلاهما لابن القيم .

(3) ينظر : الكشاف ، للزمخشري (1 / 483) ، (6 / 356) .

فهذا القاضي عبد الجبار [1] يأول العلو المكاني لله تعالى في مواضع من كتبه فيقول عند قوله تعالى : ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ .. ﴾ [الملك : 16] : « إن في السماء نقماته ، وضروب عقابه ، لأن عادته أن ينزلها من هناك »[2] .

وكذلك الزمخشري [3] يقول في إحدى تأويلات هذه الآية :

---

(1) هو أبو الحسن ، عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني ، الأسد أبادي ، ولد في ضواحي مدينة همذان - بإقليم خراسان - تلقبه المعتزلة بقاضي القضاة ، ولا يطلقون ذلك على أحد سواه ، كان في ابتداء حاله يذهب في الأصول مذهب الأشعرية ، وفي الفروع مذهب الشافعي ، ثم انتحل مذهب المعتزلة في الأصول حتى انتهت إليه رئاسة المعتزلة ، فصار شيخها وعالمها ، وبرع في الفقه وأصوله حتى أصبح له ذكر شائع بين أهل الفن ، له مصنفات كثيرة منها : العمد ، والمغني في أبواب التوحيد والعدل ، وشرح الأصول الخمسة ، توفي سنة 415 هـ .

تنظر ترجمته في : رسائل الصاحب ابن عباد (ص : 34 ، 139 ، 183 ، 189)، وطبقات الشافعية الكبرى ، للسبكي (3 / 219 - 220) ، وطبقات المعتزلة (ص : 112 - 113) ، والمنية والأمل (ص : 93 - 95) كلاهما لابن المرتضى .

(2) المختصر في أصول الدين (ص : 333) ، ضمن رسائل العدل والتوحيد .

(3) هو محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي ، الزمخشري ، يكنى أبو القاسم ، ولد عام 467 هـ ، بزمخشر ، ثم انتقل إلى بخارى لطلب العلم ، ثم إلى خراسان ، ومنها إلى أصبهان ، واتجه بعدها إلى بغداد ، ومنها إلى مكة ، ثم لبلاد الشام ، مما زاده

=

« أأمنتم من تزعمون أنه في السماء وهو متعال عن المكان أن يعذبكم »[1] .

وهكذا فالمعتزلة ينكرون أن يكون معنى الأعلى أو العلي أو المتعال علو الذات والاستواء على العرش لله تعالى .

الرد على ذلك :

قولهم هذا مردود ؛ لأن علو ذات الله تعالى دلَّ عليه الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة ، وقد دلَّ عليه أيضاً العقل والفطرة أما دلالة العقل :

=

سعة في العلم فأصبح رأساً في البلاغة والمعاني والبيان ، وكان معتزلياً قوياً في مذهبه ، مجاهراً به ، داعية إليه ، توفي عام 538 هـ .

له عدة مصنفات منها : الكشاف عن حقائق التنزيل ، والفائق في غريب الحديث ، وأساس البلاغة وغيرها .

نظر ترجمته في : الأنساب ، للسمعاني (6 / 297) ، معجم الأدباء ، لياقوت الحموي (5 / 489) ، والكامل في التاريخ ، لابن الأثير (11 / 97) ، وإنباه الرواة ، للقفطي (3 / 265) ، ووفيات الأعيان ، لابن خلكان (5 / 168) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي (20 / 151) ، والبداية والنهاية ، لابن كثير (12 / 235) ، والجواهر المضيئة ، للقرشي (4 / 447) ، وبغية الوعاة ، للسيوطي (2 / 297) ، وطبقات المفسرين ، للداودي (2 / 314) ، ودائرة المعارف ، للبستاني (9 / 246) ، ودائرة المعارف الإسلامية (10 / 403) ، وتاريخ الأدب العربي ، لبروكلمان (5 / 215) .

(1) الكشاف (4 / 138) .

فيقال : لا ريب أن علو الذات صفة كمال ، وأن ضده صفة نقص ، والله تعالى قد ثبت له صفات الكمال فوجب ثبوت العلو له تعالى ، علو الذات وعلو القدر وعلو القهر ، ولا يلزم من إثباته له شيء من النقص ، فإنا نقول إن علوه تعالى ليس متضمناً لكون شيء من مخلوقاته محيطاً به ، ومن ظن أن إثبات العلو له يستلزم ذلك فقد وهم في ظنه ، وضل في عقله .

وأما دلالة الفطرة على علو الله تعالى بذاته فإن كل داع لله تعالى دعاء عبادة أو دعاء مسألة لا يتجه قلبه حين دعائه إلا إلى السماء ، ولذلك تجده يرفع يديه إلى السماء بمقتضى فطرته[1] .

ثانياً : المعنى عند الأشاعرة

يقول الرازي : « العلي فعيل من العالي ، وهو مشتق من العلو وهو مقابلة السفل ... والعلو يرجع إلى أحد أمور ثلاثة إلى أنه لا يساويه شيء في الشرف والمجد والعزة فحينئذ يكون هذا الاسم من أسماء التنزيه ، أو إلى أنه قادر على الكل والكل تحت قدرته وقهره ، فيكون هذا الاسم من أسماء الصفات المعنوية ، أو أنه مقصر في الكل فيكون من أسماء الأفعال »[2] ويقول أيضاً ثم العلو والسفل قد يحصلان في الأمور المحسوسة فكما يقال العرش أعلى من

---

(1) ينظر : فتاوى أركان الإسلام ، للشيخ ابن عثيمين – رحمه الله – (ص: 80 – 83).

(2) شرح أسماء الله الحسنى(ص : 252) ، وينظر : أساس التقديس ، كلاهما للرازي (ص : 136) .

الكرسي ، والسماء أعلى من الأرض ، والعلوية والفوقية بهذا المعنى لا تتأتى إلا في الأجسام . ولما تقدس الحق عن الجسمية ، تقدس علوه على أن يكون بهذا المعنى »[1] .

وذهب الغزالي قبله إلى هذا المعنى[2] .

وقد قال بهذا التأويل أيضاً عدد من الأشاعرة ، فهذا البغدادي[3] يقول : « المسألة السابعة من الأصل الثالث : في إحالة كون الإله في مكان دون مكان »[4] ، ويقول أيضاً : « لا يحويه مكان ، ولا يجري عليه زمان .. قد كان ولا مكان ، وهو الآن على ما كان »[5] . وكذ لك

---

(1) المصادر نفسها ، نفس الصفحات .

(2) ينظر : المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ، للغزالي (172 – 176) .

(3) هو : عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمي ، البغدادي ، أبو منصور ، إمام أشعري ، كثير العلم، لا يساجل في الفقه وأصوله ، والفرائض والحساب ، وعلم الكلام ، له تصانيف في النظر والعقليات ، منها أصول الدين ، وله كتاب الفَرْق بين الفِرَق ، وغيرها ، توفي عام 429 هـ .

ينظر ترجمته في : تبيين كذب المفتري ، لابن عساكر (ص : 253) ، وطبقات الشافعية ، للسبكي (5 / 136 – 148) ، وسير أعلام النبلاء ، للذهبي (17 / 572) .

(4) أصول الدين ، للبغدادي (ص : 113) .

(5) الفرق بين الفرق ، للبغدادي (ص : 333) .

البيهقي[1] ، وقبله الحليمي [2] وغيرهم [3] شرحوا هذه الأسماء وفسروها

---

(1) هو أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسرجردي البيهقي ، يكنى بأبي بكر ، أما نسبته إلى خسر وجرد ؛ فلأنها القرية التي كانت مسقط رأسه وأما نسبته إلى بيهق ؛ فلأنها الناحية التي دفن بها ، والتي تضم فيما بين قراها خسر وجرد ، التي تعتبر عاصمتها ، وقد ينسب إلى نيسابور أيضاً ، لأنها حظيت بمقدمه ، إليها ، ولد عام 384 هـ ، كان - رحمه الله - بارزاً في جوانب شتى من العلوم الإسلامية ، حتى وصف بأنه حافظ كبير ، وأصولي نحرير ، وجبلاً من جبال العلم ، أما بالنسبة لاعتقاده فإنه كان أشعري المذهب ، له مصنفات كثيرة جداً منها : الاعتقاد والأسماء والصفات وشعب الإيمان والآداب ، توفي عام 458 هـ .

تنظر ترجمته في : الأنساب ، للسمعاني (1 / 101) ، والمنتظم ، لابن الجوزي (9 / 175) ، والكامل ، لابن الأثير (8 / 104) ، وطبقات الشافعية ، للسبكي (4 / 8) ، وطبقات الحفاظ ، للسيوطي (ص : 433 - 434) .

(2) هو أبو عبد الله ، الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم ، الفقيه الشافعي ، وهو معروف بالحليمي الجرجاني نسبة إلى جده حليم ، ولد عام 338 هـ ، في بيت معروف بالعلم والفقه والأدب ، كان فقيهاً ، محدثاً ، متكلماً ، أديباً ، له مصنفات عدة منها : المنهاج في شعب الإيمان ، وآيات الساعة وأحوال القيامة ، وكانت وفاته عام 403 هـ .

تنظر ترجمته في : معجم البلدان ، لياقوت الحموي (2 / 119) ، وتذكرة الحفاظ ، للذهبي (3 / 1030) ، ومرآة الجنان ، لليافعي (3 / 5) ، وطبقات الشافعية ، للسبكي (3 / 47) ، وشذرات الذهب ، لابن العماد (3 / 167) .

(3) نحو ابن فورك في مشكل الحديث (ص : 195) ، والعز بن عبد السلام في الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز (ص : 129) ، وابن العربي في الأمد الأقصى في شرح أسماء الله الحسنى - مخطوط - (لوحة 32) ، والقرطبي في الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى (ص : 189) .

بتفسير أسلافهم .

يقول البيهقي – عن اسم المتعال – : « قال الحليمي : ومعناه المرتفع عن أن يجوز عليه ما يجوز على المحدثين من الأزواج والأولاد والجوارح والأعضاء واتخاذ السرير للجلوس عليه ، وا لاحتجاب بالستور عن أن تنفذ الأبصار إليه ، والانتقال من مكان إلى مكان ، ونحو ذلك فإن إثبات بعض هذه الأشياء يوجب النهاية ، وبعضها يوجب الحاجة ، وبعضها يوجب التغير والاستحالة ، وشيء من ذلك غير لائق بالقديم ولا جائز عليه »[1] .

وسار على هذا المنهج جملة من أهل التفسير وشرَّاح الحديث والمعاني ، حيث يقول الزجاج[2] في معنى اسم العلي : « هو فعيل بمعنى فاعل ، والله تعالى عالٍ على خلقه ، وهو عليّ عليهم بقدرته ، ولا يجب أن يُذهب بالعُلُوِّ ارتفاع مكانٍ ، إذ قد بيَّنا أن ذلك لا يجوز في صفاته تقدست ، ولا يجوز أن يكون علىأن

---

(1) الأسماء والصفات ، للبيهقي (1 / 97) ، وينظر : المنهاج في شعب الإيمان ، للحليمي (1 / 196) .

(2) هو إبراهيم بن السَّري بن سهل ، أبو إسحاق الزَّجَّ اج ، ولد ببغداد عام 230 هـ ، تقريباً ، غلب عليه اسم الزَّجَّاج لأنه كان أول حياته يحترف خراطة الزجاج ، فهو لقب مهنته ، كان عالماً باللغة ، قيماً بالنحو ، أديباً ، متديناً فاضلاً . له مصنفات عدة منها : معاني القرآن ، وتفسير أسماء الله الحسنى ، توفي عام 300 هـ .
ينظر ترجمته في : إنباه الرواة ، للقفطي (1 / 94) ، وطبقات المفسرين ، للسيوطي (1 / 9) ، والوافي بالوفيات ، لابن الكتبي (5 / 228) ، ووفيات الأعيان ، لابن خلكان (1 / 49) ، والنجوم الزاهرة ، لابن تغري بردى (3 / 8) .

يتصور بذهن ، أو يتجلى لطرفٍ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً »[1] .

وبنحو قوله قال ابن جماعة[2] ، مفسراً لمعنى الفوقية أن المراد بها فوقية القهر والقدرة والرتبة لا فوقية المكان[3] .

إلى أن أصبح هذا التأويل من الأمور المتأصلة في مذهب الأشعرية المتأخرين كما جاء في مصنفاتهم نحو أم البراهين [4] ، وجوهرة التوحيد [5] وغيرها .

---

(1) تفسير أسماء الله الحسنى (ص : 48) .

(2) هو محمد بن إبراهيم بن سعد بن جماعة ، الشهير ببدر الدين ابن جماعة ، من كبار علماء الأشعرية ، ولد في مدينة حماة سنة 639 هـ . كان فيه تودد ولين جانب وحسن أخلاق ومحاضرة حسنة ، وكان متقشفاً مقتصداً ، له مصنفات منها إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل وغيرها . توفي في القاهرة عام 733 هـ .
ينظر ترجمته في: طبقات الشافعية ، للسبكي (9 / 139) ، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ،لابن حجر (3 / 368) ، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، لابن تغري بردى (9 / 298) ، وتاريخ ابن خلدون (5 / 473 – 505) ، والأنس الجليل بتاريخ قدس والخليل ، مجير الدين العليمي (2 / 132) ، وفوات الوفيات ، لابن شاكر الكتبي (3 / 297) .

(3) ينظر : إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل ، لابن جماعة (ص : 108 – 109) .

(4) ينظر : حاشية الدسوقي على أم البراهين (ص : 204) .

(5) ينظر : تحفة المريد على جوهرة التوحيد ، للبيجوري (ص : 95) ، وحاشية ا بن الأمير على تحفة المريد ، للسنباوي الأزهري (ص : 187) .

وبهذا يتبين أن الأشاعرة يأولون النصوص التي تدل على العلو المكاني أو الفوقية ، ويصرفونها إلى معنى علو القدر والمكانة وفوقية القهر والقدرة . وسبق ذلك مع الرد عليه .

ثالثاً : المعنى عند الماتريدية

العلي والأعلى والمتعال تفسر عند الماتريدية بمعنى العلو الذي هو القهر والاقتدار ، لا بمعنى العلو في المكان .

يقول الماتريدي – في مسألة بيان العرش – : « .. ثم اختلف أهل الإسلام في القول بالمكان فمنهم من زعم أنه يوصف بأنه على العرش مستو ... الأصل فيه أن الله سبحانه كان ولا مكان وجائز ارتفاع الأمكنة وبقاؤه على ما كان ، فهو على ما كان ، وكان على ما عليه الآن ... ثم إن الله تعالى لو جُعل في مكان لجعل بحق الجزئية من العالم ، وذلك أثر النقصان »[1] .

ويقول في معنى العلي هو : « العلي عن كل موهوم يحتاج إلى عرش أو كرسي »[2] وفي الأعلى : « هو أعلى من أن تمسه حاجة أو تلحقه آفة »[3] وفي المتعال : « متعال عن جميع ما يحتمله الخلق »[4] .

---

(1) التوحيد ، للماتريدي (ص : 67 – 69) .

وينظر : تفسير الماتريدي (7 / 267) .

(2) تفسير الماتريدي (2 / 238) .

(3) تفسير الماتريدي (10 / 501) .

(4) تفسير الماتريدي (6 / 314) .

وكذلك قول أتباع الماتريدي فهم يفسرون علو الله تعالى بلوازم العلو الأخرى وينفون علو الذات لله عز وجل ، كما ذهب إلى ذلك أبو المعين النسفي[1] وغيره من أتباع المذهب[2] .

---

(1) ينظر : التمهيد في أصول الدين (ص : 18) ، وتبصرة الأدلة (1 / 166) كلاهما لأبي المعين النسفي .

(2) ينظر : أصول الدين ، لأبي اليسر البزدوي (ص : 28) ، وإشارات المرام ، للبياضي (ص : 98) .

الفصل الرابع
معنى الأكرم والكريم

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول الاشتقاق اللغوي

كرم : الكاف والراء والميم أصل صحيح .

والكرم : شَرَفٌ في الشيء في نفسه أو شرف في خلق من الأخلاق ، يقال : رجل كريم ، وفرس كريم : ونبات كريم .

ولؤم السحابُ: أتى بالغيث ، وأرض مكرمة للنبات ، إذا كانت جيِّدة النبات

والكرم في الخلق : الصفح عن ذنب المذنب ، والكريم : الصفوح[1] .

وهو اسم جامع لكل ما يحمد من أنواع الخير والشرف والفضائل[2] .

والأكرم : من أكرم يكرم كرماً فهو الأكرم . والكريم : من كرم يكر م كرامة فهو الكريم .

المبحث الثاني الأدلة في القرآن والسنة

جاء اسم الأكرم لله تعالى في قوله : ﴿ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴾ [العلق : 3] واسم الكريم في موضعين هما : قوله تعالى : ﴿ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴾ [النمل : 40] ، وقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴾ [الانفطار : 6] .

أما في السنة فقد جاء اسم الله الأكرم في حديث عائشة أم المؤمنين – رضي

---

(1) ينظر : معجم مقاييس اللغة ، (كرم) (5 / 171) .

(2) ينظر : لسان العرب ، (كرم) (13 / 54) .

الله عنها – أنها قالت : « أول ما بُدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصُبح . ثم حُبِّبَ إليه الخلاء ، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه – وهو التعبُّد – الليالي ذوات العدد ، قبل أن ينزع إلى أهله ، ويتزود لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها ، حتى جاءهُ الحق وهو في غار حراءٍ ، فجاءهُ المَلَكُ فقال: اقرأ ، قال: ما أنا بقارئ . قال : فأخذني فغَطَّني[1] حتى بلغ مِنِّي الجَهْدُ ، ثم أرسلني فقال: اقْرَأْ. قلتُ : ما أنا بقارئ فأخذني فغطّني الثانية حتى بلغ منِّي الجَهْدُ ثم أرسلني فقال: اقرأ. فقلت : ما أنا بقارئ. فأخذني فَغَطَّني الثالثة ، ثم أرسلني فقال : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴾ [العلق: 1–3]... الحديث »[2] .

وفي اسم الكريم قال ﷺ : « إنَّ ربكم تبارك وتعالى حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يَرُدَّهما صفراً »[3] .

---

(1) فغطَّني: الغطُّ: الضَّغطُ الشديد وتأتي بمعنى: غمَّني أو غتَّني كما في بعض الروايات ينظر : المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث ، للحافظ أبي موسى المديني الأصفهاني (2 / 567) ، ومشارق الأنوار على صحاح الآثار ، للقاضي عياض (2 / 221) ، وكشف المشكل من حديث الصحيحين ، لابن الجوزي (4 / 272) .

(2) أخرجه الإمام البخاري في كتاب : بدء الوحي ، باب : كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ، ح : 3 (1 / 29) ، وفي مواضع أخرى من الصحيح .

(3) للحديث عدة طرق ، وله أكثر من رواية ، وأخرجه عدد من أصحاب الكتب المسندة ، فأخرجه ابن ماجه في (السنن) باب : رفع اليدين في الدعاء ، ح : 3865 =

المبحث الثالث المعنى في حق الله تعالى

ألخص معنى اسمي الأكرم والكريم من أسماء الله الحسنى في الآتي :

1 - الأكرم : ه و الأفعل من الكرم ، وهو كثرة الخير ولا أحد أولى بذلك منه سبحانه ، فإن الخير كله بيديه ، والخير كله منه ، والنعم كلها هو موليها ، والكمال والمجد كله له ، فهو الأكرم حقاً[1] .

2 - أن اسم الأكرم فيه كل خير وكل كمال فلله كل كمال وصفاً ومنه كل

=

(2 / 271) ، وأبو داود في (السنن) باب : الدعاء ، ح : 1488 (2 / 78) ، والبيهقي في (الأسماء والصفات) ح : 155 (1/ 220)، والحاكم في (المستدرك) (1 / 497) ، وابن حبان كما في (الاحسان) ح : 876 (3 / 160) ، والقضاعي في (مسند الشهاب) ح : 1111 (2 / 165) ، من طريق جعفر بن ميمون ، وهذا الطريق ضعيف ، وأخرجه الطبراني في (المعجم الأوسط) ح : 4591 (5 / 31) ، وابن أبي شيبه في (المصنف) ح : 9604 (10 / 340) ، والحاكم في (المستدرك) (1 / 535) وغيرهم من طريق سليمان التيمي .

قال البغوي في (شرح السنة) (5 / 185) حسن غريب . وقال ابن حجر في (الفتح) (11 / 143) إسناده جيد .

وللحديث طرق أخرى ، وجاءت له رواية موقوفة على سلمان الفارسي .

قال الإمام الذهبي عن هذا الحديث في كتاب (العلو) (1 / 521) : « هذا حديث مشهور رواه عن النبي ﷺ أيضاً علي بن أبي طالب وابن عمر وأنس وغيرهم » .

(1) ينظر : مفتاح دار السعادة ، لابن القيم (1 / 242) .

خير فعلاً فهو الأكرم في ذاته وأوصافه وأفعاله[1] .

3 – أن الأكرم الذي لا يوازيه كريم ، ولا يعادله في الكرم نظير ، وغاية كرمه إعطاؤه الشيء من غير طلب العوض[2] .

4 – أنه سبحانه كثير الكرم والإحسان ، واسع الجود[3] ، أكرم من كل من يرتجى منه الإعطاء[4] .

5 – أن اسم الله الكريم : هو البهي الكثير الخير ، العظيم النفع ، وهو من كل شيء أحسنه وأفضله ، والله سبحانه وصف نفسه بالكرم ، ووصف به كلامه ، ووصف به عرشه ، ووصف به ما كثر خيره ، وحسن منظره ، لذلك فسر السلف الكريم بالحسن[5] .

6 – أن من كرم الله –سبحانه –أنه يأمر عباده بدعائه ، ويعدهم بإجابة دعواتهم وإسعافهم بجميع مراداتهم ويؤتيهم من فضله ما يسألونه وما لم يسألوه[6] .

7 – أن اسمي الله الأكرم والكريم يدلان على كرم الله بعبده أنه يغفر الذنوب ، ويعفو عن السيئات[7] ، وأنه إذا تاب العبد بدَّل سيئاته

(1) ينظر : مفتاح دار السعادة ، لابن القيم (2 / 241) .

(2) ينظر : تفسير الخازن (4 / 448) .

(3) ينظر : تفسير السعدي (ص : 930) .

(4) تفسير القاسمي (9 / 508) .

(5) ينظر : التبيان في أقسام القرآن ، لابن القيم (ص : 202) .

(6) ينظر : الحق الواضح المبين ، للسعدي (المجموعة الكاملة) (3 / 236) .

(7) ينظر : الحجة في بيان المحجة ، لقوام السنة الأصبهاني (1 / 145) .

حسنات[1] ، وأنه يبتدئ بالنعمة من غير استحقاق ، ويتفضل بالإحسان من غير استثابة[2] فالله هو الكريم الجواد المعطي ، الذي لا ينفد عطاؤه ، وله الكرم المطلق[3] .

8 – أن اسمي الكريم والأكرم يدلان على أنه سبحانه دائم المعروف ، كثير النَّوال ، ذي الطول والإنعام ، ابتدأ خلقه بجوده وكرمه ، منذ أن كانوا في عالم الذر ، ثم نقلهم إلى عالم الحياة محفوفين بلطفه ، وأسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة[4]

وبالجملة : فالكريم الذي من شأنه أن يعطي الخير الكثير بسهولة ويسر[5] .

.

المبحث الرابع المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

أولاً : المعنى عند المعتزلة

الكرم : الحُسْن[6] .

والكريم : بالإنعام على من يكفر نعمته[1] .

---

(1) ينظر : ولله الأسماء الحسنى ، أحمد عبد الجواد (ص : 118) .

(2) ينظر : الحجة في بيان المحجة (1 / 145) .

(3) ينظر : مجمع بحار الأنوار ، للهندي الفتني الكجراني (4 / 393) .

(4) ينظر : ولله الأسماء الحسنى (ص : 117) .

(5) ينظر : التبيان في أقسام القرآن ، لابن القيم (ص : 203) .

(6) ينظر : الفائق في غريب الحديث ، للزمخشري (3 / 6) .

والأكرم : الذي له الكمال في زيادة كرمه على كل كرم ، ينعم على عباده النعم التي لا تحصى ، ويحلم عنهم فلا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم وجحودهم لنعمه وركوبهم المناهي وإطراحهم الأوامر ، ويقبل توبتهم ويتجاوز عنهم بعد اقتراف العظائم ، فما لكرمه غاية ولا أمد[2] .

ثانياً : المعنى عند الأشاعرة

الكرم: بمعنى الشرف والطهارة غير حاصل إلا لله سبحانه وتعالى[3]

وهو الذي إذا وعد وفّى ، وإذا أعطى زاد على منتهى الرجاء ، ولا يبالي كم أعطى ولمن أعطى ، وإن وقعت حاجة إلى غيره لا يرضى ، وإذا جفى عاتب وما استقصى ، ولا يضيع من لاذ به والتجأ ، ويغنيه عن الوسائل والشفعاء[4]

ومن كرمه سبحانه أن يبتدئ بالنعمة من غير استحقاق ، ويتبرع بالإحسان من غير سؤال ، ومن كرم عفوه أن العبد إذا تاب عن السيئة محاها عنه ، وكتب له مكانها حسنة ، ومن كرمه أنه في الدنيا يستر ذنوبهم ، ويخفي عيوبهم ، ومن كرمه أنهم إذا استغفروه غفر لهم ، قال تعالى : ﴿ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴾ [نوح : 10] ومن كرمه أن يغفر لهم ولا يذكرهم أنواع

=

(1) ينظر : الكشاف (4 / 456) .

(2) ينظر : الكشاف (6 / 403) .

(3) شرح أسماء الله الحسنى ، للرازي (ص : 264) .

(4) المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ، للغزالي (ص : 188) .

معاصيهم وقبائحهم وفضائحهم ، ومن كرمه أنهم إذا أتوا بالطاعات اليسيرة أعطاهم الثواب الجزيل ، وشرفهم بالثناء الجميل ، ومن كرمه أنه جعلهم أهلاً لمعاهدته ، فقال: ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾ [البقرة : 40] بل أهلاً لمحبته ، فقال : ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ [المائدة : 54] .

ومن كرمه أنه جعل الدنيا ملكاً للعبد ، فقال : ﴿ خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ [البقرة : 29] . والآخرة أيضاً ملكاً لهم ، فقال : ﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران : 123] .

ومن كرمه أنه سخر للإنسان كل ما في السموات والأرض ، فقال : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ﴾ [الجاثية : 13] .

أما الأكرم : فهو تعالى أكرم الأكرمين ، وقد يكون الأكرم بمعنى الكريم[1] .

ثالثاً : المعنى عند الماتريدية

الكريم : هو الذي يقبل القليل واليسير[2] .

وهو الذي لا يأخذ بالعقوبة وقت الجريرة[3] .

والأكرم : هو الوصف بغاية الكرم ، كالأعلم وصف بإحاطة العلم

---

(1) ينظر : شرح أسماء الله الحسنى ، للرازي (ص : 264 – 265) .

(2) تفسير الماتريدي (8 / 118) .

(3) ينظر : تفسير الماتريدي (10 / 444) .

وكماله[1] .

(1) تفسير الماتريدي (10 / 578) .

الفصل الخامس

معنى الأول والآخر والظاهر والباطن

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول الاشتقاق اللغوي

الأول : هو الذي يترتب على وجوده غيره [1] ، وهو نقيض الآخِر في المخلوقات [2] .

والآخِر : نقيض المتقدم [3] ، وضد الأول في المخلوقات [4] .

والظاهر : من الظهور وهو يتضمن العلو [5] ، وكل شيء علا فقد ظهر [6] .

وظهرتُ البيت : علوتُه ، وظهرتُ على الرجل : غلبته ، وأظهرتُ بفلان : أعليتُ به [7] .

والباطن : فالبطن خلاف الظهر [8] ، والبطن : ما اطمأن من الأرض [9] . وبطنتُ الوادي : دخلته ، وبطنت الأمر : عرفت باطنه [10] .

---

(1) ينظر : المفردات ، للراغب (ص : 31) .

(2) معجم مقاييس اللغة (1 / 158) .

(3) معجم مقاييس اللغة (1 / 70) .

(4) جمهرة اللغة لابن دريد (2 / 462) .

(5) معجم مقاييس اللغة (3 / 471 - 472) .

(6) معجم مقاييس اللغة (2 / 83) .

(7) الصحاح (ص : 661) .

(8) الصحاح (ص : 96) .

(9) المنجد في اللغة ، لأبي الحسن الهنائي كراع النمل (ص : 49) .

(10) المنجد في اللغة (ص : 49) .

المبحث الثاني الأدلة في القرآن والسنة

وردت هذه الأسماء المباركة في قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الحديد : 3] .

وفي السنة من حديث النبي ﷺ : « اللهم رب السموات ورب العرش العظيم ، ربنا ورب كل شيء ، فالق الحب والنوى ، ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان ، أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء . وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين وأغننا من الفقر »[1] .

المبحث الثالث المعنى في حق الله تعالى

مما تدل عليه هذه الأسماء العظيمة :

1 - إن معاني هذه الأسماء المباركة ورد على لسان الصادق المصدوق ﷺ في الحديث السابق ذكره حيث ورد معنى الأول : الذي ليس قبله شيء ، أي قبل كل شيء بغير حد[2] ، وهو الأول بلا بداية[3] ، ولا شيء قبله ولا معه [4]

---

(1) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، باب : ما يقول عند النوم وأخذ المضجع (17 / 38) .

(2) ينظر : تفسير الطبري (27 / 252) .

(3) ينظر : المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، للقرطبي (7 / 42) ، وإكمال إكمال المعلم ، للأُبي مع شرحه مُكمل إكمال الإكمال للسنوسي (9 / 118) .

معه[1] .

وسبق في الحديث أن معنى الآخر : الذي ليس بعده شيء . أي بعد كل شيء بغير نهاية[2] ، فهو الباقي بعد فناء خلقه لا انتهاء له ولا انقضاء[3] .

ومعنى الظاهر في الحديث السابق أيضاً : الذي ليس فوقه شيء ، أي العالي فوق كل شيء ، فلا شيء أعلى منه[4] . فهو الذي ظهر فوق كل شيء وعلا على كل شيء[5] وقال عن الباطن : الذي ليس دونه شيء ، أي لا شيء أقرب إلى شيء منه[6] .

2 - أن هذه الأسماء الأربعة وهي الأول ، والآخر ، والظاهر ، والباطن ، هي أركان العلم والمعرفة ، فحقيق بالعبد أن يبلغ في معرفتها إلى حيث ينتهي به قواه وفهمه[7] .

3 - أن أولية الله عز وجل سابقة على أولية كل ما سواه ، وآخريته ثابتة بعد آخرية كل ما سواه ، فأوليته سبقه لكل شيء ، وآخريته بقاؤه بعد كل شيء ،

---

(1) العلمُ الهيِّب في شرح الكلم الطيب ، للعيني (ص : 180) .

(2) ينظر : تفسير الطبري (27 / 252) .

(3) السراج الوهاج في كشف مطالب مسلم بن الحجاج شرح مختصر مسلم بن الحجاج للحافظ المنذري ، صديق حسن خان (8 / 91) .

(4) ينظر : تفسير الطبري (27 / 252) .

(5) ينظر : السراج الوهاج (8 / 91) .

(6) ينظر : تفسير الطبري (27 / 252) .

(7) ينظر : طريق الهجرتين ، لابن القيم (ص : 23) .

وظاهريته سبحانه فوقيته وعلوه على كل شيء ، ومعنى الظهور يقتضي العلو ، وظاهر الشيء هو ما علا منه وأحاط بباطنه ، وبطونه سبحانه إحاطته بكل شيء بحيث يكون أقرب إليه من نفسه .

4 – أن مدار هذه الأسماء الأربعة على الإحاطة الز مانية والمكانية ، فإحاطت أوليته ، وآخريته بالقبل والبعد ، فكل سابق انتهى إلى أوليته وكل آخر انتهى إلى آخريته ، فإحاطت أوليته وآخريته بالأوائل والأواخر ، وإحاطت ظاهريته وباطنيته بكل ظاهر وباطن ، فما من ظاهر إلا والله فوقه وأظهر منه ، وما من باطن إلا والله د ونه ، وما من أول إلا والله قبله وإليه منتهاه ، وما من آخر إلا والله بعده وإليه منتهاه ، فالأول : قدمه ، والآخر : دوامه وبقاؤه ، والظاهر : علوه وعظمته ، والباطن : قربه ودنوه ، فسبق كل شيء بأوليته ، وبقي بعد كل شيء بآخريته ، وعلا على كل شيء بظهوره ، ودنا من كل شيء ببطونه ، فلا تواري منه سماء سماء ولا أرض أرضا ، ولا يحجب عنه ظاهر باطناً ، بل الباطن له ظاهر ، والغيب عنده شهادة ، والبعيد منه قريب ، والسر عنده علانية .

5 – أن هذه الأسماء الأربعة تشتمل على أركان التوحيد، فهذا الأول في آخريته ، والآخر في أوليته ، والظاهر في بطونه ، والباطن في ظهوره ، لم يزل أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً[1] .

6 – أن هذه الأسماء المباركة جاءت معطوفة على بعضها ، لأن العطف هنا

---

(1) ينظر : طريق الهجرتين (ص : 23) .

جاء رفعاً لاستبعاد من يستبعد اجتماع هذه الصفات فيه ، فقوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّاهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ﴾ [الحديد : 3] إنما عطفت لأنها أسماء متضادة المعاني في أصل الوضع ، فرفع الوهم بالعطف عن من يستبعد ذلك في ذات واحدة . فإن الشيء الواحد لا يكون باطناً ظاهراً من وجه واحد ، فكان العطف هاهنا أحسن[1] .

7 – أن التعبد باسمه الأول يقتضي التجرد من مطالعة الأسباب لذاتها ، والوقوف عليها والإلتفات إليها ، وتجريد النظر إلى مجرد سبق فضله ورحمته ، وأنه هو المبتدئ بالإحسان من غير وسيلة من العبد ، إذ لا وسيلة له في العدم قبل وجوده ، وأي وسيلة كانت هناك ، وإنما هو عدم محض ، وقد أتى عليه حيناً من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً ، فمنه سبحانه الإعداد ومنه الإمداد وفضله سابق على الوسائل ، والوسائل من مجرد فضله وجوده لم تكن بوسائل أخرى ، فمن نزل اسمه الأول على هذا المعنى أوجب له الله فقراً خاصاً وعبودية خاصة .

8 – أن التعبد باسمه الآخر يقتضي أيضاً عدم ركونه ووثوقه بالأسباب لذاتها والوقوف معها ، فإنها تعدم لا محالة وتنقضي بالآخرية ، ويبقى الدائم الباقي بعدها ، فالتعلق بها تعلق بما يعدم وينقضي ، والتعلق بالآخر عز وجل ، تعلق بالحي الذي لا يموت ولا يزول ، فالمتعلق به حقيق أن لا يزول ولا ينقطع ، بخلاف التعلق بغيره مما له آخر يفنى به .

---

(1) ينظر : الفصول المفيدة في الواو المزيدة ، للكيكلدي العلائي (1 / 143) .

فتأمل عبودية هذين الاسمين وما يوجبانه من صحة الاضطرار إلى الله وحده ، ودوام الفقر إليه دون كل شيء سواه ، وأن الأمر ابتدأ منه وإليه يرفع ، فهو المبتدئ بالفضل حيث لا سبب ولا وسيلة ، وإليه ينتهي الأمر حيث تنتهي الأسباب والوسائل ، فهو أول كل شيء وآخره ، وكما أنه رب كل شيء وفاعله وخالقه وبارئه .

9 - أما التعبد باسمه الظاهر فكما فسره النبي ﷺ : « وأنت الظاهر فليس فوقك شيء » فإذا تحقق العبد علوه المطلق على كل شيء بذاته ، وأنه ليس شيء فوقه البتة ، وأنه قاهر فوق عباده ، يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾ [فاطر : 10] صار لقلبه رباً يعبده ، وإلهاً يتوجه إليه .

10 - وأما التعبد باسمه الباطن فباب هذه المعرفة هو إحاطة الرب تبارك وتعالى بالعالم وعظمته ، وأن العوالم كلها في قبضته ، فكما أنه العالي على خلقه بذاته ، فليس فوقه شيء ، فهو الباطن بذاته فليس دونه شيء ، بل ظهر على كل شيء فكان فوقه ، وبطن فكان أقرب إلى كل شيء من نفسه ، وهو محيط به حيث لا يحيط الشيء بنفسه ، وكل شيء في قبضته[1] .

المبحث الرابع المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

أولاً : المعنى عند المعتزلة

الأول والآخر والظاهر والباطن عبر عن معناها رئيس المعتزلة القاضي

(1) ينظر : طريق الهجرتين (18 - 21) .

عبد الجبار بقوله : « كيف يصح هذا الوصف لله تعالى مع تضاده ؟ وجوابنا أن المراد هو الأول : لأنه لا موجود إلا موجود بعده وهو الآخر لأنه لا موجود إلا ويفنيه فيبقى بعده وكلاهما في وصف الله تعالى صحيح . ومعنى قوله والظاهر : أنه المقتدر القاهر ، من ظهور القوم على الفعل كقوله ﴿ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴾ [الصف : 14] ، ومعنى الباطن : أنه عالم بالسرائر وكل ذلك صحيح في أوصاف الله عز وجل »[1] .

ويقول أيضاً : « وأما قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ ﴾ فإنه من أقوى ما يدل على إبطال قول من يثبت لله تعالى علماً وقدرة وسمعاً وبصراً وصفات في الأوّل ، لأنها لو كانت في الأول – على ما يقولون – لم يكن هو الأول من حيث وُجد معه غيره ! فإن قال : هذه الصفات ليست غيراً له ، وهي داخلة في الاسم الذي يذكرونه ، فيصح من هذا الوجه أن يكون هو الأول ، فهذا باطل ، لأنا قد بينا في غير موضع أن إطلاق لفظة الإله لا يدخل تحته إلا ذاته تعالى ، دون ما يدعونه من الصفات ... وقوله تعالى : ﴿ وَٱلْءَاخِرُ ﴾ يدل على أن سائر الموجودات في بعض الأحوال تفنى ويبقى وحده موجوداً ، على ما نقوله من أنه تعالى يفني العالم »[2] .

ثم يُفصِّل القاضي عبد الجبار في معنى الظاهر والباطن فيقول عن الظاهر :

---

(1) تنزيه القرآن عن المطاعن ، للقاضي عبد الجبار (ص : 415) .

(2) متشابه القرآن ، للقاضي عبد الجبار (ص : 642) .

« أنه القاهر المستعلي ؛ لأن من هذا حاله يقال أنه ظاهر ، وإنه ظهر على الشيء كما يقال : ظهر القوم على العدو ، وهم ظاهرون عليه »[1] .

ويفسر الباطن بأنه : « عالم بالسرائر ، وعلى هذا يقال : إن فلاناً استبطن فلاناً إذا خصه بأحواله »[2] .

ويفسر الزمخشري هذه الأسماء فيقول عنها : « الأول هو القديم الذي كان قبل كل شيء ، والآخِرُ : الذي يبقى بعد هلاك كل شيء ، والظاهر : بالأدلة عليه ، والباطن : لكونه غير مدرك بالحواس »[3] .

الرد على ذلك :

مما يلاحظ على التفسيرات السابقة لمعاني هذه الأسماء أنها جانبت الصواب ، وكانت معانيها على غير الحقيقة المرادة من كلام الله عز وجل وكلام رسوله ﷺ حيث استنبط القاضي عبد الجبار من فهمه لمعنى(الأول والآخر) تجريد الذات الإلهية عن الصفات والقول بنفيها ، وهذا فهم مخالف لما جاء في الكتاب والسنة ونُقل عن سلف الأمة ، لأنه توهم أن إثبات الصفات يؤدي إلى التركيب في الذات وانتفاء معنى أنه أول وآخر كذلك ، فزعم أن معنى الأولية هو وجوده بذاته فقط بلا صفات قبل كل شيء من المخلوقات ومعنى الآخرية هو بقاءه

---

(1) متشابه القرآن (ص : 643) .

(2) متشابه القرآن (ص : 643) .

(3) تفسير الزمخشري (6 / 42) .

بذاته فقط بلا صفات بعد كل شيء من المخلوقات .

ولقد بيَّن شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – أن إثبات الصفات لله عز وجل لا يستلزم تعدد الذوات ، بل إن « اتصاف الذات بالصفات اللازمة لها توحيداً في الحقيقة وليس تركيباً ممتنعاً »(1) .

ثم يفسر القاضي عبد الجبار وكذلك الزمخشري معنى اسم الظاهر بأنه الظهور بالأدلة والقهر والاقتدار ، وهذا تفسيرٌ مخالف لما جاء عن النبي ﷺ في معنى هذا الاسم المبارك ، حيث فسر النبي ﷺ معناه بقوله : « الذي ليس فوقه شيء » أي أعلى من كل شيء وليس شيء فوقه ، ومن المعلوم أن المعتزلة ينفون علو الذات ولا يقولون به ، وقد سبق بيان ذلك .

أما معنى الباطن فيفسرونه بمعنى العلم بالأسرار ، ويزيد الزمخشري على هذا المعنى ويقول : غير مدرك بالحواس . فيستنتج من هذا التفسير إنكار رؤية الله في الآخرة . والحجة عليهم قائمة من قول النبي ﷺ إن معنى الباطن : (الذي ليس دونه شيء) ففسره السلف – رضوان الله عليهم – بمعنى القرب وأنه ليس شيء أقرب منه ، وقد أنكر المعتزلة صفة القرب لله عز وجل ، أما تفسير الزمخشري لمعنى الباطن : بنفي رؤية الله في الآخرة ، فهذا باطل مردود ، والآية ليس فيها دليل على زعمه ؛ لأن رؤية الله عز وجل في الآخرة ثابتة بالأدلة من الكتاب والسنة .

---

(1) التدمرية ، لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص : 41) .

ثانياً : المعنى عند الأشاعرة

الأول والآخر والظاهر والباطن لها عدة معاني عند الأشاعرة ولعل المتفق عليه عندهم على وجه العموم أن الأول : الذي لا قبل له ، والآخر : الذي لا بعد له ، فقبل وبعد نهايتان ، فإذا لم يكن له ابتداء ولا انتهاء ، لم يكن للوجود قبل ولا بعد ، فكان هو الأول والآخر .

أما الظاهر : فهو البادي بأفعاله ، وهو جلَّ ثناؤه بهذه الصفة ، فلا يمكن معها أن يجحد وجوده وينكر ثبوته .

والباطن : الذي لا يحس وإنما يدرك بآثاره وأفعاله[1] .

يقول الخطابي : « وقد يكون معنى الظهور والبطون : تجليه لبصائر المتفكرين ، واحتجابه عن أبصار الناظرين ، وقد يكون معناه العالم بما ظهر من الأمور ، والمطلع على ما بطن من الغيوب »[2] .

الرد على ذلك :

تبين مما سبق من كلام الأشاعرة عدة أمور وهي : أنهم لم يثبتوا علو الذات

---

(1) ينظر : المنهاج في شعب الإيمان ، للحليمي (1 / 188) ، والأسماء والصفات للبيهقي (1 / 98) ، والمقصد الأسنى ، للغزالي (ص : 215 – 220) ، وشرح أسماء الله ، للرازي(ص : 311) ، والمواقف في علم الكلام ، للإيجي(ص : 336) .

(2) شأن الدعاء (ص : 88) .

لله عز وجل صراحة التي من معاني اسم الظاهر ، ولم يثبتوا صفة القرب التي هي من معاني اسم الباطن .

وقولهم : « فقبل وبعد نهايتان » لفظ مجمل قد يراد منه أنه كان بعد أن لم يكن ، وأنه ينتهي بعد نهاية خلقه ، وهذا مخالف للمنقول والمعقول ، فلا يعقل أن يكون ذلك للرب سبحانه فهو كما قال النبي ﷺ : « الأول الذي ليس قبله شيء والآخر الذي ليس بعده شيء » . وقد يراد به المعنى الصحيح في الأول والآخر . ولكن التعبير غير دقيق . أما قول الخطابي : « واحتجابه عن أبصار الناظرين » قد يفهم منه أنه يمكن يراه خلقه في الدنيا ولكنه احتجب عنهم ، وهذا غير صحيح ، فحجابه النور ، ولا يستطيع أحد رؤيته كما ورد في قصة موسى عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف : 143] .

ثالثاً : المعنى عند الماتُريدية

يقول الماتريدي في تفسيره لهذه الأسماء عند قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ﴾ [الحديد : 3] : « هو حرف التوحيد : هو الأول بذاته ، والآخر بذاته ، والباطن بذاته ؛ قال هذا ، ليُعلم ولا يفهم من أوليته أولية غيره ولا يفهم من آخريته آخرية غيره ، فكذلك لا يفهم من ظاهريته ظاهرية غيره ،

ولا من باطنيته باط   نية غيره ؛ لأن في الشاهد من كان له أولية لا يكون له آخرية ، ومن كان له آخرية لا يكون له أولية ، وكذلك من كان له ظاهرية لا يكون له باطنية ، ومن كان له باطنية لا يكون له ظاهرية ، فكل حرف من هذه الحروف مما ينقض الحرف الآخر وينفيه في الشاهد ، فإنما ذكر هذه الأحرف لنفسه ، ليعلم ألا يفهم من أوليته أولية الأشياء ، ولا يفهم من آخريته ما يفهم من آخرية الأشياء ، وكذلك ما ذكر من ظاهريته وباطنيته ... وقال بعضهم ، الأول : الذي لا ابتداء له ، والآخر الذي لا انتهاء له ، والظاهر : هو الغالب القاهر ، الذي لا يغلبه شيء ، والباطن : الذي لا تدركه الأوهام »[1] .

الرد على ذلك :

1 - أما التفسير لاسم الظاهر بأنه الغالب القاهر والتفسير للباطن بالذي لا تدركه الأوهام فهو تفسير مخالف لمعاني هذه الأسماء كما سبق بيانه في مناقشة الأشعرية .

2 - وأما قول الماتريدي : « الأول بذاته والآخِر بذاته » إلى آخر كلامه : فيه غموض قد يفهم منه أن كان ولا صفة له ، وأنه لم يكن خالقاً ثم صار بعد ذلك خالقاً ، وليس هذا معنى الأول والآخر كما جاء معناه في الحديث الشريف .

(1) تفسير الماتريدي (9 / 513) .

الفصل السادس

معنى البارئ

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول الاشتقاق اللغوي

البارئ أصله : برأ ، وهذه اللفظة ترجع إلى أصلين . أحدهما : الخلق ، يقال برأ الله الخلق يَبْرَؤهم برءاً والأصل الآخر: التباعد من الشيء ومزايلته ، من ذلك البرء وهو السلامة من السقم ، يقال : بَرِئْت ، وبَرَأْت ومن ذلك أيضاً : البراءة من الغيب والمكروه[1] .

ويقال : برأ الخلق : فطرهم[2] .

المبحث الثاني الأدلة في القرآن والسنة

ورد اسم البارئ في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴾ [الحشر : 24] ، وقوله تعالى : ﴿ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ ﴾ [البقرة : 54] .

أما بالنسبة للسنة فلم يرد به حديث صحيح ، إنما جاء ذكره في رواية سرد الأسماء عند الترمذي وابن ماجه ، وهذه الرواية ليست من قول النبي ﷺ ، وإنما قول بعض الرواة ، لذلك لم تصح ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية

---

(1) ينظر : معجم مقاييس اللغة (1 / 236) .

(2) ينظر : تفسير أسماء الله ، للزجاج (ص : 37) .

- عن سرد الأسماء في الحديث - : « تعيينها ليس من كلام النبي ﷺ باتفاق أهل المعرفة بحديثه »[1] .

ويقول الشيخ ابن عثيمين : « ولم يصح عن النبي ﷺ تعيين هذه الأسماء ، والحديث المروي عنه في تعيينها ضعيف »[2] .

المبحث الثالث المعنى في حق الله تعالى

خلاصة معاني اسم الباري في حق الله ما يلي :

1 - أن البارئ: الخالق ، يقال: برأ الله الخلق: يبرؤهم. والبرية: الخلق[3] .

2 - أنه هو الذي خلق الخلق ، لا عن مثال [4] . وبرأ الخلق فأوجدهم بقدرته[5]، وخلق النفوس في الأرحام وصورها كما يشاء في ظلمات ثلاث[6] .

إلا أن لهذه اللفظة من الاختصاص بالحيوان ما ليس لها بغيره من المخلوقات ، وقلما تستعمل في غير الحيوان ، فيقال : برأ الله النسمة ، وخلق السموات والأرض[7] .

---

(1) مجموع الفتاوى (6 / 382) .

(2) القواعد المثلى (ص : 23) .

(3) ينظر : إصلاح المنطق ، لابن السكيت (1 / 158) ، وغريب القرآن (ضمن كتاب القرطين للكناني) (ص : 40) ، وغريب الحديث (1 / 47) كلاهما لابن قتيبة ، وغريب الحديث ، لأبي إسحاق الحربي (1 / 260) .

(4) ينظر : جامع الأصول في أحاديث الرسول ، لابن الأثير (4 / 177) .

(5) ينظر : تفسير الطبري (28 / 66) .

(6) ينظر : التوحيد لابن منده (2 / 76) .

(7) ينظر : جامع الأصول (4 / 177) .

3 – أن من معاني البارئ : الخلق والتقدير ، والبرء : هو الفري ، وهو التنفيذ ، وإبراز ما قدره وقرره إلى الوجود وليس كل من قدّر شيئاً ورتبه قادر على تنفيذه وإيجاده سوى الله عز وجل .

قال الشاعر يمدح آخر :

ولأنت تفري ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفري

أي أنت تنفذ ما خلقت أي قدرت بخلاف غيرك فإنه لا يستطيع ما يريد ، فالله إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون على الصفة التي يريد ، والصورة التي يختار[1] .

4 – أن البرء هو خلق على صفة ، فكل مبروء مخلوق وليس كل مخلوق مبروءاً ، لأن البرء فيه فصل بعض الخلق من بعض ، فصورة زيد مفارقة لصورة عمرو هكذا[2] ، فالبارئ : هو الذي يميز بعضه عن بعض بالأشكال المختلفة[3] .

5 – أن البرء هو تمييز الصورة ، وقولهم : برأ اللهُ الخلق أي ميز صورهم[4] .

---

(1) ينظر : تفسير ابن كثير (4 / 367) .

(2) ينظر : تفسير أسماء الله ، للزجاج (ص : 37) .

(3) ينظر : فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، لأبي يحيى الأنصاري (ص : 418) .

(4) ينظر : الفروق في اللغة ، لأبي هلال العسكري (ص : 227) .

المبحث الرابع المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

أولاً : المعنى عند المعتزلة

البارئ : هو الذي خلق الخلق بريئاً من التفاوت ﴿ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ﴾ [الملك : 3] ومتميزاً بعضه من بعض بالأشكال المختلفة والصور المتباينة[1] .

ثانياً : المعنى عند الأشاعرة

في تفسير البارئ وجوهاً :

الأول : أن البارئ هو الموجد والمبدع ، يقال : برأ الله الخلق يبرأهم ، والبرية : الخلق ، فعيلة بمعنى مفعولة ، وأصله الهمز إلا أنهم اصطلحوا على ترك الهمزة .

فعلى هذا التقدير لا فرق بين الخالق والبارئ ، وهما لفظان مترادفان وردا في معنى واحد .

الثاني : أن أصل البرء : القطع والفصل ، وعلى هذا فبارئ : بمعنى أنه فصل بعض الأشخاص عن بعض .

الثالث : أن البارئ مشتق من البرئ وهو التراب ، فالبارئ يدل

---

(1) الكشاف (1 / 270) ، (6 / 85) .

على أنه تعالى ركَّب الإنسان من التراب كما قال تعالى : ﴿ مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ ﴾ [طه : 55][1] .

ثالثاً : المعنى عند الماتريدية

البارئ : بمعنى الخالق ، ويقال : برأ . أي : خلق ، والبرية هي الخلق ، ويقال : سُميت البرية برية ؛ لأنه خلق من التراب إذ البري من التراب[2] .

---

(1) ينظر : المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ، للغزالي (ص : 124 - 131) ، وشرح أسماء الله الحسنى ، للرازي (ص : 202 - 203) .

(2) ينظر : تفسير الماتريدي (9 / 606) .

الفصل السابع

معنى البر

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول الاشتقاق اللغوي

برَّ : صَدَقَ ، يقال : صدق فلان وبرَّ ، وبرَّتْ يمينه : صدقت ، وأبَرَّها : أمضاها على الصدق[1] .

والبِرُّ هو الاتساع في الإحسان والزيادة . ومنه يقال : أبرَّ على صاحبه في كذا ، أي : زاد عليه . وسُمِّيَتْ البَرِيّة بَرِيّة لاتساعها[2] .

المبحث الثاني الأدلة في القرآن والسنة

ورد اسم البر في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الطور : 28] .

المبحث الثالث المعنى في حق الله تعالى

أهم ما ذكر في معنى البر :

1 – قال ابن عباس : البَرُ : « اللطيف »[3] .

2 – البَرُ أيضاً هو العطوفُ على عباده ، المحسنُ إليهم ، عمَّ ببره جميع

---

(1) ينظر : معجم مقاييس اللغة (1 / 177) .

(2) الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ، للقرطبي (1 / 333) .

(3) فتح الباري ، لابن حجر (8 / 765) .

خلقه ، فلم يبخل عليهم برزقه ، وهو البَرُ بأوليائه ، إذ خصهم بولايته واصطفاهم لعبادته ، وهو البَرُّ بالمحسنِ في مضاعفة الثواب له ، والبَرُّ بالمسيء في الصفح ، والتجاوز عنه[1] .

3 - أنه سبحانه البَرُّ الذي شمل الكائنات ببره وهباته وكرمه ، وهو مولى الجميل ، ودائم الإحسان ، وواسع المواهب وصفه البِر ، وآثار هذا الوصف جميع النعم الظاهرة والباطنة ، فلا يستغني مخلوق عن إحسانه ، وبره طرفة عين[2]

المبحث الرابع المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

أولاً : المعنى عند المعتزلة

بَرَّهُ : أي أحسن إليه فهو مبرور .

ثم قيل : برَّ الله عمله إذا قبله كأنَّه أحسن إلى عمله بأن قبله ولم يَرُدَّه[3] .

والبَرُّ : المحسن[4] .

ثانياً : المعنى عند الأشاعرة

البَرُّ : هو فاعل البِر[5] .

(1) شأن الدعاء ، للخطابي (ص : 89) .

(2) ينظر : الحق الواضح المبين ، لابن سعدي (ضمن المجموعة الكاملة) (ص : 254) .

(3) الفائق في غريب الحديث ، للزمخشري (1 / 83) .

(4) الكشاف (5 / 629) .

(5) المواقف ، للإيجي (ص : 336) .

والبَرُّ أيضاً : هو المحسن .

وبر الله تعالى بعباده : إحسانه إليهم ، وهو إما في الدنيا أو الدين ، أما في الدين ، فإما بالإيمان والطاعة ، أو بإعطاء الثواب على كل ذلك.

وأما في الدنيا فما قسم من الصحة والقوة ، والمال والجاه ، والأولاد والأنصار ، ومن نعمه ما هو معلوم بالجنس ، وخارج عن الحصر ، بحسب النوع كما قال : ﴿ وَإِن تَعُـدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ [إبراهيم : 34] و[النحل : 18][1] .

---

(1) ينظر : المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ، للغزالي (ص : 220) ، وشرح أسماء الله الحسنى ، للرازي (ص : 321) .

الفصل الثامن

معنى البصير

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول الاشتقاق اللغوي

بَصَرَ : صار مبصراً ، وأبصره : إذا أخبر بالذي وقعت عينه عليه ، وأبصرتُ الشيء : رأيته ، والبصر : العين ، وقيل : حاسة الرؤية ، والبصيرة : الحجة والاستبصار في الشيء .

والمستبصر : المستبين للشيء[1] .

والبصير : مأخوذ من العلم بالشيء[2] .

والبصير : من أبنية المبالغة : فعيل بمعنى فاعل .

المبحث الثاني الأدلة في القرآن والسنة

ورد اسم البصير في عدة آيات من كتاب الله تعالى ، منها : قوله تعالى : ﴿ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الإسراء : 1] وقوله : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى : 11] .

أما من السنة فقد جاء في قوله ﷺ : « فإنكم لا تدعون أصمّ ولا غائباً ،

---

(1) ينظر : لسان العرب (بصر) (2 / 93) .

(2) معجم مقاييس اللغة (1 / 253 ، 254) .

ولكن تدعون سميعاً بصيراً »[1] .

المبحث الثالث المعنى في حق الله تعالى

من أهم معاني اسم الله البصير :

1 – أن البصير هو المبصر لكل شيء ، وله صفة البصر التي تليق بجلاله وعظمته ، فيرى كل ما ظهر وخفي وكل ما عظم ودق .

2 – أنه سبحانه بصير ، ذو إبصار بالأشياء كلها عليم بها خبير بدقائقها

3 – أنه البصير الذي أحاط بصره بجميع المبصرات في أقطار الأرض والسموات ، حتى أخفى ما يكون فيها : فيرى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصمّاء ، في الليلة الظلماء ، وجميع أعضائها الباطنة والظاهرة ، وسريان القوت في أعضائها الدقيقة ، ويرى سريان المياه في أغصان الأشجار وعروقها ، وجميع النباتات على اختلاف أنواعها وصغرها ودقتها ، ويرى نياط عروق النملة والنحلة والبعوضة ، وأصغر من ذلك ، فسبحان من تحيرت العقول في عظمة وسعة متعلقات صفاته ، وكمال عظمته ولطفه وخبرته بالغيب والشهادة ، والحاضر والغائب ، ويرى خيانات الأعين وتقلّبات

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب : الجهاد ، باب : ما يكره من رفع الصوت في التكبير ، ح : 2992 (6 / 163) ، وكتاب : الدعوات ، باب : الدعاء إذا علا عقبة ، ح : 6384 (11 / 224) ، وأخرجه مسلم في كتاب : الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب : استحباب خفض الصوت بالذكر ، ح : 2704 (17 / 29) .

الأجفان ، وحركات الجنان قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ . وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ . إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [الشعراء : 218 - 220] ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴾ [غافر : 19] ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [الحج : 17] أي مطلع ومحيط علمه وبصره وسمعه بجميع الكائنات[1] .

المبحث الرابع المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

أولاً : المعنى عند المعتزلة

البصير بمعنى العليم

وهذا ما نص عليه القاضي عبد الجبار بقوله : « .. عند شيوخنا البصريين أن الله تعالى سميع بصير مدرك للمدركات ، وأن كونه مدركاً صفة زائدة على كونه حياً ، وأما عند مشايخنا البغداديين ، هو أنه تعالى مدرك للم دركات على معنى أنه عالم بها »[2] .

ويقول أبو الحسن الأشعري [3] : « زعمت - أي المعتزلة - أن معنى

---

(1) الحق الواضح المبين لابن سعدي (ضمن المجموعة الكاملة) (3 / 229) .

(2) شرح الأصول الخمسة (ص : 168) .

(3) هو : علي بن إسماعيل بن أبي بشر ، إسحاق بن سالم بن إسماعيل ، ينتسب إلى الصحابي الجليل أبي موسى الأش عري -رضي الله عنه - وكنيته أبو الحسن ، ولد بالبصرة عام260 هـ وسكن بغداد، له كتب وتصانيف في الرد على الملحدة ، وغيره ا من المعتزلة والرافضة والجهمية ، والخوارج وسائر أصناف المبتدعة ، وإليه تنسب =

(سميع بصير) بمعنى عليم »[1] .

الرد على ذلك :

ومما لاشك فيه أن تفسير اسم البصير بمعنى العليم فقط لا يثبت لله تعالى الكمال الذي يدل عليه اسم البصير فهذا الإمام البخاري – رحمه الله – بوّب في صحيحه في كتاب التوحيد : باب ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾

=

الطائفة الأشعرية ، كان زمناً طويلاً منتهجاً لنهج المتكلمين من تقديم العقل على النقل إلى درجة أنه كان بارعاً في ذلك ، ثم هداه الله إلى الحق حتى استقر على مذهب السلف ، أهل السنة والجماعة ، وسلك طريقتهم ممثلاً في الإمام أحمد بن حنبل ، الذي شاد به وأثنى عليه ، ونهج نهجه ، الذي يعتمد على الكتاب والسنة ، كما في كتابه الإبانة ، ورسالته إلى أه ل الثغر ، له عدة مصنفات منها ما ذكر ، ومقالات الإسلاميين وغيرها كثير ، توفي بين سنة عشرين وثلاثمائة وبين سنة نيف وثلاثين وثلاثمائة على اختلاف أقوال المؤرخين .

نظر ترجمته في : الفهرست ، لابن النديم (ص : 257) ، وتاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي(11 / 346) ، والأنساب ، للسمعاني (1 / 266) ، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، لابن الجوزي (6 / 332) ، وتبيين كذب المفتري فيمانُسب للإمام أبي الحسن الأشعري ، ووفيات الأعيان ، لابن خلكان (3 / 85) ، والعبر في خبر من غبر ، للذهبي (2 / 202) ، والخطط ، للمقريزي (3 / 307) .

(1) الإبانة عن أصول الديانة ، لأبي الحسن الأشعري (ص : 158) .

[النساء : 134] ، قال ابن بطال[1] : غرض البخاري في هذا الباب الرد على من قال إن معنى (سميع بصير) عليم ، قال : ويلزم من قال ذلك أن يسويه بالأعمى الذي يعلم أن السماء خضراء ولا يراه ا ، والأصم الذي يعلم أن في الناس أصواتاً ولا يسمعها ، ولاشك أن من سمع وأبصر أدخل في صفة الكمال ممن انفرد بأحدهما دون الآخر . فصح أن كونه سميعاً بصيراً يفيد قدراً زائداً على كونه عليماً .. قال وهذا قول أهل السنة قاطبة[2] .

وهو ما ذهب إليه ابن خزيمة[3] حيث يقول : « فأعلم الرحمن – جلَّ

---

(1) هو : أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال ، البكري القرطبي ، ثم البَلَنْسي . شارح الصحيح ، له عناية تامة بالحديث فهو مُحدِّث ، حافظ ، راوية ، فقيه ، كان اعتماده في الصفات على منهج الأشاعرة ، له مصنفات أخرى غير كتابه شرح الصحيح ذكرها أصحاب التراجم ، توفي – رحمه الله – سنة تسع وأربعين وأربعمائة . تنظر ترجمته في : الصلة ، لابن بشكوال (2 / 414) ، وسير أعلام النبلاء (18 / 47) ، وتاريخ الإسلام، وفيات سنة (449) (ص : 233) كلاهما للإمام الذهبي ، وشذرات الذهب ،لابن العماد (3 / 283) ، وشجرة النور الزكية ، لابن مخلوف (1 / 115) .

(2) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لابن حجر (13 / 456) .

(3) هو : محمد بن إسحاق بن خزيمة ، بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي ، النيسابوري ، كنيته أبو بكر ، محدث ، حافظ ، حجة ، فقيه ، إمام ، وصاحب تصانيف . ولد بنيسابور عام 223 هـ ، له مصنفات كثيرة منها كتاب التوحيد ، وكتاب الصحيح ، توفي رحمه الله عام 311 هـ .

=

وعلا – أنه سميع مخاطبة كليمه موسى وأخيه هارون – عليهما السلام – وما يجيبهما به فرعون ، وأعلم أنه يرى ما يكون من كلام كل منهما »[1] وفي ذلك يقول ابن القصَّاب[2] أيضاً : « قوله ﴿لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه : 46] حجة على المعتزلة شديدة لا مخلص لهم منها ، إذ لو كان معنى السمع والبصر معنى العلم والإحاطة لاقتصر – والله أعلم – على ﴿إِنَّنِى

=

تنظر ترجمته في : طبقات الفقهاء ، للشيرازي (ص : 103 – 104) ، والمنتظم لابن الجوزي (6 / 184) ، وسير أعلام النبلاء (14 / 15) ، وتذكرة الحفاظ (2 / 720) كلاهما للذهبي ،وتهذيب الأسماء واللغات ، للنووي (1 / 78) ، وطبقات الشافعية ، للسبكي (3 / 109) .

(1) كتاب التوحيد ، لابن خزيمة (1 / 107) .

(2) هو محمد بن علي بن محمد الفقيه ، الكرجي المعروف بالقصَّاب ، وكنيته أبو محمد ، سُمي بالقصاب لكثرة ما قتل من الكفار في مغازيه ، كان – رحمه الله – حافظاً من المجاهدين ، شجاعاً، فقيهاً ، محدثاً ، ذا معرفة باللغة والقراءات والناسخ والمنسوخ ومذاهب الناس. له مصنفات منها: نكت القرآن الدالة على البيان ، وكانت وفاته في حدود الستين وثلاثمائة للهجرة .

تنظر ترجمته في : الوافي بالوفيات ، لابن شاكر الكتبي (4 / 114) ، سير أعلام النبلاء (16 / 213) ، وتذكرة الحفاظ (3 / 938) كلاهما للذهبي ، ونزهة الألباب في الألقاب ، لابن حجر (2 / 92) ، وطبقات الحفاظ للسيوطي (ص : 380) .

﴿ مَعَكُمَآ ﴾ ولم يقل ﴿ أَسۡمَعُ ﴾ كما قال في سورة المجادلة : ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْ ﴾ [آية : 7] ، فلما قال : ﴿ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴾ بعد تمام المعنى الذي يشيرون إليه أزال كل ريب ، وكشف كل غمة عن أنه يسمع بسمع ، ويرى ببصر غير مخلوقين »[1] ونختم بقول ابن تيمية القائل : « والله سبحانه وتعالى أخبرنا أنه عليم ، قدير ، سميع ، بصير ، غفور ، رحيم ، إلى غير ذلك من أسمائه وصفاته ، فنحن نفهم معنى ذلك ، ونميز بين العلم والقدرة ، وبين الرحمة ، والسمع والبصر ، ونعلم أن الأسماء كلها اتفقت في دلالتها على ذات الله ، مع تنوع معانيها فهي متفقة متواطئة من حيث الذات ، متباينة من جهة الصفات »[2] .

علماً بأن تفسير اسم البصير بالمبصر لكل شيء وإثبات صفة البصر لله تعالى لا يمنع من إثبات علمه بذلك ، لأن إثبات العلم من لوازم سمعه وبصره .

فالحق في ذلك أن الاسم يفسر بمعناه الحقيقي المراد من قول الله تعالى وقول رسوله ﷺ ، مع ذكر لوازمه ، لأن لازم المعنى مراد أيضاً ، لكن تفسيره باللازم فقط مع ترك معناه الحقيقي هذا غير مراد من قول الله تعالى وقول رسوله ﷺ .

---

(1) نكت القرآن الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام ، لابن القصَّاب (2 / 288) .

(2) التدمرية ، لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص : 100) .

ثانياً : المعنى عند الأشاعرة

البصير هو المبصر ، فعيل بمعنى مفعل ، كقولهم أليم بمعنى مؤلم[1] .

وهو الذي يشاهد ويرى حتى لا يعزب عنه ما تحت الثرى ، وإبصاره أيضاً منزه عن أن يكون بحدقة وأجفان ، ومقدس عن أن يرجع إلى انطباع الصور والألوان في ذاته كما ينطبع في حدقة الإنسان فإن ذلك من التأثر المقتضي للحدثان ، وإذا نزه عن ذلك كان البصر في حقه عبارة عن الصفة التي ينكشف بها كمال نعوت المبصرات ، وذلك أوضح وأجلى مما تفهمه من إدراك البصر القاصر على ظواهر المرئيات[2] .

ويقول المكلاتي [3] – وهو أحد الأشاعرة – : « وقد تردد جواب أبي الحسن الأشعري –رضي الله عنه –في ذلك فتارة قال : إن كونه سميعاً بصيراً هما صفتان زائدتان على كونه عالماً ، وإلى هذا المذهب ذهب القاضي [4] ،

---

(1) شرح أسماء الله الحسنى ، للرازي (ص : 234) .

(2) المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ، للغزالي (ص : 148) .

(3) هو : أبو الحجاج ، يوسف بن محمد بن المعز المكلاتي ، ونسبته إلى مكلاته – اسم مكان بالمغرب – أحد علماء الأشاعرة ، من مؤلفاته : لباب العقول في الرد على الفلاسفة في علم الأصول . توفي سنة 626 هـ .

ينظر : الذيل والتكملة ، للمراكشي (ص : 432) .

(4) هو : محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر ، أبو بكر ، الباقلاني البصري ، نشأ في بغداد ، فكان أشعري المذهب ، درس علم الحديث ، وبرع في علم الكلام ، له

=

وأبو المعالي[1] ، وجماعة من الأشعرية ، وتارة صرف كونه سميعاً بصيراً إلى كونه عالماً ، وإلى هذا ذهب أبو حامد[2] وجماعة من الأشعرية ، وهذا المختار عندنا »[3] .

=

تصانيف منتشرة في الرد على المخالفين من الرافضة والمعتزلة والجهمية والخوارج وغيرهم ، منها : تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل ، والرد على الرافضة والمعتزلة والخوارج والجهمية ، توفي عام 403 هـ .

ينظر ترجمته في : تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي (5 / 379) ، وتبيين كذب المفتري ، لابن عساكر (218 – 219) ، وشذرات الذهب ، لابن العماد (3 / 169) ، ووفيات الأعيان ، لابن خلكان (4 / 270) .

(1) هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني ، كنيته أبو المعالي ، ولد عام 419 هـ ، كان أصولياً ، متكلماً ، بليغاً ، فصيحاً ، أديباً ، أشعرياً ، له مصنفات كثيرة منها : الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ، والشامل في أصول الدين ، والبرهان والتلخيص في أصول الفقه . توفي عام 478 هـ .

ينظر ترجمته في: دمية القصر وعصرة أهل العصر ، للباخرزي (2 / 246 – 247) ، وتبيين كذب المفتري ، لابن عساكر (ص : 278) ، وطبقات الشافعية ، للسبكي (5 / 165) ، وسير أعلام النبلاء ، للذهبي (11 / 315) .

(2) هو الغزالي ، وقد سبقت ترجمته (ص : 86 – 87) .

(3) لباب العقول ، للمكلاتي (ص : 213 – 214) .

الرد على ذلك :

من خلال ما سبق يتبين اختلاف الأشاعرة في معنى اسم البصير ، أما من فهم معناه كونه عالماً فهذا مذهب المعتزلة وقد سبق الرد على ذلك .

ثالثاً : المعنى عند الماتريدية

البصير : الذي لا يخفى عليه شيء[1] من قول أو عمل[2] .

ويرد عليهم في هذا بما سبق بيانه .

---

(1) تفسير الماتريدي (3 / 222) .

(2) المصدر نفسه (7 / 4) .

الفصل التاسع

معنى التوَّاب

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول   الاشتقاق اللغوي

التوب : الرجوع ، يقال : تاب من ذنبه : أي رجع عنه[1] .

وتاب : إلى الله توبة ومتاباً ، وقد تاب الله عليه : وفّقهُ لها[2] .

والتوَّاب : من صيغ المبالغة ، فعله تاب يتوب توباً وتوبة فهو التوَّاب .

المبحث الثاني   الأدلة في القرآن والسنة

ورد اسم التوَّاب في القرآن في عدة مواضع منها قوله تعالى : ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة : 37] ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴾ [النور : 10]

وورد في السنة النبوية من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال : « كان يُعدُّ لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مائة مرة من قبل أن يقومَ : ربِّ اغفر لي وتب علي إنك أنت التوابُ الغفور »[3] .

---

(1) معجم مقاييس اللغة (1 / 357) .

(2) الصحاح ، للجوهري (ص : 131) .

(3) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات ، باب ما يقول إذا قام من المجلس ، ح : 3434 (5 / 494) وقال حديث حسن صحيح غريب .

وصححه الشيخ الألباني ، ينظر : سنن الترمذي (ص : 781) .

المبحث الثالث   المعنى في حق الله تعالى

يمكن إجمال معنى اسم الله التوَّاب فيما يلي :

1 – أن التوَّاب : من أبنية المبالغة على وزن فعَّال ، ومعناه : بليغ التوبة المكرر لها ، فهو التوَّاب على من تاب إليه من عباده المذنبين من ذنوبه ، التارك مجازاته بإنابته إلى طاعته بعد معصيته بما سلف من ذنبه . فالتوبة من العبد إلى ربه : إنابته إلى طاعته ، وأوبته إلى ما يرضيه بتركه ما يسخطه من الأمور التي كان عليها مقيماً مما يكرهه ربه ، فكذلك توبة الله على عبده هو أن يرزقه ذلك ، ويؤوب من غضبه عليه إلى الرضا عنه ، ومن العقوبة إلى العفو والصفح عنه[1] .

2 – أنَّ التوَّاب : هو الذي يتوب على عبده ويقبل توبته ، كلَّما تكررت التوبة ، تكرر القبول »[2] .

فالتواب : كثير التوب ، أي الرجوع على عبده بالمغفرة وقبول التوبة ، قال تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ﴾ [الشورى : 25] .

3 – أن توبته سبحانه على عبده نوعان : أحدهما : أنه يلهم عبده التوبة إليه ويوفقه لتحصيل شروطها من الندم والاستغفار والإقلاع عن المعصية والعزم على عدم العود إليها ، واستبدالها بعمل الصالحات .

والثاني : توبته على عبده بقبولها وإجابتها ومحو الذنوب بها »[3] .

---

(1) ينظر : اشتقاق أسماء الله ، للزجاجي (ص : 62) ، وجواهر الأفكار ومعادن الأسرار المستخرجة من كلام العزيز الجبار ، لابن بدران (ص : 184) .

(2) شأن الدعاء (ص : 90) .

(3) ينظر : شرح النونية للهراس (2 / 101) .

المبحث الرابع   المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

أولاً : المعنى عند المعتزلة

التوَّاب : فيه مبالغة للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباده ، أو لأنه ما من ذنب يقترفه المقترف إلا كان معفواً عنه بالتوبة .

أو لأنه بليغ في قبول التوبة ، منزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط ، لسعة كرمه[1] .

وأن الله توّاب على من تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة[2] .

ثانياً : المعنى عند الأشاعرة

القوَّاب : الذي يرجع إنعامه على من حلَّ عقد إصراره من المذنبين ، ورجع إلى إلتزام الطاعة ، والتوبة : الرجوع[3] .

ومعنى التَّواب في وصف الله تعالى كونه عائداً بأصناف إحسانه على عباده وذلك بأن يوفقهم بعد الخذلان ، ويعطيهم بعد الحرمان ، ويخفف عنهم بعد التشديد ، ويعفو عنهم بعد الوعيد ، ويكشف عنهم أنواع البلاء ، ويفيض عليهم أقسام الآلاء ، فهو تعالى ناسخ المكروه بالمحبوب ، وقابل التوبة من

---

(1) ينظر : الكشاف (5 / 548) .

(2) ينظر : الكشاف (3 / 103) .

(3) ينظر : الإرشاد ، للجويني (ص : 146) .

الذنوب ، وكاشف الضر عن المكروب[1] .

ثالثاً : المعنى عند الماتريدية :

التوَّاب : هو المُوَفِقْ للتوبة[2] .

والتوَّاب أيضاً : هو قابل التوبة[3] .

---

(1) شرح أسماء الله الحسنى ، للرازي (ص : 323) .

(2) تفسير الماتريدي (5 / 471) .

(3) المصدر نفسه (5 / 506) .

الفصل العاشر

معنى الجبار

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول الاشتقاق اللغوي

جبر : من جبر العظم جُبوراً . وجَبَره اللهُ جبراً[1] .

والجبارة : واحدة الجبائر ، وهو الخشب الذي يشد على العضو المكسور[2] ، والمُجَبِّرُ : الذي يَجْبُرُ العظام المكسور [3] . وأجبرتُ الرجل على كذا وكذا فهو مُجْبَر[4] ، والمجبُورُ : مَنْ جَبَروه كرْهاً على الخروج معهم يقال : جبره وأجبره[5] ، ولا يكون ذلك إلا بالقهر وجنس من التعظم عليه .

وجبر : أيضاً من العظمة والعلو والاستقامة .

فالجبَّار : الذي طال وفاتَ اليد ، يقال : فرس جَبَّارٌ ، ونخلة جَبَّارةٌ[6] .

والجبرياء والتجبر: الكبر والتكبر ، والجبروت فعلوت ، من الجبر والقهر. ومنه قيل للملك : جَبَّار وجبير لكبريائه[7] .

---

(1) جمهرة اللغة ، لابن دريد (1 / 257) .

(2) جمهرة اللغة ، لابن دريد (1 / 257) .

(3) الصحاح ، للجوهري (ص : 151) .

(4) الصحاح ، للجوهري (1 / 258) .

(5) غريب الحديث ، للخطابي (1 / 392) .

(6) معجم مقاييس اللغة (1 / 501 - 502) .

(7) ينظر : الفائق في غريب الحديث ، للزمخشري (1 / 161) ، وتفسير أسماء الله للزجاج (ص : 35) ، والنهاية في غريب الحديث ، لابن الأثير (1 / 236) .

المبحث الثاني   الأدلة في القرآن والسنة

ورد اسم الجبار في قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الحشر : 23] .

وجاء في السنة المطهرة في أكثر من نص منها قوله ﷺ : « تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة ، يتكفؤها الجبَّار بيده ، كما يكفأ أحدكم خُبْزَتَهُ في السفر ، نُزَلاً لأهل الجنة »[1][2] .

---

(1) ومعنى ذلك أن أرض الدنيا تكون عجينة (يتكفؤها الجبار) أي يُقَلّبها ويُميلها ، من كفأت الإناء : إذا قلبته . وقوله : « كما يكفأ أحدكم خبزته في السفر » المراد كخبزة الملة الذي يصنعه المسافر ، فإنها لا تدحى كما تدحى الرقاقة وإنما تقلب على الأيدي حتى تستوي ، وقوله : نزلاً لأهل الجنة . النزل ما يُقدم للضيف ويعجل له قبل الطعام ، فيأكل منه من سيصير إلى الجنة من أهل المحشر .

ينظر : إكمال المعلم بفوائد مسلم (8 / 323) ، وشرح صحيح البخاري ، للكرماني (23 / 32) ، وإرشاد الساري شرح صحيح البخاري ، للقسطلاني (13 / 22) ، وفتح الباري ، لابن حجر (11 / 453) ، والتوشيح على الجامع الصحيح ، للسيوطي (5 / 127) ، ومنة المنعم في شرح صحيح مسلم ، للمباركفوري (4 / 299) .

(2) أخرجه الإمام البخاري في كتاب الرقاق ، باب : يقبض الله الأرض يوم القيامة ح : 6520 (11 / 452) ، ومسلم كتاب : صفة القيامة ، باب : نزل أهل الجنة (17 / 133) .

المبحث الثالث المعنى في حق الله تعالى

أهم معاني اسم الله الجبار ما يلي :

1 - أن الجبار : من أسماء الله تعالى التي فسرها السلف - رضوان الله عليهم - بعدة تفسيرات كلها تنطبق على هذا الاسم العظيم .

2 - أن الجبار : هو المصلح لأمور خلقه ، المصرفهم إلى ما فيه صلاحهم ، فهو يغني الفقير ، ويصلح الكسير ، ويجبر المصاب بتوفيقه للثبات والصبر ، ويعيضه على مصابه أعظم الأجر ، ويجبر جبراً خاصاً قلوب الخاضعين لعظمته وجلاله ، وقلوب المحبين ، بما يفيض عليهم من أنواع كراماته ، وهذا الجبر في حقيقته إصلاح للعبد ، ودفع لجميع المكاره عنه[1] .

3 - وأن الجبار أيضاً : القهار ، العظيم الذي دان كل شيء لعظمته ، وخضع كل مخلوق لجبروته وعزته ، فهو الذي يجبر عباده على ما أراد مما اقتضته حكمته ومشيئته[2] .

---

(1) ينظر : تفسير الطبري(28 ، 65) ، وتفسير البغوي (4/ 369) ، والحق الواضح المبين (المجموعة الكالة) (3 / 251) ، وشرح النونية ، للهراس(2 / 104) .

(2) تفسير الطبري (28 / 65) ، وتفسير مقاتل بن سليمان (3 / 345) ، وتفسير ابن أبي زمنين (2 / 404) ، وتفسير ابن وهب (2 / 396) ، وتفسير السمرقندي (3 / 348) ، وتفسير البغوي (4 / 369) ، وتذكرة الأريب في تفسير الغريب ، لابن الجوزي (ص : 398) ، وشرح النونية للهراس (2 / 103) .

4 – وكذلك الجبار هو العلي بذاته فوق جميع خلقه فلا يستطيع أحد أن يدنو منه[1] .

5 – وأضاف البعض أن معنى الجبار هو المتكبر عن كل سوء ونقص ، وعن مماثلة أحد ، عن أن يكون له كفواً أو ضداً أو سمي أو شر يك في خصائصه وحقوقه[2] .

والجبار : صفة مدح في حق الله تعالى ، أما لغيره فهوصفة ذم ، لأنه يتعظم بما ليس له، والعظمة لله عز وجل وحده الجبار المتعظمبالاقتدار، ولم يزل الله جباراً[3] .

المبحث الرابع المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

أولاً : المعنى عند المعتزلة

الجبَّار : القاهر ، الذي جبر خلقه على ما أراد أي أجبره[4] .

الرد على ذلك : هذا القول يفهم منه أن الله يجبر عبده على الفعل وأن العبد مسلوب الإرادة والمشيئة ، والله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وعلمه البيان وأرسل إليه الرسل وأنزل الكتب وجعل له إرادة و مشيئة هي تحت مشيئة الله وإرادته ، قال تعالى : ﴿ وَهَدَيْنَهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ [البلد : 10] .

---

(1) الحق الواضح المبين للسعدي(3 / 251) ، وشرح النونية للهراس(2 / 103) .

(2) ينظر : الحق الواضح المبين ، للسعدي (3 / 252) .

(3) ينظر : أحكام القرآن ، للجصاص (4 / 43) .

(4) الكشاف (6 / 85) .

ثانياً : المعنى عند الأشاعرة

الجبَّار : له عدة معاني :

الأول : الجبار العالي الذي لا يُنال ، ومنه نخلة جبارة إذا طالت وعلت ، وقصرت الأيدي عن أن تنال أعلاها . ويقال : ناقة جبارة إ ذا عظمت وسمنت . وفرس جبار إذا كان هيكلاً مشرفاً .

وهذا الاسم في حق الله سبحانه وتعالى يفيد أنه سبحانه وتعالى بحيث لا تناله الأفكار ، ولا تحيط به الأبصار ، ولا يصل إلى كنه عزه عقول العقلاء ، ولا ترتقي إلى مبادئ إشراق جلاله علوم العلماء ، وهو بهذا المعنى من صفات التنزيه .

الثاني : الجبار : بمعنى المصلح للأمور ، ويقال: جبرت الكسر إذا أصلحته ، وجبرت الفقير إذا أنعشته ، وكفيته أمره ، والجبار : يفيد الكثرة والمبالغة في هذا المعنى .

الثالث : أن يكون الجبار : من جبره على كذا أي أكرهه على ما أراد ، فعلى هذا الجبار في وصف الله تعالى هو الذي أجبر الخلق على ما أراد ، وحملهم عليه ، أرادوا أم كرهوا ، لا يجري في سلطانه إلا ما يريد ، ولا يحصل في ملكه إلا ما يشاء[1] .

الرد على ذلك : القول الثاني من قول الأشاعرة هو قول المعتزلة الذي سبق مناقشته والرد عليه .

---

(1) ينظر : شرح أسماء الله الحسنى ، للرازي (ص : 193 - 194) .

ثالثاً : المعنى عند الماتريدية

الجبَّار : قيل فيه بوجهين :

أحدهما : سمى نفسه : الجبار ، لأنه هو المجبر لكل كسير .

فقال قائلون: سمى نفسه الجبار ؛ لجبروته ، وعظمته ، ولا يجوز لأحد أن يسمى بذلك الاسم إلا هو ، أيْ الله تعالى ، وتجبر عن أن يكون له أمثال وأشكال

وسمى نفسه جباراً ؛ لما أنه يجبر الأشياء فيجعلها على ما يشاء ، وهو كقوله: ﴿ يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ [آل عمران : 6] على ما يريد هو – الأشياء – لا على ما يريد غيره .

والله يتعالى بمعان : أربعة :

أحدها : تعاليه عن الظلم والجور وجميع ما لا يليق .

الثاني : تعاليه على الأشياء كلها ، بقهره لها ، وتصريفه إياها على ما يشاء ، أي ليس أحد يقهره ، بل هو يقهر الخلائق .

الثالث: تعاليه عن أن تمسه الحاجة والآفة، وكل من هو دونه لا يخلو عن ذلك

والرابع : تعاليه عما قال الظالمون فيه من الولد والأضداد والأشكال والأنداد ، وتعاليه عن جميع الآفات التي تصيب الخلق[1] .

---

(1) تفسير الماتريدي (9 / 605) .

الفصل الحادي عشر

معنى الجميل

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول   الاشتقاق اللغوي

الجميل : من جمل يجمل فهو جميل .

والجمال : الحسن والبهاء ، وهو ضد القبح[1] .

والجمال يكون في الخُلُقِ والخَلْقِ[2] .

أي جمال في الخلقة وجمال في الأفعال .

والجمال : يطلق على كثرة الحسن ، وذلك ضربان :

أحدهما : جمال يختص الإنسان به في نفسه أو بدنه أو عقله . والثاني : ما يوصل منه إلى غيره[3] .

والجَّمال : مأخوذ من الجملة ، وهو اجتماع أشياء إلى شيء واحد ، يكون ذلك الشيء عماداً له ، ومنه قيل للشحم المذا ب جميل ، لأنه جَمْلَ ؛ أي أُذيب فتجمعت أجزاءه واختلطت ، فعاد بذلك شيئاً واحداً[4] .

---

(1) معجم مقاييس اللغة (1 / 184) .

(2) القاموس المحيط ، للفيروزآبادي (ص : 979) .

(3) ينظر : المفردات ، للراغب (ص : 79) .

(4) الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ، للقرطبي (ص : 227) .

المبحث الثاني   الأدلة في القرآن والسنة

ورد اسم الجميل في السنة النبوية من حديث ابن مسعود -رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال : « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرةٍ من كبر ، قال رجلٌ : إن الرجل يُحبُّ أن يكون ثوبُهُ حسناً ونعلُهُ حسناً ، قال : إن الله جميلٌ يحب الجمال ، الكبر بَطَرُ[1] الحق وغمطُ[2] الناس »[3] .

المبحث الثالث   المعنى في حق الله تعالى

اسم الجميل في حق الله تعالى يتضمن المعاني التالية :

1 - الجميل : هو الذي اتصف بالحسن من كل وجه فليس شيء أجمل منه

2 - الجمال : الحسن . وهو صفة راجعة للذات ، ولا يمتنع وصف الله تعالى بذلك حيث جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال : « رأيت ربي في أحسن صورة »[4] .

---

(1) بَطَرُ الحق : أي دفعه ورده وإبطاله وإنكاره . ينظر : المعلم بفوائد مسلم ، للمازري (1 / 203) ، والديباج على مسلم ، للسيوطي (1 / 107) ، وعون المعبود (11 / 102) ، وتحفة الأحوذي ، للمباركفوري (6 / 107) .

(2) غمط الناس : الاستهانة بهم ، واستحقارهم ، وتعييبهم ، وازدراؤهم .
ينظر : المُعلم بفوائد مسلم (1 / 203) ، والديباج على مسلم (1 / 107) ، وعون المعبود (11 / 102) ، وتحفة الأحوذي (6 / 117) .

(3) أخرجه الإمام مسلم في كتاب الإيمان ، باب تحريم الكبر وبيانه ح :147 (2 / 92) .

(4) أخرجه عدد من أهل السنة في مصنفاتهم من عدة طرق عن أكثر من صحابي ، وممن خرَّجَه ابن أبي عاصم في السنة ح :397 (1 / 275) ، وح :475 ، وح :476 ، وح : 477 ، وح :478 ، ح : 479 (1 / 325 - 327) ، وفي (الآحاد والمثاني) ح :
=

بل لو كان جمال الخلق كلهم على رجل واحد منهم ، وكانوا جميعهم بذلك الجمال لما كان لجمالهم قطّ نسبة إلى جمال الله ، بل كانت النسبة أقل من نسبة سراج ضعيف إلى حِذاء جِرْم الشمس ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [النحل : 60] .

=

2585 (5 / 8) ، وابن خزيمة في التوحيد ح : 318 ، وح : 319 ، وح : 320 ، وح : 321 وغيرها (2 / 533 - 547) ، والدارمي في (السنن) باب : في رؤية الرب تعالى في النوم ح : 2149 (2 / 170) ، والحاكم في المستدرك (1 / 520) وغيرهم ، قال ابن عبد البر في (التمهيد) (24 / 325) : « قال أبو عمر : قوله في هذا الحديث رأيت ربي : معناه عند أهل العلم في منامه والله أعلم » .

وقد صحح هذا الحديث الشيخ الألباني في (ظلال الجنة في تخريج السنة) ينظر (ص : 188 - 189) . ولا شك أن هذه الرؤية كانت في المنام ، وقد وقعت برؤيا في المنام ، وكانت هذه الحادثة في المدينة كما رواها معاذ بن جبل رضي الله عنه وأرضاه ، وهي غير حادثة الإسراء التي وقعت في مكة وما جرى فيها من أحداث على الحقيقة .

ورؤية الله في المنام غير مستحيلة ، وهي ممكنة على حسب عمل الرائي يقول ابن تيمية في (الفتاوى) (3 / 390) : « وقد يرى المؤمن ربه في المنام في صور متنوعة على قدر إيمانه ويقينه، فإذا كان إيمانه صحيحاً لم يره إلا في صورة حسنة ، وإذا كان في إيمانه نقص رأى ما يشبه إيمانه » فإذا كان المؤمن يُمكَّن من رؤية الرب تبارك وتعالى فالنبي ﷺ أكمل البشر على الإطلاق أولى بذلك ، وقد وصف النبي ﷺ الرب عز وجل في هذا الحديث بلفظ (أحسن) وهو البالغ في الحسن والجمال فلا يوجد شيء أجمل منه ولا أحسن .

3 – أن لله سبحانه جمال الذات ، وجمال الأوصاف ، وجمال الأفعال وجمال الأسماء ، فأسماؤه كلها كمال ، وأفعاله كلها جميلة ، فلا يستطيع بشر النظر إلى جلاله وجماله في هذه الدار ، فإذا رأوه سبحانه في جنات عدن أنستهم رؤية ما هم فيه من النعيم ، فلا يلتفتون حينئذ إلى شيء غيره[1] .

4 – أنه سبحانه الجميل الذي اتصف بكمال الحسن من كل وجه ، وانتفى عنه كل عيب ونقص .

5 – أنه سبحانه المُجمِّلُ والمُحَسِّنُ لغيره ، ليس هذا فحسب ، بل هو جميل يحب الجمال ، وجميل يحب الجميل من اللباس ، وجميل يحب الجميل من كل شيء

المبحث الرابع المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

المعنى عند الأشاعرة

الجميل : معناه ذو الأسماء الحسنى لأن القبائح إذا لم تلق به لم يجز أن يشتق اسم من أسمائها وإنما تشتق أسماؤه من صفاته التي كلها مدائح ، والأفعال التي أجمعها حكمة[2] .

---

(1) ينظر : ابطال التأويلات ، لأبي يعلى (2 / 465) ، وروضة المحبين ، لابن القيم (ص : 295) ، ومختصر الصواعق المرسلة ، للموصلي (ص : 144) .

(2) المنهاج في شعب الإيمان (1 / 198) .

الفصل الثاني عشر
معنى الجواد

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول الاشتقاق اللغوي

الجواد : التسمح بالشيء ، وكثرة العطاء . والجواد : الفرس الذريع السريع ، وجمعه جياد .

الجَودُ : المطر الغزير ، نقول : جاء المطر جوداً فهو جائد ، والجمع جودٌ[1] .

المبحث الثاني الأدلة في الكتاب والسنة

ورد اسم الجواد من حديث سعد بن أبي وقاص أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله عز وجل جواد يحب الجود ، ويحب معالي الأخلاق ويبغض سفسافها »[2].

---

(1) ينظر : الصحاح ، للجوهري (ص : 197) ، والمفردات، للراغب (ص : 103).

(2) أخرجه ابن أبي شيبة في (المصنف) ح : 26617 (5 / 332) ، وابن منده في (التوحيد) (2 / 99) ، وأبو يعلى في (المسند) (2 / 121) ، وأبو نعيم في (الحلية) (3 / 263) ، وابن كليب الشاشي في (المسند) (1 / 80) ، وهنّاد ابن السري في (الزهد) (2 / 423) ، والبرجلاني في الكرم والجود وسخاء النفوس (ص : 34) ، وابن أبي الدنيا في (مكارم الأخلاق) ح : 8 (1 / 19) ، وصححه الشيخ الألباني في (السلسلة الصحيحة) (236) و(1378) و(1627) ، وصحيح الجامع (1744) و(1800) .

المبحث الثالث المعنى في حق الله تعالى

يتلخص معنى اسم الله الجواد فيما يلي :

1 – الجواد : هو الكريم ، كثير العطايا ، المتفضل على عباده بالنوال قبل السؤال[1] .

2 – أنه سبحانه يحب الإحسان والجود والعطاء والبر

3 – أن الفضل كله بيده ،والخير كله منه ، والجود كله له . وأحب ما إليه أنه يجود على عباده ويُوسعهم فضلاً ، ويغمرهم إحساناً وجوداً ، ويتم عليهم نعمته ، ويضاعف لديهم منته . ويتعرف إليهم بأوصافه وأسمائه ، ويتحبب إليهم بنعمه وآلائه .

4 – أنه الجواد لذاته . وجود كل جواد خلقه الله ، ويخلقه أبداً أقل من ذرة بالقياس إلى جوده، فليس الجواد على الإطلاق إلا هو ، وجود كل جواد فمن جوده ، ومحبته للجود والإعطاء والإحسان ، والبر والإنعام والإفضال فوق ما يخطر ببال الخلق ، أو يدور في أوهامهم .

5 – أن فرحه بعطائه وجوده وإفضاله أشد من فرح الآخذ بما يعطاه ويأخذه ، فهو الجواد لذاته كما أنه الحي لذاته ، العليم لذاته ، السميع البصير لذاته ، فجوده العالي من لوازم ذاته ، والعفو أحب إليه من الانتقام ، والرحمة أحب إليه من العقوبة ، والفضل أحب إليه من العدل ، والعطاء أحب إليه المنع[2] .

---

(1) ينظر : الأسماء والصفات ، للبيهقي (1 / 169) ، وإعانة الطالبين ، للدمياطي (1 / 6) .

(2) ينظر : مدارج السالكين (1 / 228) .

المبحث الرابع المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

المعنى عند الأشاعرة

الجواد : ومعناه الكثير العطايا[1] .

وبالأخص أن معنى الجواد هو الذي له صفة الجود التي كان بها جواداً وأن تلك الصفة ليست قائمة به تعالى ، لأن الأفعال لا تقوم به[2] .

الرد على ذلك :

وهذا القول مبني على أصل من أصول الأشاعرة وه و أن الأفعال لا تقوم بذات الله عز وجل أي ينفون الصفات الفعلية لله تعالى ، مع أنهم يثبتون المعاني والأحكام للأسماء المشتقة من صفات الأفعال لكن مع قولهم إن الفعل لا يقوم بالله تعالى ، لأن هذا يؤدي - على حد زعمهم - بحلول الحوادث في ذات الرب عز وجل ، وحتى لا تحل الحوادث في ذاته لابد من القول بنفي الصفات الفعلية والقول بالتأويل العقلي للنصوص الواردة نقلاً .

ومما لاشك فيه أن هذا قول مبتدع .

ومسألة حلول الحوادث : معناها : نفيهم أن تقوم بالله أمور تتعلق بقدرته ومشيئته ، فلما كانوا نفاة لهذا ، امتنع عندهم أن يقوم به فعل اختياري ، لا لازم

---

(1) المنهاج في شعب الإيمان ، للحليمي (1 / 203) .

(2) ينظر : الأمد الأقصى في شرح أسماء الله الحسنى ، لابن العربي ، مخطوط ، لوحة (122) .

ولا متعد ، لا نزول ولا مجيء ولا استواء ولا إتيان ولا خلق ولا إحياء ولا إماته ، ولا غير ذلك . وحجتهم في ذلك التنزيه حيث قالوا : لو اتصف الرب بالصفات الفعلية ؛ لقامت به الحوادث ، ولو قامت به الحوادث لم يخل منها ، وما لم يخل من الحوا دث فهو حادث . وهذه حجة باطلة لنفي صفات الله تعالى ، والرد عليها مبثوث كما هو معروف في كتب أهل العلم .

وحقيقة هذا التنزيه الذي يقولون به ، أنهم نزهوه عن الوجود ، وعن الإلهية ، وعن الربوبية ، وعن الملك ، وعن كونه فعالاً لما يريد ، بل عن الحياة والقيومية[1] .

---

(1) ينظر : الفتاوى لابن تيمية (5 / 379) ، (6 / 220 – 273) ، ودرء التعارض (2 / 18 – 20) ، والصواعق المرسلة ، لابن القيم (3 / 948) ، ومعارج القبول للحكمي (1 / 377) .

الفصل الثالث عشر

معنى الحفيظ

وفيه : أربعة مباحث :

المبحث الأول   الاشتقاق اللغوي

الحفظ : مراعاة الشيء .

والتحفظ : قلة الغفلة ، والحفاظ : المحافظة أي المواظبة على الأمور[1] .

والحفظ : نقيض النسيان[2] .

والحفيظ : من أبنية المبالغة : فعيل بمعنى فاعل[3] .

والحفيظ أيضاً : الموكل بالشيء يحفظه[4] .

المبحث الثاني   الأدلة في القرآن والسنة

اسم الحفيظ مشتق من صفته كما في قوله تعالى : ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔاۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴾ [هود: 57].

وجاء ذكره في قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ ﴾ [الشورى : 6] .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴾ [سبأ : 21] .

---

(1) ينظر : معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس (1 / 78) .

(2) ينظر : لسان العرب ، لابن منظور (3 / 242) .

(3) شأن الدعاء ، للخطابي (ص : 68) ، وينظر : اشتقاق أسماء الله ، للزجاجي (ص : 146) .

(4) ينظر : لسان العرب (3 / 242) .

المبحث الثالث   المعنى في حق الله تعالى

يتبين أن من معاني الحفيظ في أسماء الله ما يلي :

1 – الحفيظ : ذو الحفظ والعلم[1] .

2 – أن الحفيظ : هو الحافظ للسموات والأرض وما فيهما لتبقى م   دة بقائها فلا تزول ولا تُدْثَر ، قال تعالى : ﴿ وَلَا يَئُودُهُۥ حِفْظُهُمَا ﴾ [البقرة: 255].

3 – أنه الذي يحفظ عبده من المهالك ، والمعاطب ، ويقيه مصارع السوء ، قال تعالى   : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾[2] [الرعد : 11] .

4 – أنه الذي يحفظ على الخلق أعمالهم ، ويحصي عليهم أقوالهم ، ويحفظ جزاءها ، فيوفيهم إياها كاملة موفرة[3] .

كما قال الإمام الطبري : « لا يعزب عنه علم شيء منه ، وهو مجاز جميعهم يوم القيامة بما كسبوا في الدنيا من خير وشر »[4] .

5 – أنه يحفظ عبده المؤمن في دنياه ، كحفظه في بدنه وأهله ، وولده ، وماله ، ويحفظه في دينه وإيمانه من الشهوات المحرمة ، والشبهات المضلة ، ويحفظه عند موته . فيتوفّاه على الإيمان[5] .

---

(1) ينظر : تفسير الطبري (12 / 74) .

(2) ينظر : شأن الدعاء ، للخطابي (ص : 67) .

(3) ينظر : تفسير السعدي (ص 678) .

(4) تفسير الطبري (22 / 106) .

(5) ينظر : جامع العلوم والحكم ، لابن رجب (1 / 465) .

6 – أنه سبحانه الذي يحفظ على المجرمين ما اقترفوه وأجرموه ولا يغفل عن مؤاخذتهم ، قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ ﴾ [الشورى : 6][1] .

7 – الحفيظ الحافظ لكل شيء ، والحافظ لما يريد حفظه ، والحافظ لمراتب الموجودات ، ومنازل الطائفات ، فيمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، ويثبت الأرض بالجبال فلا تميد بمن عليها ، ويحفظ الضعفاء من الأقوياء ، ويحفظ النبات من الحشرات ، ويحفظ الأجسام من الأمراض .

8 – الحفيظ الحافظ للقرآن من التغيير والتبديل قال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر : 9][2] .

9 – تبين أن الحفيظ يرجع إلى معنيين : أحدهما : أنه من أوصاف الذات فيكون بمعنى العليم ، وهذا يقتضي إحاطة علمه بأحوال العباد كلها ظاهرها وباطنها ، وكتابتها في اللوح المحفوظ ، وفي الصحف التي بأيدي الملائكة ، كما يقتضي علمه بمقاديرها في كمالها ونقصها ، ومقادير جزائها في الثواب والعقاب ، ثم مجازاتهم عليها بفضله وعدله ، والمعنى الثاني : أنه من صفات الفعل فيحفظ الوجود ويحفظ عباده من جميع ما يكرهون ، وحفظه لخلقه نوعان : عام وخاص : فالعام حفظه لجميع المخلوقات ، والخاص حفظه

(1) ينظر : الآثار السلوكية لمعاني أسماء الله الحسنى ، رياض أدهمي (ص : 83) .

(2) ينظر : أسماء الله الحسنى ، د. حمزة النشرتي (ص : 304) .

لأولياءه من وقوعهم في الذنوب والهلكات ، ولطفه بهم في حركاتهم وسكناتهم ، وعلى حسب ما عند العبد من الإيمان تكون مدافعة الله عنه ، كما جاء عن النبي ﷺ « احفظ الله يحفظك .. الحديث »[1] .

يقول ابن القيم في نونيته :

وهو الحفيظ عليهم وهو الكفيل   بحفظهم من كل أمرٍ عانٍ[2]

المبحث الرابع   المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

أولاً : المعنى عند المعتزلة

الحفيظ : هو الرقيب المهيمن ، الذي لا تخفى عليه الأعمال ، ولا يغفل عن المؤاخذة .

---

(1) أخرجه الترمذي ، ح : 2516 (4 / 667) وقال : ح ديث حسن صحيح ، والإمام أحمد في (المسند) ح : 2763 (4 / 487) ، وصححه شعيب الأرنؤوط ، وأخرجه أيضاً أبو يعلى في (المسند) ح : 2556 (4 / 430) ، وابن السني في (عمل اليوم والليلة) ح : 425 (ص : 374) ، وعلي بن الجعد في (مسنده) ح : 3445 (1 / 494) ، وعبد بن حميد في (مسنده) ح : 636 (1 / 214) ، وحمزة السهمي في (تاريخ جرجان) ح : 26 (1 / 77) ، وأبي نعيم في (تاريخ أصبهان) ح :1391 (2 / 174) ، وابن وهب في (القدر) (1 / 130) ، وهناد في (الزهد) ح : 536 (1 / 304) .

(2) ينظر : النونية مع الشرح ، للهراس (2 / 90) .

وهو الرقيب على الأشياء كلها ، الحافظ لها : وهي مفتقرة إلى حفظه من المضار[1] .

والحفيظ أيضاً : هو المحافظ[2] .

ثانياً : المعنى عند الأشاعرة :

يقول الجويني : الحفيظ : قيل معناه : العليم .

والحفظ : العلم ، ومنه قول القائل : فلان يحفظ القرآن ، معناه يعلمه ، وقيل : الحفيظ الحافظ ، وهو مدبر الخلائق وكالئهم عن المهالك[3] .

ويقول البيهقي : « الحفيظ هو الحافظ لكل ما أراد حفظه ، ومن أراد ، وقيل : هو الذي لا ينسى ما علم ، فيرجع معناه إلى صفة العلم »[4] .

الرد على ذلك :

الأشاعرة بهذه الأقوال يثبتون بعض معاني اسم الحفيظ ، ثم إن ل يس معنى الحفيظ : العليم ولكن يتضمن العلم كما يتضمن ما سبق من معان عند أهل السنة .

---

(1) ينظر : الكشاف (3 / 210) .

(2) ينظر : الكشاف (5 / 118) .

(3) الإرشاد ، للجويني (ص : 143) .

(4) الاعتقاد ، للبيهقي (ص : 52) .

الفصل الرابع عشر

معنى الحسيب

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول الاشتقاق اللغوي

الحسب : الكفاية ، تقول : شيء حساب ، أي كاف ، وأحسبت فلاناً : إذا أعطيته ما يرضيه حتى قال : حسبي ، وكذلك حسبته [1] .

والحسيب : المحاسب على الشيء ، ثم يُعبّر به عن المكافئ بالحساب[2] .

﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾ [النساء : 6] أي محاسباً أو كافياً[3] .

والحَسَبُ : الكرم والشرف[4] .

و(حسبنا) لفظة تستعمل فيما يكفي في بابه ، ويغني عن غيره ، فالمدرك للشيء إذا أدركه على ما هو به ، وسكنت نفسه إليه فذاك حسبه[5] .

---

(1) ينظر : معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس(2 / 59) ، والنهاية في غريب الحديث ، لابن الأثير (1 / 381) .

(2) ينظر : اشتقاق أسماء الله ، للزجاجي (ص : 219) ، والمفردات ، للراغب (ص : 117) .

(3) ينظر : غريب الحديث ، لابن قتيبة (3 / 719) ، والقاموس المحيط ، للفيروزآبادي (ص : 274) .

(4) لسان العرب (2 / 863) .

(5) درة التنزيل وغرة التأويل ، للخطيب الإسكافي (1 / 314) .

المبحث الثاني الأدلة في القرآن والسنة

ورد اسم الحسيب في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾ [النساء : 6] وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴾ [النساء : 86]، وقوله : ﴿ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾ [الأحزاب : 39] .

المبحث الثالث المعنى في حق الله تعالى

يدل اسم الحسيب على عدة معان منها

1 - الحسيب : هو الكافي والمقتدر والعالم والحفيظ والمحاسب[1] .

2 - أن الله تعالى هو الكافي للعباد في جلب المنفعة ، ودفع المضرة ، بل هو الكافي لهم في كل أمورهم ، وفي كل شؤونهم ، وذلك من قولهم : حسبي الله : أي يكفيني وهذا أتم[2] .

قال تعالى : ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾ [الطلاق : 3] ، أي كافي من يثق به في نوائبه ومهماته ، فيكفيه ما أهمه ، وما ألم به ، والحسب الكافي . وكلما كان العبد حسن الظن بربه ، حسن الرجاء له ، صادق التوكل عليه ، فإن الله لا يخيب أمل آمل ، ولا يُضيع عمل عامل[3] .

---

(1) ينظر : نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن ، للسجستاني (ص : 201) ، والغريبين ، للهروي (2 / 434) ، وبهجة الأريب في بيان ما في كتاب الله العزيز من الغريب ، للماريديني المعروف بابن التركماني (1 / 167) ، والحق الواضح المبين ، للسعدي (ضمن المجموعة الكاملة) (3 / 252) .

(2) ينظر : الاعتقاد ، للبيهقي (1 / 59) ، والتحفة العراقية لابن تيمية (1 / 53) ، ومرقاة المفاتيح ،للقاري (5 / 184) .

(3) ينظر : مدارج السالكين (1 / 469) .

3 – أن الحسيب الكافي للعباد جميع ما أهمهم من أمر دينهم ودنياهم من حصول المنافع ، ودفع المضار ، وبالمعنى الأخص هو الكافي لعبده المتقي ، المتوكل عليه كفاية خاصة يصلح بها دينه ودنياه(1) .

4 – أن الحسيب : هو الحفيظ والمحاسب ، فهو الذي يحفظ أعمال العباد من خير وشر ، ثم يجازيهم ويحاسبهم عليها إن خيراً فخير وإن شراً فشر ، بحسب حكمته وعلمه بدقائق الأعمال(2) .

5 – أن الحسب والكفاية لله وحده ، وذلك لدلالة الاستقراء في القرآن الكريم على ذلك ، كقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴾ [التوبة : 59] فجعل الإيتاء لله ورسوله ، كما قال : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾ [الحشر : 7] وجعل الحسب له وحده ، فلم يقل : وقالوا حسبنا الله ورسوله ، بل جعل الحسب مختصاً به ، وقال : ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾ [الزمر : 36] فخص الكفاية التي هي الحسب به وحده ، وتمدح تعالى بذلك في قوله : ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾ [الطلاق : 3] وقال تعالى : ﴿وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾

(1) ينظر : الحق الواضح المبين ، للسعدي (ضمن المجموعة الكاملة) (3 / 252) .

(2) ينظر : الحق الواضح المبين (3 / 252) .

[الأنفال : 62] ففرق بين الحسب والتأييد ، فجعل الحسب له وحده ، وجعل التأييد له بنصره وبعباده .

6 - أن الله أثنى على أهل التوحيد والتوكل من عباده حيث فردوه بالحسب ، فقال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ [آل عمران : 173] ، وقال تعالى : ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ ﴾ الآية [التوبة : 129] إلى غير ذلك من الآيات[1] .

المبحث الرابع المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

أولاً : المعنى عند المعتزلة

الحسيب : هو الكافي للمخاوف ، أو المحاسب على الصغيرة والكبيرة[2] .

ثانياً : المعنى عند الأشاعرة

الحسيب : الكافي ومنه قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ ﴾ [الأنفال : 64] .

والحسيب : المحاسب قال تعالى : ﴿ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ [الإسراء : 14] .

والحسيب بمعنى الشريف ، والحسب : الشرف .

---

(1) تفسير الشنقيطي (2 / 104) .

(2) ينظر : الكشاف (2 / 27) و (5 / 75) .

ثالثاً : المعنى عند الماتريدية

الحسيب : قيل شهيداً ، وقيل حفيظاً ، وقيل : كافياً مقتدراً ، يقال : أَحْسَبَنِي هذا ، أي : كفاني[1] .

والحسيب : المحاسب[2] .

- الرد على المخالفين من المعتزلة والأشاعرة والماتريدية :

إن مما ذكروه من معاني لاسم الحسيب تعتبر بعض ما دل عليه هذا الاسم المبارك وإلاّ فمعناه أعم وأشمل من ذلك .

---

(1) تفسير الماتريدي (3 / 288) .

(2) ينظر : المصدر نفسه (3 / 28) .

الفصل الخامس عشر

معنى الحق

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول الاشتقاق اللغوي

حقَّ : الحاء والقاف أصلٌ واحد ، وهو يدل على إحكام الشيء وصحته ، فالحق نقيض الباطل ، ويقال حقَّ الشيءُ : وَجَب[1] .

ويقال : حققت الشيء أحققه : إذا تيقنت كونه ووجوده ، وحق الأمر يحق حقاً وحقوقاً : صار حقاً وثبت ، أو وجب وجوباً[2] .

المبحث الثاني الأدلة في القرآن والسنة

ورد اسم الحق في القرآن الكريم في مواضع منها قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ ﴾ [الأنعام : 62] ، وقوله تعالى : ﴿ هُنَالِكَ تَبۡلُواْ كُلُّ نَفۡسٖ مَّآ أَسۡلَفَتۡۚ وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۖ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴾ [يونس : 30] .

ومن حديث النبي ﷺ قوله : « أنت الحق ، ووعدك حق ، وقولك الحق ، ولقاؤك حق ، والجنة حق ، والنار حق ، والساعة حق »[3] .

---

(1) ينظر : معجم مقاييس اللغة (حقَّ) (2 / 15) ، واللسان (حقق) (4 / 176) .

(2) ينظر : النهاية في غريب الحديث ، لابن الأثير (1 / 413) ، وتفسير أسماء الله ، للزجاج (ص : 53) .

(3) أخرجه الإمام البخاري في كتاب (الدعوات) باب إذا انتبه من الليل . ح : 6317 (11 / 140) ، والإمام مسلم في كتاب : صلاة المسافرين ، باب صلاة النبي ﷺ ودعائه في الليل . ح : 199 (6 / 54) .

المبحث الثالث   المعنى في حق الله تعالى

يدل اسم الحق على عدة معان منها :

1 – أنه الحق : وهو المتحقق كونه ووجوده ، وكل شيء صح وجوده وكونه فهو حق .

2 – أنه المعبود بحق وكل ما دونه باطل .

3 – أن عبادته هي الحق النافعة الباقية على الدوام .

4 – أنه الحق في ذاته وصفاته ، كامل الصفات والنعوت ، ووجوده من لوازم ذاته ، ولا وجود لشيء من الأشياء إلا به .

5 – أنه الذي لم يزل ولا يزال بالجلال والجمال والكمال موصوفاً ولم يزل ولا يزال بالإحسان معروفاً ، فقوله حق ، وفعله حق ، ولقاؤه حق ، ورسله حق ، وكتبه حق ، ودينه هو الحق ، وعبادته وحده لا شريك له هي الحق ، وكل شيء يُنسب إليه فهو حق ، قال تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴾ [الحج : 62][1] .

المبحث الرابع   المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

أولاً : المعنى عند المعتزلة

الحق : العدل[2] . الذي لا ظلم في حكمه[3] .

---

(1) ينظر : الحجة في بيان المحجة ، للأصبهاني (1 / 135) ، وجامع الأصول ، لابن الأثير (4 / 179) ، وتفسير السعدي (ص : 534) .

(2) ينظر : الكشاف (2 / 357) .

(3) ينظر : الكشاف (4 / 282) .

والحق : الصادق[1] .

وهو المحق الذي لا يوصف بباطل ، ومن هذه صفته لم تسقط عنده إساءة مسيء ولا إحسان محسن ، فحق مثله أن يتقى وتجتنب محارمه[2] .

ثانياً : المعنى عند الأشاعرة :

الحق : هو الذي في مقابلة الباطل[3] .

والحق : العدل . وقيل : الواجب لذاته ، وقيل : المحق أي الصادق ، وقيل : مظهر الحق[4] .

والحق : ما لا يسع إنكاره ويلزم إثباته والاعتراف به ، ووجود البارئ عز ذكره أولى ما يجب الاعتراف به – يعني عند ورود أمره بالاعتراف به – ولا يسع جحوده ، إذ لا مثبت يتظاهر عليه من الدلائل البينة الباهرة ما تظاهرت على وجود الباري جل ثناؤه[5] .

---

(1) ينظر : الكشاف (3 / 134) .

(2) ينظر : الكشاف (4 / 282) .

(3) ينظر : المقصد الأسنى ، للغزالي (ص : 202) .

(4) ينظر : الإرشاد ، للجويني (ص : 144) ، والمواقف ، للإيجي (ص : 335) .

(5) ينظر : المنهاج في شعب الإيمان، للحليمي (1/ 188)، والأسماء والصفات، للبيهقي(1 / 45) .

ثالثاً : المعنى عند الماتُريدية

الحق : أي الحق في الدنيا والآخرة[1] .

فهو الحق لأن غيره من الآلهة التي عبدوها قد بطل عنهم وضل في الآخرة[2].

وتوحيد الله والإقرار بالربوبية له والألوهية هو الحق[3] .

---

(1) ينظر : تفسير الماتريدي (4 / 108) .

(2) ينظر : تفسير الماتريدي (6 / 37) .

(3) ينظر : تفسير الماتريدي (7 / 537) .

الفصل السادس عشر

معنى المبين

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول الاشتقاق اللغوي

البَين : بُعد الشيء وانكشافه .

وبان الشيء وأبان : إذا اتضح وانكشف[1] .

يقال : بان كذا : أي انفصل وظهر ما كان مستتراً منه ، ولما اعتبر فيه معنى الانفصال والظهور استعمل في كل واحدة منفرداً ، فقيل للبئر البعيدة القعر : بيون ، لبعد ما بين الشفير والقعر لانفصال حبلها من يد صاحبها . وبان الصبح : ظهر[2] .

المبحث الثاني الأدلة في القرآن والسنة

ورد اسم المبين في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴾ [النور : 25] .

---

(1) معجم مقاييس اللغة (بين) (1 / 327) .

(2) ينظر : جامع البيان في مفردات القرآن (1 / 139) ، جمع وتحقيق أ.د. عبد الحميد هنداوي .

المبحث الثالث   المعنى في حق الله تعالى

يتلخص معنى اسم المبين في الآتي :

1 – المبين : هو البين[1] الذي أبان لعباده سبيل الرشاد ، وأوضح لهم الأعمال المسببة لثوابه ، والأعمال المسببة لعقابه[2] .

2 – هو الذي أبان طرق الهدى من طرق الضلالة وأبان الحق من الباطل والحلال من الحرام[3] .

3 – أنه سبحانه البيِّن أمره في الوحدانية والربوبية والملكوت ، وأنه المستحق للعبادة وحده لا شريك له[4] .

المبحث الرابع   المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

أولاً : المعنى عند المعتزلة

المبين : البين[5] .

ثانياً : المعنى عند الأشاعرة

المبين : هو الذي لا يخفى ولا ينكتم ، والبارئ جل ثناؤه ليس بخافٍ ولا منكتم ، لأن له من الأفعال الدالة عليه ما يستحيل معها أن يخفى فلا

(1) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (2 / 415) .

(2) ينظر : اشتقاق أسماء الله للزجاجي (ص : 181) .

(3) ينظر : اللسان (بين) (2 / 199) .

(4) ينظر : شأن الدعاء ، للخطابي (ص : 78) ، والحجة في بيان المحجة ، للأصبهاني (1 / 155) .

(5) ينظر : الكشاف (4 / 282) .

يوقف عليه ولا يدرى[1] .

والمبين : من أبان يبين إذا ظهر ، وهو المبين لعباده سُبل الرشاد ، الموضح لهم الأعمال الموجبة لثوابه ، والأعمال الموجبة لعقابه ، والمبين لهم ما يأتونه وما يذرونه[2] .

ثالثاً : المعنى عند الماتريدية

المبين : هو الذي يبين ما يؤتى وما يتقى ، وما يحل مما يحرم ، فبهذا يتبين ذلك[3] .

---

(1) المنهاج في شعب الإيمان ، للحليمي (1 / 189) ، والأسماء والصفات ، للبيهقي (1 / 46) .

(2) ينظر : الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ، للقرطبي (ص : 123) .

(3) ينظر : تفسير الماتريدي (7 / 537) .

الفصل السابع عشر

معنى الحكم

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول الاشتقاق اللغوي

الحَكَم والحاكِم بمعنى واحد ، وأصل : (حَكَمَ) في الكلام : المنعُ ، وسُمِّيَ الحاكم حاكماً ، لأنه يمنع الخصمين من التظالم .

وحَكَمْتُ الدابةَ : إذا منعتها ، والحكمة تمنع من الجهل ، يقال : حكمتُ فلاناً تحكيماً : منعته عما يريد ، والمحكّم : المجرب المنسوب إلى الحكمة[1] .

والحاكم : الفاصل بين الناس بعلمه والملزم لهم ما لا يمكنهم مخالفته ، ولا يدعهم يخرجون عنه[2] .

المبحث الثاني الدلالة في القرآن والسنة

ورد اسم الحَكَم في قوله تعالى : ﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ﴾ [الأنعام : 114] .

---

(1) ينظر : معجم مقاييس اللغة (حكم) (2 / 91) . وتفسير أسماء الله الحسنى ، للزجاج (ص : 43) .

(2) ينظر : اشتقاق أسماء الله ، للزجاجي (ص : 60) .

وورد في السنة من حديث هاني بن يزيد [1] رضي الله عنه : « أنه لما وفد إلى رسول الله ﷺ مع قومه سمعهم يكنونه بأبي الحكم فدعاه رسول الله ﷺ فقال : إن الله هو الحَكَمُ وإليه الحُكْمُ فلم تكنى أبا الحكم فقال : إن قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني فحكمتُ بينهم فَرَضي كلا الفريقين ، فقال رسول الله ﷺ : ما أحسن هذا ، فمالك من الولد ؟ قال لي شريح ومسلم وعبد الله ، قال فمن أكبرُهُم ؟ قُلْتُ : شُرَيْحٌ ، قال : فأنت أبو شريح »[2] .

---

(1) هو : هاني بن يزيد بن نَهِيك بن دريد بن سفيان بن خباب ، وهو سلمة بن الحارث بن ربيعة بن الحارث بن كعب ... بن قحطان الضَّبَابي ويقال : المذرحِجّي ، وقيل في نسبه غير ذلك روى عن النبي ﷺ وفوده إليه ، وكنيته : أبو شريح ذكره ابن سعد وغيره في أهل الكوفة . روى له البخاري في (الأدب المفرد) و(المصنف) ، وأبو داود ، له عندهم هذا الحديث فقط .

ينظر : شرح سنن النسائي (ذخيرة العقبى في شرح المجتبى) للشيخ محمد علي آدم الأثيوبي الولَّوِي (39 / 241) .

(2) أخرجه أبو داود في كتاب : الأدب ح : 4955 (4 / 289) ، والنسائي في آداب القضاة في (الكبرى) ح : 5940 (3 / 466) ، والمجتبى ح : 5402 (8 / 618) ، والحاكم في (المستدرك) ح : 7741 (4 / 310) ، والبيهقي في (السنن) ح : 4197 (9 / 64) .

وصححه الشيخ الألباني رحمه الله ، ينظر : صحيح أبي داود ح :4145 (3 / 936) ، وصحيح النسائي ح : 4980 كلاهما للشيخ الألباني . وصححه الشيخ محمد علي آدم الأثيوبي الولَّوي ينظر : شرح سنن النسائي (ذخيرة العقبى في شرح المجتبى) (39 / 243) .

المبحث الثالث المعنى في حق الله تعالى

هذا الاسم المبارك له عدة معان منها :

1 - الحكم الذي يحكم في خلقه كما أراد . إما لزاماً وإما تكليفاً وابتلاءً للعباد ، فحكمه في خلقه نوعانْ ما يتعلق بالتدبير الكوني وهذا واقع لا محالة متى شاءه الله وأراده ، وحكم شرعي تكليفي يترتب على فعله الثواب والعقاب

2 - الْحَكَم : هو الحاكم الذي لا يُردَّ حكمه .

3 - أنه يحكم بين عباده في شرعه وقدره وجزائه ويُسلَّم له الحكم ويُرد إليه فيه الأمر[1] .

وهذا لا يليق بغير الله سبحانه وتعالى[2] .

يقول ابن تيمية -رحمه الله- : « فالله سبحانه وتعالى هو الحَكَم الذي يحكم بين عباده ، والحُكْم له وحده وقد أنزل الله الكتب وأرسل الرسل ليحكم بينهم ، فمن أطاع الرسول كان من أوليائه المتقين ، وكانت له سعادة الدنيا والآخرة ، ومن عصى الرسول كان من أهل الشقاء والعذاب قال تعالى ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ

(1) ينظر : شأن الدعاء ، للخطابي (ص : 61) .

(2) ينظر شأن الدعاء (ص : 61) .

فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [البقرة: 213 »[1] .

4 – أن حُكْم الله سبحانه وتعالى يكون بأمره وشرعه[2] بين عباده ويحكم بينهم فيما كانوا فيه يختلفون[3] .

المبحث الرابع المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

أولاً : المعنى عند المعتزلة

الْحَكَم : هو الحاكم الذي يحكم ويفصل بين المحق والباطل [4] ، ويقضي بين عباده[5] .

يقول الرازي : « قال أكثر العقلاء إن حكم الله تعالى بجميع الكليات والجزئيات ، قد حصل من الأزل إلى الأبد ، وأما المعتزلة : فقد سلموا ذلك في كل الحوادث إلا في أحوال الحيوانات »[6] .

الرد على ذلك :

المعتزلة لا يُسَلِّمُون بجريان حكم الله تعالى على أفعال العباد وذلك لأنهم

---

(1) الفتاوى ، لابن تيمية (35 / 361) .

(2) ينظر : إعلام الموقعين ، لابن القيم (1 / 105) .

(3) ينظر : منهاج السنة النبوية ، لابن تيمية (4 / 471) .

(4) ينظر : الكشاف (2 / 389) .

(5) ينظر : الكشاف (4 / 521) .

(6) شرح أسماء الله الحسنى ، للرازي (ص : 235) .

ينكرون خلق الله تعالى لأفعالهم ويقولون إن العبد هو الذي يخلق فعله الاختياري وذلك انطلاقاً من أصلهم الثاني وهو العدل[1] .

وسيأتي بيان مسألة أفعال العباد موضحة بأدلتها وموقف المخالف منها عند شرح اسم الخالق لله عز وجل .

ثانياً : المعنى عند الأشاعرة

الْحَكَمُ : معناه : الحاكم ، ويمكن صرفه إلى قول الله ، المبين لكل نفس جزاء عملها ، ويمكن صرفه إلى أفعال المجازاة في الثواب والعقاب .

وقيل : الْحَكَم والحاكم يرجعان إلى معنى المنع ، ومن ذلك سميت حكمةُ

---

(1) العدل : هو الأصل الثاني من أصول المعتزلة الخمسة ويراد به كما شرح ذلك القاضي عبد الجبار في أصوله (ص : 132) : أن أفعال الله تعالى كلها حسنة ، وأنه لا يفعل القبيح ، ولا يخل بما هو واجب عليه . وهذا التعريف مشتمل على حق وباطل ، فقولهم : إن أفعال الله تعالى كلها حسنة ، وأنه لا يفعل القبيح ، فهو حق لا مرية فيه ، لكنه يخلق الخير والشر والحسن والقبيح لحكمة ، وكل شر وقبيح ونحوه يكون في غيره ولا يضاف إليه ، وأما قولهم : ولا يخل بما هو واجب عليه ، فإن كان الواجب أوجبه على نفسه وهو تفضل منه سبحانه على عباده لا أنه من باب المعاوضة والاستحقاق فهو حق ، وإن كان الواجب أوجبه عليه غيره فهو باطل ينظر : اقتضاء الصراط المستقيم ، لابن تيمية (ص : 409) ، والمعتزلة قعدوا في باب العدل إنكار خلق الله تعالى لأفعال العباد ؛ لأن من أفعالهم ما هو ظلم وجور وقبيح وهذا باطل مردود وسيأتي بيان ذلك فيما بعد .

اللجام حكمة ، فإنها تمنع الدابة من الجماح ، وسميت العلوم حِكَماً ، لأنها تزع الموصوفين بها عن شيم الجاهلين[1] .

وقد فصل الرازي في معنى هذا الاسم وذكر فيه عدة مسائل وفي معرض حديثه قال : « إن أفعال العباد موقوفة على إرادتهم وهي حادثة ، فلابد لها من مؤثر ، والمؤثر إما أن يكون حادثاً أو قديماً ... فإن كان المؤثر في حدوث تلك الإرادة شيئاً قديماً ، فذلك القديم يمتنع أن يكون موجباً بالذات ، وإلا لزم من قدم العلة قدم المعلول ، فيلزم كون الإرادة محدثة قديمة ، وذلك محال ، فلابد وأن يكون ذلك القديم فاعلاً مختاراً وهذا مذهب جمهور أصحاب السنة والجماعة ... فجميع الكليات والجزئيات مقدرة بأوقات مخصوصة ، وأحوال مخصوصة ، لا يجوز على المتقدم أن يتأخر ، ولا المتأخر أن يتقدم ... وأن حُكْم الله في جميع الكليات والجزئيات حاصل في الأزل ، ومعلوم أن الحُكْم الأول لا دافع له »[2] .

الرد على ذلك :

نلحظ على ما سبق بيانه تأويل ظاهر لمعنى هذا الاسم المبارك ، حيث صرفت صفة الحُكْم لله عز وجل إلى معنى الذات ، فَفُسِرَ الحكم بقوله ، وإذا أُشير إلى أنها صفة فعلية صرفت إلى المجازاة في الثواب والعقاب .

---

(1) الإرشاد ، للجويني (ص : 142) .

(2) شرح أسماء الله الحسنى ، للرازي (ص : 235) .

ولاشك أن حُكُم الله وإن كان له تعلق بالذات إلا أنه يظهر في فعله ، وأفعاله لا نهائي لها ، وآحادها حادثة ، لكمال قدرته ، وتمام عزته ، ولا خلاف في أن أصل الصفة قديم ، أما الأشاعرة فيقولون بأزلية الصفات ويمنعون حدوث آحادها بحجة منع حلول الحوادث في ذاته تعالى ، ومن هذه الصفات حكمه تعالى فيرون أن هذا الحكم قديم فقط وأن آحاده غير حادثة
ولا متجددة وهذا قدح في القدرة الكاملة ، فإن تجدد آحاد الفعل دليل على الكمال المطلق في الذات والصفات والأفعال .

وكذلك نلحظ على ما سبق من قول الرازي ميل إلى القول بالجبر وأن ليس للعبد فعل اختياري وذلك بصدور الحكم في جميع الكليات والجزئيات في الأزل ، وإلغاء فعل العبد ومشيئته ، فلابد من إثبات فعل العبد ومشيئته وأنها خاضعة لمشيئة الله سبحانه وتعالى .

ثالثاً : المعنى عند الماتريدية

الحَكَمُ : هو الذي له الحُكْمُ في الدنيا والآخرة فله الحُكْم في أمور الخلق وأفعالهم ، كما له الحُكْم في أحوالهم ، لأنه لا يلحقه الخطأ في حُكْمِه ، إذ هو عالم بذاته ، ولا تلحقه التهمة أيضاً في دفع مضرة أو جر نفع ، لأنه غني بذاته ، فله الحُكْم في الدارين جميعاً[1] .

(1) ينظر : تفسير الماتريدي (8 / 191) .

الفصل الثامن عشر
معنى الحكيم

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول الاشتقاق اللغوي

الْحُكْم : المنع ، والحكمة : تمنع من الجهل .

والمحكّم : المجرب المنسوب إلى الحكمة(1) .

وأحكمت الرجلُ وحكَّمتُه عن كذا وكذا ، أي : منعته عنه(2) .

والحكيم : هو الذي يحسن دقائق الصناعات ويتقنها ، والحكيم : العالم صاحب الحكمة ، والحكم : القضاء بالعدل(3) .

والحكيم أيضاً : من يمتنع عن فعل القبائح ويمنع نفسه منها ، وهو مأخوذ من حكمة اللجام وهي : الحديدة التي تمنع الفرس وترده إلى مق صد الراكب ، والحاكم: الفاصل بين الناس بعلمه والملزم لهم ما لا يمكنهم مخالفته ، ولا يدعهم يخرجون عنه(4) .

وكل كلمة وعظتك وزجرتك ودعتك إلى مَكْرُمة أو نهتك عن قبيح فهي حكمة وحكم(5) . والحكيم : صيغة مبالغة على وزن فعيل بمعنى فاعل .

---

(1) ينظر : معجم مقاييس اللغة (حكم) (2 / 91) .

(2) ينظر : جمهرة اللغة ، لابن دريد (1 / 661) .

(3) ينظر : اللسان (حكم) . وتفسير أسماء الله ، للزجاج (ص : 52) .

(4) ينظر : اشتقاق أسماء الله ، للزجاجي (ص : 60) .

(5) ينظر : جمهرة اللغة ، لابن دريد (1 / 662) .

المبحث الثاني   الأدلة في القرآن والسنة

ورد اسم الحكيم في كتاب الله عز وجل مقترناً ببعض أسماء الله الحسنى نحو العزيز والخبير والعليم .

فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [البقرة : 32] .

وقوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [البقرة : 129] .

ومن السنة قوله ﷺ : « وسبحان الله رب العالمين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم »[1] .

المبحث الثالث   المعنى في حق الله تعالى

من معاني اسم الله الحكيم :

1 - أن الحكيم : فيه أقوال أحدهما : المُحْكِم . والثاني : الحاكم ، فمن قال المحكم فإن فعيلاً بمعنى مُفْعِل ، ومن قال : الحاكم : فإن فعيلاً بمعنى فاعل . أما الثالث : فالحكيم هو ذو الحكمة[2] .

---

(1) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح ، كتاب الذكر ح : 2696 (17 / 30) .

(2) ينظر : الإفصاح عن معاني الصحاح ، لابن هبيرة (1 / 356) . والضياء اللامع من الخطب الجوامع ، للشيخ ابن عثيمين (1 / 86) ، وشرح النونية للهراس (2 / 81) .

2 – الله هو الحكيم الذي لا يدخل تدبيره خلل ولا زلل[1] .

3 – وهو الذي لا يقول ولا يفعل إلا الصواب[2] فلا يفعل عبثاً ولا لغير معنىً ومصلحة ، بل أفعاله سبحانه صادرة عن حكمة لأجلها فعل ، كما هي ناشئة عن أسباب بها فعل[3] .

4 – أن له الحكمة البالغة في كل ما قدره وقضاه من خير وشر ، وطاعة ومعصية ، وحكمة باهرة تعجز العقول عن الإحاطة بكنهها ، وتَكِلُّ الألسن عن التعبير عنها[4] .

5 – أنه سبحانه الحكيم الموصوف بكمال الحكمة وبكمال الحُكْم بين المخلوقات .

6 – أن الحكيم : هو واسع العلم والاطلاع على مبادئ الأمور وعواقبها ، واسع الحمد تام القدرة غزير الرحمة .

7 – أنه سبحانه الذي يضع الأشياء مواضعها وينزلها منازلها اللائقة بها في خلقه وأمره فلا يتوجه إليه سؤال ولا يقدح في حكمته مقال .

8 – أن حكمته سبحانه نوعان : أحدهما الحكمة في خلقه ، فإنه خلق الخلق بالحق مشتملاً على الحق وكان غايته والمقصود به الحق ، خلق المخلوقات كلها بأحسن نظام ، ورتبها أكمل ترتيب ، وأعطى كل مخلوق خلقه اللائق به ، بل أعطى كل جزء من أجزاء المخلوقات وكل عضو من

---

(1) ينظر : تفسير الطبري (1 / 646) .

(2) ينظر : الحجة في بيان المحجة ، للأصبهاني (1 / 169) .

(3) ينظر : شفاء العليل ، لابن القيم (ص : 319) .

(4) ينظر : مدارج السالكين ، لابن القيم (1 / 409) .

أعضاء الحيوانات خلقته وهيئته ، فلا يرى أحد في خلقه خللاً ولا نقصاً ولا قصوراً . وهذه المخلوقات تتبع حكمه تعالى في الخلق والأمر .

النوع الثاني : الحكمة في شرعه وأمره ، فإنه تعالى شرع الشرائع وأنزل الكتب وأرسل الرسل ليعرفه العباد ويعبدوه ، فأي حكمة أجل من هذا ، وأي فضل وكرم أعظم من هذا .

9 – إن معرفته تعالى وعبادته وحده لا شريك له وإخلاص العمل له وحمده وشكره والثناء عليه أفضل العطايا منه لعباده على الإطلاق ، وأجل الفضائل لمن يمن الله عليه بها ، وأكمل سعادة وسرور للقلوب والأرواح كما أنها هي السبب الوحيد للوصول إلى السعادة الأبدية والنعيم الدائم ، فلو لم يكن في أمره وشرعه إلا هذه الحكمة العظيمة التي هي أصل الخيرات ، وأكمل اللذات ، ولأجلها خلقت الخليقة ، وحتى الجزاء ، وخلقت الجنة والنار ، لكانت كافية شافية .

10 – أن شرعه ودينه قد اشتمل على كل خير ، فأخباره تملأ القلوب علماً ويقيناً وإيماناً وعقائد صحيحة ، وتستقيم بها القلوب ويزول انحرافها ، وتثمر كل خلق جميل ، وعمل صالح وهدى ورشاد . وأوامره ونواهيه محتوية على غاية الحكمة والصلاح والإصلاح للدين والدنيا ، فإنه لا يأمر إلا بما مصلحته خالصة أو راجحة ، ولا ينهى إلا عما مضرّته خالصة أو راجحة[1] .

ويقول الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله – عن هذا الاسم المبارك « فالله تعالى هو الحكيم الذي لم يخلق شيئاً عبثاً ولم يترك خلقه سُدى ، كل ما خلقه

(1) ينظر : الحق الواضح المبين ، للسعدي (ضمن المجموعة الكاملة) (3 / 237) .

فهو لغايةٍ محمودة ، وعلى الغاية المطلوبة ، قد و ضع أحكامه مواضعها ، وأتقن مخلوقاته ، وأبدعها ، وكما أنه الحكيم في خلقه وصُنعه فهو الحكيم في شرعه وأمره ، فما أمر بشيء إلا والعقل السليم يستحسنه ويرضاه ، وما نهى عن شيء إلا والعقل السليم يستنكره ويأباه ، فمن شاهد الحكمة في أمر الله وأفعاله ، فذاك الذي رضي بهرباً ، واطمأن قلبه في جميع أحواله ، إن أصابته ضراء قال : إن ذلك لحكمة فرضي وصبر ، وإن أصابته سراء علم أن ذلك لحكمة فسر بالنعماء وشكر ، وأما من غفل عن حكمة الله فإنه يلحقه القلق والاضطراب ، ويستولي عليه الشك والارتياب »[1] .

11 - أنه سبحانه الحكيم أي الحاكم له الحكم كله وإليه يرجع الأمر كله ، فيحكم على عباده بقضائه وقدره ، ويحكم بينهم بدينه وشرعه ، ثم يوم القيامة يحكم بينهم بالجزاء بين فضله وعدله ، وهو ذو الحكمة ، والحكمة ضد السفه ، فهي وضع الأشياء في مواضعها اللائقة بها ، وهو أيضاً المُحكم الذي أحكم كل شيء خلقه[2] .

المبحث الرابع   المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

أولاً : المعنى عند المعتزلة

الحكيم : هو الذي لا يعدل عن العدل في أفعاله[3] .

---

(1) الضياء اللامع من الخطب الجوامع ، للشيخ ابن عثيمين (1 / 101) .

(2) ينظر : المصدر نفسه (1 / 86) .

(3) تفسير الكشاف (1 / 537) .

وهو الذي لا يفعل إلا الخير ، ولا يريد إلا الخير[1] ولا يفعل القبيح[2] .

والحكيم هو الذي لا يثيب ولا يعاقب إلا عن حكمة وصواب[3] .

ولا يفعل فعلاً إلا لغرض صحيح ولحكمة بالغة وإن غفل عنها الغافلون ، ولم يتوصل لمعرفتها العاقلون[4] .

الرد على ذلك :

يعتقد المعتزلة أن أحد المعاني التي يتضمنها هذا الاسم المبارك أن الله تعالى لا يفعل إلا الخير ، أما الشر وما يتضمنه لا يكون من فعله ، لأن هذا في نظرهم مخالف لمعنى اسم الحكيم ، فهذه المسألة تحتاج شيء من البيان مع التفصيل فالله سبحانه وتعالى خالقاً لكل شيء ، فإنه خلق الخير والشر لما له في ذلك من الحكمة التي باعتبارها كان فعله حسناً متقناً ، كما قال : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ﴾ [السجدة : 7] فلهذا لا يضاف إليه الشر مفرداً ، بل إما أن يدخل في العموم ، وإما أن يضاف إلى السبب ، وإما أن يُحذف فاعله . فالأول كقول الله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىۡءٍ ﴾ [الزمر : 62] . والثاني كقوله : ﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ . مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾

---

(1) ينظر : الكشاف (1 / 252) .

(2) ينظر : الكشاف (3 / 282) .

(3) ينظر : الكشاف (2 / 318) .

(4) ينظر : الكشاف (4 / 378) .

[الفلق : 1 ، 2] . والثالث كقوله في ما حكاه عن الجن : ﴿ وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾ [الجن : 10] .

وهذا لأن ما يخلقه من الأمور التي فيها شر بالنسبة إلى بعض الناس فله فيها حكمة ، هو بخلقه لها حميد مجيد ، له الملك وله الحمد ، فليست بالإضافة إليه شراً ولا مذمومة ، فلا يضاف إليه ما يُشعر بنقيض ذلك ، كما أنه سبحانه خالق الأمراض والأوجاع والروائح الكريهة والصور المستقبحة ؛ لما له في ذلك من الحكمة البالغة .

وهي من الله خلقاً لها في غيره ، وجعلا لها عملاً لغيره ، وهي من العبد فعلاً له قائماً به ، وكسباً يجر به منفعة إليه ، أو يدفع عنه به مضرة ، والله يخلق المسببات بأسبابها فيخلق السحاب بالريح ، والمطر بالسحاب ، والنبات بالمطر ، والحوادث تضاف إلى خالقها ، باعتبار وإلى أسبابها باعتبار ، وكون العبد هو الذي قام به الفعل وإليه يعود حكمه الخاص ، فإن الله لاتقوم به أفعال العباد ، ولا يتصف بها ، ولا تعود إليه أحكامها ، التي تعود إلى موصوفاتها ، وأن أفعال العباد مخلوقة لله ، وهي فعل العبد[1] .

ثانياً : المعنى عند الأشاعرة :

الحكيم : ذو الحكمة وفيه وجوه :

1 - أنه فعيل بمعنى مفعل ، كأليم بمعنى مؤلم ، ومعنى الإحكام في حق الله تعالى في خلق الأشياء ، هو إتقان التدبير فيها ، وحسن التقدير لها .

---

(1) ينظر : منهاج السنة ، لابن تيمية (3 / 142 - 148) .

2 – أن الحكمة عبارة عن معرفة أفضل المعلومات بأفضل العلوم ، فالحكيم بمعنى العليم .

3 – الحكمة عبارة عن كونه مقدساً عن فعل ما لا ينبغي قال تعالى : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا ﴾ [المؤمنون : 115][1] .

أي : معنى هذا الاسم يدور على ثلاثة معاني فالحكيم هو المحكم المتقن وهو الحاكم وهو العليم[2] .

ثالثاً : المعنى عند الماتريدية :

الحكيم : هو الذي أحكم كل شيء فجعله دليلاً على وحدانيته [3] ، وهو الذي لا يخطئ في شيء[4] أي المصيب في فعله[5] ، والحكيم هو الذي لا يخرج فعله عن الحكمة [6] ، وهو حكيم في أمره ونهيه [7] ، يضع كل شيء في موضعه[8] .

---

(1) ينظر : المقصد الأسنى ، للغزالي (ص : 192) ، وشرح أسماء الله الحسنى ، للرازي (ص 270) .

(2) ينظر : الإرشاد ، للجويني (ص : 144) .

(3) تفسير الماتريدي (1 / 573) .

(4) ينظر : تفسير الماتريدي (1 / 421) .

(5) ينظر : تفسير الماتريدي (1 / 573) .

(6) ينظر : تفسير الماتريدي (1 / 421) .

(7) ينظر : تفسير الماتريدي (1 / 573) .

(8) ينظر : تفسير الماتريدي (3 / 135) .

الفصل التاسع عشر

معنى الحليم

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول الاشتقاق اللغوي

الحِلْم - بكسر الحاء - ترك العجلة ، وهو خلاف الطيش ، يقال : حلمت عنه أحلُم فأنا حليم .

والحِلْم : الأناة والعقل[1] .

والحلم : يأتي بمعنى الصبر ، لكن في الحلم الصفح ، وأمن المؤاخذة ، وهو ضد البطش والسفه والاستشاطة[2] .

المبحث الثاني الأدلة في القرآن والسنة

ورد اسم الحليم في عدة آيات من القرآن الكريم ، منها قوله تعالى : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [البقرة : 225] ، وفي قوله تعالى : ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴾ [البقرة : 263] وغير ذلك من الآيات .

وفي السنة ورد من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ

---

(1) ينظر : معجم مقاييس اللغة (حلم) (2 / 93) ، اللسان (حلم) (4 / 209) .

(2) ينظر : مشارق الأنوار على صحاح الآثار ، للقاضي عياض (1 / 308) .

كان يقول عند الكرب : « لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض رب العرش الكريم »[1]

المبحث الثالث المعنى في حق الله تعالى

اشتمل اسم الحليم على المعاني التالية :

1 - الحليم : هو الذي لا يعجل على عباده بعقوبتهم على ذنوبهم ، بل يؤخر ذلك مع قدرته عليهم[2] لعلهم يتوبون وإليه يرجعون .

2 - أن الله سبحانه ذو صفح وأناه ، ويسمّى حليماً ووُصف بأنه حليم لأنه يصفح مع القدرة[3] ، وهذا أكمل ما يكون لأن من يصفح مع العجز لا يسمى ولا يوصف بأنه حليم .

3 - أن حلمه تعالى كامل ، وقد وسع حلمه أهل الكفر والعصيان ، ومنع عقوبته أن تحل بأهل الظلم عاجلاً[4] .

4 - أنه لولا حلم الله وعفوه ورحمته لأهلك الأحياء فوق ظهر الأرض كلهم ، كما قال سبحانه : ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَـٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [فاطر : 45] .

---

(1) أخرجه البخاري في ، كتاب الدعوات ، باب: الكرب ، ح : 6345 (11 / 174) ، مع الفتح ومسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب : دعاء الكرب ، ح : 2730 (17 / 50) مع شرح النووي .

(2) ينظر : تفسير الطبري (1 / 236) ، وفتح الباري لابن حجر (11 / 176) .

(3) ينظر : شأن الدعاء ، للخطابي (ص : 63) .

(4) ينظر : الحق الواضح المبين ، للسعدي (ضمن المجموعة الكاملة) (3 / 240) .

وقال تعالى: ﴿ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ﴾ [الكهف: 58]، ويبلغ السفه والاستهتار بالمشركين والكفرة إلى حد طلب العذاب لأنفسهم ومع ذلك فإن الحليم سبحانه يحلم ويصفح إلى أجل هم بالغوه ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ ﴾ [العنكبوت : 53] [1] .

المبحث الرابع المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

أولاً : المعنى عند المعتزلة

الحليم : هو الذي لا يعاجل بالعقوبة [2] وهو الذي يحلم على الجائر لا يعاجله[3] .

والحليم : هو الذي يفعل بكم ما يفعل من يحلم عن المسيء ، فلا يعاجلكم بالعقاب مع كثرة ذنوبكم[4] .

الرد على ذلك :

أما قولهم : يفعل بكم ما يفعل من يحلم عن المسيء .

فهذا لا يليق بجلال الله تعالى لأن فعل العبد لا يماثل فعل الله فحلم الله وعفوه لا يقارن بحلم العبد وعفوه .

---

(1) ينظر : أسماء الله الحسنى ، د. عمر الأشقر (ص : 141) .

(2) الكشاف (1 / 645) ، (1 / 496) .

(3) ينظر : الكشاف (2 / 40) .

(4) ينظر : الكشاف (6 / 137) .

فالله لا يماثله شيء في ذاته ولا في أسمائه ولا في صفاته ولا في أفعاله ، قال تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ [الشورى : 11] .

وله المثل الأعلى في كل شيء حيث قال : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ .. ﴾ [النحل : 60] وهو الوصف الأعلى .

« فليس كذاته ذات ، ولا كفعله فعل ، ولا كصفته صفة إلا من جهة موافقة اللفظ اللفظ »[1] .

ثانياً : المعنى عند الأشاعرة :

الحليم : هو الذي لا تستفزه زلات العصاة ، ولا تحمله على استعجال عقوبتهم قبل آجالها ، ويرجع معنى الاسم إلى التنزيه والتعالي عن الاتصاف بالعجلة ، وقيل : الحليم العفو ، ومعناه ينقسم إما إلى الانعام ، وإما إلى ترك الانتقام ، والوجهان قريبان[2] .

الرد على ذلك :

وهذا التفسير فيه نفي لصفة الحلم أو تأويلها بالإنعام أو ترك الانتقام ، وهو غير مقبول لأن فيه تعطيل الله عن صفة كمال ، وتعطيل للنصوص الشرعية عن معانيها التي تدل عليها .

---

(1) التحبير في التذكير ، شرح أسماء الله الحسنى ، للقشيري (ص : 6) .

(2) الإرشاد ، للجويني (ص : 142) ، وينظر : المقصد الأرشد للغزالي (ص : 168) ، وشرح أسماء الله الحسنى ، للرازي (ص : 242) .

ثالثاً : المعنى عند الماتريدية

الحليم : هو الذي لا يعجل بالعقوبة[1] .

ولا يخزي وقت العصيان ، ولا يعاقب ، بل يؤخر العذاب[2] .

(1) ينظر : تفسير الماتريدي (2 / 252) .

(2) ينظر : تفسير الماتريدي (2 / 252) .

الفصل العشرون

معنى الحي

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول الاشتقاق اللغوي

الحياة : ضد الموت ، والحي : نقيض الميت . ويسمى المطر حياً لأن به حياة الأرض[1] فإذا أحيا الأرض بعد موتها فهو الحياء [2] . والحي يطلق أيضاً على كل متكلم ، وعلى ما كان أخضر من النبات[3] .

المبحث الثاني الأدلة في القرآن والسنة

ورد اسم الحي في خمسة مواضع من القرآن الكريم قرن في ثلاثة منها بالقيوم .

قال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ ﴾ [البقرة : 255] .

وقال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ [آل عمران : 2] .

وقال تعالى : ﴿ وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ وَقَدۡ خَابَ مَنۡ حَمَلَ ظُلۡمٗا ﴾ [طه : 111] .

---

(1) ينظر : معجم مقاييس اللغة (حي) (2 / 122) ، ولسان العرب (حيا) (2 / 292) .

(2) ينظر : فقه اللغة وسر العربية ، لأبي منصور الثعالبي (ص : 191) .

(3) ينظر : لسان العرب (2 / 292) ، والنهاية في غريب الحديث (1 / 472) .

وقال تعالى : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴾ [الفرقان : 58] .

وقال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ [غافر : 65] .

ولم يقترن الحي إلا باسمه القيوم لأن جميع الأسماء الحسنى تدل عليهما باللزوم[1] .

أما في السنة المطهرة فقد ورد في حديث أُبَيِّ بن كعب[2] أن رسول الله ﷺ سأله : « يا أبا المنذر ، أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم ؟ قال : قلت اللهُ ورسوله أعْلَم ، قال : يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم ؟ قال قلت : اللهُ لا إله إلا هو الحي القيوم ، قال : فضرب في صدري ، وقال : والله ليهنِك العلمُ أبا المنذر »[3] .

وورد اسم الحي في حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ : « اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت . وإليك أنبت ، وبك

---

(1) ينظر : أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة ، محمود عبد الرزاق (ص : 64) .

(2) هو أبي بن كعب بن قيس بن عبيد ، سيد القراء ، أنصاري ، خزرجي : 22 هـ) .

تنظر ترجمته في : الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (2 / 290) ، وحلية الأولياء لأبي نعيم (1 / 250) ، وتذكرة الحفاظ (1 / 6) ، وسير أعلام النبلاء كلاهما للذهبي (1 / 389) .

(3) أخرجه الإمام مسلم في كتاب صلاة المسافرين ، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي ح : 810 (1 / 556) .

خاصمت اللهم إني أعوذ بعزتك ، لا إله إلا أنت : أن تضلني أنت الحي الذي لا يموت ، والجن والإنس يموتون »[1] .

المبحث الثالث المعنى في حق الله تعالى

تضمن اسم الحي المعاني التالية :

1 - الحي : هو الباقي على الأبد ، الدائم بلا زوال ، الذي لا سبيل للموت إليه والفناء وهو الذي لم يزل موجوداً ، وبالحياة موصوفاً ، وأنه سبحانه حي حياة كاملة ، جامعة لجميع صفات الذات ، ومن كمال حياته أنه كامل القدرة ، نافذ الإرادة والمشيئة[2] .

2 - الحي الذي له الحياة الدائمة الكاملة ، وحياته أكمل حياة وأتمها ، وإثباتها يستلزم إثبات كل كمالات هذه الحياة ونفي ما يضادها[3] .

---

(1) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الذكر ، باب : التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل ، ح : 2717 (17 / 42) .

(2) ينظر : تفسير سورتي الفاتحة والبقرة ، لأبي المظفر السمعاني (2 / 392) ، وشأن الدعاء ، للخطابي (ص : 80) ، والأسماء والصفات ، للبيهقي (1 / 63) ، والحق الواضح المبين (ضمن المجموعة الكاملة) للسعدي (3 / 222) ، وتفسير حدائق الروح والريحان ، لمحمد الأمين الهرري (4 / 19) .

(3) ينظر : بدائع الفوائد ، لابن القيم (2 / 211) ، وشرح العقيدة الطحاوية ، لابن أبي العز (1 / 92) .

3 – أن حياته سبحانه لا بداية لها ولا نهاية .

4 – أنه الحي الذي له جميع صفات الكمال من القدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام والعلم وجميع صفات الذات بما لها من المعاني العظيمة والنعوت الكاملة التي لا تتم الحياة الكاملة بدونها وإثباتها لله على أكمل الوجوه ، وحياته أزلية فهو الأول والآخر الباقي الدائم ، الذي لا نهاية لوجوده ، ولهذا كان من أسمائه العظيمة أنه الأول والآخر والظاهر والباطن[1] .

5 – هذا الاسم المبارك ترجع إليه كل صفات الذات من العلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر[2] لذلك يرى فريق من العلماء أن هذا الاسم بالإضافة إلى القيوم انتظما أتم انتظام ، ففيهما صفات الكمال والجلال ، فالمستغيث بهما مستغيث بكل اسم من أسماء الرب تعالى وبكل صفة من صفاته . فما أولى الاستغاثة بهذين الاسمين أن يكونا من مظنة تفريج الكربات، وإغاثة اللهفات ، وإنالة الطلبات[3] .

يقول ابن تيمية : « فالحي نفسه مستلزم لجميع الصفات ، وهو أصلها ، ولهذا كان أعظم آية في القرآن : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ [البقرة :

---

(1) ينظر : تفسير الشيخ عبد الرحمن الدوسري المسمى (صفوة الآثار والمفاهيم) (3 / 454) .

(2) ينظر : التعليق المختصر على القصيدة النونية ، للشيخ الفوزان (2 / 797) .

(3) ينظر : بدائع الفوائد، لابن القيم (2 / 212) .

252] وهو الاسم الأعظم ؛ لأنه ما من حي إلا وهو شاعر مريد ، فاستلزم جميع الصفات . فلو اكتفى في الصفات بالتلازم لاكتفى بالحي ، وهذا ينفع في الدلالة والوجود ، لكن لا يصح أن يجعل معنى العالم هو معنى المريد ، فإن الملزوم ليس هو عين اللازم ، وإلا فالذات المقدسة مستلزمة لجميع الصفات[1] .

المبحث الرابع المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

أولاً : المعنى عند المعتزلة

الحي : الباقي الذي لا سبيل عليه للفناء ، وهو على اص طلاح المتكلمين الذي يصح أن يعلم ويقدر[2] .

الرد على ذلك :

نلاحظ في تعريفهم لاسم الحي قولهم : الذي يصح أن يعلم ويقدر ، ولم يضيفوا صفة الحياة لهذا الاسم وذلك اتباعاً لمذهبهم المشهور في باب الأسماء والصفات وهو تجريد الأسماء عن المعاني[3] ، أما إضافتهم للعلم والقدرة في اسم الحي فهو من باب المجاز على حسب قولهم في كثير من تفسيراتهم فيريدون بهذا إثبات اللفظ دون المعنى وقد نصَّ على ذلك زعمائهم في كثير من مصنفاتهم

ثانياً : المعنى عند الأشاعرة

الحي : هو الذي لا يموت[4] .

---

(1) مجموع الفتاوى ، لابن تيمية (18 / 311) .

(2) الكشاف (1 / 480) .

(3) سبق بيان هذا الاعتقاد في الفصول المتقدمة .

(4) شرح أسماء الله ، للرازي (ص : 292) .

وهو الفعَّال الدَّرَّاك ، حتى أن ما لا فعل له أصلاً ولا إدراك فهو ميت ، فالحي الكامل المطلق : هو الذي يندرج جميع المدركات تحت إدراكه ، وجميع الموجودات تحت فعله ، حتى لا يشذ عن علمه مدرك ، ولا عن فعله مفعول[1] .

ثالثاً : المعنى عند الماتريدية

الحي : معناه هو الحي بذاته ، لا بحياة هي غيره ، كالخلق هم أحياء بحياة هي غيرهم ، حلَّت فيهم ، لابد من الموت ، والله عز وجل يتعالى عن أن يحل فيه الموت ، لأنه حي بذاته ، وجميع الخلائق أحياء لا بذاتهم ، تعالى الله عز وجل عما يقول فيه الملحدون علواً كبيراً .

والأصل : أن كل من وصف في الشاهد بالحياة وصف ذلك للعظمة له والجلال والرفعة. يقال : فلان حي ، وكذلك الأرض سماها الله تعالى حية ، إذا اهتزت وربت وأنبتت ، لرفعتها على أعين الخلق فعلى ذلك الله سبحانه وتعالى حي للعظمة ، وكذلك الأرض سماها الله تعالى حية ، للعظمة والرفعة ولكثرة ما يكون يذكر في المواطن كلها ، كما سمى الشهداء أحياء ، لأنهم مذكورون في الملأ من الخلق . ويحتمل : أنه يسمى حياً : لما لا يغفل عن شيء ، ولا يسهو ، ولا يذهب عنه شيء ، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء[2] .

---

(1) المقصد الأسنى ، للغزالي (ص : 209 – 210) .

(2) تفسير الماتريدي (2 / 234) .

الرد على ذلك :

هذا الكلام فيه إجمال ، فإن كان المراد أن الصفة هي عين الذات وليست صفة لها فهذا باطل ، وهو شبيه بقول المعتزلة في ذلك . وإن كان المراد أن صفة الحياة زائدة عن معنى الذات فهذا صحيح ، مع أن استعمال هذا الاصطلاح غير سليم .

الفصل الحادي والعشرون

معنى القيّوم

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول   الاشتقاق اللغوي

القيوم : من أبنية المبالغة ، على وزن فيعول .

وهو من قام يقوم . وفيه ثلاث لغات : القَيوم ، والقيّام ، والقيّم[1] .

وله عدة معاني فهو من قام قياماً إذا انتصب ، ويكون بمعنى العزيمة[2] .

وأقام الشيء : أدامه ، ويأتي بمعنى المحافظة والإصلاح وبمعنى الوقوف والثبات[3] .

ويقال : فلان قائم بكذا وكذا : إذا كان حافظاً له متمسكاً به[4] .

ويأتي بمعنى التكفل بالأمر[5] .

---

(1) ينظر : الزاهر للأنباري(ص : 72) ، واشتقاق أسماء الله للزجاجي (ص : 105) ، وشأن الدعاء (ص : 80) .

(2) ينظر : معجم مقاييس اللغة (5 / 43) .

(3) ينظر : لسان العرب (12 / 223) .

(4) ينظر : غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام (4 / 94) .

(5) ينظر : اشتقاق أسماء الله ، للزجاجي (ص : 105) .

وقيام : على ثلاثة معانٍ : جمع قائم ، ومصدر قمت قياماً ، وقيام الأمر وقَوامُهُ : ما يقُومُ به الأمر[1] .

المبحث الثاني الأدلة في القرآن والسنة

ورد اسم القيوم مقترناً باسم الحي ، فأدلته من الكتاب والسنة سبق ذكرها في المبحث المتقدم في الأدلة الواردة في اسم الحي .

وكذلك في الأدلة الواردة في الاسم الأعظم[2] .

المبحث الثالث المعنى في حق الله تعالى

أما معنى اسم القيوم فللعلماء في بيانه أقوال : 1 - منهم من ذهب إلى أنه الدائم الذي لا يزول[3] .

2 - ومنهم من يقول في معناه : أنه القائم بتدبير سائر أمر خلقه ، وقائم على كل شيء ، وهو قيم كل شيء يكلؤه ويرزقه ، ويحفظه[4] .

---

(1) ينظر : نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن ، لأبي بكر السجستاني (ص : 375).

(2) ينظر : ما سبق (ص : 210 - 211) .

(3) تفسير الطبري (3 / 10) ، ومجاز القرآن ، لأبي عبيدة ابن المثنى (1 / 78) ، وغريب القرآن وتفسيره ، لليزيدي (ص : 96) ، والتوحيد لابن منده (2/ 84) ، وشأن الدعاء للخطابي (ص : 80) .

(4) تفسير الطبري (3 / 10) ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (1 / 287) ، ومعاني القرآن الكريم ، للنحاس (1 / 259) ، والغريبين في القرآن والحديث ، لأبي عبيد أحمد الهوي (5 / 1595) ، وباهر البرهان في معاني مشكلات القرآن (1 / 247) ، وإيجاز البيان عن معاني القرآن (1 / 148) كلاهما لبيان الحق محمود بن الحسين النيسابوري .

3 – وأنه سبحانه قائم بالقسط وهو العدل ، وقائم على كل نفس بما كسبت ، وقيامه بالقسط على كل نفس يستلزم قدرته ، فدل هذا ا لاسم على أنه قادر وأنه عادل ، وأن عدله يستلزم الإحسان وأن كل ما يفعله فهو إحسان للعباد ، ونعمة عليهم ، ولهذا يقول عقيب ما يعدِّده من النعم على العباد ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ [الرحمن : 13] ، وآلاؤه هي نعمه ، وهي متضمنة لقدرته ومشيئته ، كما هي مستلزمة لرحمته وحكمته .

4 – أن لفظ القيام يقتضي شيئين : القوة والثبات والاستقرار ، ويقتضي العدل والاستقامة ، فالقائم ضد الواقع ، كما أنه ضد الزائل ، والمستقيم ضد المعوج المنحرف ، ومنه تقويم السهم والصف ، وهو تعديله ، ومنه الصراط المستقيم والاستقامة ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء : 9] .

5 – ولفظ القيام : يتضمن مع قيام الشيء بنفسه إقامته لغيره ، وقد قرأ طائفة من السلف : « الحيُ القيّام » وقرأ طائفة أخرى (القيِّم) كما في مصحف ابن مسعود ، ولما كان القيام يقتضي الثبات – وهو ضد الزوال – قال تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ﴾ [الروم : 25] وقال ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ﴾ [فاطر : 41] ، وهو يقتضي الاعتدال مع الثبات ، وهو خلقهما معتدلين كما قال ﴿ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ﴾ [البقرة: 29] ، وقال : ﴿ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ﴾ [الملك : 3] ، ولما في لفظ (القيام) من العدل سُمّي ما يساوي المبيعَ : قيمة عدل ، قال النبي ﷺ : « من أعتق شِركاً له في عبد ، وكان له من المال ما يبلغ ثمن العبد ،

قُوِّمَ عليه قيمة عدل لا وكس [1] ولا شطط ، فأُعطي شركاؤُه وعتق عليه العبدُ »[2] ، وكذلك يسمى تعديل الحساب تقويماً .

ومنه قوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ﴾ [آل عمران : 75] أي يقوم عليه كما يقوم القيِّمُ على ما يقوم عليه وإن كان جالساً معه . والإقامةُ أبلغ من القيام ، فإنّ فيها زيادة الهمزة ، والزيادة لزيادة المعنى ، وهي تقتضي من الثبات والدوام أبلغ مما يدل عليه لفظ القيام ، 6 - أن اسمه (القيّوم) يدل على أنه قيُّومُ السموات والأرض ، ومُقيم كل مخلوق من الأعيان والصفات ، وأن كل مخلوق له نصيب من القيام ، فهو قائمٌ بالقيِّم الذي أقامه ، كما أن له قدراً بالخلق ، فإن اسمه الخالق يقتضي الإبداع والتقدير فقال : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر : 49][3] .

---

(1) (الوكس) النقصان وهي من وَكَس يكس وكساً ، إذا نقص ، و (الشطط) الزيادة أو مجاوزة القدر ، (ولا كس ولا شطط) أي لا نقص ولا زيادة على القيمة ، ولا مبالغة في الثمن .
ينظر : الفائق في غريب الحديث ، للزمخشري (3 / 377) ، وكشف المشكل من حديث الصحيحين ، لابن الجوزي (2 / 507) ، ومشارق الأنوار ، للقاضي عياض (2 / 488) .

(2) أخرجه الإمام البخاري في (صحيحه) ح : 2521 ، وح : 2525 في كتاب : العتق ، باب : إذا أعتق عبد بين اثنين ، ينظر : الصحيح مع الفتح (5 / 187) ، وأخرجه الإمام مسلم في (صحيحه) ، ح : 1501 ، ح : 1667 ، كتاب : الأيمان ، باب : من أعتق له شركاً في عبد . ينظر : الصحيح مع شرح النووي (11/ 140) .

(3) ينظر : جامع المسائل ، لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص : 161 - 176) .

7 – أن الله سبحانه وتعالى له مشهد القيومية الجامع لصفات الأفعال ، وأنه قام على كل شيء ، وقائم على كل نفس وأنه تعالى هو القائم بنفسه ، المقيم لغيره ، القائم عليه بتدبيره وربوبيته . فكل ما سواه مخلوق ، وكل مخلوق محتاج إليه ، فالمخلوق ليس له من نفسه شيء ، بل الرب أبدع ذاته ، فلا قوام لذاته بدون الرب ، والمخلوق بذاته فقير إلى خالقه ، كما أن الخالق بذاته ، غني عن المخلوق ، فهو الأجل الصمد ، والمخلوق لا يكون إلا فقيراً إليه ، والخالق لا يكون إلا غنياً عن المخلوق ، وغناه من لوازم ذاته ، كما أن فقر المخلوق إلى خالقه من لوازم ذاته ، وهذا المعنى مما يتعلق بقول الله : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ [البقرة : 255] تعلقاً قوياً[1] .

8 – قال ابن القيم عن معنى هذا الاسم في نونيته : فيقول :

هذا ومن أوصافه القيوم	والقيوم في أوصافه أمران
احداهما القيوم قام بنفسه	والكون قام به هما الأمران
فالأول استغناؤه عن غيره	والفقر من كل إليه الثاني
والوصف بالقيوم ذو شان عظيم	هكذا موصوفه أيضاً عظيم الشان
والحي يتلوه فأوصاف الكمال	هما لأفق سمائها قطبان
فالحي والقيوم لن تتخلف	الأوصاف أصلاً عنهما ببيان

(1) ينظر : جامع المسائل ، لابن تيمية (ص : 173) ، ومدارج السالكين لابن القيم (2 / 166) .

9 – يقول ابن سعدي – رحمه الله – عن (الحي القيوم) : « إنهما محتويان على جميع صفات الكمال ، فالحي هو كامل الحياة ، وذلك يتضمن جميع الصفات الذاتية لله كالعلم والعزة والقدرة والإرادة والعظمة والكبرياء وغيرها من صفات الذات المقدسة ، والقيوم هو كل القيومية الذي قام بنفسه ، وعظمت صفاته ، واستغنى عن جميع مخلوقاته ، وقامت به الأرض والسموات وما فيهما من المخلوقات ، فهو الذي أوجدها وأمدها وأعدها لكل ما فيه بقاؤها وصلاحها وقيامها ، فهو الغني عنها من كل وجه وهي التي افتقرت إليه من كل وجه ، فالحي والقيوم من له صفة كل كمال وهو الفعال لما يريد »[1] .

10 – ويقول الشيخ عبد الرحمن الدوسري[2] – رحمه الله – في معنى اسم

---

(1) الحق الواضح المبين ، للسعدي (ضمن المجموعة الكاملة) (3 / 244) .

(2) هو عبد الرحمن بن محمد بن خلف بن عبد الله الفهد آل نادر الدوسري من قبيلة الدواسر ومن أسرة هم أمراء بلد (السليل) المشهور ، ولد في مدينة البحرين عام 1332 هـ ، وسافر به والده إلى الكويت . نشأ في بيئة صالحة ، طلب العلم بجد واجتهاد في وقت مبكر من عمره . حتى صار له نشاط واسع في نشره .

كان مفسراً وفقيهاً ومحدثاً ، وعنده اطلاع واسع على المخططات التي يدبرها أعداء الإسلام وله ردود واسعة عليهم نحو القومية والعلمانية ، والماسونية واليهودية والشيوعية والوجودية . له مؤلفات كثيرة أشهرها تفسيره صفوة الآثار والمفاهيم ، ثم انتقل إلى الرياض وتوفي بها عام 1399 هـ .

ينظر ترجمته : مقدمة تفسيره صفوة الآثار (1 / 11 – 25) ، وعلماء نجد ، للبسام 3 / رقم (303) ، وعلماء الحنابلة ، لبكر أبو زيد (ص : 481) .

القيوم : « الذي قام بنفسه وقام به غيره ، فالمعنى الأول هو قيامه بنفسه ، بمعنى استغنائه عن غيره بتاتاً ، والمعنى الثاني افتقار غيره إليه في كل شيء ، فهو الغني بذاته عن جميع مخلوقاته ، فلا يحتاج إلى أحد من خلقه بوجه من الوجوه ، فكل المخلوقات مفتقرة إليه في إيجادها وإعدامها وإمدادها في أمور دينها ودنياها في دفع المضرات وجلب المنافع ، وهو الذي أغناها وأقناها ، ومن كمال غناه سبحانه أنه لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ولم يكن له كفواً أحد . ومن سعة غناه سبحانه أن جميع الخيرات والعطايا والنعم في الدنيا والآخرة والنعيم المقيم في الجنان مما لا يخطر على قلب أحد هو قطرة من بحر غناه وجوده وكرمه ، فهو الغني بذاته المستغني عن جميع مخلوقاته المغني لمخلوقاته بما يدره عليهم من الخيرات وينزل لهم من البركات ،فله سبحانه القيومية التامة »[1] .

11 – ويفسر الإمام البقاعي[2] – رحمه الله – معنى القيوم بقوله : « القيوم

---

(1) تفسيره ، المسمى (صفوة الآثار والمفاهيم) (3 / 454) .

(2) البقاعي : هو برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّباط بن علي بن أبي بكر ، البقاعي ، الخرباوي الدمشقي الشافعي ، والبقاعي نسبة إلى وادي البقاع من لبنان في أرض الشام، ولد فيها سنة (809 هـ) ، حفظ القرآن وعمره عشر سنين وتعلم القراءات ، وعلم الحديث ، وبعض العلوم الأخرى ، له عدة مصنفات منها : تنبيه الغبي في تكفير ابن عربي ، نظم الدرر وغيرها توفي رحمه الله عام (885 هـ) .

ينظر ترجمته في: الضوء اللامع(1 / 101) ، وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام (3 / 909) كلاهما للسخاوي ، ون ظم العقيان، للسيوطي (ص : 24)، وبدائع الزهور، لابن إياس(3 / 47) ، وإنباء المصر بأنباء العصر ، لابن الصيرفي(508) .

كلمة مبالغة – بياء وواو لتفسير صفة المبالغة في القيّام والقوّام فهو القايم بنفسه ، المقيم لغيره ، البالغ أقصى الغايات ، في أن به قيام الأشياء وقوامها ، من سائر الموجودات ، على الدوام بلا زوال ولا تغير ، بوجه ما على ما يكون من القيام والإقامة ، من الرزق والحفظ وأنواع التربية ، ومن هنا تتفرع أفانين الأفعال ، ومبتدعات الحكمة بالنبوة والرسالة ، وما يتبع ذلك من أمر ونهي ووعد ووعيد وجزاء وابتداء ، بإفاضة جميل النعم وإنفاد سهام النقم »[1] .

فالحي القيوم اسمان من أسماء الله تعالى جامعان لكمال الأوصاف والأفعال ، فكمال الأوصاف في الحي وكمال الأفعال في القيوم ، لأن معنى الحي ذو الحياة الكاملة ، ويدل على ذلك (أل) المفيدة للاستغراق ؛ وكمال حياته تعالى : من حيث الوجود ، والعدم ، ومن حيث الكمال ، والنقص ، فحياته من حيث الوجود والعدم أزلية أبدية ، لم يزل ، ولا يزال حياً ، ومن حيث الكمال والنقص : كاملة من جميع أوصاف الكمال – فعلمه كامل ، وقدرته كاملة وسمعه وبصره ، وسائر صفاته كاملة ، و(القيوم) : أصلها من القيام ؛ ووزن (قيوم) فيعول ؛ وهي صيغة مبالغة ، فهو القائم على نفسه فلا يحتاج إلى أحد من خلقه ؛ والقائم على غيره فكل أحد محتاج إليه[2] .

---

(1) الفتح القدسي في آية الكرسي ، للبقاعي (ص : 71) .

(2) ينظر : تفسير القرآن الكريم ، سورة الفاتحة والبقرة (3 / 251) . وتفسير آية الكرسي كلاهما للشيخ ابن عثيمين .

ففي (الحي) كمال الصفات ، وفي (القيوم) كمال الأفعال ، وفيهما جميعاً كمال الذات ، فهو كامل الصفات والأفعال والذات[1] .

وفي الحي القيوم أسرار جميلة وحكم جليلة ، يقول ابن القيم - رحمه الله - « إن صفة الحياة متضمنة لجميع صفات الكمال مستلزمة لها وصفة القيومية متضمنة لجميع صفات الأفعال ، ولهذا كان اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى وهو اسم الحي القيوم ، والحياة التامة تضاد جميع الأسقام والآلام ، ولهذا كملت حياة أهل الجنة ، لم يلحقهم هم ولا غم ولا حزن ولا شيء من الآفات، ونقصان الحياة يضر بالأفعال وينافي القيومية ، فكمال القيومية لكمال الحياة فالحي ، المطلق التام لا يفوته صفة الكمال البتة ، والقيوم لا يتعذر عليه فعل ممكن البتة ، فالتوسل بصفة الحياة والقيومية له تأثير في إزالة ما يضاد الحياة ويضر بالأفعال »[2] .

المبحث الرابع المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

أولاً : المعنى عند المعتزلة :

القيوم : الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه ، وقرئ : القيام ، والقيم[3] .

---

(1) ينظر : تفسير القرآن الكريم ، لابن عثيمين ، سورة آل عمران (1 / 7) .

(2) ينظر : الطب النبوي (ص : 187) ، وزاد المعاد (4 / 204) .

(3) تفسير الكشاف (1 / 480) .

ثانياً : المعنى عند الأشاعرة :

القيّوم : وقد شرحه الرازي شرحاً مفصلاً بقوله : « القول في تفسير اسمه (القيوم) قال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ [آل عمران : 2] وقال : ﴿ وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِ ﴾ [طه : 111] قال : وقرأ عمر بن الخطاب القيَّام ، ومن الألفاظ المناسبة لهذا الاسم لفظان . أحدهما : القائم ، قال تعالى : ﴿ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِ ﴾ [آل عمران : 18] والثاني : القيم : ولم يرد هذا اللفظ في حق الله تعالى ، لكنه ورد في صفة القرآن قال : ﴿ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ . قَيِّمٗا ﴾ [الكهف : 1 – 2] ، واعلم أنه لا شك في وجود الموجودات ، فهي إما أن تكون بأسرها واجبة ، أو بعضها ممكن[1] ، وبعضها واجب[2] ، أما ضد القسم الأول ، وهي أن تكون كلها ممكنة فهذا محال ، لأنه إذا كان الكل ممكناً فقد وجد ذلك الكل الممكن لا بسبب ؛ هذا خلف .

والثاني أيضاً محال ، لأنه إذا وجد موجودان واجبان بالذات فقد اشتركا في الوجوب ، وتباينا بالتعين ، فيقع التركيب في ذات كل واحد منهما ، وكل

---

(1) الممكن : هو ما يجوز وجوده وعدمه . ينظر : الكليات ، للكفوي (4 / 185) ، والمعجم الفلسفي ، صليبا (2 / 424) ، والمعجم الفلسفي – مجمع اللغة العربية (ص : 193) .

(2) الواجب : هو الذي لا يجوز عليه الحدوث ولا العدم . ينظر : كشاف اصطلاحات العلوم والفنون ، للتهانوي (2 / 1331) .

مركب ممكن ، فكل واحد منهما ممكن ، هذا خلف ، فلم يبق إلا القسم الثالث وهو أن يكون الواحد واجباً ، والباقي ممكناً ، فذلك الواحد لكونه واجباً بذاته يكون قائماً بذاته ، غنياً عن غيره ، ولما كان ما سواه ممكناً ، وكل ممكن فهو مستند إلى الواجب ، كان كل ما سواه مستنداً إليه ، وكان هو سبباً لوجود كل ما سواه ، فكان هو سبباً لتقويم كل ما سواه ، فثبت أن ذلك الواحد قائم بذاته على الإطلاق ، وسبب لقوام كل ما سواه على الإطلاق ، فوجب أن يكون قيوماً ، لأنها مبالغة من القيام ، وكمال المبالغة إنما يحصل عند الاستغناء به عن كل ما سواه ، وافتقاد كل ما سواه إليه ، فثبت بهذا البرهان النير أنه سبحانه هو القيوم الحق بالنسبة إلى كل الموجودات . إذا عرفت هذا فنقول : تأثيره في غيره إما أن يكون بالإيجاب أو بالإيجاد ، فإن كان الأول لزم من قدمه قدم كل ما سواه وهو محال ، فثبت أن تأثيره في غيره هو بالإيجاد ، والموجد بالقصد والاختيار لابد وأن يكون متصوراً ماهية ذلك الشيء الذي يقصده إلى إيجاده ، فثبت أن المؤثر في العالم فعَّال درَّاك ، ولا معنى للحي إلا ذاك ، فثبت أنه سبحانه حي ، فلهذا قال : ﴿ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ دلَّ بقوله : الحي ، على كونه عالماً ، قادراً ، وبقوله : القيوم ، على كونه قائماً بذاته ، مقوِّماً لغيره ، ومن هذين الأصلين تتشعب جميع المسائل المعتبرة في علم التوحيد »[1] اهـ كلامه ثم ذكر بعد ذلك عدة لوازم لمعنى اسم القيّوم منها : أنه واحد بمعنى أن ماهيته غير مركبة من أجزاء وأن من لوازم القيومية أن لا يكون في محل وغير ذلك .

---

(1) شرح أسماء الله الحسنى ، للرازي (ص : 293 – 296) .

الرد على ذلك :

قول الرازي : إن لفظ (قيم) لم يرد في حق الله تعالى مردود عليه ، لأنه ورد ذكره في الحديث الصحيح من قول النبي ﷺ : « اللهم لك الحمد ، أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت قيّم السموات والأرض ومن فيهن .. »[1] الحديث .

أما معنى اسم القيّوم عنده فغير واضح ، حيث استعمل في تفسيره اصطلاحات فلسفية نحو الواجب والممكن وغيرها ، ليصل إلى أنه قائم بذاته ومقوِّم لغيره.

ولعل هاتين الجملتين كافية لبيان المعنى بدون ذكر المقدمات التي سببّت نوع من الإشكال في الفهم .

وأما اللوازم المذكورة لمعنى هذا الاسم فمنها غير مسلّم به ، نحو قوله : إن من لوازم القيوميّة أن لا يكون في محل ، وهذا نفي لعلو ذات الله عز وجل ، وعدم الاعتراف بعلو الله فوق سمواته وأنه بائن من خلقه ، وقد سبق الرد على هذه المسألة .

ثالثاً : المعنى عند الماتريدية

القيوم : القائم على مصالح أعمال الخلق وأرزاقهم . وقيل : القيوم : هو القائم على كل شيء يحفظه ويعاهده ، كما يقال : فلان قائم على أمر فلان ، يعنون أنه يتحفظ أموره حتى لا يذهب عنه شيء ، وقيل : الذي لا يغفل عن أحوال الخلق[2] .

---

(1) سبق تخريجه في المبحث الخامس لاسم الحق . (ص : 181) .

(2) تفسير الماتريدي (2 / 234) .

الفصل الثاني والعشرون

معنى الحيي

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول الاشتقاق اللغوي

الحيي : حيي منه حياء ، واستحيا منه ، واستحى منه وهو حيي ذو حياء كغني ذو غنى[1] .

الحياء والاستحياء هو ضد الوقاحة[2] ومنه قولهم : استحييت منه استحياء . ويقال : حييت منه أحيا إذا استحييت .

المبحث الثاني الأدلة في القرآن والسنة

اسم الحيي لله تعالى لم يرد في القرآن ، وإنما ورد في السنة من قول النبي ﷺ: «إن الله عز وجل حيي ستير يحب الحياء والستر فإذا اغتسل أحدكم فليستتر»[3] .

---

(1) ينظر : لسان العرب (4 / 294) ، والمغرب في ترتيب المعرب ، للمطرزي (1 / 238) .

(2) معجم مقاييس اللغة (حي) (2 / 122) .

(3) أخرجه أبو داود في كتاب : الحمّام ، باب : النهي عن التعري (4 / 38 ، 39) ، وصححه الألباني ، ينظر : صحيح أبي داود ح : 3387 ، والنسائي في كتاب : الغسل والتيمم ، باب : الاستتار عند الاغتسال (1 / 200) .

وصححه الشيخ محمد بن علي آدم الأثيوبي الوَلَّوِي في شرح سنن النسائي (5 / 331)، وأخرجه أيضاً البيهقي في (السنن الكبرى) ح: 908 (1 / 198)، وفي (الشعب) ح : 7783 (6 / 161) ، وعبد الرزاق في (المصنف) ح : 1111 (1 / 288) ، وابن السري في (الزهد) ح : 1360 (2 / 629) .

المبحث الثالث المعنى في حق الله تعالى

يتلخص معنى الحيي في الآتي :

1 – الحيي : هو الذي اتصف بصفة الحياء اتصافاً يليق بجلاله وعظمته ويتناسب مع سعة رحمته وكمال جوده وعظيم عفوه وحلمه[1] .

2 – الله تعالى حيي حياء لا تدركه الأفهام ولا تكيفه العقول ، فإنه حياء كرم وبر وجود وجلال[2] .

3 – حياؤه تعالى يمنعه من هتك ستر عبده وفضيحته وإحلال العقوبة عليه[3] .

4 – وحياؤه وصف يليق به ، ليس كحياء المخلوقين الذي هو تغير ، وانكسار يعتري الشخص عند خوف ما يعاب أو يذم [4] ، فهو بهذا المعنى يستحيل على الله تعالى[5] ، فحياؤه أكمل حياء على الإطلاق مع غياب كيفيته .

المبحث الرابع المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

أولاً : المعنى عند المعتزلة

قال الزمخشري : « الحياء : تغير وانكسار يعتري الإنسان من تخوف

---

(1) ينظر : شرح النونية ، للهراس (2 / 86) .

(2) ينظر : مدارج السالكين ، لابن القيم (2 / 272) .

(3) الحق الواضح المبين (ضمن المجموعة الكاملة) (3 / 240) .

(4) ينظر : شرح النونية ، للهراس (2 / 86) .

(5) شرح سنن النسائي ، للشيخ محمد المختار الشنقيطي (3 / 576) .

ما يعاب به ويذم ، واشتقاقه من الحياة ، يقال : حيي الرجل ، كما يقال : نسي وخشي وشظي الفرس ، إذا اعتلت هذه الأعضاء ، جعل الحيي لما يعتريه من الانكسار والتغير ، منتكس القوة منتقص الحياة ، كما قالوا : هلك فلان حياء من كذا ، ومات حياء ، ورأيت الهلاك في وجهه من شدة الحياء ، وذاب حياء ، وجمد في مكانه خجلاً ، فإن قلت : كيف جاز وصف القديم سبحانه به ، ولا يجوز عليه التغير والخوف والذم ، وذلك في حديث سلمان [1] قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله حيي كريم يستحي إذا رفع إليه العبد يديه أن يردهما صفراً حتى يضع فيهما خيراً »[2] .

---

(1) هو سلمان الفارسي ، أبو عبد الله ، ويقال له سلمان الخير ، صحابي جليل ، أصله من أصبهان ، وقيل : من رامهرمز ، أول مشاهده الخندق ، وشهد بقية المشاهد ، وفتوح العراق ، وولي المدائن ، وكان عالماً زاهداً ، مات سنة أربع وثلاثين .

تنظر ترجمته في : الاستيعاب ، لابن عبد البر (2 / 634) ، والإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر (3 / 141) .

(2) أخرجه أبو داود ، في كتاب : الصلاة ، باب : الدعاء ، ح : 1488 (1 / 468) ، والترمذي في كتاب : الدعوات ، ح : 3556 (5 / 520) ، وابن ماجه ، في كتاب : الدعاء ، باب : رفع اليدين في الدعاء ، ح : 3865 (2 / 1271) ، وأحمد في (المسند) (5 / 438) ، وابن حبان في (صحيحه) ، ح : 876 (3 / 160) ، والحاكم في (المستدرك) (1 / 497) وصححه ووافقه الذهبي ، ورواه الطبراني في (الكبير) (6 / 256) ، والبغوي في (شرح السنة) (3 / 159) وقال الحافظ

=

قلت : هو جار على سبيل التمثيل مثل تركه تخييب العبد وأنه لا يردّ يديه صفراً من عطائه ، لكرمه بترك من يترك ردّ المحتاج إليه حياء منه »[1] .

الرد على ذلك :

من أسماء الله تعالى الحيي ، وله صفة الحياء ، على ما يليق بجلاله وعظمته ، وليس في إثبات هذا الاسم ومعناه توهم شيء من النقص أو المماثلة بينه وبين

=

الزيلعي – عن هذا الحديث – في كتاب تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري (1 / 56 – 57) : « رواه أبو داود في سننه في الصلاة والترمذي وابن ماجه في الدعاء .. قال الترمذي : حديث حسن غريب ورواه بعضهم ولم يرفعه » انتهى .

ورواه ابن حبان في صحيحه .. ورواه الحاكم في (مستدركه) في كتا ب الدعاء كذلك وسكت عنه ، ثم رواه من حديث سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي عن سلمان مرفوعاً وقال : حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . انتهى .

وأما حديث أنس فرواه الحاكم في (مستدركه) من طريق أبي بكر بن أبي الدنيا .. وقال إسناد صحيح ، ورواه عبد الرزاق في (مصنفه) في الصلاة .. ، وأما حديث جابر فرواه أبو يعلى الموصلي في (مسنده) حدثنا عبد الله بن معاذ ثنا ذكوان عن يوسف بن محمد بن المنكدر عن أبيه عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله تعالى حيي .. » ويوسف متروك ، وأما حديث ابن عمر فرواه ا لطبراني في (معجمه) » .

(1) الكشاف للزمخشري (1 / 236 – 237) .

خلقه ، كما توهمت المعتزلة في معنى الحياء أنه انكسار وتغير ، فهذا التغير والانكسار في حق المخلوق ، أما بالنسبة للخالق فلابد من إثباته إثباتاً كاملاً يليق به سبحانه من غير تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل ، يقول ابن القيم : « وأما حياء الرب تعالى من عبده ، فذاك نوع آخر لا تدركه الأفهام ، ولا تكيفه العقول ، فإنه حياء كرم وبر وجود وجلال »[1] .

ثانياً : المعنى عند الأشاعرة :

قال الرازي : « اعلم أن الحياء تغير وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يعاب به ويذم ، واشتقاقه من الحياة ، يقال : حيي الرجل كما يقال : نسي وخشي وشظي الفرس إذا اعتلت هذه الأعضاء ، جعل الحيي لما يعتريه الانكسار والتغير ، منكسر القوة ، منغص الحياة ، كما قالوا فلان هلك حياء من كذا ، ومات حياء ، ورأيت الهلاك في وجهه من شدة الحياء ، وذاب الحياء ، وإذا ثبت هذا استحال الحياء على الله تعالى لأنه تغير يلحق البدن ، وذلك لا يعقل إلا في حق الجسم ، ولكنه وارد في الأحاديث ، روى سلمان عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إن الله تعالى حيي كريم يستحي إذا رفع العبد إليه يديه أن يردهما صفراً حتى يضع فيهما خيراً »[2] .

وإذا كان كذلك وجب تأويله وفيه وجهان :

---

(1) مدارج السالكين (2 / 250) .

(2) تقدم تخريجه (ص : 231) .

الأول : وهو القانون في أمثال هذه الأشياء ، أن كل صفة ثبتت للعبد مما يختص بالأجسام فإذا وصف الله تعالى بذلك فذلك محمول على نهايات الأعراض ، لا على بدايات الأعراض ، مثاله : أن الحياء حالة تحصل للإنسان لكن لها مبدأ ومنتهى ، أما المبدأ فهو التغير الجسماني الذي يلحق الإنسان من خوف أن ينسب إلى القبيح ، وأما النهاية فهو أن يترك الإنسان ذلك الفع ل ، فإذا ورد الحياء في حق الله تعالى فليس المراد منه ذلك الخوف الذي هو مبدأ الحياء ومقدمته ، بل ترك الفعل الذي هو منتهاه وغايته .

فهذا هو القانون الكلي في هذا الباب .

الثاني : يجوز أن تقع هذه العبارة في كلام الكفرة فقالوا : أما يستحي رب محمد أن يضرب مثلاً بالذباب والعنكبوت ؟ فجاء الكلام على سبيل إطباق الجواب على السؤال ، وهذا فن بديع من الكلام ، ثم قال القاضي ما لا يجوز على الله من هذا الجنس إثباتاً فيجب أن لا يطلق على طريقة النفي أيضاً عليه ، وإنما يقال : إنه لا يوصف به ، فأما أن يقال : لا يستحيي ، ويطلق عليه ذلك فمحال ، لأنه يوهم نفي ما يجوز عليه ، وما ذكره الله تعالى من كتابه في قوله : ﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ [البقرة : 255] وقوله : ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ [الإخلاص : 3] فهو بصورة النفي وليس بنفي على الحقيقة ، وكذلك قوله : ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ ﴾ [المؤمنون : 91] ، وكذلك قوله : ﴿ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ﴾ [الأنعام : 14] وليس كل ما ورد في القرآن إطلاقه جائزاً أن يطلق في المخاطبة ، فلا يجوز أن يطلق ذلك إلا مع بيان أن ذلك

محال ، ولقائل أن يقول : لاشك في أن هذه الصفات منفية عن الله سبحانه ، فكان الإخبار عن انتفائها صدقاً ، فوجب أن يجوز ، بقي أن يقال : إن الإخبار عن انتفائها يدل على صحتها عليه فنقول : هذه الدلالة ممنوعة وذلك لأن تخصيص هذا النفي بالذكر لا يدل على ثبوت غيره ، بل لو قرن باللفظ ما يدل على انتفاء الصحة أيضاً كان ذلك أحسن من حيث أنه يكون مبالغة في البيان ، وليس إذا كان غيره أحسن أن يكون ذلك قبيحاً »(1) .

الرد على ذلك :

لاشك أن الأشاعرة تأولوا معنى صفة الحياء لله عز وجل على غير معناها الحقيقي ، وصرفوا اللفظ عن ظاهره المراد ، وفسروا معنى الحياء تفسيراً لغوياً بالتغير والانكسار وقالوا : إن هذا لا يليق إلا بالأجسام ، وقاسوا الغائب على الشاهد . والقول الحق في ذلك أن هذا التغير وما يعتريه من الانكسار إنما هو في حق المخلوق ، أما الخالق فنثبت له الصفة مع التنزيه ونفي المماثلة ، وإثباتها بكمالاتها وكمالات لوازمها اللائقة بالرب عز وجل ، أما تأويل المعاني وتحريف النصوص ، وفهمها على غير المراد من قول الله وقول رسوله ﷺ فهذا نوع من الإلحاد الوارد في قوله تعالى : ﴿ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف : 180] .

---

(1) تفسير الرازي (ص 122 – 123) .

ثالثاً : المعنى عند الماتريدية :

قال الماتريدي : « اختلف أهل الكلام في إضافة الحياء إلى الله تعالى ، فقال قوم : يجوز ذلك بما رُوي في الخبر : « إن الله يستحيي أن يعذب من شاب في الإسلام »[1] ، ولأنه يجوز كالتكبر ، والاستهزاء ، والمخادعة .. وقال آخرون :

---

(1) الحديث ورد بألفاظ وطرق أخرى مختلفة ، فمن هذه الألفاظ ما روي عن مالك بن دينار عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « جاءني جبريل عن الله تبارك وتعالى أنه قال جل وعلا: وعزتي وجلال ووحدانيتي وارتفاع مكاني وفاقة خلقي إلي واستوائي على عرشي إني لأستحي من عبدي وأمتي يشيبان في الإسلام ثم أعذبهما .. » .

وقد أخرج هذا الحديث ابن أبي الدنيا في (العمر والشيب) (ص : 48) ، والدينوري في (المجالسة) ح : 3411 (1 / 573) ، وأبو يعلى في (المسند) (5 / 153) ، وابن حبان في (المجروحين) (2 / 267) ، وأبو نعيم في (الحلية) (2 / 386) ، وابن عدي في (الكامل في ضعفاء الرجال) ح : 189 (1 / 357) ، والبيهقي في (الزهد الكبير) ح : 640 (ص : 243) ، والديلمي في (مسند الفردوس) ح : 8029 (5 / 227) ، وابن قدامة في (العلو) (ص : 65) ، والذهبي في (العلو) (1 / 448) ، و(الميزان) (3 / 600) ، والحديث ذكره الهيثمي في (مجمع الزوائد) (5 / 159) ، وقال : « فيه نوح بن ذكوان وغيره من الضعفاء » ، وذكره ابن الجوزي في (الموضوعات) (1 / 177) ، والسيوطي في اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة (1 / 126) ، والكتاني في (تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة) (1 / 205) وقال عن هذا

=

لا يجوز إضافته إلى الله تعالى ، لأن تحته الإنكاف والأنفة ، وذلك عن الله تعالى مَنْفيٌ ، ولكن الحياء هو الرضاهنا ، والحياء: الترك ، أي: لا يترك ولا يدع»[1] .

الرد على ذلك :

وهذا كلام مجمل لا يثبت صفة الحياء لله تعالى بما يليق به . مع أن إثباتها لا يلزم منه مماثلة المخلوقات .

=

الحديث : « فيه سويد بن سعيد : ضعفه يحيى ، ونوح بن ذكوان : منكر الحديث ، وأخوه أيوب لا يتابع على حديثه ، ... والحديث أخرجه البيهقي في الزهد ، والأول أخرجه العقيلي ثم قال : وقد روي من غير هذا الوجه بغير هذا اللفظ بسند أصلح من هذا ، وللحديث طرق أخرى عند ابن النجار في تاريخه وأبي الشيخ وابن أبي الفرات في جزئه والشيرازي في الألقاب وكلها ضعيفة وفي بعضها من اتهم بالوضع .. » والحديث ذكره أيضاً المتقي الهندي في (كنز العمال) (15 / 283) ، والمناوي في الاتحافات السنية بالأحاديث القدسية (1 / 29) ، والعجلوني في (كشف الخفاء ومزيل الإلباس في الأحاديث المشتهرة على ألسنة الناس) (1 / 284) وقال : « هكذا ذكره الغزالي في الدرة الفاخرة ، ورواه السيوطي في الجامع الكبير عن ابن النجار بسند ضعيف » .

(1) تفسير الماتريدي (1 / 407) .

الفصل الثالث والعشرون

معنى الحميد

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول الاشتقاق اللغوي

الحمد ، خلاف الذم ، يقال : حمدت فلاناً أحمده ، ورجل محمود ومحمد ، إذا كثرت خصاله غير المذمومة[1] .

والحميد : من أبنية المبالغة على وزن فعيل في معنى مفعول[2] .

المبحث الثاني الأدلة في القرآن والسنة

ورد اسم الحميد في عدد من النصوص القرآنية ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ [الحج : 24] .

وقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ [فاطر : 15] . وقوله تعالى : ﴿ قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ [هود : 73] وغيرها من الآيات .

ومن السنة جاء في الحديث الصحيح « سألنا رسول الله ﷺ فقلنا : يا رسولَ الله ، كيف الصلاة عليكم أهل البيت فإن الله قد علمنا كيف نسلمُ ؟

---

(1) ينظر : معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس (2 / 100) .

(2) ينظر : تفسير أسماء الله ، للزجاج (ص : 55) .

قال : قولوا : اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد »[1] .

المبحث الثالث   المعنى في حق الله تعالى

يتلخص معنى اسم الحميد في الآتي :

1 – الحميد : فعيل من الحمد ، وهو بمعنى محمود ، وأكثر ما يأتي فعيلاً في أسمائه تعالى بمعنى فاعل ، كسميع ، وبصير ، وعليم ، وقدير ، وهو كثير . وكذلك فعول ، كغفور ، وشكور ، وصبور ، فالحميد لم يأت إلا بمعنى المحمود ، وهو أبلغ من المحمود ، فإن فعيلاً إذا عُدِلَ به عن مفعول دلَّ على أن تلك الصفة قد صارت مثل السجية والغريزة والخُلُق اللازم ، ولهذا كان حبيب أبلغ من محبوب ، لأن الحبيب هو الذي حصلت فيه الصفات والأفعال التي يُحَبُّ لأجلها ، فهو حبيب في نفسه وإن قدر أن غيره لا يُحُبُّه لعدم شعوره به ، أو لمانع منعه من حبه ، وأما المحبوب فهو الذي تعلَّق به حُبُّ المحب ، فصار محبوباً بحبِّ الغير له .

وأما الحبيبُ فهو حبيب بذاته وصفاته ، تعلق به حبُّ الغير أو لم يتعلق ، وهكذا الحميد والمحمود[2] .

2 – أن الله هو الحميد المحمود الذي تحمد أفعاله .

3 – أن الله فاعل ما يستوجب الحمد من النعم المتكاثرة ، والآلاء المتعاقبة

(1) أخرجه الإمام البخاري في كتاب : أحاديث الأنبياء ، ح : 3370 (6 / 493) .

(2) ينظر : جلاء الأفهام ، لابن القيم (ص : 244) .

المتوالية ، وله المحامد اللائقة بعظمة شأنه[1] .

4 – أن الحميد : هو الذي له من الصفات وأسباب الحم د ما يقتضي أن يكون محموداً وإن لم يحمده غيره ، فهو حميد في نفسه ، والمحمود من تعلَّق به حمد الحامدين ، وهكذا المجيدُ والممجَّد ، والكبير والمكبر ، والعظيمُ والمعظَّم .

5 – أن الحمد والمجد إليهما يرجع الكمال كله ، فإن الحمد يستلزم الثناء والمحبة للمحمود ، فمن أحببته ولم تُثن عليه ، لم تكن حامداً له ، وكذا من أثنيت عليه لغرض ما ، ولم تحبَّه لم تكن حامداً له حتى تكون مثنياً عليه محباً له .

6 – أن الثناء يكون بالحمد والحبُّ تبع للأسباب المقتضية له ، وهو ما عليه المحمودُ من صفات الكمال ونعوت الجلال والإحسان إلى الغير ، فإن هذه هي أسباب المحبة ، وكلما كانت هذه الصفاتُ أجمعَ وأكملَ كان الحمدُ والحبُّ أتمَّ وأعظمَ .

7 – أن الله سبحانه له الكمال المطلق الذي لا نقص فيه بوجه ما ، والإحسان كله له ومنه ، فهو أحق بكل حمد ، وبكل حب من كل جهه .

8 – أن الله أهل أن يُحَبَّ لذاته ولصفاته ولأفعاله ولأسمائه ولإحسانه ولكل ما صدر منه سبحانه وتعالى[2] .

---

(1) ينظر : المتواري على أبواب البخاري ، لابن المُنَيِّر (1 / 420) ، والمجموع شرح المهذب ، للنووي (3 / 430) ، والإعلام بفوائد عمدة الأحكام ، لابن الملقن (466) ، وإحكام الأحكام ، لابن دقيق العيد (ص : 310) ، وسبل السلام ، للصنعاني (1 / 192) ، وشرح الزرقاني (1 / 476) .

(2) جلاء الأفهام (ص : 244) .

9 – أن الحمد نوعان : حمد على إحسانه إلى عباده ، وهو من الشكر ، وحمد لما يستحقه هو بنفسه من نعوت كماله ، وهذا الحمد لا يكون إلا على ما هو في نفسه مستحق للحمد ، وإنما يستحق ذلك من ه و متصف بصفات الكمال ، وهي أمور وجودية ، فإن الأمور العدمية المحضة لا حمد فيهاولا خير ولا كمال ، ومعلوم أن كل ما يحمد فإنما يحمد على ماله من صفات الكمال ، فكل ما يحمد به الخلق فهو من الخالق ، والذي منه ما يحمد عليه هو أحق بالحمد فثبت أنه المستحق للمحامد الكاملة ، وهو أحق من كل محمود بالحمد ، والكمال من كل كامل وهو مطلوب[1] .

10 – أن الله الحميد المحمود في ذاته ، وفي أسمائه ، لكونها حسنى ، وفي صفاته ، لكونها كلها صفات كمال ، وفي أفعاله ، لكونها دائرة بين العدل والإحسان والرحمة والحكمة ، وفي شرعه ، لكونه لا يأمر إلا بما فيه مصلحة خالصة أو راجحة .

11 – أن الله الذي له الحمد ، الذي يملأ ما في السموات والأرض ، وما بينهما ، وما شاء بعدها ، الذي لا يحصي العباد ثناء على حمده ، بل هو كما أثنى على نفسه ، وفوق ما يثني عليه عباده ، وهو المحمود على توفيق من يوفقه ، وخذلان من يخذله ، وهو الغني في حمده ، الحميد في غناه[2] .

---

(1) ينظر : فتاوى ابن تيمية (6 / 84) .

(2) ينظر : تفسير السعدي (ص : 544) .

المبحث الرابع المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

أولاً : المعنى عند المعتزلة

الحميد : هو فاعل ما يستوجب به الحمد من عباده [1] وهو المحمود بجوده وإنعامه ، فإذا جاد وأنعم حمده المنعم عليهم ، واستحق عليهم الحمد[2] .

ثانياً : المعنى عند الأشاعرة

الحميد : على وزن فعيل وهي إما بمعنى فاعل ، فإنه تعالى حامد لم يزل بثنائه على نفسه ؛ وهو قوله : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ وبثنائه على المؤمنين الذين سيوجدون وإما بمعنى مفعول كقتيل بمعنى مقتول ، أي محمود بحمده لنفسه ؛ وحمد عباده له ، ومنه قوله : ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ ﴾ ومنهم من قال : الحميد ، معناه : المستحق للحمد والثناء[3] .

ثالثاً : المعنى عند الماتريدية

الحميد : يحتمل حميد الذي يقبل اليسير من المعروف ، ويعطي الجزيل

---

(1) ينظر : الكشاف (3 / 217) .

(2) ينظر : الكشاف (5 / 149) .

(3) ينظر : الإرشاد ، للجويني (ص : 144) ، وشرح أسماء الله الحسنى ، للرازي (ص : 289) .

كالشكور ، وقيل : الحميد : المحمود[1] .

---

(1) ينظر : تفسير الماتريدي (6 / 158) .

الفصل الرابع والعشرون

معنى المجيد

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول الاشتقاق اللغوي

المجد : الكرم ، والمجيد : الكريم .

والمجيد : على وزن فعيل ، من صيغ المبالغة ، وفعله : مجد يمجد تمجيداً فهو المجيد .

يقال : مَجُدَ الرجل بالضم ، فهو مجيد وماجد والمجيد : الشريف .

وفي المثل يقال : في كل شجر نار ، واستَمْجد المَرْخُ والعَفَار ، أي استكثر منها ، كأنهما أخذا من النار ما هو حَسْبُهُما ، ويقال : لأنهما يُسرعان الوَرْيَ ، فشبها بمن يكثر العطاء طلباً للمجد[1] .

ويقال : أمجد الدابة علفاً أي كثر وزاد[2] .

والمجد : السعة في الكرم والجلال[3] .

المبحث الثاني الأدلة في القرآن والسنة

أدلة اسم المجيد من الكتاب والسنة .

تقدمت في المبحث الثاني من الفصل الثالث والعشرون لاسم الحميد .

---

(1) ينظر : الصحاح ، للجوهري (ص : 972) .

(2) ينظر : التبيان في تفسير غريب القرآن ، لابن الهائم المصري (1 / 236) .

(3) ينظر : المفردات ، للراغب (ص : 760) .

المبحث الثالث المعنى في حق الله تعالى

أهم المعاني التي دلَّ عليها اسم المجيد :

1 - المجيد : ذو المجد والمدح ، والكرم ، كثير الإحسان إلى عباده بما يفيض عليهم من الخيرات[1] .

2 - أن المجيد : من كمل في الشرف والكرم والصفات المحمودة[2] .

3 - أن المجيد عظيم الصفات وواسعها ، فكل وصف من أوصافه فشأنه عظيم ، فهو العليم الكامل في علمه ، الرحيم الذي وسعت رحمته كل شيء ، القدير الذي لا يعجزه شيء ، الحليم الكامل في حلمه[3] .

4 - ويلفت ابن القيم أذهاننا إلى فائدة لطيفة في الجمع بين الحمد والمجد من اسمي الحميد والمجيد فيقول : « وأما المجد فهو مستلزم للعظمة والسعة والجلال ، والحمد يدل على صفات الإكرام ، والله سبحانه ذو الجلال والإكرام ، وهذا معنى قول العبد : لا إله إلا الله والله أكبر ، فلا إله إلا الله دالّ على ألوهيته وتفرده فيها ، فألوهيته تستلزم محبته التامة ، و« الله أكبر » دال على مجده وعظمته ، وذلك يستلزم تمجيده وتعظيمه وتكبيره ، ولهذا يقرن سبحانه بين هذين النوعين في القرآن كثيراً ، كقوله : ﴿ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ [هود : 73] »[4] .

---

(1) ينظر : تفسير الطبري (12 / 92) ، وشأن الدعاء ، للخطابي (ص : 74) ، وفتح القدير ، للشوكاني (2 / 511) ، وشرح الزرقاني (1 / 476) .

(2) ينظر : المجموع شرح المهذب للنووي (3 / 430) .

(3) ينظر : الحق الواضح المبين للسعدي ضمن المجموعة الكاملة (3 / 228) .

(4) جلاء الأفهام ، لابن القيم (ص : 244) .

المبحث الرابع المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

أولاً : المعنى عند المعتزلة

المجيد : الكريم ، كثير الإحسان[1] .

ثانياً : المعنى عند الأشاعرة

المجيد : فعيل من الماجد ، كالعليم من العالم ، والقدير من القادر ، وفي المجيد قولان :

أحدهما : أنه الشرف التام الكامل ، قال تعالى : ﴿ قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴾ [ق : 1] أي الشريف ، فلله الشرف والمجد ، والعلو والعظمة في ذاته وصفاته وأفعاله .

الثاني : أن المجد في أصل اللغة عبارة عن السعة ، يقال : رجل ماجد ، إذا كان سخياً مفضالاً كثير الخير ، يقال : مجدت الإبل إذا وقعت في مرعى خصيب ، ومجدت الدابة مخففاً إذا علفتها ملء بطنها ، قال تعالى : ﴿ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴾ [ق : 1] ، وصفه بالمجيد لكثرة فوائده[2] .

ثالثاً : المعنى عند الماتريدية

المجيد : من المجد والشرف .

والمجيد أيضاً الماجد وهو الكريم[3] .

---

(1) ينظر : تفسير الكشاف (3 / 217) .

(2) ينظر : شرح اسماء الله الحسنى ، للرازي (ص : 275) .

(3) ينظر : تفسير الماتريدي (6 / 158) .

الفصل الخامس والعشرون

معنى الخالق

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول الاشتقاق اللغوي

الخالق : من خلق يخلق خلقاً فهو الخالق .

والخلق : بالفتح يكون المصدر من خلق الله الأشياء ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥ ﴾ [السجدة : 7][1] .

والخَلْقُ : التقدير ، يقال : خَلَقْتُ الأديم : إذا قدرته قبل القطع[2] .

وهو في كلام العرب على وجهين : أحدهما : الإنشاء على مثال أبْدَعَه ، والآخر : التقدير[3] .

المبحث الثاني الأدلة في القرآن والسنة

ورد اسم الخالق في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴾ [فاطر : 3] ، وفي قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىۡءٍۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىۡءٍ وَكِيلٌ ﴾ [الزمر : 62] وفي قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴾ [الحشر : 24] . وغيرها من الآيات .

---

(1) ينظر : اتفاق المباني وافتراق المعاني ، للدقيقي النحوي (ص : 241) .

(2) ينظر : الصحاح ، للجوهري (ص : 314) .

(3) ينظر : اللسان ، (خلق) (5 / 139) .

أما في السنة النبوية فقد ورد ذكره في الحديث أن الناس قالوا : « يا رسول الله غَلاَ السِّعرُ فَسَعِّرْ لنا ، فقال رسول الله ﷺ : إن الله هو الخالق ، القابض ، الباسطُ ، الرَّازق ، المسعر ، وإني أرجو أن ألقى ربي وليسَ أحدٌ منكم يطلبني بمظْلَمةٍ ظلمتها إياه بدم ولا مال »[1] .

المبحث الثالث المعنى في حق الله تعالى

تضمن اسم الخالق المعاني التالية :

1 - أن الخالق : هو الذي خلق النفوس في الأرحام وصورها كما شاء في ظلمات ثلاث ، وهو المقدر الفاعل الصانع ، والخلق منه على ضروب : منه

---

(1) الحديث أخرجه الترمذي ، في كتاب : البيوع ، باب : ما جاء في التسعير ، ح : 1314 (3 / 605) ، وقال : حسن صحيح . وأبو داود في كتاب : الإجارة ، باب : التسعير ، ح : 3451 (3 / 272) ، وابن ماجه في كتاب : التجارات ، باب : من كره أن يسعر ، ح : 2200 (2 / 749) ، والدارمي ، في كتاب : البيوع ، باب : في النهي عن أن يسعر (2 / 249) ، وأحمد في المسند ، ح : 14089 (3 / 286) ، وابن حبان في صحيحه .

وابن جرير في (التفسير) (5 / 288) ، والبيهقي في الأسماء والصفات ح : 111 (1 / 169) ، وفي السنن الكبرى ، كتاب البيوع ، باب : التسعير (6 / 29) كلهم من طريق حماد بن سلمة ، وللحديث طرق أخرى وألفاظ ، وله شواهد .

ينظر تخريجه في : نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية ، للزيلعي (4 / 262) ، وقال الحافظ ابن حجر عنه في (التلخيص الحبير) ح : 1158 (3 / 36) : « إسناده على شرط مسلم » ، وصححه الشيخ الألباني في (غاية المرام) ح : 323 (ص : 194) .

خلق بيده ، ويخلق إذا شاء فقال : ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ [ص : 75] ومنه ما خلق بمشيئته وكلامه ، ويخلق إذا شاء ، ولم يزل موصوفاً بالخالق البارئ المصور قبل الخلق[1] .

2 - أن الخالق : هو الذي خلق السموات والأرض وما فيهما من المصالح وما بينهما من المخلوقات ، خلقها اللهُ تعالى كلها في ستة أيام ، وأحسن خلْقَها وأكمله ﴿ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ﴾ [الملك : 3][2] .

3 - أنه سبحانه المنفرد بالخلق والتدبير ، والحكمة والتقدير ، وهو خالق الأشياء كلها المتصرف فيها بحكمته[3] .

فهو خالق كل شيء من السموات والأرض والملائكة والإنس والجن والطير والحيوان والنبات والشجر والمدر وكل مخلوق لله تعالى[4] .

4 - أنه وحده المتفرد بالخلق والإيجاد والإبداع[5] .

المبحث الرابع المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

أولاً : المعنى عند المعتزلة

الخالق : هو المقدر لما يوجده[6] .

---

(1) ينظر : التوحيد ، لابن منده (2 / 76) .

(2) الضياء اللامع من الخطب الجوامع ، للشيخ ابن عثيمين (1 / 92) .

(3) تفسير السعدي (ص : 480) .

(4) ينظر : تفسير الشنقيطي (8 / 5) .

(5) ينظر : المصدر نفسه (8 / 70) .

(6) تفسير الكشاف (6 / 85) .

والخالق يطلق على الله تعالى ويراد به الخصوصية أي أن هذه الخصوصية لا تشمل أفعال العباد لأن أفعالهم بفعلهم ، وهم لها خالقون . يقول القاضي عبد الجبار : « اتفق كل أهل العدل على أن أفعال العباد من تصرفهم ، وقيامهم ، وقعودهم ، حادثة من جهتهم ، وأن الله جل وعز أقدرهم على ذلك ، ولا فاعل لها ولا محدث سواهم ، وأن من قال : إن الله سبحانه خالقها ومحدثها فقد عظم خطؤه »[1] .

ويقول عند قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾ [الزمر : 62] لابد أن يكون مخصوصاً ، لأن مقدورات القديم ، التي هي معدومة لا نهاية لها ، والقديم – تعالى – لم يخلقها ، لأن القول بأنه خالقها ، يوجب خروجه من كونه قادراً أصلاً ، ولأن ه تعالى شيء ، ولا يجوز أن يكون خالقاً لنفسه ، فكذلك يجب ألا يكون أراد بذلك أفعال العباد »[2] .

وعند قوله تعالى : ﴿ .. هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ [فاطر : 3] .

يقول الزمخشري : « فإن قلت : هل فيه دليل على أن الخالق لا يطلق على غير الله تعالى ؟ قلت : نعم . إن جعلت (يرزقكم) كلاماً مبتدأ وهو الوجه الثالث من الأوجه الثلاثة . وأمَّا على الوجهين الآخرين وهما الوصف

---

(1) المغني ، للقاضي عبد الجبار (8 / 3) .

(2) المغني ، للقاضي عبد الجبار (8 / 309) .

والتفسير ، فقد تقيد فيهما بالرزق من السماء والأرض ، وخرج من الإطلاق فكيف يستشهد به على اختصاصه بالإطلاق ، والرزق من السماء المطر ، ومن الأرض النبات »[1] .

وسبب إنكارهم خلق الله لأفعال العباد تنزيهه – كما زعموا – عن الأفعال القبيحة من الشر والظلم والجور ونحوها لأنها من أفعال العباد[2] .

الرد على ذلك :

إن ادعاء المعتزلة في قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٍ ﴾ [الزمر : 62] بأنه مخصوص فهو ادعاء باطل ، لأن الآية تدل على العموم ، أي أن الله خالق كل شيء ، ولا يخرج عنه شيء من العالم ، أعيانه ، وأفعاله ، وحركاته ، وسكناته ، وليس مخصوصاً بذاته وصفاته ، فإنه الخالق بذاته وصفاته ، وما سواه مخلوق له ، واللفظ قد فرق بين الخالق والمخلوق ، وصفاته داخلة في مسمى اسمه ، فالآية باقية على عمومها ، ولا مخصص لها[3] .

أما في قوله تعالى : ﴿ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ ﴾ [فاطر : 3] فإن الله أثبت أنه إله ورازق ، فلما استحال أن يكون غيره إلهاً ورازقاً ، استحال أن يكون غيره خالقاً ، وأن هذه الآية عامة في نفي الخلق عن غيره في جميع الأشياء ، كما أثبت الله الخلق لنفسه ، والإلهية لجميع الأشياء[4] .

---

(1) تفسير الكشاف (5 / 139) .

(2) ينظر : شرح الأصول الخمسة ، للقاضي عبد الجبار (ص : 345) .

(3) ينظر : شفاء العليل ، لابن القيم (ص : 53) .

(4) ينظر : الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار ، للعمراني (1 / 205) .

ومن قال إن العباد يؤمنون بإنشاء الخلق في أفعالهم ، فقد أكذب الله في خبره ، ولو كان كذلك لكان يطلق على الإنسان اسم الخالق ، كما يطلق ذلك على الله سبحانه كاشتراكهما في اسم الموجود والشيء ، وفي اختصاص ذلك بالله سبحانه دليل على أنه لا يوصف غيره بالإنشاء والإبداع[1] .

أما أفعال العباد القبيحة ، فليست أفعالاً لله عز وجل ولا صفة من صفاته فإن فعل العبد فعل له حقيقة ، لكنه مخلوق لله تعالى ومفعول له ، وليس هو نفس فعل الله ، وفرق بين الفعل والمفعول ، والخلق والمخلوق ، و كما أن قدرة العبد وسمعه وبصره مخلوقة لله تعالى ، فليست هي سمع الله ولا بصره ولا قدرته[2] .

يقول ابن تيمية : « وأما كون الفعل قبيحاً من فاعله فلا يقتضي أن يكون قبيحاً من خالقه ، كما أن كونه أكلاً وشرباً لفاعله لا يقتضي أن يكون كذلك لخالقه ، لأن الخالق خلقه في غيره ، لم يقم بذاته ، فالمتصف به من قام به الفعل لا من خلقه في غيره ، كما أنه إذا خلق لغيره لوناً ، وريحاً ، وحركة ، وقدرة ، كان ذلك الغير هو المتصف بذلك اللون ، والريح ، والحركة ، والقدرة ، والعلم ، فهو المتحرك بتلك الحركة ، والمتلون بذلك اللون ، والعالم بذلك العلم ، والقادر بتلك القدرة ، فكذلك إذا خلق في غيره كلاماً ، أو صلاة ، أو

---

(1) ينظر : الانتصار في الرد على المعتزلة (1 / 222) .

(2) ينظر : منهاج السنة النبوية ، لابن تيمية (1 / 460) .

صياماً ، أو طوافاً ، لأن ذلك الغير هو المتكلم بذلك الكلام ، وهو المصلي ، وهو الصائم ، وهو الطائف »[1] .

ويقول ابن القيم : « إن أفعال العباد لهم حقيقة وهي مفعولة مخلوقة له حقيقة ، ومشيئتهم تابعة لمشيئة الله ، والذي قام بالرب عز وجل علمه وقدرته ، ومشيئته ، وتكوينه ، والذي قام بهم هو فعلهم ، وكسبهم ، وحركاتهم ، وسكناتهم ، فهم المسلمون ، المصلون ، القائمون ، القاعدون ، حقيقة ، وهو سبحانه المقدر لهم ذلك ، القادر عليه الذي شاءه منهم وخلقه لهم ، ومشيئته وفعلهم بعد مشيئته فما يشاءون إلا أن يشاء الله ، وما يفعلون إلا أن يشاء الله»[2] .

ثانياً : المعنى عند الأشاعرة

الخالق : من الخلق وكلمة (الخلق) جاءت في اللغة بمعنى الإيجاد ، والإبداع ، والإخراج من العدم إلى الوجود ، والتقدير ، والدليل على أنه جاء بمعنى التقدير وجوه :

الأول : قوله ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴾ [المؤمنون : 14] ، هذه الآية تقتضي كثرة الخالقين ، وتبين بالدلائل العقلية والسمعية أنه لا موجد إلا الله تعالى ، فوجب حمل الخلق في هذه الآية على التقدير .

---

(1) منهاج السنة (1 / 285) .

(2) شفاء العليل ، لابن القيم (ص : 52) .

الحجة الثانية : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [آل عمران : 59] ، ومعلوم أن المراد من قوله : ﴿ كُن فَيَكُونُ ﴾ هو الإيجاد والإبداع ، وقوله ﴿ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ﴾ مقدم عليه ، والشيء المتقدم على الإيجاد ليس إلا التقدير ، فثبت أن المراد بقوله : ﴿ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ﴾ هو أنه قدرة منه ، ونظير هذه الآية قوله تعالى : ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ [الأعراف : 54] ، فالخلق هو التقدير ، والأمر هو قوله : ﴿ كُن فَيَكُونُ ﴾ .

الحجة الثالثة : أن الكذب في اللغة يسمى خلقاً ، قال تعالى : ﴿ وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ﴾ [العنكبوت : 17] ﴿ إن هذا إلا خلق الأولين ﴾ [الشعراء : 137] ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴾ [ص : 7] ، والكذب إنما يسمى خلقاً ، لأن الكاذب يقدِّر في نفسه ذلك الكذب ويضمره فدل هذا على أن التقدير يسمى بالخلق

الحجة الرابعة : قوله لعيسى عليه السلام : ﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ ﴾ [المائدة : 110] والمراد التصوير والتقدير .

وغير ذلك من الحجج .

فثبت بهذه الوجوه أن الخالق جاء في اللغة بمعنى التقدير ، أما معنى التقدير فهو : تكوين الشيء على مقدار معين ولابد فيه من أمور ثلاثة :

1 - القدرة المؤثرة في وجود ذلك الشيء .

2 – الإرادة المخصصة لذلك الشيء بذلك المقدار المعين .

3 – العلم بذلك القدر الخاص .

أما بيان أن لفظ الخلق جاء في اللغة بمعنى الإيجاد والإبداع فيدل عليه وجوه منها :

1 – قوله : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر : 49] .

ولو كان الخلق هاهنا عبارة عن التقدير لصار معنى الآية إنا كل شيء قدرناه بقدر ، فيكون تكريراً بلا فائدة .

2 – ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴾ [الفرقان : 2] .

ولو كان الخلق عبارة عن التقدير لكان معنى الآية : وقدر كل شيء فقدره تقديراً .

3 – قوله : ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ﴾ [الأنبياء : 104] ولا يليق بلفظ الخلق هاهنا إلا الإيجاد وغيرها من الأدلة .

فثبت بهذه الدلائل أن الخلق جاء في اللغة بمعنى الإيجاد والإبداع .

إذن : فالخالق معناه : المقدر أو الموجد[1] .

---

(1) ينظر : شرح أسماء الله الحسنى ، للرازي (ص : 197 – 201) .

ثالثاً : المعنى عند الماتريدية

الخالق : الخالق والبارئ واحد يقال : برأ ، أي: خلق ، والبرية هي الخلق ، ويقال : سُميت البرية برية ، لأنه خلق من التراب ، إذ البري من **البَرو**[1] .

وهو خالق الأشياء كلها من الأفعال والأجسام والجواهر جميعاً[2] .

---

(1) تفسير الماتريدي (9 / 606) .

(2) تفسير الماتريدي (8 / 701) .

الفصل السادس والعشرون

معنى الخبير

وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول المعنى اللغوي

الخبير : من خَبَرَ يخبر خبراً فهو خبير .

خَبَرَ وأخبرتُ بكذا وكذا وأُخبرتُ به ، فأنا مُخْبِر ومُخبَر .

ولي بفلان خِبَرة وخَبْرة وخُبْرة ، والكسر أعلى ، فأنا به خابر وخَبير[1]

والخَبَرُ: العلم بالشيء ، والخبرة أبلغ من العلم ، لأنها علم وزيادة[2]

المبحث الثاني الأدلة في القرآن والسنة

ورد اسم الخبير في عدة مواضع من القرآن الكريم منها قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام: 18] ، وقوله عز وجل : ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام : 103] وقوله : ﴿ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَـٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [التحريم : 3] .

ومن السنة ما ورد من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال لها : « لتخبريني أو لَيُخْبِرَنِّي اللطيفُ الخبيرُ »[3] .

---

(1) ينظر : جمهرة اللغة ، لابن دريد (1 / 288) .

(2) ينظر : معجم مقاييس اللغة ، (خبر) لابن فارس (2 / 239) . ولسان العرب (5 / 10) .

(3) أخرجه الإمام مسلم في : كتاب الجنائز ، باب : ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها ، ح : 974 (4 / 46) .

المبحث الثالث المعنى في حق الله تعالى

الخص معنى اسم الخبير في النقاط التالية :

1 - الخبير : المطّلع على السرائر والضمائر وخفايا الأمور[1] ، حيث يعلم ما يلج في الأرض من مطر ، وبذر ، وحيوان ، وما يخرج منها من أنواع النباتات وأصناف الحيوانات وما ينزل من السماء من الأملاك والأرزاق والأقدار ، وما يعرج فيها من الملائكة والأرواح وغير ذلك[2] .

2 - وهو الخبير بأحوال عباده ، وخفايا أمورهم[3] .

3 - الله خبير بمواضع الأشياء[4] ، فلا يضع الشيء في غير موضعه ، ولا ينزله غير منزلته ، التي يقتضيها كمال علمه وحكمته وخبرته ، فلا يضع الحرمان والمنع موضع العطاء والفضل ، ولا الفضل والعطاء موضع الحرمان والمنع. ولا الثواب موضع العقاب ، ولا العقاب موضع الثواب ، ولا الخفض موضع الرفع ، ولا الرفع موضع الخفض ولا العز مكان الذل ، ولا الذي مكان العز. ولا يأمر بما ينبغي النهي عنه ، ولا ينهى عما ينبغي الأمر به[5]

(1) ينظر : تفسير السعدي (ص : 252) .

(2) ينظر : الكشاف (ص : 674) .

(3) ينظر : تفسير أبي السعود (3 / 24) .

(4) ينظر : تفسير ابن كثير (3 / 240) .

(5) ينظر : مدارج السالكين ، لابن القيم (2 / 191) .

المبحث الرابع المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

أولاً : المعنى عند المعتزلة

الخبير : أي هو الخبير بكل لطيف[1] . وهو خبير بكل كائن يكون[2] .

ثانياً : المعنى عند الأشاعرة :

الخبير : له تفسيران :

الأول : العالم بكنه الشيء ، المطلع على حقيقته ، وهو المراد بقوله : ﴿ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾ [الفرقان : 59] ، يقال : فلان خبير بهذا الأمر وله به خبرة ، وهو أخبر به من فلان ، أي أعلم .

والثاني : الخبير : بمعنى المخبر ، فهو فعيل بمعنى مفعل ، وهو كثير في كلام العرب ، كالسميع بمعنى المسمع والبديع بمعنى المبدع ، فيكون الخبير هو المخبر ، وهو عبارة عن كلامه[3] .

ثالثاً : المعنى عند الماتريدية

الخبير : هو الخبير بما يسرون وما يعلنون إخباراً ألاَّ يخفى عليه شيء ، وأنه يملك وضع كل شيء موضعه ، وأن ما يصيبهم من الضر والشدة إنما يكون به لا يملك أحد صرفه ، وأنه ما ضر أحدٌ أحداً في الشاهد ، أو نفع أحدٌ أحداً إنما يكون ذلك بالله في الحقيقة[4] .

---

(1) ينظر : الكشاف (2 / 383) .

(2) ينظر : الكشاف (5 / 106) .

(3) ينظر : شرح أسماء الله ، للرازي (ص : 242) .

(4) ينظر : تفسير الماتريدي (4 / 38) .

الفصل السابع والعشرون

معنى الدَّيَّان

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول المعنى اللغوي

الدَّيَّان : صيغة مبالغة على وزن فعَّال ، فعله : دان يدين ديناً فهو الدَّيَّان .

دان الناس : إذا قهرهم على الطاعة ، يقال : دنتهم فدانوا أي قهرتهم فأطاعوا[1] .

والديَّان : الملك المطاع وهو الذي يدين الناس أي يقهرهم على الطاعة ، يقال : دان الرجل القوم إذا قهرهم فدانوا له إذا انقادوا ، اللازم والمتع دي فيه سواء[2] .

ويقال : ديان أرضكم : أي الحاكم بين أهلها[3] .

ودنته بما صنع : جزيته[4] .

ودنته أيضاً : ملكته[5] .

---

(1) ينظر : الفائق ، للزمخشري (1 / 450) .

(2) ينظر : غريب الحديث للخطابي (1 / 240) .

(3) ينظر : غريب الحديث (1 / 240) .

(4) ينظر : أساس البلاغة ، للزمخشري (ص : 200) .

(5) تاج العروس ، للزبيدي (35 / 57) .

المبحث الثاني   الأدلة في القرآن والسنة

لم يرد هذا الاسم المبارك في القرآن الكريم ، ،لكن من حديث النبي ﷺ كما جاء عند البخاري ، قال ﷺ : « يحشر الله العباد فيُنَاديهم بصوت يسمعُه من بَعُدَ كما يَسْمَعُهُ من قَرُب ، أنا الملِكُ أنا الدَّيَّانُ »[1] .

المبحث الثالث   المعنى في حق الله تعالى

1 - الدَّيَّان : الذي يلي المجازاة ، والدين : الجزاء ، والله مالك يوم الدين أي يوم الجزاء[2] .

2 - والدَّيَّان : هو القهار ، وقيل : هو الحاكم والقاضي[3] .

3 - أن الدَّيَّان : هو الذي دانت له الخليقة ، وعنت له الوجوه وذلت لعظمته الجبابرة وخضع لعزته كل عزيز .

4 - الدَّيَّان : الملك القاهر المستوي على العرش .

---

(1) أخرجه البخاري معلقاً في كتاب : التوحيد ، باب : قول الله تعالى ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له (13 / 560) .

وقد وصله ابن حجر في تغليق التعليق (5 / 355) وصححه الشيخ الألباني في : ظلال الجنة في تخريج السنة (1 / 225) .

(2) غريب الحديث ، للخطابي (1 / 240) ، وينظر : إيثار ا لحق على الخلق ، لابن الوزير (ص : 172) .

(3) النهاية في غريب الحديث ، لابن الأثير (2 / 148) .

5 – الدَّيان : الذي لعزته تعنو الوجوه وتسجد .

6 – الدَّين : يدل على ذات الله وعلى وصف الدينونة اللائقة به تعالى[1].

المبحث الرابع   المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

أولاً : المعنى عند المعتزلة :

الديَّان : القهار ، من دان القوم إذا ساسهم وقهرهم فدانوا له[2].

ثانياً : المعنى عند الأشاعرة :

الديَّان : أخذ من ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ [الفاتحة : 4] .

وهو المحاسب والمجازي ، لا يضيع عملاً ، ولكنه يجزي بالخير خيراً ، وبالشر شراً[3] .

---

(1) ينظر : أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة ، للدكتور : محمود عبد الرازق .

(2) أساس البلاغة ، للزمخشري (ص : 200) .

(3) ينظر : المنهاج في شعب الإيمان ، للحليمي (1 / 206) .

الفصل الثامن والعشرون

معنى الرب

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول المعنى اللغوي

ربَّ يربُّ ربوبية ، أو ربي يربي تربية . والرب هو القائم على غيره وينشئه شيئاً فشيئاً .

الرب : هو القائم على الشيء .

والرب : المالك ، والخالق ، والصاحب والسيد والمصلح للشيء والمدبر والقيم والمربي والمنعم .

ويطلق على لزوم الشيء والإقامة عليه .

ويطلق أيضاً على ضم الشيء للشيء ولا يطلق غير مضاف إلا على الله[1]

المبحث الثاني الأدلة في القرآن والسنة

ورد هذا الاسم المبارك في القرآن الكريم في مواضع كثيرة جداً منها : قوله تعالى : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الفاتحة : 2] ، وقوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [البقرة : 131] ، وقوله : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنعام : 162] .

ومن السنة المطهرة ورد في حديث النبي ﷺ : « ألا وإني نهيت أن أقرأ

---

(1) ينظر : معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس (ربَّ) (2 / 381 – 382) ، ومفردات القرآن (ص : 336) ، والنهاية في غريب الحديث (2 / 179) .

القرآن راكعاً أو ساجداً فأمَّا الركوع فعظموا فيه الرب عز وجل وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمن أن يستجاب لكم »[1] .

المبحث الثالث المعنى في حق الله تعالى

من أهم معاني الرب :

1 – أن الرب : هو المالك ، فالله عز وجل مالك العباد ومصلحهم ، ومصلح شؤونهم ، وكل من ملك شيء فهو ربه[2] .

2 – أنه المتفرد بالملك لا شريك له في ملكه[3] .

3 – أن الرب : هو مربي جميع العالمين – وهم من سوى الله – بخلقه لهم وإعداده لهم الآلات وإنعامه عليهم بالنعم العظيمة التي لو فقدوها لم يكن لهم البقاء ، فما بهم من نعمة فمنه تعالى .

4 – أن تربيته تعالى لخلقه نوعان : عامة وخاصة ، فالعامة : هي خلقه للمخلوقين ورزقهم وهدايتهم لما فيه مصالحهم التي فيها بقاؤهم في الدنيا ، والخاصة: بتربيته لأوليائه فيربيهم بالإيمان ويوفقهم له ، ويكمله لهم ويدفع عنهم الصوارف ، والعوائق الحائلة بينهم وبينه ، وحقيقتها تربية التوفيق لكل خير

---

(1) أخرجه الإمام مسلم في كتاب : الصلاة ، باب : النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود ، ح : 479 (1 / 348) .

(2) ينظر : اشتقاق أسماء الله ، للزجاجي (ص : 32) .

(3) ينظر : تفسير الشنقيطي (9 / 175) .

والعصمة عن كل شر ، ولعل هذا المعنى هو السر في كون أكثرأدعية الأنبياء بلفظ الرب، فإن مطالبهم ، كلها داخلة تحت ربوبيته الخاصة[1].

5 – أن لفظ الوب يدل على الإنفراد بالخلق والتدبير والنعم وكمال غناه ، وتمام فقر العالمين إليه بكل وجه واعتبار[2] .

6 – أن الرب أيضاً : هو الذي ربى جميع الخلق بالنعم ، وصرف عنهم صنوف النقم[3] .

7 – أن الرب هو المربي الخالق الرازق الناصر والهادي ، وهذا الاسم أحق باسم الاستعانة والمسألة .

ولهذا يقال : ﴿ رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ ﴾ [نوح : 28] ، ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ [الأعراف : 23] ، ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي فَٱغۡفِرۡ لِي ﴾ [القصص : 16] ، ﴿ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا ﴾ [آل عمران : 47] ، ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَا ﴾ [البقرة : 286] ، فعامة المسألة والاستعانة المشروعة باسم الرب[4] .

---

(1) ينظر : تفسير السعدي (ص : 39) .

(2) ينظر : تفسير السعدي (ص : 39) .

(3) ينظر : تفسير السعدي (ص : 268) .

(4) ينظر : فتاوى ابن تيمية (14 / 13) .

المبحث الرابع المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

أولاً : المعنى عند المعتزلة

الرب : المالك .

تقول : ربه يربه ، فهو رب .

ولم يطلق الرب إلا في الله وحده ، وهو في غيره على التقيد بالإضافة ، كقولهم : رب الدار ، ورب الناقة ، وقوله تعالى : ﴿ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ [يوسف : 50][1] .

وصفة الرب أن يكون قادراً على كل شيء ، لا يخرج مقدور عن قدرته [2]

.

وأضيف الرب إلى العزة لاختصاصه بها ، كما في قوله تعالى : ﴿ سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الصافات : 180] ، كأنه قيل : ذو العزة ، كما تقول : صاحب صدق لاختصاصه بالصدق . ويجوز أن يراد أنه ما من عزة لأحد من الملوك وغيرهم إلا وهو ربها ومالكها[3] .

ثانياً : المعنى عند الأشاعرة :

الرب : المالك .

والرب : السيد وهو اختيار أبي الحسن الأشعري .

---

(1) ينظر : الكشاف (1 / 114) .

(2) ينظر : الكشاف (2 / 277) .

(3) ينظر : الكشاف (ص : 238) .

والرب أيضاً : المصلح والجابر والمدبر والقائم .

وهو : المعبود ، فالله سبحانه رب الأرباب ، ومعبود العباد ، يملك المالك والمملوك وجميع العباد . وهو خالق ذلك ورازقه ، وكل رب سواه غير خالق ولا رازق ، وقيل : إن الرب مشتق من التربية ، فالله سبحانه مدبر لخلقه ومربيهم ومصلحهم وجابرهم ، القائم بأمورهم ، قيوم الدنيا والآخرة ، كل شيء خلقه ، وكل مذكور سواه عبده ، وهو سبحانه ربه ، لا يصلح إلا بتدبيره ، ولا يقوم إلا بأمره ، ولا يربه سواه[1] .

والرب : هو المبلغ كلما أبدع حد كماله الذي قدره له ، وهو يسل النطفة من الصلب ، ويجعلها علقة ، والعلقة مضغة ، ثم يجعل المضغة عظماً ، ثم يكسو العظم لحماً ، ثم يخلق في البدن الروح ويخرجه خلقاً آخر وهو صغير ضعيف ، فلا يزال ينميه وينشئه حتى يجعله رجلاً ، ويكون في بدء أمره شاباً ثم يجعله كهلاً ثم شيخاً . وهكذا كل شيء خلقه فهو القائم عليه به ، والمبلغ إياه الحد الذي وصفه وجعله نهاية ومقداراً له[2] .

ثالثاً : المعنى عند الماتريدية :

الرب : يتوجه إلى الربوبية ، إذ يستقيم القول برب كل شيء من بني آدم وغيره ، نحو رب السموات والأرضين ، ورب العرش ونحوه .

وقد يتوجه اسم الرب إلى المالك ، إذ كل من ينسب إليه الملك يُسمَّى أنه

---

(1) ينظر : الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ، للقرطبي (1 / 391 – 396) .

(2) المنهاج في شعب الإيمان ، للحليمي (1 / 205) ، والأسماء والصفات ، للبيهقي (1 / 184) .

مالكه[1] .

(1) ينظر : تفسير الماتريدي (ص : 359 – 360) .

الفصل التاسع والعشرون
معنى الرحمن والرحيم

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول   المعنى اللغوي

الرحمن والرحيم اسمان مشتقان من الرحمة[1] .

والرحمة : الرقة والعطف والرأفة، يقال : رحمه يرحمه ، إذا رقَّ له وتعطف عليه[2] .

وتَراحَمَ القومُ : رَحِمَ بعضهم بعضاً .

واسترحمه : سأله الرحمة[3] .

المبحث الثاني   الأدلة في القرآن والسنة

ورد اسم الرحمن في عدة آيات من القرآن الكريم منها قوله تعالى : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [الفاتحة : 3] ، وقوله تعالى : ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ ﴾ [الإسراء : 110] ، وقوله تعالى : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ . عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ [الرحمن : 1 – 2] وغيرها .

ومن السنة جاء في الحديث القدسي أن النبي ﷺ قال : « قال الله عز وجل أنا الرحمن خلقتُ الرحم ، وشققتُ لها من اسمي .. »[4] .

---

(1) ينظر : لسان العرب (رحم) (6 / 124 – 125) .

(2) معجم مقاييس اللغة (رحم) (2 / 498) .

(3) ينظر : لسان العرب ، (رحم) (6 / 124 – 125) .

(4) سبق تخريجه (ص : 51) .

وأما اسم الرحيم فقد ورد أيضاً في عدة آيات من القرآن الكريم منها قوله تعالى : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [الفاتحة : 2] وقوله تعالى : ﴿ نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الحجر : 50] ، وقوله تعالى : ﴿ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ [يس : 58] ، وقوله : ﴿ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [فصلت : 2] .

أما من السنة فمن حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال للنبيﷺ : عَلِّمني دُعَاءً أدعو به في صلاتي ، قال : « قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفرُ الذنوب إلا أنت ، فاغفر لي مغفرة من عندك ، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم »(1) .

المبحث الثالث المعنى في حق الله تعالى

من أهم معاني اسمي الرحمن والرحيم :

1 – الرحمن والرحيم : هما وصفان لله تعالى ، واسمان من أسمائه الحسنى ، مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة ، والرحمن أشد مبالغة من الرحيم ، لأن الرحمن : ذو الرحمة الشاملة لجميع الخلائق في الدنيا ، وللمؤمنين في الآخرة ، والرحيم : ذو الرحمة للمؤمنين يوم القيامة ، وعلى هذا أكثر العلماء(2) .

2 – الله هو الرحمن بجميع خلقه ، والرحيم بالمؤمنين خاصة ، وهما اسما ن رقيقان أحدهما أرق من الآخر(3) .

---

(1) أخرجه البخاري ، في كتاب : الدعوات ، باب : الدعاء قبل السلام ح : 799 (1 / 286) .

(2) ينظر : تفسير الشنقيطي (1 / 5) .

(3) ينظر : تفسير ابن أبي حاتم (1 / 18) .

3 – الرحمن الرحيم : اسمان دالان على أنه تعالى ذو الرحمة الواسعة العظيمة التي وسعت كل شيء ، وعمت كل حي ، وكتبها للمتقين المتبعين لأنبيائه ورسله ، فهؤلاء لهم الرحمة المطلقة ومن عداهم فلهم نصيب منها[1]

4 – يقول ابن القيم : « وأما الجمع بين الرحمن الرحيم ففيه معنى ... وهو أن الرحمن دال على الصفة القائمة به سبحانه ، والرحيم دال على تعلقها بالمرحوم فكان الأول : للوصف ، والثاني : للفعل ، فالأول دال على أن الرحمة صفته ، والثاني : دال على أنه يرحم خلقه برحمته ، وإذا أردت فهم هذا فتأمل قوله : ﴿ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ [الأحزاب : 43] ، ﴿ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة : 117] ولم يجيء قط : (رحمن بهم) فعلم أن رحمن هو الموصوف بالرحمة ، ورحيم هو الراحم برحمته ، وهذه نكتة لا تكاد تجدها في كتاب وإن تنفَّست عندها مرآة قلبك ، لم ينجلِ لك صورتها »[2] .

المبحث الرابع المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

أولاً : المعنى عند المعتزلة

معنى الرحمن والرحيم : في الرحمن من المبالغة ما ليس في الرحيم ، ولذلك قالوا : رحمن الدنيا والآخرة ، ورحيم الدنيا .

---

(1) ينظر : تفسير السعدي (ص : 39) .

(2) بدائع الفوائد (1 / 34 – 35) .

والرحمة معناها : العطف والحنوّ ، ومنها : الرحم ؛ لانعطافها على ما فيها، وهو مجاز[1] عن إنعامه على عباده ؛ لأن الملك إذا عطف على رعيته ورقّ لهم ،

---

(1) كلمة مجاز : مأخوذة من الجواز وهو التعدي ، كما يقال : جزت ، هذا الموضع : أي جاوزته وتعديته . والمراد بالمجاز عند المتكلمين ومن وافقهم من أهل اللغة هو « اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة » ينظر : إرشاد الفحول ، للشوكاني (1 / 94) ، والمحصول ، للرازي - قسم التحقيق - (1 / 395) . والقول بالمجاز لم يحدث إلا بعد انقضاء القرون الثلاثة المفضلة . قال ابن تيمية - في مجموع الفتاوى (7 / 88) - : « إن الحقيقة والمجاز من عوارض الألفاظ ، وبكل حال فهذا التقسيم هو اصطلاح حادث بعد انقضاء القرون الثلاثة ، لم يتكلم به أحد من الصحابة ، ولا التابعين لهم بإحسان ، ولا أحد من الأئمة المشهورين في العلم كمالك والثوري والأوزاعي وأبي حنيفة والشافعي ، بل ولا تكلم به أئمة اللغة والنحو كالخليل وسيبويه وأبي عمرو بن العلاء ونحوهم ، وأول من عرف أنه تكلم بلفظ المجاز أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتابه ؛ ولكن لم يعن بالمجاز ما هو قسيم الحقيقة ، وإنما عني بمجاز الآية ما يعبر به عن الآية ، ولهذا قال من قال من الأصوليين - كأبي الحسين البصري وأمثاله - إنما تعرف الحقيقة من المجاز بطرق منها : نص أهل اللغة على ذلك بأن يقولوا : هذا حقيقة وهذا مجاز ، فقد تكلم بلا علم ، فإنه ظن أن أهل اللغة قالوا هذا ، ولم يقل ذلك أحد من أهل اللغة ولا من سلف الأمة وعلمائها . وإنما هذا اصطلاح حادث ، والغالب أنه كان من جهة المعتزلة ونحوهم من المتكلمين ، فإنه لم يوجد هذا في كلام أحد من أهل الفقه والأصول والتفسير والحديث ونحوهم من السلف » . وبعد انقضاء القرون الثلاثة =

أصابهم بمعروفه وإنعامه ، كما أنه إذا أدركته الفظاظة والقسوة ، عنَّف بهم ، ومنعهم خيره ومعروفه[1] .

=

خاض البعض في مسألة المجاز واختلفوا هل يجوز وقوعه في اللغة والقرآن أو لا يجوز ؟ على أقوال : قال فريق : لا مجاز في اللغة أصلاً . وإنما هي أساليب متنوعة بعضها يحتاج إلى دليل وبعضها لا يحتاج إلى دليل ، ومع الافتراق بالدليل يقوم مقام الظاهر المستغني عن الدليل ، فقول القائل : رأيت أسداً يرمي ، يدل على الرجل الشجاع ، كما يدل لفظ الأسد عند الإطلاق على الحيوان المفترس ، وعلى هذا فلا مجاز في القرآن . وقال فريق آخر : بوقوع المجاز في اللغة العربية ، ولكن يمنع من وقوعه في القرآن .

وقال آخرون: بوقوع المجاز في اللغة العربية ووقوعه في القرآن. والتحقيق في ذلك : أنه لا مجاز في لغة العرب ، وعلى القول بوقوعه في اللغة العربية فلا يجوز القول به في القرآن . وأوضح دليل على منعه في القرآن إجماع القائلين بالمجاز على أن كل مجاز يجوز نفيه ويكون نافيه صادقاً في نفس الأمر . ولاشك أنه لا يجوز نفي شيء من القرآن ، وهذا اللزوم اليقيني الواقع بين القول بالمجاز في القرآن وبين جواز نفي بعض القرآن قد شوهدت في الخارج صحته ، وأنه كان ذريعة إلى نفي كثير من صفات الكمال والجلال الثابتة لله في القرآن العظيم .

ينظر : الرسالة المدنية ، لابن تيمية (ص : 53 – 67) ، ومختصر الصواعق المرسلة ، للموصلي (2 / 335 – 348) ، ومنع جواز المجاز ، للشنقيطي – ملحق بأضواء البيان – (10 / 239 – 240) .

(1) ينظر : الكشاف (1 / 110) .

الرد على ذلك :

الرحمن والرحيم : اسمان لله تعالى ، يرجعان إلى صفة الرحمة ، وهي صفة ثابتة لله عز وجل بالكتاب والسنة ، وإثباتها على الحقيقة ، فهو رحيم يرحم برحمته الواسعة التي تليق بجلاله وعظمته ، من غير تشبيه ، ولا تمثيل ، ولا تكييف ، ولا تعطيل ، وما ذكره المعتزلة من معنى فهو تأويل مخالف لما جاء في النصوص ، ولاشك أن هذا التأويل يؤول إلى التعطيل ، المراد منه النفي ، وهو مبني على أصلهم المعروف في باب الأسماء والصفات ، وهو تجريد أسماء الله تعالى عن معانيها ، فعندهم أن « الرب لا يقوم به صفة ، لأن ذلك – بزعمهم – يستلزم التجسيم والتشبيه الممتنع ، إذ الصفة عرض [1] ، والعرض لا يقوم إلا بجسم »[2] ويرد ابن تيميَّة قائلاً : « ما تعني بقولك : هذه الصفات أعراض لا تقوم إلا بجسم ؟ أتعني بالجسم المركب الذي كان

---

(1) العرض : عرَّفه ابن تيميَّة – رحمه الله – في الفتاوى (9 / 300) فقال : « ولفظ العرض في اللغة له معنى وهو : ما يعرض ويزول ، كما قال تعالى : ﴿ يأخذون عرض هذا الأدنى ﴾ [الأعراف : 169] ، وعند أهل الاصطلاح الكلامي : قد يراد بالعرض ما يقوم بغيره مطلقاً ، وقد يراد به ما يقوم بالجسم من الصفات » اهـ ، وينظر أيضاً : أصول الدين ، للبغدادي (ص : 46 – 50) ، والحدود في الأصول ، لابن فورك (ص : 88) ، وتهافت التهافت ، للغزالي (ص : 207) ، والكليات ، للكفوي (3 / 266) .

(2) الفتاوى ، لابن تيميَّة (6 / 220) .

مفترقاً فاجتمع ؟ أو ركبه مركب فجمع أجزاؤه ؟ أو ما أمكن تفريقه وتبعيضه وانفصال بعضه عن بعض ونحو ذلك ؟ أم تعني به ما هو مركب الجواهر الفرده ، أو من المادة والصورة ؟ أو تعني به ما يمكن الإشارة إليه ؟ أو ما كان قائماً بنفسه ؟ أو ما هو موجود ؟ فإن عنيت الأول لم نسلم أن هذه الصفات التي سميتها أعراضاً لا تقوم إلا بجسم هذا التفسير ، وإن عنيت به الثاني لم نسلم امتناع التلازم ؛ فإن الرب تعالى موجود قائم بنفسه مشار إليه عندنا ، فلا نسلم انتفاء التلازم على هذا التقدير . وقول القائل : المركب ممكن ، إن أراد بالمركب المعاني المتقدمة مثل كونه مفترقاً فاجتمع أو ركبه مركب أو يقبل الانفصال ، فلا نسلم المقدمة الأولى التلازمية ، وإن عني به ما يشار إليه وما يكون قاىٔماً بنفسه موصوفاً بالصفات ، فلا نسلم انتفاء الثانية . فالقول بالأعراض مركب من مقدمتين تلازمية واستثنائية بألفاظ مجملة فإذا استفصل عن المراد حصل المنع والإبطال لإحداهما أو لكليهما . وإذا بطلت إحدى المقدمتين على كل تقدير بطلت الحجة »[1] .

ثانياً : المعنى عند الأشاعرة

الرحمن والرحيم : هما اسمان مأخوذان من الرحمة ، ومعناهما واحد عند المحققين ، كالنَّدْمان والنديم ، وإن كان الرحمن يختص به الله تعالى ، ولا يوصف به غيره ، ثم الرحمة معروفة عند المحققين إلى إرادة الباري

(1) مجموعة الرسائل والمسائل ، لابن تيميَّة (4 / 211) .

تعالى إنعاماً على عبده ، فيكون الاسمان من صفات الذات . وحمل بعض العلماء الرحمة على نفس الإنعام ، فيعود الرحمن الرحيم إلى صفات الأفعال[1] .

الرد على ذلك :

فسر الأشاعرة صفة الرحمة بإرادة الإنعام وهذا نوع من التأويل الغير مراد لنصوص الكتاب والسنة وتفسيرهم هذا مبني على أصلهم في باب الأسماء والصفات وهو إثبات سبع صفات لله عز وجل وتأويل الصفات الأخرى . وعندما يُسأل المخالف من الأشاعرة عن سبب إثباته لبعض الصفات ونفيه للصفات الأخرى ، يجيب بقوله : إن الصفات التي أثبتها لله تليق بالله عز وجل وكذلك ممكن أن أثبتها أيضاً عن طريق العقل ولقد رد عليهم شيخ الإسلام في كتابه التدمرية رداً مفصلاً قائلاً : « القول في بعض الصفات كالقول في بعض . فإن كان المخاطب ممن يقر بأن الله حي بحياة ، عليم بعلم ، سميع بسمع ، بصير ببصر ، متكلم بكلام ، مريد بإرادة ، ويجعل ذلك كله حقيقة ، وينازع في محبته ورضاه وغضبه وكراهيته ، فيجعل ذلك مجازاً ، ويفسره إما بالإرادة ، وإما ببعض المخلوقات من النعم والعقوبات . قيل له : لا فرق بين ما نفيته وبين ما أثبته ، بل القول في أحدهما كالقول في الآخر ، فإن

---

(1) ينظر : الإرشاد ، للجويني (ص : 138) ، والمواقف ، للإيجي (ص : 334) ، وشرح أسماء الله الحسنى ، للرازي (ص : 150 – 169) .

قلت : إن إرادته مثل إرادة المخلوقين ، فكذلك محبته ورضاه وغضبه ، وهذا هو التمثيل ، وإن قلت : له إرادة تليق به ، كما أن للمخلوق إرادة تليق به ، قيل لك : وكذلك له محبة تليق به ، وللمخلوق محبة تليق به ، وله رضا وغضب يليق به ، وللمخلوق رضا وغضب يليق به . وإن قال : الغضب غليان الدم لطلب الانتقام . قيل له : والإرادة ميل النفس إلى جلب منفعة أو دفع مضرة ، فإن قلت : هذه إرادة المخلوق . قيل لك : وهذا غضب المخلوق . وكذلك يُلْزَم بالقول في كلامه وسمعه وبصره وعلمه وقدرته ، ... فإن قال : تلك الصفات أثبتها بالعقل ، لأن الفعل الحادث دلَّ على القدرة ، والتخصيص دلَّ على الإرادة ، والإحكام دلَّ على العلم ، وهذه الصفات مستلزمة للحياة ، والحي لا يخلو عن السمع والبصر والكلام أو ضد ذلك . قال له سائر أهل الإثبات : لك جوابان :

أحدهما : أن يقال : عدم الدليل المعيَّن لا يستلزم عدم المدلول المعيَّن ، فهب أن ما سلكته من الدليل العقلي لا يثبت ذلك فإنه لا ينفيه ، وليس لك أن تنفيه بغير دليل ، لأن النافي عليه الدليل كما على المثبت الدليل . والسمع قد دلَّ عليه ، ولم يعارض ذلك معارض عقلي ولا سمعي ، فيجب إثبات ما أثبته الدليل السالم عن المعارض المقاوم .

الثاني : أن يقال : يمكن إثبات هذه الصفات بنظير ما أثبتَّ به تلك من العقليات ، فيقال : نفع العباد بالإحسان إليهم يدل على الرحمة ، كدلالة التخصيص على المشيئة ، وإكرام الطائعين يدل على محبتهم ، وعقاب الكفار

يدل على بغضهم ، كما قد ثبت بالشاهد والخبر من إكرام أوليائه وعقاب أعدائه ... »[1] .

ثالثاً : المعنى عند الماتريدية

الرحمن والرحيم : اسمان مأخوذان من الرحمة ، لكنه رُوِي فيهما : رقيقان أحدُهما أرقُّ من الآخر[2] ، وكأن الذي رُوِي عنه هذا أراد به لطيفان أحدُهما ألطف من الآخر ، دليل ذلك وجهان :

أحدهما : مجيء الأثر في ذلك - اللطيف - في أسماء الله تعالى مع ما نطق به الكتاب ، ولم يذكر في شيء من ذلك رقيق . ومعنى اللطيف : استخراج الأمور الخفية وظهورها له ؛ كقوله : ﴿ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ ﴾ إلى قوله ﴿ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ [لقمان : 16] .

والثاني : أن اللطيف حرف يدل على البرِّ والعطف . والرقة على رقة الشيء التي هي نقيض الغلظ والكثافة ، كما يقال : فلان رقيق القلب . وإذا قيل :

---

(1) التدمرية ، لشيخ الإسلام ابن تيميَّة (ص : 31 - 34) .

(2) رُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما في (تفسير ابن أبي حاتم) (1 / 28) ، و(معاني القرآن) للنحاس (1 / 53) ، وفي (الشعب) للبيهقي (2 / 447) وغيرها .

وقال المتقي الهندي - في كنز العمال - (2 / 130) : « وفي سنده ضعف وانقطاع ويظهر لي أن فيه ألفاظاً مدرجة من قول ابن عباس » .

فلان لطيف ، فإنما يراد به بارٌّ عاطف ؛ فلذلك يجوز لطيف ولا يجوز رقيق ، وكذلك فسر من فسر (الرحمن) بالعاطف على خلْقه بالرزق .

وذهب بعضهم - وهو الأول - إلى اللطافة وذلك بعيد ، وإنما هو من اللُّطف .

وقوله : أحدُهما أرق من الآخر ، بمعنى اللطف يحتمل وجهين :

أحدهما : التحقيق بأن اللطف بأحد الحرفين أخص وأليق ، وأوفر وأكمل فذلك رحمته بالمؤمنين أنه يقال : رحيم بالمؤمنين على تخصيصهم بالهداية لدينه ؛ ولذا ذكر أمته وإن أشركهم في الرزق فيما يراهم غيرهم ؛ ألا ترى أنه لا يقال : رحمن بالمؤمنين وجائز القول : رحيم بهم ، وكذلك لا يقال : رحيم بالكافرين مطلقاً ؟!

ووجه آخر : أن أحدهما ألطف من الآخر ، كأنه وصف الغاية في اللطف حتى يتعذر وجه إدراك ما في كل واحد منهما من اللطف ، أو يوصف بقطع الغاية عما يتضمنه كل حرف .

ثم في هذا أن اسم (الرحمن) هو المخصوص به الله لا يسمى به غيره ، و(الرحيم) يجوز تسمية غيره به ؛ فلذلك يوصف أن (الرحمن) اسم ذاتي ، و(الرحيم) فِعْلي ، وإن احتمل أن يكونا مشتقين من الرحمة[1] .

(1) ينظر : تفسير الماتريدي (1 / 360 - 361) .

الفصل الثلاثون

معنى الرزَّاق

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول   الاشتقاق اللغوي

الرِّزْق : عطاء الله جلَّ ثناؤُه[1] .

وهو ما يُنْتَفَعُ به ، والجمع : الأرزاقُ[2] .

وقد يُسمَّى المطر رِزْقاً ، وذلك قولُه تعالى : ﴿ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ ﴾ [الجاثية : 5] ، وقال عز وجل : ﴿ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ ﴾ [الذاريات : 22] ؛ وهو اتساع في اللغة[3] .

والأرزاق نوعان : ظاهرة للأبدان كالأقوات ، وباطنة للقلوب والنفوس كالمعارف والعلوم[4] .

والرزق : إباحة الانتفاع بالشيء على وجه يحسن ذلك[5] .

والرَّزَّاق : من صيغ المبالغة على وزن فعَّال[6] .

---

(1) معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس ، (رزق) (2 / 388) .

(2) الصحاح ، للجوهري (ص : 404) .

(3) المصدر نفسه ، والصفحة نفسها .

(4) لسان العرب ، لابن منظور ، (رزق) (6 / 146) .

(5) تفسير أسماء الله ، للزجاج (ص : 38) .

(6) ينظر : لسان العرب (6 / 146) .

المبحث الثاني   الأدلة في القرآن والسنة

ورد اسم الرَّزَّاق في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ [الذاريات : 58] .

ومن السنة النبوية ورد من قول النبي ﷺ : « إن الله هو المسعر القابض الباسط الرَّزَّاق ، وإني لأرجو أن ألقى ربي وليس أحدٌ منكم يطْلُبُني بمظلمةٍ في دمٍ ولا مالٍ »[1] .

المبحث الثالث   المعنى في حق الله تعالى

يدل اسم الرَّزَّاق على المعاني التالية :

1 - الرَّزَّاق : هو المتكفل بالرزق ، والقائم على كل نفس ، بما يقيمها من قوتها، وسع الخلق كلهم رزقه ورحمته ، لم يختص بذلك مؤمناً دون كافر ، ولا ولياً دون عدو[2] .

2 - أنَّ رزقه سبحانه لعباده نوعان : عام وخاص . فالعام إيصاله لجميع الخليقة جميع ما تحتاجه في معاشها وقيامها ، فسهل لها الأرزاق ، ودبرها في أرزاقها وساق إلى كل عضو صغير وكبير ما يحتاجه من القوت ، وهذا عام للبر والفاجر والمسلم والكافر ، بل للآدميين والجن والملائكة والحيوانات كلها وعام أيضاً من وجه آخر في حق المكلفين ، فإنه قد يك ون من الحلال الذي لا تبعة على العبد فيه ، وقد يكون من الحرام ويسمى رزقاً ونعمة بهذا الاعتبار، ويقال : « رزقه الله » سواء ارتزق من حلال أو حرام وهو مطلق الرزق .

---

(1) ورد بعدة ألفاظ ، وقد سبق تخريجه (ص : 247) .

(2) ينظر : شأن الدعاء ، للخطابي (ص : 54) .

وأما الرزق المطلق فهو النوع الثاني ، وهو الرزق الخاص ، وهو الرزق النافع المستمر نفعه في الدنيا والآخرة ، وهو الذي على يد الرسول ﷺ : رزق القلوب بالعلم والإيمان وحقائق ذلك ، فإن القلوب مفتقرة غاية الافتقار إلى أن تكون عالمة بالحق ، مريدة له ، متألهة لله متعبدة ، وبذلك يحصل غناها ويزول فقرها . ورزق البدن بالرزق الحلال الذي لا تبعة فيه ، فإن الرزق الذي خصَّ به المؤمنين ، والذي يسألونه منه ، شامل للأمرين ، فينبغي للعبد إذا دعا ربه في حصول الرزق أن يستحضر بقلبه هذين الأمرين ، فمعنى « اللهم ارزقني » أي ما يصلح به قلبي ، من العلم والهدى والمعرفة ، ومن الإيمان الشامل لكل عمل صالح ، وخلق حسن ، وما به يصلح بد ني من الرزق الحلال الهنيّ الذي لا صعوبة فيه ولا تبعة تعتريه[1] .

3 - يقول الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله -: « ومن أسمائه تعالى الرزاق الذي عمَّ برزقه كل شيء ، فما من دابة في الأرض إلا على الله رزقُها ، رزق الله الأجنة في بطون الأمهات ، والحيتان في قعار ال بحار ، والسباع في مهامة القِفار ، والطيور في أعالي الأوكار ، ورزق كلَّ حيوانٍ وهداه لتحصيل معاشه ، فأعطى كل شيء خلقه ثم هدى . ولو توكلتم على الله حقَّ توكله لرزقكم كما يرزقُ الطيرَ تغدو في الصباح خماصاً جائعةً ثم تَروحُ في المساءِ بطاناً ممتلئةً بما يسر الله لها من الرزق والأقوات ، ومن رزق الله تعالى ما يمنُّ به على من يشاءُ من

(1) ينظر: الحق الواضح المبين ، لابن سعدي المجموعة الكاملة (3 / 256 -257) .

خلقه من حُسن الخُلق وسماحة النفس . ومن رزقه تعالى ما يمنُّ به على من يشاءُ من العلم النافع والإيمانِ الصحيح ، والعمل الصالح الدائب ، وهذا أعظمُ رزق يمنُّ الله به على العبد ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا . وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾ [الطلاق : 2 – 3] »[1] .

المبحث الرابع المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

أولاً : المعنى عند المعتزلة

معنى اسم الرَّزَّاق : يقول الزمخشري عند قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ [الذاريات : 58] : « يريد أنّ شأني مع عبادي ليس كشأن السادة مع عبيدهم ، فإنَّ ملاّك العبيد إنما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معاشهم وأرزاقهم ، فإمّا مجهز في تجارة ليفي ربحاً ، أو مرتب في فلاحة ليغتلّ أرضاً ، أو مسلم في حرفة لي نتفع بأجرته ، أو محتطب ، أو محتش ، أو طابخ ، أو خابز ، وما أشبه ذلك من الأعمال والمهن التي هي تعرف في أسباب المعيشة ، وأبواب الرزق ، فأما مالك ملك العبيد : اشتغلوا بما يسعدكم في أنفسكم ، ولا أريد أن أصرفكم في تحصيل رزقي ولا رزقكم ، وأنا غني عنكم ، وعن مرافقكم ، وتفضل عليكم برزقكم ، وبما يصلحكم ، ويعيشكم من عندي »[2] .

---

(1) الضياء اللامع من الخطب الجوامع (1 / 94) .

(2) الكشاف (5 / 621) .

ويقول أيضاً عند قوله تعالى : ﴿ .. وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [البقرة : 3] : « وإسناد الرزق إلى نفسه للإعلام بأنهم ينفقون الحلال الطلق ، الذي يستأهل أن يضاف إلى الله ، ويسمى رزقاً منه .. »(1) .

الرد على ذلك :

المعتزلة يرون أن الله لا يرزق إلا الحلال .

أما الحرام فالعبد يرزقه لنفسه وهذا من الضلال ووجه ضلالهم في ذلك أنهم لم يفرقوا بين الإرادة الكونية والإرادة الشرعية ، فالإرادة الكونية لابد وأن تقع وتكون فيما يحب الله وما لا يحبه ، أما الإرادة الشرعية فليس شرطاً أن تقع ولا تكون إلا فيما يحب الله عز وجل .

ولا يشترط في الإرادة أنها تستلزم الرضا والمحبة فقد يقع ما لا يحبه الله ويرضاه ، وذلك لحكمة ومصلحة جارية والمعتزلة لم يتصوروا أن يريد الله ما يبغضه ويكرهه ، فأضافوا الرزق الحلال إلى الله ، والرزق الحرام إلى المخلوق ، ومنعوا أن يكون الله رازقاً للحرام ؛ لأنه غير محبوب لله ، فلا يضاف إليه بزعمهم ، وقولهم الفاسد هذا يلزم منه أن من أكل الحرام طول عمره ، لم يرزقه الله أصلاً ، وهو خلاف الإجماع الحاصل بين الأمة قبل ظهور المعتزلة ، أن لا رازق إلا الله(2) .

---

(1) الكشاف (1 / 155) .

(2) ينظر : لوائح الأنوار السنية في شرح قصيدة ابن أبي داود الحائية ، للسفاريني (1 / 336) .

ثانياً : المعنى عند الأشاعرة

الرَّزَّاق : هو الذي خلق الأرزاق والمرتزقة ، وأوصلها إليهم ، وخلق لهم أسباب التمتع به .

والرزق رزقان : رزق ظاهر : فهي الأقوات والأطعمة ، وذلك للظواهر وهي الأبدان .

ورزق باطن : وهي المعارف والمكاشفات ، وذلك للقلوب والأسرار . وهذا أشرف الرزقين ، فإن ثمرته حياة الأبد[1] .

الرد على ذلك :

قول الأشاعرة مبني على نفي الأفعال الاختيارية عن الله تعالى ، وذلك منعاً لحلول الحوادث في ذات الرب – كما يزعمون – فلذلك عبَّروا بقولهم : « الرَّزَّاق هو الذي خلق الأرزاق .. » ولم يقولوا : يرزق لأن الفعل الاختياري حادث ، والحدوث من صفات الأجسام والله ليس بجسم .. وهكذا وقد سبق بيان هذه المسألة مع الرد عليهم .

ثالثاً : المعنى عند الماتريدية

يقول الماتريدي عند قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ [الذاريات : 58] هذا يخرج على وجهين : أحدهما : أن الأسباب والمكاسب

---

(1) ينظر : الإرشاد ، للجويني (ص : 141) ، والمقصد الأسنى ، للغزالي (ص : 138) ، وشرح أسماء الله الحسنى ، للرازي (ص : 221) .

التي بها يرزقون ، ويصلون إلى الانتفاع بها ، هي فعل الله تعالى ، وله فيها صنع ، صار بذلك رازقاً ، لولا ذلك لم يصلوا إلى ذلك ، وإن كان الخلق هم الذين يكسبون ويعملون تلك الأسباب والمكاسب ، فلما أضيف إليه الرزق ، لما أنشأ فعل تلك الأسباب والمكاسب منهم ، والله أعلم ، فيكون في هذا دليل على أن لله تعالى صنعاً في أفعال العبد ، وهو الخلق والإنشاء ؛ حيث سمى نفسه رازقاً ، وهم يرزقون بتلك المكاسب والأسباب ، وأكثر أرزاقهم بأفعالهم ، دلَّ أن له فيها صنعاً ؛ حتى تصح إضافة ذلك إليه وتسميته رازقاً ، ولا يجوز هذا الاسم لغيره ؛ والله أعلم .

والثاني : يحتمل الإضافة إليه ؛ لأنه يرزقهم بما جعل في تلك الأسباب والمكاسب من اللطف لا بأنفس الأسباب ؛ لأنهم يزرعون ويطرحون البذر فيها ، فيهلك ذلك البذر فيها ، وكذلك يسقون الأرض ، ويهلك ذلك الماء فيها . ثم إن الله تعالى جعل بلطفه ورحمته في ذلك من اللطف ما يصير ذلك رزقاً لهم بعد ذهاب عينه ، والقوة التي جعلت فيه ، وكذلك ما جعل ذلك من الصلاح ، والنضج ، والطبخ ، وما يرجع إلى الإصلاح لذلك ، والأكل ، والمضغ ، والابتلاع ، ونحو ذلك ، ليس في ذلك إلا امتلاء البطن ، وفي ذلك فساد ، فجعل فيه من القوة ما ينشر في البدن والأطراف قوة ؛ فيبقون بتلك القوة فيهم الحياة والبقاء ، لا بنفس الرزق ، وهو ما وصف الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ [الذاريات : 58] ، بتلك القوة يحيون ، وبها يبقون »[1] .

---

(1) تفسير الماتريدي (9 / 396 – 397) .

الفصل الحادي والثلاثون
معنى الرفيق

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول الاشتقاق اللغوي

الرفق : لين الجانب ولطافة الفعل ، وصاحبه رفيق ، ونقول : ارفق وترفق[1] .

والرفق : خلاف العنف ، ويدل على موافقة ومقاربة بلا عنف ، ومنه : مرفق الإنسان ؛ لأنه يستريح في الاتكاء عليه[2] .

ورفيقك الذي تجمعه وإياك رفقة واحدة في سفر يرافقك ، فإذا تفرقوا ذهب عنهم اسم الرفقة ، ولا يذهب اسم الرفيق[3] .

والرفيق : من صيغ المبالغة ، فعيل بمعنى فاعل .

المبحث الثاني الأدلة في القرآن والسنة

ورد اسم الرفيق في السنة النبوية من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : « استأذن رهطٌ مِنَ اليهود على النبي ﷺ فقا لوا : السَّامُ عَلَيكَ ، فَقُلْتُ بَلْ عليكم السَّامُ واللَّعْنَةُ ، فقال : يا عائشةُ إن الله رفيقٌ يُحبُّ الرِّفْقَ في الأمر كلِّهِ ، قُلْتُ : أَوَلَمْ تَسْمَع ما قالُوا ؟ قالَ : قُلْتُ وعليكُمْ » ، وفي لفظ : « ... إن الله رفيقٌ يُحبُّ الرِّفْقَ ويُعْطي على الرِّفقِ ما لا يُعْطي على العُنْفِ ومَا لا يُعْطي على ما سِوَاهُ »[4] .

---

(1) العين ، للفراهيدي ، (رفق) (5 / 149) .

(2) معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس ، (رفق) (2 / 418) .

(3) معجم مقاييس اللغة (2 / 418) .

(4) أخرجه الإمام البخاري في كتاب : استتابة المرتدين ، باب : إذا عرّض الذميُّ أو =

المبحث الثالث المعنى في حق الله تعالى

1 – الرفيق : اللطيف ، والرفق واللطف : المبالغة في البر على أحسن وجوهه[1] .

2 – والرفق : خصلة حميدة ، ضد الشدة والعنف[2] « والرفق : لا يكون في شيء إلا زانه ، ولا ينزع من شيء إلا شانه »[3] .

3 – وأن « من يحرم الرفق يحرم الخير »[4] ، « ومن أعطي حظه من الرفق ، أعطي حظه من خير الدنيا والآخرة »[5] ، ولا أعطي أهل بيت الرفق إلا نفعهم[6] وإذا أراد الله بهم خيراً أدخل عليهم الرفق[7] .

=

غيره بسبِّ النبي ﷺ ولم يُصرِّح نحو قوله : السامُ عليكم ، ح : 6927 (12 / 350 – 351) والإمام مسلم في كتاب : البر والصلة والآداب ، باب : فضل الرفق ، ح : 2593 (16 / 150) .

وكتاب : السلام ، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام ، وكيف يرد عليهم ، ح : 2165 (14 / 151) .

(1) ينظر : مشارق الأنوار ، للقاضي عياض (1 / 473) .

(2) التعليق المختصر على القصيدة النونية ، للفوزان (2 / 783) .

(3) صحيح مسلم ، كتاب : البر والصلة ، باب : فضل الرفق ، ح : 2594 (16 / 151) .

(4) صحيح مسلم ، كتاب : البر والصلة ، باب : فضل الرفق (16 / 150) .

(5) مسند الجعد (1 / 495) .

(6) المعجم الكبير ، للطبراني (12 / 330) .

(7) مسند الجعد (1 / 495) .

4 – الله رفيق في أفعاله ، خلق المخلوقات كلها بالتدريج شيئاً فشيئاً ، بحسب حكمته ورفقه ، مع أنه قادر على خلقها دفعة واحدة ، وفي لحظة واحدة[1].

5 – ومن الرفق بالعباد : أن الله لا يُحمِّلُهم ما لا يطيقون ، لعلمه سبحانه أنَّهُم لا يُطيقون ، فلذلك لا يُكلِّفُ اللهُ نفساً إلاَّ وسعها وهذا من رفقه سبحانه وتعالى بعباده ، فضلاً منه وإحساناً ، ومن رفقه سبحانه أنه جعل هذا الدين سمحاً يتماشى مع قدرة الإنسان ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن : 16] ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة : 286] ومن رفقه أنه يشرع الشرائع الشاقة بالتدريج حتى يتمرَّنوا عليها[2] .

المبحث الرابع المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

المعنى عند الأشاعرة

الرفق : لين الجانب ، ولطافة الفعل ، وصاحبه رفيق[3] .

والرفق هو الهون والدعة[4] .

والرفيق : معناه : ليس بعجول ، وإنما يعجل من يخاف الفوت ، فأمَّا من كانت الأشياء قبضته وملكه فليس يعجل فيها[5] .

---

(1) الحق الواضح المبين ، للسعدي (3 / 245) .

(2) التعليق المختصر على القصيدة النونية ، للفوزان (2 / 783) .

(3) تفسير الرازي (10 / 140) .

(4) ينظر : المصدر نفسه (24 / 94) .

(5) الأسماء والصفات ، للبيهقي (1 / 141) .

الفصل الثاني والثلاثون

معنى الرقيب

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول   الاشتقاق اللغوي

رقَبَ الشيء يَرْقُبُه : حَرَسَه كَرَاقَبَه مُرَاقَبَةً ورِقَاباً .

وارْتَقَبَ المكَانَ : أشرف عليه وعلا .

ويَرْتَقِبُ النُّجُومَ ويُرَاقِبُهَا : يَرْعَاهَا ويُرَاعِيهَا[1] .

والرقيب : الحافظ[2] ، الذي لا يغيب عنه شيء[3] والرقيب : الحارس[4] .

المبحث الثاني   الأدلة في القرآن والسنة

ورد اسم الرقيب في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم ، وهي قوله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ [النساء : 1] ، وقوله : ﴿ وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴾ [المائدة : 117] ، وقوله : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا ﴾ [الأحزاب : 52] .

---

(1) تاج العروس ، للزبيدي ، (رَقَبَ) (2 / 516) .

(2) معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس ، (رَقَبَ) (2 / 426) .

(3) اللسان ، لابن منظور ، (رَقَبَ) (6 / 199) .

(4) اللسان (6 / 199) .

ومن السنة النبوية ورد من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : « قام فينا رسول الله ﷺ خطيباً بموعظة .. إلى أن قال : فأقول كما قال العبد الصالح : ﴿ وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ . إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ [المائدة : 117 – 118] .

قال : فيقال لي إنهم لم يزالوا مُرْتدِّينَ على أعقابهم مُنْذُ فارقتهم »[1] .

المبحث الثالث المعنى في حق الله تعالى

أهم معاني الرقيب :

1 – أن الرقيب : الحفيظ[2] ، الحافظ[3] ، الشهيد على جميع الخلق ، المحيط علمه بكل ما فعلوه من صغير وكبير ، وجليل وحقير[4] .

2 – الرقيب : المطلع على السرائر والضمائر[5] وعلى ما دار في الخواطر ، وما تحركت به اللواحظ[6] .

3 – الله سبحانه رقيب على كل شيء ، حفيظ ، لا يعزب عنه علم شيء من

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب : أحاديث الأنبياء ، ح : 3447 (6 / 583) . ومسلم في كتاب : الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب : فناء الدنيا (17 / 188) .

(2) ينظر : تفسير ابن أبي زَمِينَيْن (1 / 217) .

(3) ينظر : العمدة ، للقيسي (ص : 105) .

(4) ينظر : تفسير الشنقيطي (2 / 8) .

(5) ينظر : تفسير السعدي (ص : 249) .

(6) ينظر : الحق الواضح المبين ، للسعدي (3 / 242) .

ذلك ، ولا يؤوده حفظ ذلك كله [1] ، ومن باب أولى الأفعال الظاهرة بالأركان[2] .

المبحث الرابع المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

أولاً : المعنى عند المعتزلة

الرقيب : الشهيد ، كالشاهد على المشهود عليه[3] .

والرقيب : الحافظ المهيمن ، وفي هذا تحذير عن مجاوزة حدوده ، وتخطي حلاله إلى حرامه[4] .

ثانياً : المعنى عند الأشاعرة

الرُّقوب : دوام النظر على وجه الحفظ ، والرقيب في نعوت الآدميين : هو الموكل بحفظ الشيء ، المترصد له ، المحترز عن الغفلة فيه ، يقال فيه : رقبت الشيء أرقبه رقبة إذا راعيته وحفظته ، قال تعالى : ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق : 18] ، يريد به الملك الذي يكتب أعماله ، ويحصي عليه ألفاظه وألحاظه ، والله سبحانه رقيب لعباده ، بمعنى أنه يرى أحوالهم ، ويعلم أقوالهم[5] .

---

(1) ينظر : تفسير الطبري (22 / 41) .

(2) ينظر : الحق الواضح المبين (3 / 242) .

(3) ينظر : الكشاف (2 / 318) .

(4) ينظر : الكشاف (5 / 88) .

(5) ينظر : شرح أسماء الله الحسنى ، للرازي (ص : 266) .

والرقيب : الذي لا يشغله شأن عن شأن[1] .

ثالثاً : المعنى عند الماتريدية

الرقيب : الحفيظ[2] والشاهد[3] .

(1) ينظر : أحكام القرآن ، لابن العربي (2 / 262) .

(2) ينظر : تفسير الماتريدي (3 / 653) .

(3) ينظر : تفسير الماتريدي (8 / 405) .

الفصل الثالث والثلاثون

معنى الرءوف

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول الاشتقاق اللغوي

الرأفة : الرقة والرحمة[1] والتعطف[2] .

والرأفة : أشد الرحمة أو أرقها [3] ، والرأفة : أخص من الرحمة وأَرَقُّ ورَأَفَ يَرْأَفُ إذا رحِمَ[4] ؛ والرَّأْفَةُ أرقُّ من الرحمة ولا تكاد تقع في الكراهة ، والرحمةُ قد تقع في الكراهة للمصلحة[5] .

ذلك أن الرأفة نعمة مُلذّة من جميع الوجوه ، والرحمة قد تكون مؤلمة في الحال ، وفي عقباها لذة ، فضرب العاصين على عصيانهم - حداً أو تعزيراً - رحمةً لهم لا رأفة ، فإن صفة الرأفة إذا انسدلت على مخلوق لم يلحقْه مكروه[6]

---

(1) العين ، للفراهيدي (رأف) (8 / 282) ، ومعجم مقاييس اللغة ، لابن فارس (رأف) (1 / 471) ، والمحكم ، لابن سِيْدَه (10 / 282) .

(2) ديوان المتنبي (2 / 37) .

(3) القاموس المحيط ، للفيروزآبادي (ص : 1049) .

(4) لسان العرب (رأف) (6 / 60) .

(5) المصدر نفسه .

(6) النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى ، للحمود النجدي (2 / 650) .

المبحث الثاني الأدلة في القرآن والسنة

ورد اسم الرَّءوف في عدد من آيات القرآن الكريم منها قوله تعالى :

﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النور : 20]

وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر : 10] .

ومن السنة النبوية ورد من حديث البراء(1) - رضي الله عنه - « أن رسول الله ﷺ صلَّى إلى بيتِ المقدس ستَّةَ عشرَ شهراً أو سبعة عشرَ شهراً ، وكان يُعجبُه أن تكون قبلتهُ قِبَلَ البيت ، وإنه صلَّى - أو صلاها - صلاة العصرِ ، وصلَّى معه قومٌ فخرجَ رجلٌ ممن كان صلَّى معه فمرَّ على أهل المسجد وهم

---

(1) هو البراء بن عازب بن الحارث ، بن عدي بن جشم ، بن مجدعة بن حارثة ، بن الحارث بن عمرو بن مالك ، بن الأوس الأنصاري الأوسي ، يكنى أبا عمارة ، ويقال : أبو عمرو ، له ولأبيه صحبة ، غزا مع رسول الله ﷺ أربع عشرة غزوة ، وفي رواية خمس عشرة . وعنه قال : سافرت مع رسول الله ﷺ ثمانية عشر سفراً . ومات في إمارة مصعب بن الزبير ، وأرخه بن حبان سنة اثنتين وسبعين ، وقد روى عن النبي ﷺ جملة من الأحاديث ، وعن أبيه ، وأبي بكر وعمر وغيرهما من أكابر الصحابة .

ينظر ترجمته في : الثقات ، للعجلي (1 / 245) ، ورجال صحيح البخاري ، للكلاباذي (1 / 121) ، ورجال صحيح مسلم ، للأصبهاني (1 / 94) ، والإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر (1 / 278) .

راكعون قال : أشهدُ بالله لقد صلَّيتُ مع النبيِّ ﷺ قِبَل مكة ، فداروا كما هم قِبَلَ البيت . وكان الذي ماتَ على القبلةِ قبل أن تُحوَّلَ قِبلَ البيتِ رجالٌ قُتِلوا لم نَدرِ ما نقولُ فيهم ، فأنزلَ اللهُ ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة : 142] »[1] .

المبحث الثالث المعنى في حق الله تعالى

من معاني اسم الرءوف ما يلي :

1 – الرَّءُوْف : ذو الرأفة ، والرأفة أعلى معاني الرحمة ، وهي عامة لجميع الخلق في الدنيا ، ولبعضهم في الآخرة[2] .

2 – أن الله رءوف بالمؤمنين ، ومن رأفته بهم أن نزَّل على عبده آيات مبينات ليخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإسلام .

3 – أن من رأفته تعالى بالمؤمنين أن اشترى منهم أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة مع كون الجميع ملكه[3] .

4 – الرَّءوف هو الرحيم العاطف برأفته على عباده ، وقال بعضهم : الرَّأْفَةُ أبلغ الرحمة وأَرَقُّها[4] .

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب : التفسير ، باب : ﴿ سيقولُ السفهاء من الناس ما ولاَّهم عن قبلتهم ... الآية ﴾ [البقرة : 142] ، ح : 4486 (8 / 214) .

(2) ينظر : تفسير الطبري (2 / 25) .

(3) ينظر : معارج القبول ، للحاكمي (1 / 53) .

(4) ينظر : شأن الدعاء ، للخطابي (ص : 91) .

المبحث الرابع   المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

أولاً : المعنى عند الأشاعرة

الرءوف : اشتقاقه من الرأفة والرحمة ، والرأفة شدة الرحمة ، فهو ب عنى الرحيم مع المبالغة .

فالرحيم في الشاهد إنما يحصل لمعنى في المرحوم من فاقة وضعف وحاجة والرأفة تطلق عندما تحصل الرحمة ، فمنشأ الرأفة كمال حال الفاعل في إيصال الإحسان ، ومنشأ الرحمة كمال حال المرحوم في الاحتياج للإحسان[1] .

ثانياً : المعنى عند الماتريدية

الرءوف : من الرأفة ، والرأفة في الآخرة خاصة بالمؤمنين ، وفي الدنيا للكل . والرأفة نوعان :

أحدهما : في حق الابتداء ، أن خلق خلقاً ركب فيهم ما يميزون به بين مختلف الأمور ، ويجمعون بين المؤتلف ، ثم لم يأخذ كلاً منهم بما استحق من العقوبة ، بل رحم وأمهل للتوبة والرجوع إليه ، وهذه الرحمة رحمة عامة لا يخلو عنها عبد .

ورحمة في حق الجزاء : من التجاوز والمغفرة وإيجاب الثواب للفعل ، فهذه

---

(1) ينظر : المقصد الأرشد ، للغزالي (ص : 223) ، وشرح أسماء الله الحسنى ، للرازي (ص : 327) .

لا ينالها أعداؤه ، لما يوجب التجهيل في التفريق بين الذي جعل في العقول التفريق ؛ ولما يكون وضع الإحسان في غير أهله ، والإكرام لمن لا يصرف الكرم به ؛ ولما في الحكمة تعذيبهم تخويفاً وزجراً عما يختارون ، وينالها من تقرب واعتقد الموالاة ، وكان هو أعظم في قلوبهم وطاعته من جميع لذَّات الدارين ، وإن كانوا يبلون بالمعاصي على الجهالة ، أو على رجاء الرحمة والعفو إذ هو كذلك في شرطهم الذي به والوه ، وبالغلبة ، فهي رحمة خاصة ، أي : هي بالمؤمنين ، وبالعباد الذين بذلوا أنفسهم له بالعبودة بحق الاختيار ، وإن كانوا يغلبون على ذلك في أحوال[1] .

---

(1) ينظر : تفسير الماتريدي (2 / 353) .

الفصل الرابع والثلاثون

معنى السبوح

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول الاشتقاق اللغوي

سَبَّحَ : وهو التسبيح أي : تنزيه الله جلَّ ثناؤه من كل سوء ، وتنزيهه عن كل شيء لا ينبغي له ؛ من أجل ثنائه وعظمته[1] .

وسبحان الله : معناها : تنزيهاً لله من الصاحبة والولد ، وقيل : تنزيه الله تعالى عن كل ما لا ينبغي له أن يوصف .

ونَصْبهُ أنه في موضع فعل معنى تسبيحاً لهتقول: سَبَّحْتُ الله تسبيحاً له : أي نزهته تنزيهاً له . وسبحان : في اللغة : تنزيه الله – عز وجل – عن السوء وقول : سبحانك : أي أُنزهك يا رب من كل سوء وأبرئك .

وسُبُّوحُ : من أبنية المبالغة المراد بها التنزيه .

والسُّبُّوحُ : الذي ينزه عن كل سوء[2] .

المبحث الثاني الأدلة في القرآن والسنة

ورد اسم السبوح في السنة النبوية من حديث عائشة – رضي الله عنها – :

---

(1) ينظر : معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس (سبَّح) (3 / 125) .

(2) ينظر : اللسان (7 / 103 – 106) .

أن رسول الله ﷺ كان يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ : « سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ ربُّ الملائكةِ والرُّوح »[1] .

المبحث الثالث المعنى في حق الله تعالى

ألخص معنى السبوح فيما يلي :

1- السُبُّوح : المنزه عن الأنداد ، والأولاد ، والنقائص[2] .

2 - أن الله سبوح مُسبَّح : أي مبرأ عن النقائص والشريك وعن كل ما لا يليق بالإلهية[3] .

3 - أن أصل التسبيح لله عند العرب التنزيه له من إضافة ما ليس من صفاته إليه والتبرئة له من ذلك[4] .

والسُبُّوحُ : كثير النزاهة ، أي أنت منزه عن سائر النقائص أبلغ تنزيه[5] .

المبحث الرابع المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

المعنى عند الأشاعرة

السُبُّوحُ : المنزه عن المعائب والصفات التي تعتري المحدثين من ناحية الحدوث ، والتسبيح التنزيه[6] .

---

(1) أخرجه الإمام مسلم في كتاب : الصلاة ، باب : ما يقول في الركوع والسجود ، ح : 487 (4 / 204) .

(2) ينظر : مشارق الأنوار ، للقاضي عياض (2 / 342) .

(3) ينظر : الديباج على مسلم ، للسيوطي (2 / 179) .

(4) ينظر : تفسير الطبري (1 / 241) .

(5) ينظر : حاشية البجيرمي (1 / 214) .

(6) ينظر : المنهاج في شعب الإيمان ، للحليمي (1 / 197) ، والأسماء والصفات ، للبيهقي (1 / 104) .

الرد على ذلك :

الله تعالى منزه بلا شك عن كل ما لا يليق به ، ومن التنزيه له إثبات الصفات اللائقة به عز وجل مع نفي المماثلة ، وهذه الصفات الكاملة من كل وجه بكمال لوازمها أثبتها الله لنفسه الكريمة ، فالذي يسمع ويبصر ويتكلم وينزل ويجيء أكمل ممن اتصف بضدها واتصافه بها عز وجل مع نفي المماثلة للمخلوقات ، دليل على الكمال المطلق حيث قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [النحل : 60] أي الوصف الأكمل .

والأشاعرة هنا يقصدون بالصفات التي تعتري المحدثين أي ما زاد على الصفات السبع التي يثبتونها وبالأخص الصفات الفعلية نحو النزول والمجيء والإتيان وغير ذلك لأنهم يرون أن هذه الصفات صفات المحدثين ، وسبق بيان ذلك .

الفصل الخامس والثلاثون

معنى الستِّير

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول الاشتقاق اللغوي

ستر : كلمة تدلُّ على الغطاء .

تقول : سترت الشيء ستراً .

والسُّتْرَة : ما استترت به كائناً ما كان[1] .

وستر الشيء : أخفاه ، وسترتُ الشيء أسْتُرُه : إذا غطَّيته فاسْتَتَر هو .

وتَسَتَّرَ أي تَغَطَّى ، وجاريةٌ مُسَتَّرَةٌ أي مُخَدَّرَةٌ .

وسَتِيرٌ فَعِيلٌ بمعنى فاعل أي من شأنه وإرادته حب الستر والصَّوْن .

ومستوراً بمعنى ساتر ، ومستوراً أيضاً : بمعنى مانعاً . وج اء على لفظ مفعول لأنه سُتِرَ عن العبد ، وقيل حجاباً مستوراً : أي حجاباً على حجاب ، والأول مستور بالثاني : يراد بذلك كثافة الحجاب . والسِّتْرُ : ما سُتِرَ به .

والجمع : أسْتار وسُتُور وسُتُر . وامرأةٌ سَتِيرَة : ذاتُ سِتَارة .

والسِّتْر : الحياء[2] .

والسِتِّير : من صيغ المبالغة .

---

(1) معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس (سَتَرَ) (3 / 132) .

(2) ينظر : اللسان (ستر) (7 / 121) .

المبحث الثاني الأدلة في القرآن والسنة

ورد اسم السِتير في السنة النبوية :

أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يَغْتَسِلُ بالْبَرَازِ [1] بلا إزار ، فَصَعِدَ المِنْبَرَ فحمد اللهَ وأثنى عليه ثمَّ قال ﷺ : « إن اللهَ عزَّ وجلَّ حَيِيٌّ سِتِّيرٌ يُحِبُّ الحَيَاءَ والسَّتْرَ فإذا اغْتَسَلَ أحدُكُمْ فَلْيَسْتَتِرْ »[2] .

المبحث الثالث المعنى في حق الله تعالى

من أهم معاني الستير :

1 – السِتِّيْرُ : هو الساتر الذي يستر على عباده كثيراً من عيوبهم ، ولا يظهرها عليهم[3] .

2 – أنه يستر عباده وهم يذنبون ، ويمهلهم لعلهم يتوبون ولا يفضحهم[4] .

---

(1) البَرَاز : الموضع المنكشف بغير سترة . ينظر : النهاية في غريب الحديث ، لابن الأثير (1 / 118) .

(2) الحديث سبق تخريجه في الفصل الثاني والعشرون في معنى اسم الحيِيّ ص : 229) .

(3) ينظر : إبطال التأويلات ، لأبي يعلى (2 / 414) .

(4) ينظر : التعليق المختصر على القصيدة النونية ، للفوزان (2 / 778) .

3 - أنَّ من رحمته وكرمه وكماله وحلمه أن العبد يجاهره بالمعاصي مع فقره الشديد إليه حتى أنه لا يمكنه أن يعصي إلا أن يتقوى عليها بنعم ربه ، والرب مع كمال غناه عن الخلق كلهم من كرمه يستحي من هتكه وفضيحته وإحلال العقوبة به ، فيستره بما يقيض له من أسباب الستر ، ويعفو عنه ويغفر له ، فهو يتحبب إلى عباده بالنعم وهم يتبغضون إليه بالمعاصي ، خيره إليهم بعدد اللحظات ، وشرهم إليه صاعد .

4 - أنه سبحانه الحييُّ السِتِّير ، يحب أهل الحياء والستر ، ومن ستر مسلماً ستر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ولهذا يكره من عبده إذا فعل معصية أن يذيعها ، بل يتوب إليه فيما بينه وبينه ولا يظهرها للناس ، وإنَّ مِنْ أمقت الناس إليه من بات عاصياً والله يستره فيصبح يكشف ستر الله عليه[1] .

المبحث الرابع المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

المعنى عند الأشاعرة

السِتِّير : الساتر على عباده من عيوبهم ولا يظهرها عليهم[2] .

وهو الساتر الذي يستر على عباده كثيراً ، ولا يفضحهم في المشاهد ، كذلك يحب من عباده الستر على أنفسهم ، واجتناب ما يشينهم[3] .

(1) ينظر : الحق الواضح المبين ، للسعدي (3 / 240) .

(2) ينظر : مشكل الحديث ، لابن فورك (ص : 296) .

(3) ينظر : الأسماء والصفات ، للبيهقي (1 / 244) .

الفصل السادس والثلاثون

معنى السلام

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول   الاشتقاق اللغوي

السَّلام في الأصل : السلامة .

يقال : سَلِمَ يسْلَمُ سَلاماً وسلامةً .

والسَّلام والسَّلامةُ : البراءة من العيوب . وتسلَّمَ منه : تبرَّأَ .

وسلم : من الصحة والعافية .

والسلامة : العافية ، وأن يسلم الإنسان من العاهة والأذى .

والله هو السلام : لسلامته مما يلحق المخلوقين من العيب والنقص والفناء

والسَّلام : المسالمة ، وكذلك التحية .

والتَّسْلِيمُ: مشتق من السلام ، اسم الله تعالى لسلامته من العيب والنقص ، وقيل : معناه : الله مطلع عليكم فلا تَغْفُلوا ، وقيل: معناه : اسم السلام عليك ، إذ كان اسم الله تعالى يُذْكرُ على الأعمال توقُّعاً لاجتماع معاني الخيرات فيه ، وانتفاء عوارض الفساد عنه ، وقيل: معناه : سَلِمْتَ مني فاجعلني أسْلَمُ منك . من السَّلامة : بمعنى السَّلام .

وقيل للجنة دار السلام ، لأنها دار السلامة من الآفات ، وهي دار السلامة الدائمة التي لا تنقطع ولا تفنى ، وهي دار السلامة من الموت والهرم والأسقام .

والسَّلَمْ: الانقياد ، واستسلم: انقاد. والإسلام والاستسلام: الانقياد[1] .

المبحث الثاني الأدلة في والقرآن والسنة

ورد اسم السَّلام في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الحشر : 23] .

وفي السنة النبوية ورد في أكثر من حديث ومنها ما ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه : « كنَّا إذا صلينا خلف النبي ﷺ قلنا : السَّلاَمُ على جبريل وميكائيل ، السَّلاَمُ على فلانٍ وفلانٍ ، فالتفت إلينا رسُولُ الله ﷺ فقال : إن الله هو السلام ، فإذا صلَّى أحدُكم فليقُل : التحيات لله والصلواتُ والطيِّبات ، السلامُ عليك أيها النبي ورحمةُ الله وبركاتُه ، السلامُ علينا وعلى عباد الله الصالحين -فإنكم إذا قُلتموها أصابت كلَّ عبدٍ لله صالح في السماء والأرض - أشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُهُ ورسولُه »[2] .

المبحث الثالث المعنى في حق الله تعالى

1 - السَّلام : ذو السلامة من كل عيب ونقص ، وهو الذي سلم عباده من ظلمه[3] .

---

(1) ينظر : معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس ، (سلم) (7 / 241) ، ولسان العرب (سلم) (7 / 240 - 246) .

(2) أخرجه البخاري في كتاب الآذان ، باب: التشهُّد في الآخِرةِ ، ح831 (2 / 402) .

(3) مشارق الأنوار ، للقاضي عياض (2 / 368) .

2 – والسَّلام : هو السَّالم من جميع العيوب والنقائص بكماله في ذا   ته وصفاته وأفعاله[1] .

3 – وأن الله سالم له السلامة مما يلحق الخلق من العيب والفناء[2]

والله أحق بهذا الاسم من كل مسمى به ، لسلامته سبحانه من كل عيب ونقص من كل وجه .

5 – أنه السَّلام الحق بكل اعتبار ، والمخلوق سلام بالإضافة ، فهو سبحانه سلام في ذاته عن كل عيب ونقص يتخيله وهم ، وسلام في صفاته من كل عيب ونقص ، وسلام في أفعاله من كل عيب ونقص وشر وظلم ، وفعل واقع على غير وجه الحكمة ، بل هو السَّلام الحق من كل وجه ، وبكل اعتبار .

6 – أن استحقاقه تعالى لهذا الاسم أكمل من استحقاق كل ما يطلق عليه ، وهذا هو حقيقة التنزيه ، الذي نزَّه به نفسه ونزَّهه به رسوله

7 – أنه السَّلام من الصاحبة والولد ، والسَّلام من النظير والكفء ، والمسمَّى والمماثل ، والسَّلام من الشريك .

8 – أنك إذا نظرت إلى أفراد صفات كماله وجدت كل صفة سلاماً يضاد

---

(1) ينظر : تفسير ابن كثير (4 / 367) .

(2) ينظر : النهاية في غريب الأثر ، لابن الجزري (2 / 392) .

كمالها ، فحياته سلام من الموت ، ومن السِّنَه والنوم ، وكذلك قيّومته وقدرته سلام من التعب واللغوب ، وعلمه سلام من عزوب شيء عنه أو عروض نسيان أو حاجة إلى تذكّر وتفكّر ، وإرادته سلام من خروجها عن الحكمة والمصلحة ، وكلماته سلام من الكذب والظلم ، بل تمّت كلماته صدقاً وعدلاً ، وغناه سلام من الحاجة إلى غيره بوجه ما ، بكل ما سواه محتاج إليه .

9 - أنه غني عن كل ما سواه ، وملكه سلام من منازع فيه أو مشارك أو معاون مظاهر ، أو شافع عنده بدون إذنه ، وإلاهيته سلام من مشارك له فيها .

10 - أنه هو الله الذي لا إله إلا هو ، وحلمه وعفوه وصفحه ومغفرته وتجاوزه سلام من أن تكون عن حاجة منه ، أو ذل ، أو مصانعة ، كما يكون من غيره ، بل هو محض جوده وإحسانه وكرمه .

11 - أن عذابه وانتقامه وشدة بطشه وسرعة عقابه سلام من أن يكون ظلماً أو تشفِّياً أو غلظةً أو قسوة بل هو محض حكمته وعدله ، ووضعه الأشياء مواضعها ، وهو مما يستحق عليه الحمد والثناء كما يستحقه على إحسانه وثوابه ونعمه ، بل لو وضع الثواب موضع العقوبة ، لكان مناقضاً لحكمته ولعزته ، فوضعه العقوبة موضعها هو من حمده وحكمته وعزته .

12 - أنه سلام مما يتوهم أعداؤه والجاهلون به ، من خلاف حكمته

13 - أن قضاءه وقدره سلام من العبث والجور والظلم ، ومن توهم وقوعه على خلاف الحكمة البالغة .

14 – أن شرعه ودينه سلام من التناقض والاختلاف والاضطراب ، وخلاف مصلحة العباد ورحمتهم والإحسان إليهم وخلاف حكمته ، بل شرعه كله حكمة ورحمة ومصلحةوعدل.

15 – أن عطاءه سلام من كونه معاوضة أو لحاجة إلى المعطي ، ومنعه سلام من البخل وخوف الإملاق ، بل عطاؤه إحسان محض لا لمعاوضة ، ولا لحاجة ، ومنعه عدل محض ، وحكمة لا يشوبه بخل ولا عجز .

16 – أن استواءه وعلوه على عرشه سلام ، من أن يكون محتاجاً إلى ما يحمله أو يستوي عليه ، بل العرش محتاج إليه ، وحملته محتاجون إليه ، فهو الغني عن العرش ، وعن حملته ، وعن كل ما سواه ، فهو استواء وعلو ، لا يشوبه حصر ولا حاجة إلى عرش ولا غيره ، ولا إحاطة شيء به سبحانه وتعالى ، بل كان سبحانه ولا عرش ، ولم يكن به حاجة إليه ، وهو الغني الحميد ، بل استواؤه على عرشه واستيلاؤه على خلقه من موجبات ملكه وقهره من غير حاجة إلى عرش، ولا غيره بوجه ما

17 – أن نزوله كل ليلة إلى سماء الدنيا سلام مما يضاد علوِّه ، وسلام مما يضاد غناه .

18 – أن كماله سلام من كل ما يتوهَّم معطِّل أو مشبِّه ، وسلام من أن يصير تحت شيء أو محصوراً في شيء ، تعالى الله ربنا عن كل ما يضاد كماله ، وغناه وسمعه وبصره سلام من كل ما يتخيله مشبه أو يتقوّله معطّل

19 – أن موالاته لأوليائه سلام من أن تكون عن ذل ، كما يوالي المخلوق المخلوق ، بل هي موالاة رحمة وخير وإحسان وبر ، كما قال : ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ﴾ [الإسراء : 111] .

فلم ينف أن يكون له ولي مطلقاً ، بل نفى أن يكون له ولي من الذل .

20 – أن محبته لمحبيه وأوليائه سلام من عوارض محبة المخلوق للمخلوق ، من كونها محبة حاجة إليه أو تملّق له أو انتفاع بقربه ، وسلام مما يتقوله المعطِّلون فيها . وكذلك ما أضافه إلى نفسه من اليد والوجه ، فإنه سلام عما يتخيله مشبّه أو يتقوله معطَّل .

قال ابن القيم – رحمه الله – بعد ذكره لما سبق « فتأمّل كيف تضمن اسمه السلام كل ما نزه عنه تبارك وتعالى ، وكم من حفظ هذا الاسم لا يدري ما تضمنه من هذه الأسرار والمعاني »[1] .

(1) بدائع الفوائد ، لابن القيم (2 / 156 – 158) .

المبحث الرابع المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

أولاً : المعنى عند المعتزلة

السَّلام : بمعنى السَّلامة ، ومنه ﴿ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ [يونس : 25] ، ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ ﴾ [الأنعام : 54] ، وُصِفَ به مبالغة في وصف كونه سليماً من النقائص ، أو في إعطائه السَّلامة[1] .

ثانياً : المعنى عند الأشاعرة

السلام : معناه : ذو السلامة من كل آفة ونقيصة[2] .

وفي معناه احتمالات :

1 - أن يكون المراد من السَّلام أنه ذو السَّلام ، ووصف به مبالغة في وصف كونه سليماً من النقائص والآفات ، كما يقال : رجل غياث ، وعدل ، ويقال : فلان جود وكرم .

2 - أن يكون المراد من السَّلام كونه معطياً للسَّلامة ، وهذا المعنى يتناول المبدأ والمعاد ، أما المبدأ فهو أنه تعالى جعل أكثر مخلوقاته سليماً من العيوب ، قال تعالى : ﴿ مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖ ﴾ [الملك : 3] ، وقال : ﴿ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ [طه : 50] ، وأما المعاد : فهو أن الخلق سلموا عن ظلمه ، قال : ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴾ [فصلت : 46] .

---

(1) الكشاف (6 / 85) .

(2) المقصد الأرشد ، للغزالي (ص : 115) .

3 – أن يكون السلام بمعنى المُسَلِّم ، ومعناه : أنه تعالى يُسَلِّم يوم القيامة على أوليائه ، قال تعالى : ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ﴾ [الأحزاب : 44] وسلام الله هو كلامه ، وإذا حُمِل السَّلام على البراءة عن العيوب كان ذلك من صفات التنزيه ، وإذا حُمِل على كونه مُسَلِّماً على أوليائه كان من صفات الذات ، وإذا حُمِل على كونه معطياً للسلامة كان من صفات الأفعال(1) .

يقول الجويني : « قيل معناه ذو السلامة من كل آفة ونقيصة ، فيكون من أسماء التنزيه ، وقيل : معناه مالك تسليم العباد من المهالك والمعاطب ، فيرجع إلى القدرة ، وقيل : ذو السلام على المؤمنين في الجنان ، فيرجع إلى الكلام القديم والقول الأزلي »(2) .

الرد على ذلك :

من المعروف عن الأشاعرة أنهم يثبتون سبع صفات وهي الحياة والإرادة والقدرة والعلم والسمع والبصر والكلام ، وما عدا ذلك من الصفات يؤولونها ، فمن الملاحظ على شرحهم لاسم السلام عدة معاني فإذا صرفوه إلى صفات الذات قالوا بالتنزيه وإذا صرفوه إلى صفات الفعل فسروه بمعنى القدرة التي يثبتونها وهي التي يفسرون بها جمل ة من الصفات الفعلية التي ينفونها عن الرب عز وجل ، وهذا تأويل مخالف للمعنى الصحيح عن الحق المراد ، أو يُرجعون معنى الاسم إلى الكلام القديم الأزلي وهذه مسألة أخرى حيث قسموا كلام الله إلى قسمين :

---

(1) ينظر : شرح أسماء الله الحسنى ، للرازي (ص : 182 – 184) .

(2) الإرشاد (ص : 139) .

1 - نفسي : وهو صفة أزلية قديمة قائمة بالنفس ، وهذا غير مخلوق .

2 - لفظي : وهو الكلام المسطور في المصحف ، وهذا عندهم مخلوق[1] .

أي يرجعون معنى اسم السلام إلى الكلام القديم الأزلي النفسي ، والكلام عندهم معنى واحد ، هو الأمر والنهي والخبر[2] .

ثالثاً : المعنى عند الماتريدية

السلام : اختُلف في تأويله .

منهم من قال : سمى نفسه : سلاماً ؛ لما هو سالم عن الآفات ، وغيره من المخلوقين لا يسلمون من حلول الآفات بهم .

وقال آخرون : سمى نفسه : سلاماً ؛ لما سلم المؤمنون من عذابه .

والتأويل الأول أقرب .

---

(1) الرسالة البعلبكية ، لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص : 112) .

(2) ولمعرفة مذهب الأشاعرة في ذلك ينظر في المراجع التالية : الانصاف ، للباقلاني (ص : 158) ، ومشكل الحديث ، لابن فورك (ص : 176) ، وأصول الدين ، للبغدادي (ص : 106) ، والإرشاد (ص : 131) ، والتلخيص (ص : 318 ، وص : 411) كلاهما للجويني ، والمستصفى (2 / 7) ، والأربعين في أصول الدين (1 / 250) كلاهما للغزالي ، ومعالم أصول الدين (ص : 50) ، ومحصل أفكار المتقدمين والمتأخرين (ص : 138) كلاهما للرازي ، والإحكام في أصول الأحكام للآمدي (2 / 357) ، وشرح المقاصد للتفتازاني (4 / 149 و160) ، وشرح المواقف ، للجرجاني (3 / 131) .

الفصل السابع والثلاثون

معنى السميع

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول الاشتقاق اللغوي

سمع : إيناس الشيء بالأذن من الناس وكلِّ ذي أُذُن .

نقول : سمعت الشيء سمعاً .

والسمع : الذكر الجميل ، يقال : قد ذَهَب سمعه في الناس : أي صيته .

ويقال : سَمَاع بمعنى : استمع[1] وكذلك اسمع .

والإسماع : القبول والعمل بما يسمع ؛ لأنه إذا لم يقبل ولم يعمل فهو بمنزلة من لم يسمع . وسمَّعَه الصوت وأسمعه : استمع له .

وتسمَّع إليه : أصغى .

وقد تأتي سَمِعْتُ بمعنى أَجَبْتُ ؛ ومنه قولهم : سَمِع الله لمن حَمِدَه : أي أجاب حَمْده وتقبّله .

وسَمِيع على وزن فَعِيل من أبنية المبالغة . والسميع : ذو سمع .

والسميع : بمعنى السامع ، مثل عليم وعالم وقدير وقادر[2] .

والسميع : على وزن فعيل : من أبنية المبالغة .

---

(1) معجم مقاييس اللغة (سمع) (3 / 102) .

(2) اللسان (سمع) (7 / 255 – 258) .

المبحث الثاني الأدلة في القرآن والسنة

ورد اسم السميع في القرآن الكريم في عدة مواضع قُرِن في أكثرها باسم العليم والبصير وفي موضع واحد قرن بالقريب فمنها :

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ [النساء: 58].

وقوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى : 11].

وقوله تعالى : ﴿ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴾ [سبأ : 50] .

وفي السنة النبوية ورد من حديث أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال : كنَّا مع النبي ﷺ في سَفَر ، فكنا إذا علونا كبَّرنا ، فقال النبي ﷺ : « أيها الناس أربعو على أنفسكم فإنكم لا تدعونَ أصمَّ ولا غائباً ، ولكنْ تدعون سميعاً بصيراً »[1] .

المبحث الثالث المعنى في حق الله تعالى

1 - السميع : بمعنى السامع الذي يسمع كل شيء ، وهو ذو سمع يليق بجلاله وعظمته ، من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تكييف ولا تعطيل .

---

(1) تقدم تخريجه في الفصل الثامن في معنى اسم البصير (ص : 146) .

2 – السميع الذي أحاط سمعه بجميع المسموعات ، فكل ما في العالم العلوي والسفلي من الأصوات يسمعها : سرَّها وعلنها ، وكأنها لديه صوت واحد ، لا تختلط عليه الأصوات ، ولا تخفى عليه جميع اللغات ، والقريب منها والبعيد والسِّر والعلانية عنده سواء . ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾ [الرعد : 10] .

3 – سَمْعُه تعالى نوعان: أحدهما: سمعه لجميع الأصوات الظاهرة والباطنة ، الخفية والجلية ، وإحاطته التامة بها. الثاني : سمع الإجابة منه للسائلين والداعين والعابدين فيجيبهم ويثيبهم ﴿ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾ [إبراهيم : 39] ، وقول المصلي « سمع الله لمن حمد » أي استجاب[1] .

4 – السميع الذي يسمع كل شيء ، لا يخفى عليه دبيبُ النملةِ السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَـٰتٍ ثَلَـٰثٍ ﴾ [الزمر : 6] .

5 – أنه إن جهرت بقولك سَمِعَه ، وإن أَسْرَرْتَ به لصاحبك سَمِعَه ، وإن أَخْفَيْتَه في نفسك سمعه ، وأبلغُ من ذلك أنه يعلمُ ما تُوَسْوِسُ به نفسُك ، وإن لم تنطق به . وأنهُ يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور[2] .

---

(1) ينظر : الحق الواضح المبين ، للسعدي (3 / 228 – 229) .

(2) ينظر : الضياء اللامع من الخطب الجوامع ، للشيخ ابن عثيمين (1 / 98) .

المبحث الرابع المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

أولاً : المعنى عند المعتزلة

السميع : بمعنى العليم[1] .

وقد سبق التفصيل في هذا المعنى عند المعتزلة مع الرد عليهم في الفصل الثامن في معنى اسم البصير .

ثانياً : المعنى عند الأشاعرة

في معنى السميع يقول الرازي : « لفظ السامع والسميع موضوع في اللغة لهذا الانكشاف والتجلي ، فلما ورد في حق الله سبحانه اعتقد ثبوت جنس هذا الانكشاف في حق الله تعالى ، ولم نقل الحاصل لله نوع هذا الانكشاف ، بل قلنا: جنسه ، وذلك لأن الانكشافات الحاصلة لله تعالى بالنسبة إلى الانكشافات الحاصلة للعبيد كنسبة ذاته إلى ذوات العبيد ، وكنسبة وجوده إلى وجود العبيد، ولما كان لا مشاركة بين الذاتين ، وبين الوجودين ، إلا في الاسم ، وكذا القول بين الانكشافين .

واعلم أن الحاصل عند عقول الخلق من معاني صفات الله سبحانه خيالات ضعيفة ، ورسوم خفية ، وجلت صفاته عن مناسبة صفات المحدثات ، وتقدست صمديته وعزته عن مشابهة الممكنات ، وقد يكون

---

(1) ينظر : شرح الأصول الخمسة ، للقاضي عبد الجبار (ص : 168) ، والإبانة عن أصول الديانة ، لأبي الحسن الأشعري (ص : 158) .

السماع بمعنى القبول والإجابة كقوله عليه الصلاة والسلام : « اللهم إني أعوذ بك من قول لا يسمع »[1] أي من دعاء لا يستجاب ، ومنه قول المصلي : سمع الله لمن حمده ، قيل : معناه : قبل الله حمد من حمده »[2] .

وسبق بيان اختلاف الأشاعرة في معنى السميع والبصير مع الرد على ذلك في الفصل الثامن في معنى اسم البصير .

---

(1) الحديث ذكره الرازي في (علل الحديث) (2 / 200) وقال : « سُئل أبو زرعة عن حديث رواه يحيى بن آدم عن أبي بكر ابن عياش عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحرث عن زهير بن الأقمر عن عبد الله بن عمرو قال : كان رسول الله ﷺ يقول : « اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن نفس لا تشبع ومن دعاء لا يسمع ومن قلب لا يخشع » ورواه عبد الله بن نمير عن حميد بن عطاء عن عبيد الله بن الحرث عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قيل : لأبي زرعة أيهما أص ح قال : حديث زهير أصح وأشبه ، وجميعه ضعيف ، الحديث واهي الحديث ، وعبد الله بن الحارث عن ابن مسعود مرسل » .

وذكره المقدسي في (ذخيرة الحفاظ) (1 / 461) ح : 659 وقال : « حديث اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ودعاء لا يسمع وقلب لا يخشع ونفس لا تشبع اللهم إني أعوذ بك من هؤلاء الأربع » رواه عمرو بن مجمع عن يونس بن خباب عن طاؤوس عن ابن عباس ، وهذا لا أعلم ، يرويه عن يونس غير عمرو بن مجمع كلاهما ضعيفان ، وأورده في ترجمة حماد بن سلمة عن قتادة عن أنس وحماد إمام ثقة

(2) شرح أسماء الله الحسنى ، للرازي (ص : 233) .

ثالثاً : المعنى عند الماتريدية

السميع : يحتمل : مجيباً لمن دع ى له وسأل كقوله عز وجل : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة: 186] يجيب لمن استجاب له وأدى الأمانة .

ويحتمل : الذي لا يخفى عليه شيء[1] من قول أو عمل[2] .

(1) ينظر : تفسير الماتريدي (3 / 222) .

(2) ينظر : تفسير الماتريدي (7 / 4) .

الفصل الثامن والثلاثون

معنى الشافي

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول الاشتقاق اللغوي

شفى : يدل على الإشراف على الشيء .

يقال : أشفى على الشيء : إذا أشرف عليه . وسُمِّي الشِّفاء شفاء لغلبته للمرض وإشفائه عليه[1] .

والشفاء : البُرْءِ من المرض . يقال : شَفاه اللهُ يَشْفِيه ، واشْتَفى افْتَعَل منه ، فنَقَله من شِفاءِ الأجسام إلى شِفاءِ القلوب والنفوس[2] .

واستشفى فلان : طلب الشِّفاء ، واستشفى : نال الشفاء[3] .

المبحث الثاني الأدلة في القرآن والسنة

ورد اسم الشافي في السنة النبوية من حديث عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان إذا أتى مريضاً أو أتي به قال : « أذهب الباس ربَّ النَّاس ، اشف وأنت الشَّافِي لا شفاء إلاَّ شفاؤُك ، شفاءً لا يغادرُ سَقَماً »[4] .

---

(1) معجم مقاييس اللغة (شفى) (3 / 199) .

(2) النهاية في غريب الحديث ، لابن الأثير (2 / 488) .

(3) اللسان (شفي) (8 / 106) .

(4) أخرجه البخاري في كتاب: الطب ، باب: رقية النبي ﷺ ح :5742 (10 / 253) ، ومسلم في كتاب: السلام ، باب: استحباب رقية المريض ح2191 (14 / 187) .

المبحث الثالث المعنى في حق الله تعالى

1 – الشافي : هو الذي يشفي من الأمراض والعلل والشكوك .

2 – اسم الشافي فيه توسل بكمال ربوبية الله تعالى وكمال رحمته[1] .

3 – شفاؤه نوعان :

النوع الأول : الشفاء المعنوي الروحي ، وهو الشفاء من علل القلوب .

النوع الثاني : الشفاء المادي من علل الأبدان .

وقد ذكر الله عز وجل هذين النوعين في كتابه وبين ذلك رسول الله ﷺ في سنته فقال ﷺ : « ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء »[2] .

النوع الأول : شفاء القلوب والأرواح

قال الله عز وجل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [يونس : 57] ، والموعظة : هي ما جاء في القرآن الكريم من الزواجر عن الفواحش ، والإنذار عن الأعمال الموجبة لسخط الله عز وجل المقتضية لعقابه ، والموعظة هي الأمر والنهي بأسلوب الترغيب والترهيب ، وهذا القرآن الكريم شفاء لما في الصدور من أمراض الشبه ، والشكوك ، والشهوات ، وإزالة ما فيها من رجس.ودنس

---

(1) ينظر : الطب النبوي ، لابن القيم (ص : 173) .

(2) أخرجه البخاري في كتاب : الطب ، باب : ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء ، ح : 5678 (10 / 167) .

قال تعالى : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [الإسراء : 82] .

النوع الثاني : شفاء الله للأجساد والأبدان : والقرآن كما أنه شفاء للأرواح والقلوب فهو شفاء لعلل الأبدان ، كما جاء في السنة أن ناساً من أصحاب النبي ﷺ أتوا على حي من أحياء العرب ، فلم يقروهم فبينما هم كذلك إذ لُدغ سيد أولئك فقالوا : هل معكم من دواء أو راقٍ ؟ فقالوا : إنكم لم تقرونا ، ولا نفعل حتى تجعلوا لنا جعلاً ، فجعلوا لهم قطيعاً من الشاء ، فجعل يقرأ بأم القرآن ويجمع بزاقه ويتفل ، فبرأ ، فأتوا بالشاء فقالوا : لا نأخذه حتى نسأل النبي ﷺ . فسألوه . فضحك وقال : « وما أدراك أنها رقية خذوها واضربوا لي بسهم »[1] فالله عز وجل هو الشافي الذي يشفي من يشاء ، ويطوي علم الشفاء عن الأطباء إذا لم يرد الشفاء[2] .

المبحث الرابع المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

المعنى عند الأشاعرة :

الشافي : هو الذي يشفي الصدور من الشُّبَه والشكوك ، ومن الحسد والغلول ، والأبدان من الأمراض والآفات ، ولا يقدر على ذلك غيره ، ولا يدعى بهذا الاسم سواه ، ومعنى الشفاء: رفع ما يؤذي أو يؤلم عن البدن[3] .

---

(1) أخرجه البخاري ، كتاب : الطب ، باب : الرُّقى بفاتحة الكتاب ، ح : 5736 (10 / 243) ، ومسلم ، كتاب : السلام ، باب : جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن والأذكار ، ح : 2201 (14 / 195) .

(2) ينظر : شرح أسماء الله الحسنى ، للقحطاني (ص : 224 – 240) .

(3) ينظر : المنهاج في شعب الإيمان ، للحليمي (1 / 209) ، والأسماء والصفات ، للبيهقي (1 / 219) .

الفصل التاسع والثلاثون

معنى الشاكر والشكور

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول الاشتقاق اللغوي

الشكر : أصله : الظهور ، يقال : شكر الضرع : إذا امتلأ ، وامتلاؤه : ظهوره[1] .

والشُّكر : الثَّناء على الإنسان بمعروف يُولِيكَهُ ، ويقال : إن حقيقة الشكر الرضا باليسير . يقولون : فرس شكور ، إذا كفاه لِسمنِه العلفُ القليل[2] .

والشُّكْرُ : عِرْفان الإحسان ونشره ، وهو الشكور أيضاً . والشكر لا يكون إلا عن يَدٍ ، والحمدُ يكون عن يد وعن غير يد ، والشكر من الله : المجازاة والثناء الجميل .

والشكور : من أبنية المبالغة وهو كثير الشكر .

والشكر : مقابلة النعمة بالقول والفعل والنية ، فيثني على المنعم بلسانه ويذيب نفسه في طاعته ويعتقد أنه مُوليها . والشكران : خلاف الكفران[3] .

(1) ينظر : تفسير أسماء الله الحسنى ، للزجاج (ص 47) .

(2) ينظر : معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس (شكر) (3 / 207 – 208) .

(3) ينظر : لسان العرب (شكو) (8 / 115 – 117) .

المبحث الثاني   الأدلة في القرآن والسنة

ورد اسم الشاكر في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة : 158] ، وقوله تعالى : ﴿ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾ [النساء : 147].

ورد اسم الشكور في القرآن الكريم في أربعة مواضع منها قوله تعالى : ﴿ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [فاطر : 30] .

وقوله تعالى : ﴿ إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [التغابن : 17] .

المبحث الثالث   المعنى في حق الله تعالى

الشاكر والشكور : هو الذي يشكر القليل من العمل ، ويغفر الكثير من الزلل ، ويضاعف للمخلصين أعمالهم بغير حساب ، ويشكر الشاكرين ، ويذكر من ذكره[1] . وذكر ابن القيم عدة أمور في معناهما :

1 - أن الله تعالى يشكر عبده إذا أحسن طاعته ، ويغفر له إذا تاب عليه ، فيجمع للعبد بين شكره لإحسانه ، ومغفرته لإساءته ، إنه غفور شكور

(1) ينظر : تفسير السعدي (ص : 689 - 690) و(ص : 869) .

2 – أنه سبحانه أولى بصفة الشكر من كل شكور ، بل هو الشكور على الحقيقة ، فإنه يعطي العبد ويوفقه لما يشكره عليه .

3 – أنه عز وجل يشكر للقليل من العمل والعطاء ، فلا يستقله أن يشكره ، ويشكر الحسنة بعشر أمثالها إلى أضعاف مضاعفة .

4 – أنه تعالى يشكر عبده بقوله بأن يث ني عليه بين ملائكته وفي ملئه الأعلى ، ويلقى له الشكر بين عباده .

5 – أنه سبحانه يشكر للعبد بفعله ، فإذا ترك له شيئاً أعطاه أفضل منه ، وإذا بذل له شيئاً رده عليه أضعافاً مضاعفة .

6 – أنه هو الذي يوفق عبده للترك والبذل ، ويشكره على هذا وذاك ، فلما عقر نبيه سليمان الخيل غضباً له ؛ إذ شغلته عن ذكره ، فأراد ألا تشغله مرة أخرى ، أعاضه عنها بالريح ، ولما ترك الصحابة ديارهم ، وخرجوا منها في مرضاته ، أعاضهم عنها أن ملكهم الدنيا وفتحها عليهم ، ولما احتمل يوسف الصديق ضيق السجن ، شكر له ذلك بأن مكن له في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء ، ولما بذل الشهداء أبدانهم له حتى مزقها أعداؤه ، شكر لهم ذلك بأن أعاضهم منها طيراً خضراً أقر أرواحهم فيها ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها إلى يوم البعث ، فيردها عليهم أكمل ما تكون وأجمله وأبهاه . ولما بذل رسله أعراضهم فيه لأعدائهم ، فنالوا منهم وسبوهم ، أعاضهم من ذلك بأن صلى عليهم هو وملائكته ، وجعل لهم أطيب الثناء في سمواته وبين خلقه ، فأخلصهم بخالصة ذكرى الدار .

7 – أن من تأمّل قوله سبحانه : ﴿ مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ إِن شَكَرۡتُمۡ وَءَامَنتُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾[النساء:147]وجد في ضمن هذا الخطاب أن شكره تعالى يأبى تعذيبعباده بغير جرم ، كما يأبى إضاعة سعيهم باطلاً.

8 – أن الشكور لا يضيع أجر محسن ، ولا يعذب غير مسيء ، فشكره سبحانه اقتضى أن لا يعذب المؤمن الشكور ، ولا يضيع عمله ، وذلك من لوازم هذه الصفة ؛ فهو منزه عن خلاف ذلك ، كما ينزه عن سائر العيوب والنقائص التي تنافي كماله وغناه وحمده .

9 – لما كان سبحانه هو الشكور على الحقيقة ، كان أحب خلقه إليه من اتصف بصفة الشكر ، كما أن أبغض خلقه إليه من عطلها واتصف بضدها ، وهذا شأن أسمائه الحسنى : أحب خلقه إليه من اتصف بموجبها ، وأبغضهم إليه من اتصف بأضدادها(1) .

المبحث الرابع المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

أولاً : المعنى عند المعتزلة

الشاكر : هو المثيب الموفي بالأجر(2) .

والشكور : أي لأعمالهم ، والشكر مجاز عن الإثابة (3) ، فيفعل بكم ما يفعل المبالغ في الشكر من عظيم الثواب(4) .

---

(1) ينظر : عدة الصابرين (ص : 334 – 336) .

(2) الكشاف (2 / 169) .

(3) الكشاف (5 / 155) .

(4) الكشاف (6 / 137) .

الرد على ذلك :

الشكر من الله لعبده على الحقيقة وليس مجازاً ، وهو صفة من صفاته ، واسمه الشاكر وكذلك الشكور ، وهو الذي سمى نفسه بذلك وهو أعلم بما يستحق من الأسماء الحسنى والصفات العليا والكمال المطلق ، ونؤمن به اسماً وصفة ، ونثبته لله عز وجل على الوجه اللائق به مع التنزيه ، والمعتزلة في تفسيرهم لهذه الأسماء على منهجهم المعروف الذي مر سابقاً من إثبات الأسماء مع تجريدها عن المعاني ، فالصفة عندهم من باب المجاز وهو إثبات اللفظ مجرداً عن المعنى ، وهذا في الحقيقة لا يمكن عقلاً كإثبات قائم بلا قيام وصائم بلا صيام ، وبناءً على ذلك يصبح الاسم بلا معنى كذلك أو يفسر بإحدى لوازم معناه كما هو الحال في تفسير معنى الشاكر والشكور بالإثابة على الأعمال ، وهذا تفسيراً للاسم بجزء معناه وهو تفسير ناقص ولا يدل على المعنى الحقيقي .

ثانياً : المعنى عند الأشاعرة

الشاكر والشكور : الشكور مبالغة من الشاكر وكلاهما من الشكر ، والشكر في أصل اللغة الزيادة .

والشكر في حق العباد إما أن يكون مفسراً بالعمل أو بالقول . فإن كان مفسراً بالعمل فهو عبارة عن إتيان الشاكر بأفعال موافقة لرضا المشكور ، فالعبد إذا أطاع ربه ، ثم إن الرب تعالى أعطاه الجزاء الأوفى كان ذلك شكراً للعبد ، وكلما كان الجزاء أوفى كان الشكر أكمل وأتم ، ولا شك أنه سبحانه

وتعالى هو الذي يجازي على العمل القليل بالثواب العظيم ، وأما إن كان الشكر في حق العبد مفسراً بالثناء على المشكور ، فالرب سبحانه وتعالى إذا أثنى على عبده فقد شكره ، وهو يقول ﴿ ٱلصَّـٰبِرِينَ وَٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ الآية [آل عمران : 17] ، ويقول : ﴿ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ ﴾ الآية [الأحزاب : 35][1] .

ثالثاً : المعنى عند الماتريدية

الشاكر والشكور : هو الذي يجزي الجزاء الكثير على العمل اليسير ، ويقبل القليل ويعطي الجزيل[2] .

ويقبل الإيمان بعد الجحود والتكذيب إذا تاب ويقبل القليل من العمل إذا كان خالصاً[3] .

---

(1) ينظر : شرح أسماء الله الحسنى ، للرازي (ص : 247 - 248) .

(2) تفسير الماتريدي (1 / 607) .

(3) تفسير الماتريدي (2 / 401) ، وينظر (8 / 486) .

الفصل الأربعون

معنى الشهيد

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول الاشتقاق اللغوي

الشهيد : بمعنى : الشاهد ، كما أن العليم بمعنى العالم ، والرحيم بمعنى الراحم ، والشاهد خلاف الغائب ، كقول العرب : فلان كان شاهداً لهذا الأمر ، أي : لم يغب عنه[1] .

والشهيد : الحاضر ، يقال : شَهِدتُ الشيء ، وشهدت به ، وأصل قولهم شهدت به من الشهادة التي هي الحضور[2] .

والشاهد : العالم الذي يُبين ما عَلِمه[3] .

والشهيد : صيغة مبالغة على وزن فعيل .

المبحث الثاني الأدلة في القرآن والسنة

ورد اسم الشهيد في القرآن الكريم في عدة مواضع منها قوله تعالى : ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [النساء : 79] .

وقوله تعالى : ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [سبأ : 47] .

---

(1) اشتقاق أسماء الله ، للزجاجي (ص : 132) .

(2) تفسير أسماء الله الحسنى ، للزجاج (ص : 53) .

(3) اللسان (شهد) (8 / 151) .

ومن السنة ورد من حديث ابن عباس رضي الله عنهما : « ... فأقول كما قال العبد الصالح : ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ . إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [المائدة : 117 – 118] ، قال : فيقال لي إنهم لم يزالوا مرتدِّين على أعقابهم منذ فارقتهم »[1] .

المبحث الثالث : المعنى في حق الله تعالى

1 – الشهيد : هو الذي لا يغيب عنه شيء ، يقال : شاهد وشهيد ، كعالم وعليم[2] .

2 – الله عز وجل لما كانت الأشياء لا تخفى عليه ، كان شهيداً لها وشاهداً لها ، أي عالماً بها وبحقائقها ، علم المشاهدة لها ، لأنها لا تخفى عليه خافية[3] .

3 – الشهيد : هو المطلع على جميع الأشياء ، سمع جميع الأصوات ، خفيها وجليها ، وأبصر جميع الموجودات ، دقيقها وجليلها ، صغيرها وكبيرها

---

(1) تقدم تخريجه في الباب الواحد والثلاثون في معنى اسم الرقيب في المبحث الثاني : الدلالة في الكتاب والسنة .

(2) ينظر : شأن الدعاء ، للخطابي (ص : 75 – 76) .

(3) ينظر : اشتقاق أسماء الله ، للزجاجي (ص : 132) .

وأحاط علمه بكل شيء الذي شهد لعباده ، وعلى عباده ، بما عملوه[1] .

المبحث الرابع المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

أولاً : المعنى عند المعتزلة

الشهيد : الحفيظ المهيمن[2] .

ثانياً : المعنى عند الأشاعرة

يرجع معناه إلى العليم مع خصوص إضافة ؛ فإنه تعالى عالم الغيب والشهادة . والغيب عبارة عما بطن ، والشهادة عبارة عما ظهر ، وهو الذي يشاهد . فإذا اعتبر العلم مطلقاً فهو العليم ، وإذا أضيف إلى الغيب والأمور الباطنة فهو الخبير ، وإذا أضيف إلى الأمور الظاهرة فهو الشهيد ، وقد يعتبر مع هذا أن يشهد على الخلق يوم القيامة بما علم وشاهد منهم[3] .

والشهيد : الشاهد وهو الحاضر المشاهد .

والشهيد أيضاً : هو الذي يظهر بقوله للأمر المتنازع فيه بين الخصمين ، ويظهر به صدق المدعى ، وثبوت حقه على خصمه .

وأنه شهيد بمعنى أنه بين توحيده وعدله ، وصفات جلاله بنصب

---

(1) ينظر : تفسير السعدي (ص : 948) .

(2) الكشاف (5 / 131) .

(3) المقصد الأسنى ، للغزالي (ص : 201) .

الدلائل ، ووضع البينات ، وأنه شهيد بمعنى المشهود له ، وذلك أن العباد يشهدون له بالوحدانية ، ويقرون له بالعبودية[1] .

ثالثاً : المعنى عند الماتريدية

الشهيد : الشاهد ويحتمل مبيناً بالآيات والحجج[2] .

---

(1) ينظر : شرح أسماء الله الحسنى ، للرازي (ص : 277 - 278) .

(2) تفسير الماتريدي (3 / 422) .

الفصل الحادي والأربعون

معنى الصمد

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول الاشتقاق اللغوي

صَمَدَ : أصلان أحدهما : القَصْد ، والآخر : الصَّلابة في الشيء .

فالأول : الصَّمد : القصد . يقال : صَمَدتُه صَمْداً ، وفلان مصَمَّدٌ إذا كان سيِّداً يُقصَد إليه في الأمور .

والصمد : الرفيع من كل شيء ، والمكان الغليظ ، وهو الشديد من الأرض .

والمُصَمَّدُ : الصلب الذي ليس فيه خَوَر[1] .

والصمد : الشيء المصمت الذي لا جوف له[2] .

ولفظ (صمد) يدل على الاجتماع والانضمام المنافي للتفرق والخلو ، كما يقال : صمد المال ، وصمده وتصمد إذا جمعه وضم بعضه إلى بعض ، ومنه

---

(1) ينظر : معجم مقاييس اللغة ، (صمد) (3 / 309) ، ولسان العرب ، (صمد) (8 / 280) ، وشرح أسماء الله الحسنى ، لابن منظور (ص : 120) ، والفائق ، للزمخشري (2 / 262) .

(2) ينظر : أساس البلاغة ، للزمخشري (ص : 361) ، والصحاح ، للجوهري (1 / 395) .

في الاشتقاق الأكبر الصمت والمصمت ؛ فإن التاء والدال أخوان متقاربان إلى بعض في المخرج ، والاشتقاق الأكبر هو : ما يكون فيه الكلمتان قد اشتركت في الصاد والتاء ، والتاء والدال أخوان ، يقال : صمت يصمت صماتاً ، واصمت اصماتاً ، وهو جمع وضم ينافي الانفتاح والتفريج ؛ ولهذا يقال للعظام ونحوها من الأجسام : منها أجوف ومنها مصمت[1] .

المبحث الثاني الأدلة في القرآن والسنة

ورد اسم الصمد في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ . ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ [الإخلاص : 1 – 2] .

أما في السنة النبوية فقد ورد في عدة أحاديث منها ما جاء عن النبي ﷺ قال : « قال الله تعالى : كذَّبني ابنُ آدم ولم يكُن له ذلك ، وشتمني ولم يكن له ذلك . فأما تكذيبُهُ إيايَ فقوله : لن يُعيدَني كما بدأني ، وليس أول الخلق بأهون عليّ من إعادته ، وأما شتمُهُ إيايَ فقوله : اتخذ اللهُ ولداً ، وأنا الأحدُ الصمدُ ، لم أَلِدْ ولم أُولَد ، ولم يكن لي كُفواً أحدٌ »[2] .

وقال ﷺ لأصحابه : « أيعجز أحدُكم أن يقرأ ثلثَ القرآن في ليلة ؟ فشق ذلك عليهم . وقالوا : أيُّنا يطيق ذلك يا رسول الله ؟ فقال : اللهُ الواحدُ الصَّمدُ ثلث القرآنِ »[3] .

---

(1) ينظر : بيان تلبيس الجهمية ، لابن تيمية (7 / 590 ، 594 ، 601) .

(2) أخرجه البخاري في كتاب : التفسير ، سورة ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ح : 4974 (8 / 944) .

(3) أخرجه البخاري في كتاب : فضائل القرآن ، باب : فضل ﴿ قل هو الله أحد ﴾ [الاخلاص : 1] ح : 5015 (9 / 74) .

المبحث الثالث المعنى في حق الله تعالى

1 – الصمد : من أسماء الله تعالى التي تدل على جملة أوصاف عديدة ، ولا تختص بصفة معينة ، فمعناه ليس مفرداً ، بل يدل على السعة والكثرة والزيادة[1] .

2 – قال ابن عباس – رضي الله عنهما – في معنى اسم الصمد : « هو السيد الذي قد كمل في سؤدده ، والشريف الذي كمل في شرفه ، والعظيم الذي قد كمل في عظمته ، والحليم الذي قد كمل في حلمه ، والغني الذي قد كمل في غناه ، والجبار الذي قد كمل في جبروته ، والعالم الذي قد كمل في علمه ، والحكيم الذي قد كمل في حكمته ، وهو الذي قد كمل في أنواع الشرف والسؤدد ، وهو الله سبحانه هذه صفته لا تنبغي إلا له »[2] .

3 – للسلف – رضوان الله عليهم – تفسيرات أخرى في معنى هذا الاسم فقالوا : الصمد الذي تصمد إليه الخلائق إذا نزل بهم كربة أو بلاء ، ويصمد إليه العباد في قضاء حوائجهم ، وهو الحي القيوم الذي لا زوال له ، وهو الباقي بعد خلقه ، وهو السيد الذي قد انتهى سؤدده ، وهو الذي لم يلد ولم

---

(1) ينظر : بدائع الفوائد (1 / 195) ، ومدارج السالكين (1 / 47) كلاهما لابن القيم

(2) أخرج هذا الأثر : ابن جرير في (تفسيره) (30 / 423) ، وابن أبي حاتم في (التفسير) (10 / 3474) ، وأبو الشيخ في (العظمة) (1 / 383) ، والبيهقي في (الأسماء والصفات) (1 / 156) ، وهو أثر موقوف على ابن عباس رضي الله عنهما

يولد ، وهو الذي لم يخرج منه شيء ، وهو الذي ليس له أحشاء ، وهو المصمت الذي لا جوف له ، وهو الذي لا يطعم أي لا يأكل الطعام ولا يشرب الشراب ، وهو الذي ليس بأجوف ، وهو الذي لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء ، وهو الذي لا تدركه العقول ولا تحيط به ، وهو المستغني عن كل أحد ، وهو الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ، وهو الذي لم يكن له مثل ولا عديل ولا يكافئه في خلقه أحداً[1] .

4 – الصمد الذي يستغني عن كل شيء ، وكل شيء مفتقر إليه من جهة ربوبيته ، ومن جهة إلهيته ، فما لا يكون به لا يكون ، وما لا يكون له لا يصلح ولا ينفع ولا يدوم[2] وأنه صمد ليس من مادة ، بل لم يلد ولم يولد ، فإذا نفى عنه أن يكون مولوداً من مادة الوالد ، فلأن ينفى عنه أن يكون من سائر المواد

---

(1) ينظر : غريب القرآن وتفسيره ، لليزيدي (ص : 446) ، وتفسير ابن وهب (2 / 526) ، وتفسير الطبري (30 / 420) ، وياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن ، لغلام ثعلب (ص : 607) ، والعظمة ، لأبي الشيخ (1 / 379 – 386) ، والتوحيد ، لابن منده (2 / 62) ، وشأن الدعاء ، للخطابي (ص : 85) ، وتفسير ابن أبي زمنين (2 / 547) ، والعمدة في غريب القرآن ، للقيسي (ص : 360) ، والغريبين في القرآن والحديث ، للهروي (4 / 1096) ، ومشارق الأنوار ، للقاضي عياض(2 / 81) ، وتفسير سورة الإخلاص ص، لابن تيمية (ص : 26) ، وبهجة الأريب في بيان ما في القرآن من الغريب ، لابن التركماني (2 / 273) .

(2) ينظر : شرح حديث النزول ، لابن تيمية (ص : 383) .

أولى وأحرى ، فإن المولود من نظير مادته أكمل من المولود من مادة أخرى[1]

6 – اسمه الصمد يوجب تنزيهه عما يجب نفيه من الانقسام والتفرق ونحو ذلك مما ينافي كمال صمديته سبحانه وتعالى[2] .

7 – الصمد الذي صمدت له المخلوقات بحاجاتها وملمَّاتها الدقيقة والجليلة ، وذلك لكمال عظمته وسعة جوده ، وسلطانه ، وعظمة صفاته[3]

المبحث الرابع   المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

أولاً : المعنى عند المعتزلة

الصمد : وصف بأنه ليس إلاّ محتاجاً إليه ، وإذا لم يكن إلا محتاجاً إليه فهو غني ، وفي كونه غنياً مع كونه عالماً أنه عدل غير فاعل للقبائح ، لعلمه بقبح القبيح وعلمه بغناه عنه .

الرد على ذلك :

القول بأنه عدل غير فاعل للقبائح مردود عليه بقوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾ فالله تعالى خالق لجميع الأشياء خيرها وشرها قبيحها وحسنها ، وعدله لا يمنع من خلق القبائح لحكمة يريدها ، وسبق بيانه ذلك في الفصل الخامس لمعنى اسم الخالق .

---

(1) ينظر : مجموع الفتاوى ، لابن تيمية (17 / 452) .

(2) ينظر : بيان تلبيس الجهمية ، لابن تيمية (2 / 60) .

(3) ينظر : توضيح الكافية الشافية ، للسعدي ، ضمن المجموعة الكاملة (3/ 386) .

ثانياً : المعنى عند الأشاعرة

الصمد : هو الذي يصمد إليه في الحوائج ، ويقصد إليه في الرغائب ، إذ انتهى إليه منتهى السؤدد[1] .

ويذهب الرازي أيضاً إلى هذا المعنى . ويعترض على تفسير الصمد بالذي لا جوف له وقال : « واحتجّ قوم من جهال المشبهة بهذه الآية في إثبات أنه تعالى جسم ، وهذا باطل لأنّا بيّنا أن كونه أحداً ينافي كونه جسماً فمقدمة هذه الآية دالّة على أنه لا يمكن أن يكون المراد من الصمد هذا المعنى ، ولأن الصمد بهذا التفسير صفة الأجسام الغليظة وتعالى الله عن ذلك ، والجواب عنه من وجهين : الأول : أن الصمد فعل بمعنى مفعول من صمد إليه : أي قصد والمعنى أنه المصمود إليه في الحوائج ... الوجه الثاني في الجواب : أنا سلّمنا أن الصمد في أصل اللغة المصمت الذي لا يدخل فيه شيء غيره إلاّ أنا نقول قد دللنا على أنه لا يمكن ثبوت هذا المعنى في حق الله تعالى فوجب حمل هذا اللفظ على مجازه »[2] .

وقد رد عليه شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في بيان تلبيس الجهمية

---

(1) المقصد الأرشد ، للغزالي (ص : 213) .

(2) أساس التقديس في علم الكلام (ص : 78 - 79) . وينظر : شرح أسماء الله الحسنى (ص : 303) كلاهما للرازي .

بنحو سبع وثلاثين وجهاً[1] منها قوله : « أن يقال : هب أن ما ذكرته دال ، وما ذكروه دال ، فينبغي النظر في الدلالتين ، إذ هم يقولون : السورة دلت على ثبوت قولنا ، فينتفي قولك ، وأنت تعكس ذلك ، فإذا صحت الدلالتان فإنه ينبغي الترجيح . ومن المعلوم أن تفسير الصمد بأنه الذي لا جوف له هو مما تواتر نقله عن الصحابة والتابعين . وشهدت له اللغة ، وروي مرفوعاً إلى النبي ﷺ » ... قوله « لأن الصمد بهذا التفسير صفة الأجسام الغليظة » يقال له : الوصف بكون الشيء صمداً ومصمتاً ، لا يوجب غلظه ولا رقته ؛ فإن من الأشياء الرقيقة ما يكون مصمتاً مثل بعض الزجاج ، والبلور ، وغير ذلك ... وأن كون اللفظ يدل على الغلظ في اللغة ، لا يمنع دخوله في أسماء الله تعالى ، فإنهقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ [الذاريات : 58] فسمى نفسه المتين ، والمتين في دلالته على الغلظ أقوى من الصمد .. قوله : « وتعالى الله عن ذلك » فلا ريب أنه يتعالى عن أن يكون مثلاً للأجسام الغليظة ، كما أنه يتعالى عن مماثلة الأجسام الرقيقة ، فتخصيص أحدهما بتعالي الله عنه : يقتضي أنه غير متعالٍ عن الآخر ، وأن له في ذلك اختصاصاً وهذا باطل .. إن الأجسام الغليظة أقوى وأصلب من الأجسام الرقيقة ، وهي أقرب إلى صفة الكمال ، فتنزيه الرب عن الأكمل دون الأنقص قلب للحق ... أن وصفه بأنه متين وأنه صمد وإن تضمن معنى الغلظ والقوة فإنه يثبت لله تعالى على الوجه الذي يليق به لا يثبت له ما يختص بالمخلوق في سائر أسمائه

(1) ينظر : بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية لابن تيمية (7 / 486 – 601).

وصفاته مثل الرحيم والصبور والقدير وسائر أسمائه وصفاته ، إذ هو في جميع أسمائه لا يتصف بما يختص بالمخلوق ، بل كل كمال في المخلوق فإنه يثبت له ما هو أكمل منه ، وكل نقص فإنه حق بالتنزيه منه من كل مخلوق »[1] .

ثالثاً : المعنى عند الماتريدية

الصمد : السيد الذي قد انتهى سؤدده ، ومعنى ذلك في المفهوم من السؤدد في صرف الحوائج إليه ، ورجاء كل المحاوج به . وهو الذي لا جوف له ، وذلك في وصف الوحدانية والتعالي عن معنى أحدية غيره من اجتماع أجزاء ممكن فيها الفرج والثقب التي هي كالأجواف وهو الذي لم يلد ، لأن كل ذي الكون ذو جوف عنه يتولد الأولاد ، ويكون في ذلك إحالة قول من نسب إليه الولد ، فيقول : كيف يكون له ولد ، وقد تعلمون أنه ليس بذي جوف ؟ كما قال : ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ﴾ [الأنعام : 101] في قوم نزهوه عن الصاحبة ، وهم لم يشهدوا الولادة إلا بها ، كما لم يشهدوا الولادة إلا عن ذي جوف ، فيكون في هذا نقض قول هذا الفريق فيه بالولادة بما نزهوه عن الجوف ، كما في الأول بما برؤه عن الصاحبة ، وقيل : بما لذي الأجواف من الحاجات ، فيرجع إلى أنه المصمود إليه بالحوائج . وقيل : إنه الدائم . وقيل : إن الصمد تأويله ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ . وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص 3 – 4][2] .

---

(1) بيان تلبيس الجهمية (7 / 585 – 587) .

(2) تفسير الماتريدي (10 / 649 – 650) .

الفصل الثاني والأربعون

معنى العليم

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول الاشتقاق اللغوي

علم : يدل على أثَرٍ بالشيء يتميَّزُ به عن غيره . من ذلك العلامة وهي معروفة والعِلْم : نقيض الجهل[1] .

وعَلِمْتُ الشيء أعْلَمُه عِلْماً : عَرَفْتُه[2] .

وعليم : على وزن فعيل من أبنية المبالغة[3] .

المبحث الثاني الأدلة في القرآن والسنة

ورد اسم العليم في القرآن الكريم في عدة مواضع اقترن فيها بعدد من أسماء الله الحسنى نحو الحكيم والسميع والواسع والعزيز والخبير والحليم وغيرها منها قوله تعالى : ﴿ قَالُوا۟ سُبْحَـٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [البقرة : 32] .

وقوله تعالى: ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [البقرة: 137].

---

(1) معجم مقاييس اللغة ، (علم) (4 / 109 – 110) .

(2) لسان العرب (علم) (10 / 263) .

(3) النهاية في غريب الحديث ، لابن الأثير (علم) (3 / 292) .

ومن السنة النبوية أن النبي ﷺ قال : « أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه »[1] .

المبحث الثالث المعنى في حق الله تعالى

1 - العليم : هو العالم المحيط علمه بجميع الأشياء ظاهرها وباطنها ، دقيقها وجليلها ، على أتم الإمكان[2] .

2 - العليم : المحيط علمه بكل شيء بالواجبات والممتنعات والممكنات .

أ - فيعلم تعالى نفسه الكريمة ونعوته المقدسة وأوصافه العظيمة ، وهي الواجبات التي لا يمكن إلا وجودها ، ب - ويعلم الممتنعات حال امتناعها ، ويعلم ما يترتب على وجودها لو وجدت ، جـ - ويعلم تعالى الممكنات ، وهي التي يجوز وجودها وعدمها ، ما وجد منها وما لم يوجد ، مما لم تقتض الحكمة إيجاده .

3 - العليم الذي أحاط علمه بالعلم العلوي والسفلي ، لا يخلو عن علمه مكان ولا زمان .

4 - العليم الذي يعلم الغيب والشهادة والظواهر والبواطن والجلي والخفي .

---

(1) أخرجه أبو داود في كتاب : الصلاة ، باب : م ن رأى الاستفتاح بسبحانك اللهم وبحمدك ح: 775 (1 / 206) ، وصححه الألباني في صحيح أبي داود خ701 .

(2) ينظر : النهاية في غريب الحديث (3 / 292) .

5 - العليم الذي لا يعزب عنه مثقا ل ذرة في الأرض ولا في السماء ، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر ، وأنه لا يغفل ولا ينسى ، وأن علوم الخلائق على سعتها وتنوعها إذا نسبت إلى علم الله اضمحلت وتلاشت .

6 - وكما أن علمه محيط بجميع العالم العلوي والسفلي وما فيه من المخلوقات ذواتها وأوصافها وأفعالها وجميع أمورها فهو يعلم ما كان وما يكون في المستقبلات التي لا نهاية لها ، وما لم يكن لو كان كيف كان يكون ، ويعلم أحوال المكلفين منذ أنشأهم وبعد ما يميتهم وبعد ما يحييهم ، قد أحاط علمه بأعمالهم كلها خيرها وشرها وجزاء تلك الأعمال وتفاصيل ذلك في دار القرار[1] .

المبحث الرابع المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

أولاً : المعنى عند المعتزلة

العليم : هو العالم بما يصلحكم وما ينعشكم مما أمركم به وكلفكم[2] .

وهو عليم بأحوالكم[3] ويعلم كيف يدبر أموركم[4] ، وهو العليم لذاته فكيف تخفى عليه خافية[5] .

---

(1) ينظر : الحق الواضح المبين (3 / 230 - 231) .

(2) الكشاف (2 / 299) .

(3) الكشاف (2 / 567) .

(4) اللكشاف (2 / 586) .

(5) الكشاف (4 / 128) .

الرد على ذلك :

قولهم العليم لذاته ، أي عليم بلا علم وهذا مذهبهم في باب الأسماء والصفات إثبات الاسم دون الصفة وسبق الرد عليهم في ذلك وبيانه .

ثانياً : المعنى عند الأشاعرة

العليم : معناه ظاهر وكماله أن يحيط علماً بكل شيء ، ظاهره وباطنه ، دقيقه وجليله ، أوله وآخره ، عاقبته وفاتح   ته وهذا من حيث الوضوح والكشف على أتم ما يمكن فيه بحيث لا يتصور مشاهدة وكشف أظهر منه ، ثم لا يكون مستفاداً من المعلومات ، بل تكون المعلومات مستفادة منه[1] .

ثالثاً : المعنى عند الماتريدية

العليم : بأحوالهم[2] .

والعليم : هو الذي يعز من أن يخفى عليه شيء[3] .

---

(1) المقصد الأسنى ، للغزالي (ص : 141) .

(2) تفسير الماتريدي (8 / 292) .

(3) تفسير الماتريدي (8 / 520) .

الفصل الثالث والأربعون

معنى العزيز

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول الاشتقاق اللغوي

عزَّ : يدلُّ على شدةٍ وقوةٍ وماضاهاهما ، من غلبة وقهر .

قال الخليل : « العِزَّة لله جل ثناؤُه ، وهو من العزيز ، ويقال : عَزَّ الشيء حتى يكاد لا يوجد » وهذا وإن كان صحيحاً فهو بلفظ آخر أحسن فيقال : هذا الذي لا يكادُ يُقدَر عليه .

والمُعازَّة : المغالبة . تقول : عازَّني فلان عِزازاً ومُعَازّة فعَزَزْتُه : أي غالبني فغلبتُه ، وأعززْتُه : قويته[1] .

والعِزُّ : خلاف الذُّلِّ .

والعِزَّ : في الأصل : القوة والشدة والغلبة .

والعِزُّ والعِزَّة : الرفعة والامتناع .

والعزيز : منيع لا يُغْلب ولا يُقْهر[2] .

---

(1) معجم مقاييس اللغة (عز) (4 / 38 – 39) .

(2) لسان العرب (عزز) (10 / 134) .

المبحث الثاني الأدلة في القرآن والسنة

ورد اسم العزيز في مواضع كثيرة من القرآن الكريم اقترن فيها بعدد من أسماء الله الحسنى نحو الحكيم والعليم والرحيم والقوي والغفور والغفار والحميد وغيرها ، فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران : 6] .

وقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الشعراء : 9 – 68 – 104 – 122 – 140 – 159 – 175 – 191] .

ومن السنة النبوية من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا تضور من الليل – تقلب من شدة الألم – قال : « لا إله إلا الله الواحد القهار ، رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار »[1] .

المبحث الثالث المعنى في حق الله تعالى

1 –العزيز: هو الذي لا يُغْلَبُ ، فما مِنْ جُمُوع ولا أَوْ قوةٍ إلا وهي ذليلة أمام عزةِ الله ذلت لعزته الصعاب ، ولانت لقوته الشدائدُ الصِّلابُ[2]

(1) أخرجه ابن حبان في (صحيحه) (12 / 340) ، والحاكم في (المستدرك) (1 / 724) ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . والبيهقي في (الدعوات الكبير) (2 / 133) ، والمزي في (تهذيب الكمال) (32 / 442) ، ورواه السيوطي في (الجامع الصغير) ح : 146 (1 / 107) ، وصححه الألباني ، ينظر : السلسلة الصحيحة ح : 2066 (5 / 98) .

(2) الضياء اللامع من الخطب الجوامع ، لابن عثيمين (1 / 85) .

2 – هو العزيز في نقمته من أهل الكفر به ، المدّعين معه إلهاً غيره[1] .

3 – هو الذي عزَّ كل شيء وقهره وغلبه ، وعزيز في نقمته وانتصاره ممن خالف أمره وعبد غيره[2] .

4 – معاني العزة الثلاثة كلها كاملة لله العظيم ، أ – عزة القوة الدّال عليها من أسمائه القوي المتين ، وهي صفة العظيم الذي لا تنسب إليه قوة المخلوقات وإن عظمت ، ب – وعزة الامتناع ، فإنه هو الغني بذاته فلا يحتاج إلى أحد ، ولا يبلغ العباد ضُرّه فيضرونه ، ولا نفعه فينفعونه ، بل هو الضار النافع ، المعطي المانع ، جـ – وعزة القهر والغلبة لكل الكائنات ، فهي كلها مقهورة لله ، خاضعة لعظمته منقاده لإرادته ، فجميع نواحي المخلوقات بيده ، لا يتحرك منها متحرك ولا يتصرف متصرف إلا بحوله وقوته وإذنه ، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، ولا حول ولا قوة إلا به[3] .

المبحث الرابع المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

أولاً : المعنى عند المعتزلة

العزيز : في انتقامه من الكفرة[4] وهو العزيز المنتقم من أعدائه[5] .

---

(1) ينظر : تفسير الطبري (23 / 214) .

(2) ينظر : تفسير ابن كثير (3 / 26) .

(3) ينظر : الحق الواضح المبين (3 / 234) .

(4) ينظر : الكشاف (4 / 378) .

(5) ينظر : المصدر نفسه (4 / 396) .

وهو العزيز الذي يقهر الأعداء بعزته وينصرك عليهم برحمته[1] .

ثانياً : المعنى عند الأشاعرة

هو الذي يقل وجود مثله ، وتشتد الحاجة إليه ، ويصعب الوصول إليه ، فما لم يجتمع عليه هذه المعاني الثلاثة لم يطلق عليه اسم العزيز .

وفي اشتقاقه وجوه :

1 – أن يكون بمعنى أنه لا مثل له ولا نظير من عز الشيء بكسر العين في المستقبل ، ومنه يقال عز الطعام في البلد إذا تعذر وجوده عند الطلب ؛ وسمي الشيء الذي يعسر وجدان مثله بالعزيز .

2 – أن يكون بمعنى الغالب الذي لا يغلب .

3 – أن يكون بمعنى الشديد القوي ، يقال : عز يعز بفتح العين في المستقبل إذا اشتد وقوي .

4 – أن يكون بمعنى العز ، فعيل بمعنى مُفعل كالأليم بمعنى المؤلم ، والوجيع بمعنى الموجع ، واعلم أن لفظ العزيز بالمعنى الأول يرجع إلى التنزيه وبالثاني إلى صفات الذات ، وهي القدرة ، وبالرابع إلى صفات الفعل[2] .

---

(1) ينظر : الكشاف (4 / 422) .

(2) شرح أسماء الله الحسنى ، للرازي (ص : 189 – 190) .

ثالثاً : المعنى عند الماتريدية

العزيز : الذي لا يعجزه شيء ، ويعزّ من أن يغلبه شيء ، وقال بعضهم : العزيز الذي أظهر أثر الذل في غيره ، لا ترى أحداً إلا وأثر الذل والحاجة فيه ظاهرة[1] .

(1) ينظر : تفسير الماتريدي (8 / 520) .

الفصل الرابع والأربعون

معنى العظيم

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول الاشتقاق اللغوي

عَظِمَ : تدل على كِبَر وقُوّة

فالعِظَم : مصدر الشيء العظيم .

تقول : عَظُمَ يَعْظُم عِظَماً ، وعظّمته أنا .

فإذا عَظُم في عينيك قلت : أعْظمتُه واستعْظمتُه .

ومُعظَم الشيء : أكثرُه .

وعَظْمةُ الذراع : مُستغلظها

ومن الباب العَظْم : وهي سُمِّي بذلك لقوّته وشِدّته[1] .

المبحث الثاني الأدلة في القرآن والسنة

ورد اسم العظيم في ستة مواضع من القرآن الكريم منها في آية الكرسي :

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ

(1) معجم مقاييس اللغة (عظم) (4 / 355) .

حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ [البقرة : 255] وقوله : ﴿ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ [الواقعة : 74] وقوله : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ [الحاقة : 33] .

ومن السنة النبوية من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « كلمتان خفيفتان على اللسان ، ثقيلتان في الميزان ، حبيبتان إلى الرحمن ، سبحان الله العظيم سبحان الله وبحمده »[1] .

المبحث الثالث المعنى في حق الله تعالى

1 - العظيم : من أسماء الله الحسنى التي تدل على السعة والكثرة والزيادة ، أي على جملة أوصاف عديدة نحو الصمد والحميد كما أشار ابن القيم إلى ذلك[2] .

2 - العظيم : من معالي قيوميته ، فهو متعالٍ بعظمته عن مشابهة خلقه أو الاحتياج إليهم بأي شيء ، بل هو الغني ، وكلهم مفتقرون إليه[3] .

3 - العظيم: ذو العظمة والكبرياء ، الذي لا شيء أعظم منه ، أو الذي يُستحقر كل ما سواه بالنسبة إليه ، فهو تعالى أعلى وأعظم من كل شيء[4]

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب : الدعوات ، باب : فضل التسبيح ، ح : 6406 (11 / 247) .

(2) ينظر : بدائع الفوائد (1 / 195) .

(3) ينظر : تفسير الدوسري (3 / 469) .

(4) ينظر : تفسير حدائق الروح والريحان ، للأمين الهرري (4 / 23) .

4 – وهو سبحانه ذو العظمة والجلال في مثله وسلطانه[1] .

5 – الله تعالى عظيم ، له كل وصف ومعنى يوجب التعظيم ، فلا يقدر مخلوق أنه يثني عليه كما ينبغي له ولا يحصي ثناء عليه ، بل هو كما أثنى على نفسه وفوق ما يثني عليه عباده .

6 – أن معاني التعظيم الثابتة لله وحده نوعان :

أحدهما : أنه موصوف بكل صفة كمال ، وله من ذلك الكمال أكمله وأعظمُه وأوسعُه ، فله العلم المحيط والقدرة النافذة والكبرياء والعظمة .

الثاني : من معاني عظمته تعالى أنه لا يستحق أحد من الخلق أن يُعظم كما يعظم الله ، فيستحق جل جلاله من عباده أن يعظموه بقلوبهم ، وألسنتهم وجوارحهم ، وذلك ببذل الجهد في معرفته ومحبته والذل له والانكسار له والخضوع لكبريائه والخوف منه وإعمال اللسان بالثن اء عليه وقيام الجوارح بشكره وعبوديته ، ومن تعظيمه أن يُتَّقى حق تقاته ، فيطاع فلا يُعصى ، ويُذكر فلا ينسى ويُشكر فلا يكفر ، ومن تعظيمه تعظيم ما حرَّمَّه وشَرَّ عه من زمان ومكان وأعمال ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾[الحج :32] و﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَـٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ﴾[الحج:30] ، ومن تعظيمه أن لا يعترض على شيء مما خلقه أو شرعه[2] .

---

(1) ينظر : اشتقاق أسماء الله للزجاجي (ص : 111) .

(2) ينظر : الحق الواضح المبين (3 / 225) .

المبحث الرابع المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

أولاً : المعنى عند المعتزلة

العظيم : أي عظيم الملك والقدرة[1] .

ثانياً : المعنى عند الأشاعرة

العظيم : معناه : أنه سبحانه أعظم من كل عظيم من وجوده ، فإنه دائم الوجود أزلاً وأبداً ، وغيره ليس كذلك ، وإنه أعظم من كل عظيم في علمه ، وقدرته ، وقهره ، وسلطانه ، ونفاذ حكمه ، وأعظم من كل عظيم في أن العقول لا تصل إلى كنه صمديته ، والأبصار لا تحيط بسرادقات عزته ، وإذا اعتبرت عظمته من هذه الوجوه عرفت أن كل ما سواه فهو حقير بالنسبة إليه[2] .

ثالثاً : المعنى عند الماتريدية .

العظيم : عن أن يحاط به وهو العظيم القاهر والغالب[3] .

---

(1) ينظر : الكشاف (1 / 483) .

(2) ينظر : شرح أسماء الله : للرازي (ص : 245) .

(3) ينظر : تفسير الماتريدي (2 / 238) .

الفصل الخامس والأربعون

معنى العفو

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول الاشتقاق اللغوي

عفو : تدل على ترك الشيء وعلى طلبه .

وعفو الله تعالى عن خَلْقه تركُه إياهم فلا يعاقبهُم ، فضلاً منه .

قال الخليل : وكلُّ من استحق عقوبةً فتركْتَه فقد عفوتَ عنه .

يقال : عفا عنه يعفُو عَفْواً .

وقد يكون أن يعفُوَ الإنسان عن الشيء بمعنى الترك ، ولا يكون ذلك عن استحقاق .

والاستعفاء : أن تطلب إلى من يكلِّفك أمراً أن يُعفيك منه[1] .

والعَفُو : فعول العَفْو ، وأصله المَحْوُ والطَّمْس ، وهو من أبنية المبالغة[2] .

والعفو : مأخوذ من عفت الريح الأثر إذا درسته[3] .

---

(1) معجم مقاييس اللغة (عفو) (4 / 56 – 61) .

(2) لسان العرب (عفا) (10 / 211 – 214) .

(3) شأن الدعاء ، للخطابي (ص : 91) .

المبحث الثاني الأدلة في القرآن والسنة

ورد اسم العفو في خمسة مواضع من القرآن الكريم منها ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعۡفُوَ عَنۡهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورٗا ﴾[النساء :99] ، وقوله : ﴿ إِن تُبۡدُواْ خَيۡرًا أَوۡ تُخۡفُوهُ أَوۡ تَعۡفُواْ عَن سُوٓءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴾ [النساء : 149] .

وفي السنة النبوية ورد من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت : « يا رسول الله أرأيت إن وافقتُ ليلة القَدْر ما أدعو ؟ قال : تقولين : اللهم إنك عَفُوٌ تُحِبُّ العفو فاعفُ عَنِّي »(1) .

المبحث الثالث المعنى في حق الله تعالى

1 – العَفُّو : هو الذي له العَفْوَ الشامل .

2 – الذي وسع ما يصدر عن عباده من الذنوب ، ولاسيما إذا أتوا بما يوجب العفو .

3 – العفو هو الذي يجب من عباده أن يسعوا في تحصيل الأسباب التي

---

(1) أخرجه الترمذي في كتاب : الدعوات ح : 3513 (5 / 534) ، والحاكم في « المستدرك » (1 / 712) وقال : حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . والنسائي في « الكبرى » (4 / 407) ، وابن ماجه في « السنن » ح : 3850 (2 / 1265) ، وأحمد في « المسند » ح : 25384 (42 / 236) وقال الأرنؤوط : إسناده صحيح .
وصححه الألباني في صحيح الجامع ح : 4423 .

ينالون بها عفوه من السعي في مرضاته والإحسان إلى خلقه .

4 - من كمال عفوه أنه مهما أسرف العبد على نفسه ثم تاب إليه ورجع غفر له جميع جرمه[1] .

5 - إن الله لم يزل عفواً عن ذنوب عباده وتركه العقوبة على كثير منها ما لم يشركوا به[2] .

المبحث الرابع المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

أولاً : المعنى عند المعتزلة

العفو : الذي يعفو عن الجانين مع قدرته على الانتقام[3] .

ثانياً : المعنى عند الأشاعرة

العفو في تفسيره وجوه :

الأول : العفو هو المحو والإزالة ، يقال : عفت الديار إذا درست ، وذهبت آثارها ، فعلى هذا : العفو في حق الله تعالى عبارة عن إزالة آثار الذنوب بالكلية ، فيمحوها من ديوان الكرام الكاتبين ، ولا يطالبه بها يوم القيامة ، وينسيها من قلوبهم ، كيلا يخجلوا عند تذكرها ، ويثبت مكان

---

(1) ينظر : شرح النونية ، للهراس (2 / 87) .

(2) ينظر : تفسير الطبري (5 / 139) .

(3) ينظر : الكشاف (2 / 170) .

كل سيئة حسنة ، قال تعالى : ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [الرعد : 39] .

وقال : ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ﴾ [الفرقان : 70] والعفو أبلغ من المغفرة ، لأن الغفران يشعر بالستر ، والعفو يشعر بالمحو ، والمحو أبلغ من الستر .

الثاني : أن العفو هو الفضل ، قال الله تعالى : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ﴾ [البقرة : 219] يعني ما فضل من أموالهم الذي لا يشبه كونه فاضلاً ، وعفا مال فلان إذا كثر ، وقال تعالى : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ ﴾ [الأعراف : 199] أي ما صفا من الأخلاق ، فالعفوُّ على هذا الوجه هو الذي يعطي الكثير ، ويهب الفضل ، ولا يتعب المنعم عليه البتة[1] .

ثالثاً : المعنى عند الماتريدية

العفو : لما مضى من الذنوب[2] .

والعفو : إذا تابوا ورجعوا عما فعلوا[3] .

---

(1) شرح أسماء الله الحسنى ، للرازي (ص : 225 – 226) .

(2) تفسير الماتريدي (3 / 196) .

(3) تفسير (/ 436) .

الفصل السادس والأربعون :

معنى الغفور والغفَّار

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول الاشتقاق اللغوي

الغَفْر : التغطية والستر[1] .

ومنه سمي المغفر ، لأنه يغفر الرأس أي يلبسه ويغطيه وجمعه مغافر وهو من الغفر وهو التغطية[2] وغَفَر يَغْفِره غَفْر : ستره : والعرب تقول : أَصْبُغ ثوبك بالسواد فهو : اغفر لوسخه .

وغفر المتاع في الوعاء يغفِره غَفْراً وأغفره أدخله وستره[3] .

والغفيرة والمغفرة والغفارة : السحاب ، وخرقة تلبس تحت الخمار ، ومثله المغفر ، والغفير : جماعة يستر بعضهم بعضاً من الكثرة ، ومنه قول عمر

---

(1) العين ، للفراهيدي (4 / 407) ، ومعجم مقاييس اللغة ، (غفر) (4 / 385) ، وتهذيب اللغة ، للأزهري (8 / 112) ، وحروف المعاني، للزجاجي (ص : 22)، وغريب الحديث ، للخطابي (2 / 159) ، ولسان العرب (غفر) (11 / 64 – 66) .

(2) غريب الحديث : لأبي عبيد القاسم بن سلاَّم (4 / 234) ، وديوان المتنبي ، للعكبري (2 / 258) .

(3) المحكم والمحيط الأعظم ، لابن سيده (5 / 499) .

- رضي الله عنه - : لمن قال له : لم حصبت المسجد هو أغفر للنخامة وألين في الوطئ ، وأغفر للنخامة : أي أستر لها وأشد تغطية(1) .

والغفور والغفَّار : جل ثناؤه من أبنية المبالغة ، والغفران : مصدر(2) .

المبحث الثاني الأدلة في القرآن والسنة

ورد اسم الغفور في مواضع كثيرة من القرآن الكريم اقترن فيها بعد من أسماء الله الحسنى نحو الرحيم والحليم والعفو والشكور والعزيز والودود منها قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [القصص : 16] ، وقوله : ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ﴾ [الكهف : 58] وقوله : ﴿ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الحجر : 49] .

ومن السنة النبوية أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال للنبي ﷺ عَلِّمني دعاء أدعو به في صلاتي قال : « قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت ، فاغفر لي مغفرة من عندك ، وارحمني ، إنك أنت الغفور الرحيم »(3) .

---

(1) ينظر : غريب الحديث ، لابن سلاَّم (4 / 243) ، وتفسير البحر المحيط ، لأبي حيان (1 / 378) .

(2) لسان العرب (غفر) (11 / 64 - 66) .

(3) تقدم تخريجه (ص : 268) .

واسم الغفار ورد في القرآن في خمسة مواضع منها : قوله تعالى : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ [طه : 82] ، وقوله : ﴿ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴾ [ص : 66] .

ومن السنة ورد من حديث عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ كان إذا تضور في الليل ، تقلب وتلوى من شدة الألم قال : « لا إله إلا الله الواحد القهار رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفَّار »[1] .

المبحث الثالث المعنى في حق الله تعالى

1 –الغفور والغفار هو الذي يستر الذنوب عن الخلق ولا يظهرها[2].

2 – الغفور الذي يغفر الذنوب وإن عَظُمتْ ، ويستر العيوبَ وإن كثُرت[3] .

وهو الغفَّار الستار لذنوب عباده ، المسدل عليهم ثوب عطفه ورأفته[4].

3 – الغفور الذي يغفرُ الذنوب بمعنى أنه يسترُها ويمحو أثرها عن المؤمن ، وهو واسع المغفرة سبحانه وتعالى ، ولذلك فالموحِّد يرجو مغفرة الله وإن عظُمت ذنوبه ، وأما المشرك الذي مات على الشرك الأكبر ولم يتب فهو لا طمع له في مغفرة الله سبحانه وتعالى ؛ لأنه فات بسبب المغفرة وهو التوحيد[5] .

---

(1) تقدم تخريجه (ص : 344) .

(2) ينظر : الحجة في بيان المحجة ، للأصبهاني (1 / 144) .

(3) ينظر : الضياء اللامع ، لابن عثيمين (1 / 104) .

(4) ينظر : شأن الدعاء ، للخطابي (ص : 52) .

(5) ينظر : التعليق : المختصر على القصيدة النونية ، للفوزان (2 / 789) .

وهو الغفار الذي يغفر ذنوب عباده مرة بعد مرة أخرى فكلما تكررت ذنوبهم تكررت مغفرته[1] .

4 – أن الغفور والغفار هو يستر القبائح والذنوب بإسبال الستر عليها في الدنيا ، وترك المؤاخذة بها ، والعفو عنها في العقبى وصونه عن العذاب[2] وإذا قرنت الرحمة مع الغفر يراد بها أن لا يوقعه في مثل الذنب في المستقبل[3]

المبحث الرابع المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

أولاً : المعنى عند المعتزلة

الغفور والغفار : لذنوب من التجأ إليه[4] .

ثانياً : المعنى عند الأشاعرة

الغفار : هو الذي أظهر الجميل وستر القبيح ، والذنوب من جملة القبائح التي سترها ، بإرسال الستر عليها في الدنيا ، والتجاوز عن عقوبتها في الآخرة

والغفر هو الستر ، وأول ستره على العبد أن جعل مفاتح بدنه التي تستقبحها الأعين مستورة في باطنه ، مغطاة في جمال ظاهره ، وستره الثاني : أن

---

(1) زاد المسير ، لابن الجوزي (5 / 311) .

(2) ينظر : فتح الباري ، لابن حجر (11 / 123) ، وعمدة القاري ، للعيني (1 / 166) ، وفيض القدير ، للمناوي (2 / 485) .

(3) تفسير ابن كثير (2 / 260) .

(4) الكشاف (1 / 645) ، و (5 / 279) .

جعل مستقر خواطره المذمومة وإرادته القبيحة ستر قلبه حتى لا يطلع أحد على ستره ، وستره الثالث : مغفرته ذنوبه التي كان يستحق الافتضاح بها على ملأ الخلق وقد وعد أن يبدل سيئاته حسنات ليستر مقابح ذنوبه بثواب حسناته[1] .

ويفسر الرازي معنى الغفور والغفار ويخالف رأي الجمهور في معناه اللغوي فيقول : « زعم الجمهور أن مغفرة الله لعباده عباره عن أنه يستر ذنوبهم ، ويخفيها ولا يظهرها ، ولا يطلعهم عليها ، فضلاً عن أن يطلع غيرهم عليها . واعلم أن هذا القول فيه نظر ، وذلك لأن الإظهار يضاد معنى الستر ، والله تعالى أظهر زلة آدم بقوله : ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ ﴾ [البقرة : 36] ، وبقوله : ﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴾ [طه : 121] وذكر هذه القصة في التوراة والإنجيل ، والزبور ، والقرآن ، في مواضع كثيرة ، فلو كانت المغفرة عبارة عن الستر ، لوجب أن لا تكون زلة آدم عليه السلام مغفورة ، وأيضاً قال أبونا آدم : ﴿ رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا ﴾ [الأعراف : 23] ، فمع هذا الإظهار طلب المغفرة ، فعلمنا أنها لا يمكن تفسيرها بالستر . وإذا ثبت هذا فنقول : مغفرة الله تعالى مفسرة بالعفو والصفح على سبيل المجاز ، من حيث إن المستور والزائل يشتركان في عدم الظهور ، والمشاركة في الوصف أحد أسباب حسن التجاوز ، والعفو عبارة عن إسقاط العقوبة وتركها ، قال

(1) المقصد الأسنى ، للغزالي (ص : 131 – 132) .

أصحابنا فعلى هذا الغافر من صفات الفعل ، وهذا أيضاً فيه نظر ، لأنه عبارة عن ترك الفعل لا عن الفعل ، وأما الغفور فهو أبلغ من الغافر ، لأن هذا البناء للمبالغة ، كالصفوح والضحوك والقتول ، والغفار أبلغ من الغفو ر ، لأنه وضع للتكثير ، ومعناه أنه يغفر الذنب بعد الذنب أبداً »[1] .

الرد على ذلك :

إن تفسير الغفر بالستر والتغطية مفهومه أوسع وأشمل مما يعنيه الرازي ، فكما أن الغفر التغطية ومنه سمي المغفر لأنه يغفر الرأس أي يلبسه ويغطيه والمغفرة من الذنوب كذلك أيضاً إنما هو إلباس الله الناس الغفران وتغمدهم به[2] فالغفران شمل الستر ومحو الذنب ووقاية شره وترك المؤاخذة به ، فتفسير الغفر بالستر فقط تقصير في فهم هذا المعنى يقول ابن تيمية : « ومن الناس من يقول الغفر الستر ، ويقول : إنما سمي المغفرة والغفار لما فيه من معنى الستر ، وتفسير اسم الله الغفار بأنه الستار ، وهذا تقصير في معنى الغفر ، فإن المغفرة معناها وقاية شر الذنب بحيث لا يعاقب على الذنب ، فمن غفر ذنبه لم يعاقب عليه ، وأما مجرد ستره فقد يعاقب عليه في الباطن ، ومن عوقب على الذنب باطناً أو ظاهراً فلم يغفر له ، وإنما يكون غفران الذنب إذا لم يعاقب عليه العقوبة المستحقة بالذنب »[3] .

---

(1) شرح أسماء الله الحسنى ، للرازي (ص : 207 – 208) .

(2) ينظر غريب الحديث ، لأبي عبيد القاسم بن سلام (4 / 243) .

(3) الفتاوى لابن تيمية (10 / 317) .

أما مسألة إعلان ذنب آدم وغيره فهذا لحكمة أرادها الله عز وجل ، أما ذنبه فمغفور بتوبته وقد ألبسه الله لباس الغفران وتغمده به .

ثالثاً : المعنى عند الماتريدية

الغفور والغفار : هو الذي يقبل التوبة ، ويغفر ، وهو الغفور لمن تاب وأناب إليه[1] .

وغفَّار لمن تاب عن الشرك ، ورجع عنه ، وآمن بتوحيده ، وعمل صالحاً فيما بين ذلك ، وهو الغَفَّار لمن تاب عن جميع المناهي وآمن بجميع ما أمر[2] .

---

(1) تفسير الماتريدي (2 / 512) ، (3 / 629) .

(2) المصدر نفسه (7 / 298) .

الفصل السابع والأربعون

معنى الغني

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول الاشتقاق اللغوي

الغنى : يدل على الكفاية

يقال : لا يُغْنِي فلانٌ غَنَاءَ فلانٍ : أي لا يكفي كفايته .

وغَنِيَ عن كذا فهو غانٍ . وغَنِيَ القومُ في دارهم : أقاموا ، كأنهم اسْتَغْنَوا بها .

ويقال : تَغَنَّيْت بكذا وتغانيتُ به : إذا استغنيت به[1] .

أغنى الله الرجل حتى غَنِيَ غِنىً أي صار له مال .

والمغاني المنازل التي كان بها أهلوها ، واحدها مغني[2] .

المبحث الثاني الأدلة في القرآن والسنة

ورد اسم الغنى في مواضع من القرآن الكريم منها قوله تعالى : ﴿ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران : 97] وقوله ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحْـمَةِ ﴾ [الأنعام : 133] .

---

(1) معجم مقاييس اللغة (غني) (4 / 397) .

(2) لسان العرب (غنا) (11 / 93 – 96) .

وفي السنة عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً : « اللهم أنت الله لا إله إلا أنت الغني ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث واجعل ما أنزلت لنا قوةً وبلاغاً إلى حين »[1] .

المبحث الثالث المعنى في حق الله تعالى

1 - الغني : هو الذي استغنى عن الخلق وعن نصرتهم وتأييدهم لملكه ، وهم إليه فقراء محتاجون[2] .

2 - الله سبحانه له الغنى التام المطلق من كل وجه ، بحيث لا تشوبه شائبة فقر وحاجة أصلاً ، وذلك لأن غناه وصف لازم له لا ينفك عنه لأنه مقتضى ذاته ، وما بالذات لا يمكن أن يزول ، فيمتنع أن يكون إلا غنياً كما يمتنع أن يكون إلا جواداً محسناً براً رحيماً كريماً[3] .

---

(1) أخرجه أبو داود في كتاب : الاستسقاء ، باب : رفع اليدين في الاستسقاء ح : 1173 (1 / 304) ، والحاكم في « المستدرك » ح : 1225 (1 / 476) ، وقال : حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وابن حبان في « صحيحه » (3 / 271) و (7 / 109) ، والبيهقي في « السنن الكبرى » (3 / 349) .
قال أبو داود : حديث غريب وإسناده جيد . ينظر : نصب الراية ، للزيلعي (2 / 241) .
وصححه الألباني ، ينظر : صحيح أبي داود (1 / 217) .

(2) ينظر : شأن الدعاء ، للخطابي (ص : 92) .

(3) شرح القصيدة النونية ، للهراس (2 / 79 - 80) .

3 – الله غني عن الخلق من جميع الوجوه ، وهم الفقراء إليه في جميع أحوالهم[1] .

المبحث الرابع المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

أولاً : المعنى عند المعتزلة

الغنى : عن العباد وعن عبادتهم[2] .

ثانياً : المعنى عند الأشاعرة

الغني : عن كل ما سواه[3] والذي لا يفتقر إلى شيء[4] .

ثالثاً : المعنى عند الماتريدية

الغني : لذاته لا حاجة تمسه[5] إنما خلق الخلائق لمنافع أنفسهم ، وهو غني عن خلقه على ما أخبر[6] .

---

(1) ينظر : تفسير ابن كثير (2 / 185) .

(2) الكشاف (2 / 398) .

(3) شرح أسماء الله الحسنى ، للرازي (ص : 330) .

(4) المواقف ، للإيجي (ص : 336) .

(5) تفسير الماتريدي (2 / 437) .

(6) المصدر نفسه (4 / 263) .

الفصل الثامن والأربعون

معنى الفتَّاح

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول الاشتقاق اللغوي

الفتح : خلاف الإغلاق .

يقال : فتحت الباب وغيره فتحاً .

والفتح : النصر والإظفار ، واستفتحت : استنصرت .

وباب فُتحٌ : أي واسع مفتوح .

والفتَّاح : من أبنية المبالغة[1] .

والفتح : الحكم والقضاء .

والفتَّاح : القاضي وهي لغة حميرية قديمة .

والفتَّاحة : الحكم والقضاء[2] .

المبحث الثاني الأدلة في القرآن والسنة

ورد اسم الفتَّاح في القرآن الكريم في موضع واحد وهو قوله تعالى :

﴿ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [سبأ : 26] .

---

(1) معجم مقاييس اللغة (فتح) (4 / 469) ، ولسان العرب (فتح) (11 / 119 – 121) .

(2) تفسير الشنقيطي (6 / 186) .

المبحث الثالث   المعنى في حق الله تعالى

1 – الفتَّاح: القاضي ، والحكم العادل والفيصل في القضايا المنغلقة[1]

2 – الفتَّاح : الذي يفتح على من يشاء بما يشاء من فضله العميم ، يفتح على هذا مالاً ، وعلى هذا ملكاً ، وعلى هذا علماً وحكمة[2] .

3 – الله هو الفتَّاح الحكم المحسن الجواد .

4 – فَتْحهُ تعالى قسمان : أحدهما : فتحه بحكمه الديني وحكمه الجزائي ، والثاني : الفتاح بحكمه القدري .

5 – ففتحه بحكمه الديني هو شرعه على ألسنة رسله جميع ما يحتاجه المكلفون ، ويستقيمون به على الصراط المستقيم ، وأما فتحه بجزائه فهو فتحه بين أنبيائه ومخالفيهم وبين أوليائه وأعدائه بإكرام الأنبياء وأتباعهم ونجاتهم ، وبإهانة أعدائهم وعقوباتهم .

6 – أن فتحه كذلك يوم القيامة حكمه بين الخلائق حين يوفي كل عامل ما عمله .

7 – أن فتحه القدري : ما يقدره على عباده من خير وشر ، ونفع وضر ،

---

(1) ينظر تفسير ابن زمنين (2 / 181 ، وتفسير ابن كثير (3 / 546) ، وتفسير أبي السعود (5 / 451) ، وتفسير القاسمي (8 / 147) ، وتفسير الشنقيطي (6 / 186) .

(2) ينظر : معارج القبول ، للحكمي (1 / 6) .

وعطاء ومنع ، قال تعالى : ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [فاطر : 2] .

8 – أن الرب تعالى هو الفتاح العليم الذي يفتح لعباده الطائعين خزائن جوده وكرمه ويفتح على أعدائه ضد ذلك ، وذلك بفضله وعدله[1] .

المبحث الرابع المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

أولاً : المعنى عند المعتزلة

الفتَّاح : فتح الله هو حكمه وفصله أ نه يدخل هؤلاء الجنة وأولئك النار[2] .

ثانياً : المعنى عند الأشاعرة

الفتاح : تحمل معنيين :

أحدهما : أنه الحاكم بين الخلق ، وذلك أن الحاكم يفتح الأمر المستغلق بين الخصمين ، والله تعالى ميز بين الحق والباطل ، وأوضح الحق وبيَّنه ، ودحض الباطل وأبطله .

الثاني : أنه الذي يفتح أبواب الخير على عباده ، ويسهل عليهم ما كان صعباً ، ثم تارة يكون هذا الفتح في أمور الدين وهو العلم ، وأخرى في أمور

(1) ينظر : الحق الواضح المبين ، للسعدي (3 / 256) .

(2) الكشاف (5 / 122) .

الدنيا فيغني فقيراً وينصر مظلوماً ، ويزيل كربة[1] .

ثالثاً : المعنى عند الماتريدية

الفتَّاح : الحاكم ، والمفاتحة : المحاكمة ، يقال : هلم حتى نفاتحك إلى فلان ، أي : نحاكمك ، وذلك جائز في اللغة ، وتحمل : الفتاح : الكاشف المظهر العليم ، يعلم الظاهر والباطن جميعاً ، والإعلان والإسرار جميعاً ، فهو الذي يكشف كل خفي منا وكل ستير وباطن ، فيجعله ظاهراً بيناً ، ليظهر الذي من هو على الحق من الباطل ؟ والهدى من الضلال[2] !

---

(1) شرح أسماء الله الحسنى ، للرازي (ص : 223) .

(2) ينظر : تفسير الماتريدي (8 / 446) .

الفصل التاسع والأربعون

معنى القادر والقدير والمقتدر

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول   الاشتقاق اللغوي

القدر: مبلغ الشيء وكُنهه ونهايته يقال: قَدْرُه كذا أي مبلغُه

وكذلك القَدَر وقَدَرتُ الشّيءَ أَقْدِرُه وأقدُرُه التقدير ، وقدَّرته أُقدِّره

والقَدْر: قضاء الله الأشياء على مبالغها ونهاياتها التي أرادها الله[1]

والقَدْرُ والقُدْرَةُ والمقدارُ : القوة .

والاقتدار على الشيء : القدرة عليه .

والقَدْر : الغنى واليسار ، وهو من ذلك لأنه كُلَّه قوة .

وقَدَر القوم أمرهم يقدرونه قدراً : دَبَّروه .

القدر : اسم فاعل من قدر يقدر .

والقدير : فعيل منه وهو للمبالغة .

والمقتدر : مفتعل وهو أبلغ[2] .

---

(1) معجم مقاييس اللغة (قدر) (5 / 62) .

(2) اللسان (قدر) (12 / 36 – 38) .

المبحث الثاني   الأدلة في القرآن والسنة

ورد اسم القادر في القرآن الكريم في سبعة مواضع منها قوله تعالى : ﴿قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً﴾ [الأنعام : 37] .

وقوله : ﴿ قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ ﴾ [الأنعام : 65] .

وفي السنة النبوية « .. فقالوا : مم تضحكُ يا رسول الله ؟ قال : من ضحك رب العالمين حين قال أتستهزئ مني وأنت رب العالمين ؟ فيقول : إني لا أستهزئ منك ، ولكني على ما أشاء قادر »[1] .

واسم القدير ورد في مواضع عديدة من القرآن الكريم منها قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة : 20 - 109 - 148 - 259] ، [آل عمران : 165] ، [النحل : 77] وغيرها من السور ، وقوله تعالى : ﴿ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡقَدِيرُ ﴾ [الروم : 54] .

وفي السنة النبوية أن النبي ﷺ كان يقول في دُبُرِ كُلِّ صلاة مكتوبة : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا معطي لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد »[2] .

(1) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، باب : آخر أهل النار خروجاً ، ح : 310 (3 / 43) .

(2) أخرجه البخاري في كتاب : الدعوات ، باب : الدعاء بعد الصلاة ، ح : 6330 (11 / 159) .

واسم المقتدر ورد في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾ [الكهف : 45] ، وقوله تعالى : ﴿ فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ [القمر : 42] وقوله : ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ [القمر : 55] .

المبحث الثالث المعنى في حق الله تعالى

1 – القادر : هو الذي يقدر على كل شيء ، فلا يعجزه شيء ، ولا يفوته مطلوب[1] .

2 – القدير: المبالغ في القدرة ، فهو قادر على كل شيء ، ولا يعجزه شيء[2]

3 – المقتدر: من قدرت ، وهو أبلغ[3] في الوصف بالقدرة[4] ، فهو قادر[5] ، على كل شيء إنشاءً وفناءً وإعادةً ، فهو يوجد الأشياء ، ثم ينميها[6] ثم يفنيها

---

(1) ينظر : النهاية في غريب الحديث ، لابن الأثير (4 / 22) ، وتفسير أسماء الله ، للزجاج (ص : 59) .

(2) شرح القصيدة النونية ، للفوزان (2 / 771) .

(3) ينظر : النهاية (4 / 22) ، وتفسير حدائق الروح والريحان ، للهرري (16 / 382) .

(4) تفسير أسماء الله ، للزجاج (ص : 59) .

(5) تفسير ابن كثير (3 / 90) .

(6) حدائق الروح والريحان (16 / 382) .

4 – الله سبحانه ذو القدرة الكاملة ، لا يعجزه شيء في السموات ولا في الأرض ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [يس : 82] ، وقد خلق هذا الكون العظيم في ستة أيام ، ثم استوى على العرش ، خلق هذا الكون بأرضه وسمائه ، وشمسه وقمره ، وبحره وبره ، وهواءه وجباله ، وأنهاره وبحاره وأشجاره ، ورطبه ويابسه ، وظاهره وباطنه ، خلق هذا الكون على أحسن نظام وأتمّه لمصالح عباده ، خلقه كله في ستة أيام ، ولو شاء لخلقه بلحظة ولكنه حكيم[1] .

المبحث الرابع المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

أولاً : المعنى عند المعتزلة

يقول الزمخشري عند قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة : 20] ، فإن قلت : كيف قيل : ﴿ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ وفي الأشياء مالا تعلق به للقادر كالمستحيل ، وفعل قادر آخر ؟ قلت : مشروط في حد القادر ألا يكون الفعل مستحيلاً ؛ فالمستحيل مستثنى في نفسه عند ذكر القادر على الأشياء كلها ، فكأنه قيل : على كل شيء مستقيم قدير ، ونظيره : فلان أمير على الناس أي على من وراءه منهم ، ولم يدخل فيهم نفسه ، وإن كان من جملة الناس ، وأما الفعل بين قادرين فمختلفين فيه ، فإن قلت : ممَّ اشتقاق القدير ؟ قلت :

---

(1) ينظر : الضياء اللامع ، لابن عثيمين (1 / 98) .

من التقدير ؛ لأنه يوقع فعله على مقدار قوّته واستطاعته وما يتميز به عن العاجز »[1] .

أي معنى القادر عند المعتزلة : قادر بذاته بلا قدرة ، أو هو قادر في حدود .

الرد على ذلك :

سبق البيان بأن القادر والقدير والمقتدر من أسماء الله تعالى ، وهو الذي له القدرة الشاملة الكاملة من كل وجه ، ولا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء . أما قول الزمخشري فهو انطلاقاً من مبدأ المعتزلة وهو تجريد الاسم عن الصفة وعلى هذا فقدرة الله عندهم لا تقع على كل شيء فهي محدودة ومشروطه في حدود قدرة القادر وأن هذه القدرة لا تقع على أفعال العباد لأن أفعالهم من خلقهم – كما يزعمون – وبناءً على هذا الاعتقاد الفاسد أولوا معنى الآية إلى معنى غير مراد .

فأهل السنة والجماعة عندهم أن الله على كل شيء قدير ، وكل ممكن فهو مندرج في هذا ، أما المحال لذاته ، مثل كون الشيء الواحد موجوداً معدوماً في حال واحدة ، فهذا لا حقيقة له ، ولا يتصور وجوده ، ولا يسمى شيئاً باتفاق العقلاء ، ومن هذا الباب قول من يقول : خلق مثل نفسه وإعدام نفسه ، وأمثال ذلك من المحال .

---

(1) الكشاف (1 / 209) .

أما المعدوم الممكن فالتحقيق فيه ، أنه ليس بشيء في الخارج ، ولكن الله يعلم ما يكون قبل أن يكون ويكتبه وقد يذكره ، ويخبر عنه كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾ [الحج : 3] ، فيكون شيئاً في العلم والذكر والكتاب لا في الخارج ، كما قال تعالى : ﴿ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴾ [مريم : 9] أي لم تك شيئاً في الخارج ، وإن كان شيئاً في علمه تعالى[1] والمعدوم بهذا المفهوم يدخل تحت عموم قدرته تعالى المذكورة في قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ، فالشيء اسم لما يوجد في الأعيان ، ولما يتصور في الأذهان ، فما قدرة الله وعلم أنه سيكون هو شيء في التقدير والعلم والكتاب ، وإن لم يكن شيئاً في الخارج ، ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [يس : 82] .

ولفظ الشيء في الآية يتناول هذا وهذا ، فهو على كل شيء ما وجد وكل ما تصوره الذهن موجوداً إن تصور أن يكون موجوداً قدير لا يستثنى من ذلك شيء ولا يزاد عليه شيء ، والمعتزلة مجانبون للصواب في جعلهم المعدوم شيئاً في الخارج والوجود .

أما مسألة خلق أفعال العباد عند المعتزلة فقد سبق بيان ذلك مع الرد عليهم في الفصل الثامن في معنى اسم الخالق .

---

(1) ينظر : مجموع الفتاوى (8 / 9 – 10 ، 383) ، والمسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف ، للغامدي (1 / 196) .

ثانياً : المعنى عند الأشاعرة

القادر والقدير والمقتدر : معناها ذو القدرة ، لكن المقتدر أكثر مبالغة .

قال تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ ﴾ [الأنعام : 65] وهو مشتق من القدرة ، يقال : قدر يقدر قدرة ، فهو قادر ، وقد يجيء بمعنى المقدر ، يقال : قدرت الشيء وقدرته بمعنى واحد ، قال تعالى : ﴿ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَـٰدِرُونَ ﴾ [المرسلات : 23] ، أي قدرنا فنعم المقدرون . وعليه تأويل قوله : ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ [الأنبياء : 87] ، أي لن نقدر عليه الخطيئة والعقوبة ، إذ لا يجوز على بني الله أنه يظن عدم قدرة الله في حال من الأحوال . وإن من الألفاظ المجانسة للقادر لفظين :

أحدهما : القدير ولم يرد هذا في الأسماء التسعة والتسع ين ، ولكنه ورد في القرآن ، قال تعالى : ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [المائدة : 120] ، وهو مبالغة من القادر .

والثاني : المقتدر ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾ [الكهف : 45] ، ﴿ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ [القمر : 55] ، ووزنه مفتعل ، وهو دال على المبالغة(1) .

---

(1) ينظر : المقصد الأسنى ، للغزالي (ص : 213) ، وشرح أسماء الله الحسنى ، للرازي (ص : 307) .

ثالثاً : المعنى عند الماتريدية

القدير : على إنشاء الأشياء لا من أشياء ، وعلى البعث بعد الموت[1] .

القادر : على الإحداث والإفناء وعلى الإعادة والبعث .

مقتدراً : مفتعل من قدرت[2] ، وهو القادر[3] .

(1) تفسير الماتريدي (8/ 292) .

(2) ينظر : تفسير الماتريدي (7/ 176) .

(3) تفسير الماتريدي (9/ 456) .

الفصل الخمسون

معنى القهار

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول   الاشتقاق اللغوي

القهر : يدل على الغلبة والعلو .

يقال : قهره يقهره قهراً .

والقاهر : الغالب[1] .

وقهره : غلبه

وأقهر : أي صار أمره إلى الذل والقَهْر .

والقهَّار : للمبالغة[2] .

المبحث الثاني   الأدلة في القرآن والسنة

ورد اسم القهار في مواضع من القرآن الكريم اقترن فيها باسم الواحد نحو قوله تعالى : ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴾ [يوسف : 39] ، وقوله تعالى : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ ﴾ [الرعد : 16] .

---

(1) معجم مقاييس اللغة (قهر) (5 / 35) .

(2) لسان العرب (قهر) (12 / 210) .

وفي السنة النبوية أن النبي ﷺ كان إذا تضور من الليل قال : « لا إله إلا الله الواحد القهار ، رب السموات والأرض ، وما بينهما العزيز الغفار »[1] .

المبحث الثالث المعنى في حق الله تعالى

1 – القهار : الغالب جميع الخلائق[2] .

2 –أنه الذي قهر الجبابرة من عُتاةِ خلقه بالعقوبة وقهر الخلق[3] بالموت

3 – أنه الذي قهر جميع الكائنات وذلَّت له جميع المخلوقات ، ودانت لقدرته ومشيئته مواد وعناصر العالم العلوي والسفلي ، فلا يحدث حادث ولا يسكن ساكن إلا بإذنه .

4 – أن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن .

5 – أن جميع الخلق فقراء إلى الله عاجزون ، لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً ولا خيراً ولا شراً ، وأن قهره مستلزم لحياته وعزته وقدرته ، فلا يتم قهره للخليقة إلا بتمام حياته وقوة عزته واقتداره[4] .

المبحث الرابع المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

أولاً : المعنى عند المعتزلة

القهار : لا يغالب ، وما عداه مربوب ومقهور[5] .

---

(1) تقدم تخريجه (ص : 344) .

(2) ينظر : النهاية في غريب الحديث ، لابن الأثير (4 / 129) .

(3) ينظر : شأن الدعاء ، للخطابي (ص : 53) .

(4) ينظر : الحق الواضح المبين ، للسعدي (3 / 251) .

(5) الكشاف (3 / 345) .

ثانياً : المعنى عنده الأشاعرة

1 – القهار : غالب لا يغلب[1] .

2 –أنه الذي يقصم ظهر الجبابرة من أعدائه ، فيقهرهم بالإماتة والإذلال. بل الذي لا موجود إلا هو مسخر تحت قهره وقدرته ، عاجز في قبضته[2]

ثالثاً : المعنى عند الماتريدية

القهار : الذي يقهر غيره من الأرباب [3] وكل شيء دونه تحت قدرته وقهره وسلطانه[4] .

---

(1) المواقف (ص : 334) .

(2) المقصد الأسنى ، للغزالي (ص : 133) .

(3) تفسير الماتريدي (6 / 241) .

(4) تفسير الماتريدي (6 / 325) .

الفصل الحادي والخمسون

معنى القابض الباسط

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول الاشتقاق اللغوي

القبض : يدل على شيء مأخوذ ، وتجمع في شيء ، تقول : قبضتُ الشيء من المال وغيره قبضاً . ومقْبض السَّيف ومَقْبَضُه : حيث تَقبِضُ عليه .

والقبض : الإسراع[1] .

والقبض : الإمساك ، ومنه : إمساك اليد من البذل : أي قبضها[2] .

والقبض : يطلق على التقتير والتضييق[3] .

أما البسط : فهو امتداد الشيء في عِرَض أو غير عِرَض ، فالبساط : ما يبسط .

ويد فلان بسْطٌ إذا كان مِنْفَاقاً .

والبسطة في كل شيء : السعة[4] .

---

(1) معجم مقاييس اللغة(قبض) (5 / 50) ، والصحاح للجوهري(ص : 834) .

(2) مفردات ألفاظ القرآن ، للأصفهاني (ص : 652) .

(3) لسان العرب (قبض) (12 / 10) .

(4) معجم مقاييس اللغة(بسط) (1 / 247) ، ونفس الصباح ، للخزرجي(1 / 225) .

وبسط الشيء : نشره ، وبسط العذر قبوله[1] .

والبسطة : الزيادة ، والبسطة أيضاً : الفضيلة[2] .

المبحث الثاني الأدلة في القرآن والسنة

ورد ذكر القابض الباسط في السنة النبوية : « قال الناس : يا رسول الله غَلاَ السِّعْرُ فَسَعِّرْ لنا ، فقال ﷺ : « إن الله هو الخالق القابضُ الباسطُ الرازق المسفر ، وإني أرجو أن ألقى ربي ، وليسَ أحدٌ منكم يطلبني بم ظْلَمةٍ ظلمتها إياه بدم ولا مال » »[3] .

المبحث الثالث المعنى في حق الله تعالى

1 – القابض الباسط : هو الذي يوسع الرزق ويقدّره ، يبسطه برحمته ، ويقبضه بحكمته[4] .

2 – الله تعالى له صفة القبض والبسط من تقتير الرزق وسعته أو قبض الأرواح بالموت وبسطها في الأج ساد بالحياة أو قبض القلوب بتضييقها ، وإيحاشها عن الهداية ، أو بالخوف والهيبة ، وبسطها بتأنيسها وشرحها للهداية والإيمان ، أو بالرجاء والأنس[5] .

---

(1) الصحاح (ص : 91) .

(2) لسان العرب (بسط) (2 / 86) .

(3) الحديث سبق تخريجه (ص : 247) .

(4) ينظر : سلاح المؤمن في الدعاء ، لابن الهمام (ص : 260) .

(5) ينظر : طرح التثريب ، للعراقي (4 / 66) .

3 – الله هو القابض الباسط ، وتوصف يداه بهذا الوصف ، يقول القاضي أبو يعلى[1] : « اعلم أنه غير ممتنع إطلاق القبض عليه سبحانه ، وإضافتها إلى الصفة التي هي اليد التي خلق بها آدم ، لأنه مخلوق باليد من هذه القبضة ، فدَّل على أنها قبضة باليد ، وفي جواز إطلاق ذلك أنه ليس في ذلك مما يحيل صفاته ولا يخرجها عما تستحقه »[2] .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية : « ووصف نفسه ببسط اليدين : فقال : ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ [المائدة : 64] ، ووصف بعض خلقه ببسط اليد في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴾ [الإسراء : 29] ، وليس اليد كاليد ، ولا البسط كالبسط »[3] .

4 – التعبد لله عز وجل بهاذين الاسمين فلابد وأن يكون على وجه

---

(1) القاضي أبو يعلى ، هو محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد البغدادي ، الحنبلي ، ابنُ الفرَّاء ، شيخ الحنابلة في عصره ، إمام علاَّمة ، صاحب التعليقة الكبرى ، والتصانيف المفيدة في المذهب ، ولد عام 380هـ ، له مصنفات كثيرة منها : ابطال التأويلات ، والعدة ، والروايتان والوجهان : توفي رحمه الله عام 458هـ .
ينظر توجهته في : تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي (2 / 256) ، وطبقات الحنابلة (2 / 193) ، والأنساب ، للسمعاني (9 / 246) ، واللباب ، لابن الأثير (2 / 413) ، والمنتظم ، لابن الجوزي (/ 243) .

(2) ابطال التأويلات ، لأبي يعلى (1 / 168) .

(3) التدمرية ، لابن تيمية (ص : 29) .

الاقتران ، ؛ لورود النص بذلك ، وهذا من كمال العبادة في التعبد بهما ، وسلوك الأدب مع الله عز وجل ، لأننا لو سألناه باسمه الباسط لا مانع ؛ لكن كيف نسأله باسمه القابض فقط ؟ ! فهذا ينافي النص الدال على الكمال . فمن « أسمائه ما لا يؤتى به إلا مع مقابلة الاسم الآخر ، لأن الكمال الحقيقي تمامه وكماله من اجتماعهما »[1] .

المبحث الرابع المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

أولاً : المعنى عند المعتزلة

القابض الباسط : الذي يبسط الأرزاق ويقبضها على حسب المصالح[2] .

ثانياً : المعنى عند الأشاعرة

القابض الباسط : قال الله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ ﴾ [البقرة: 245]، فيه مسائل :

1- تقوية أحدهما بالآخر: الأحسن في مثل هذين الاسمين أن تقوى أحدهما في الذكر بالآخر ؛ ليكون ذلك أدل على القدرة والحكمة ، ولهذاللسبب قال الله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ ﴾ [البقرة : 245] ، وإذا ذكرت القابض مفرداً عن الباسط كنت قد وضعته بالمنع والحرمان ، وذلك غير جائز .

(1) الحق الواضح المبين ، للسعدي (3 / 389) .

(2) الكشاف (2 / 113) .

2- القبض في اللغة الأخذ ، والبسط : التوسيع والنشر ، وهذان الأمران يعمان جميع الأشياء ، فكل أمر ضيقه فقد قبضه ، وكل أمر وسعه فقد بسطه :

أ- الرزق قال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُ ﴾ [الرعد : 26] .

ب- القبض والبسط في السحاب ، قال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَيَبۡسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ يَشَآءُ ﴾ [الروم : 48] .

جـ- في الظلال والأنوار : ﴿ ثُمَّ قَبَضۡنَٰهُ إِلَيۡنَا قَبۡضٗا يَسِيرٗا ﴾ [الفرقان : 46] .

د- قبض الأرواح وبسطها ، فعند قبضها يحصل الموت ، وعند بسطها تحصل الحياة .

هـ- قبض الأرض قال : ﴿ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ [الزمر : 67] .

و- قبض الصدقات ، قال تعالى : ﴿ وَيَأۡخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ [التوبة : 104] .

ز - قبض القلوب ، وبسطها[1] .

---

(1) شرح أسماء الله الحسنى ، للرازي (ص : 228 - 229) .

ثالثاً : المعنى عند الماتريدية :

القابض الباسط : الذي يقبض ويبسط .

يقبض : أي يقتر ، ويبسط أي يوسع وقيل يقبض ما أعطى ، أي يأخذ ويبسط ويترك ما أعطى ولا يأخذ منه شيئاً[1] .

(1) تفسير الماتريدي (2 / 220) .

الفصل الثاني والخمسون

معنى القُدُّوس

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول الاشتقاق اللغوي

قدس : تدل على الطهر ، ومن ذلك الأرض المقدسة وهي المطهرة ، وتسمى الجنة : حظيرة القدس : أي الطُهر . وجبرئيل عليه السلام رُوُح القدس : وكل ذلك معناه واحد[1] .

والتقديس : التنزيه ، والتبريك .

وتقدس : تطهر ، والمقدس ، المطهر .

والقدوس : فعول ، من أبنية المبالغة من القدس وهو الطهارة[2] .

والتقديس : التطهير والتعظيم[3] .

المبحث الثاني الأدلة في القرآن والسنة

ورد اسم القُدُّوسُ في القرآن الكريم في موضعين هم ا قوله تعالى : ﴿ هُوَ

---

(1) معجم مقاييس اللغة (قدس) (5 م 63) ، وياقوتة الصراط ، لغلام ثعلب (ص : 175) .

(2) لسان العرب ، (قدس) (12 / 40) .

(3) تفسير الطبري (1 / 241) .

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الحشر : 23] ، وقوله تعالى : ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ [الجمعة : 1] وفي السنة النبوية من حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يقول في ركوعه وسجوده : « سُبُّوح قُدُّوس رَبُّ الملائكة والروح »[1] .

المبحث الثالث المعنى في حق الله تعالى

1 – القُدُّوس : المبارك ، والمطهر عن كل مالا يليق[2] .

2 –أن القُدُّوس:هو الطاهر من العيوب ، المُنَزَّه عن الأنداء ، والأولاد[3]

وهو القُدُّوْس الطاهر عن كل عيب ، المنزه عما لا يليق به ، الذي كثرت بركته ، والبليغ في النزاهة عما يوجب نقصاناً ما[4] .

3 – أن الله المقدس السالم من كل عيب وآفةٍ ونقص .

---

(1) تقدم تخريجه (ص : 298) .

(2) ينظر : تفسير الطبري (28 / 64) ، والتوحيد ، لابن منده (2 / 66) ، والحجة في البيان المحجة ، للأصبهاني (1 / 159) ، والديباج على مسلم ، للسيوطي (2 / 179) ، ونيل الأوطار ، للشوكاني (2 / 273) .

(3) ينظر : شأن الدعاء ، للخطابي (ص : 40) .

(4) ينظر : تفسير حدائق الروح والريحان ، 29 / 164) .

4 – والقدوس المعظم الممجد ، لأن القدوس يدل على التنزيه عن كل نقص، والتعظيم لله في أوصافه وجلاله[1] .

5 –وهو القُدُّوس الذي تَقَدَّس وتعالى عن كلِّ نَقْصٍ وعيب ، فالنقصُ لا يجوز عليه ، ولا يمكن في حقه نه لأنه تعالى الرب الكامل المستحق للعبادة[2]

المبحث الرابع المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

أولاً : المعنى عند المعتزلة .

والقُدُّوس : المنزه عن القبائح ، لأن التقديس هو التطهير[3] .

القُدُوس : البليغ في النزاهة عما يستقبح[4] .

ثانياً : المعنى عند الأشاعرة

القُدُّوس : هو المنزه عن النقائص والعيوب والمبرأ عن العايب[5] .

ثالثاً : المعنى عند الماتريدية

القدُّوس : قيل فيه بوجهين :

قال بعضهم : القدوس هو المبارك ، والبركة اسم كل خير ، أي : منه جميع الخيرات ، لكن لا يجوز أن يقال لله تعالى يا مبارك ، وإن كان المعنى منه يؤدي

---

(1) ينظر : تفسير السعدي (ص :: 854) .

(2) ينظر : الضياء اللامع ، لابن عثيمين (1 / 107) .

(3) متشابه القرآن ، للقاضي عبد الجبار (ص : 651) .

(4) الكشاف (6 / 85) .

(5) المواقف ، للإيجي (ص : 334) ، وشرح أسماء الله ، للرازي (ص : 181) .

إلى أن يأتي منه كل خير ، لأنه لا يعرف في أسمائه هذا بالنقل ، وعلينا أن نسكت عن تسميته بما لم يسم نسه بذلك .

والثاني : القُدُّوس هو الطاهر ، يعني : هو مقدس عما قالت الملاحدة ، والكفرة فيه من الولد والشريك[1] .

---

(1) تفسير الماتريدي (9 / 604) .

الفصل الثالث والخمسون

معنى القريب

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول الاشتقاق اللغوي

القرب : مثل الدنو ، وضده البعد

أي خلاف البعد[1] .

قَرُبَ الشيء ويَقَرُبُ قُرْباً وقُرْباناً وقِرْباناً : أي دنا ، فهو قريب[2] .

والتقرب : التدني إلى شيء ، والإقراب : الدُّنُو ، وقارب الشيء : داناه ، وتقارب الشيئان : تدانيا[3] .

المبحث الثاني الأدلة في القرآن والسنة

ورد اسم القريب في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم وهي قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة : 186] .

---

(1) ينظر : الفتاوى ، لابن تيميَّةَ (6 / 23) ، لسان العرب (قرب) (12 / 53) .

(2) ينظر : العين ، للفراهيدي (5 / 153) ، ومعجم مقاييس اللغة (قرب) (5 / 80) ، وتهذيب اللغة (9 / 122) ، ومفردات ألفاظ القرآن (ص : 663)، ولسان العرب (12 / 53) .

(3) المخصص ، لابن سيده (3 / 317) .

وقوله تعالى : ﴿ فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾ [هود : 61] .

وقوله تعالى : ﴿ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِىۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴾ [سبأ : 50] .

المبحث الثالث   المعنى في حق الله تعالى

يدل على عدة معان منها:

1 – أنه القريب : الذي ليس ببعيد ، وقربه صفة من صفات كماله ، ونعوت جلاله .

2 – أن العبد كلما تقرب إلى الله تعالى بصدق العمل والإخلاص مع الاتباع للمنهج القويم والنهج السليم ، فإن الله تعالى يقرب إليه قرباً على الحقيقة يليق بجلاله وعظمته ، مع إثبات الكمال المطلق لله عز وجل ونفي المماثلة والكيفية .

3 – أن القرب مثل الدنو ، الذي هو من أفعال الله تعالى اللائقة بجلاله وعظمته ، وأنه سبحانه يدنو ممن شاء من خلقه ، وفعله بمشيئته من صفات كماله يقول ابن تيمية : « وأما دنوه وتقربه من بعض عباده ، فهذا يثبته من يثبت قيام الأفعال الاختيارية بنفسه ، ومجيئه يوم القيامة ونزوله ، واستواءه على العرض ، وهذا مذهب أئمة السلف وأئمة الإسلام المشهورين وأهل الحديث ، والنقل عنهم بذلك متواتر »[1] .

---

(1) الفتاوى (5 / 466) .

5 – أنه : «سبحانه يدنو ويقرب ممن يريد الدنو والقرب منه مع كونه فوق عرشه ، وقد قال النبي ﷺ : « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد »[1] ، فهذا قرب الساجد من ربه وهو فوق عرشه ، كذلك قوله في الحديث الصحيح: « إن الذي تدعونه سميع قريب ، أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته »[2] فهذا قربه من داعية ، والأول قربه من عابديه ، ولم يناقض ذلك كونه فوق سمواته على عرشه ، وإن عسر على فهمك اجتماع الأمرين ، فإنه يوضحه لك مسألة إحاطة الرب وسعته ، وأنه أكبر من كل شيء ، وأن السموات السبع والأرضين باليد الأخرى تم يهزهن[3] ، فمن هذا شأنه كيف يعسر عليه الدنو ممن يريد الدنو منه وهو على عرشه ؟ »[4] .

6 – أن القرب يختلف عن المعية ، فالمعية منها ما هو عام ومنها ما هو خاص ، كما جاء ذلك موضحاً في القرآن الكريم ، فالعام مثل قوله تعالى :

---

(1) أخرجه الإمام مسلم في كتاب : الصلاة ، ح : 215 (1 / 350) .

(2) أخرجه الإمام البخاري في كتاب : الدعوات ، باب : الدعاء إذا علا عقبه ، ح : 6384 (11 / 224) ، والإمام مسلم في كتاب : الذكر والدعاء ، باب : استحباب خفض الصوت بالذكر ، ح : 2704 (17 / 29) .

(3) أخرجه الإمام البخاري في كتاب : الرقاق ح : 6519 (11 / 451) .
والإمام مسلم في كتاب : صفة القيامة والجنة والنار ، ح : 2786 (17 / 127) .

(4) مختصر الصواعق المرسلة (3 / 1122) .

﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ [الحديد : 4] وقوله تعالى : ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ ﴾ [المجادلة : 7] ، أي معهم بعلمه وإحاطته ، وهذا إجماع السلف [1] ، والمعية الخاصة مثل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم

---

(1) ينظر : العرش ، لابن أبي شيبة (ص : 50) ، وخلق أفعال العباد ، للبخاري (ص : 12) ، وتأويل مختلف الحديث ، لابن قتيبة (ص : 274) ، والرد على الجهمية ، للدارمي (ص : 42) ، والسنة ، لعبد الله بن أحمد (1 / 306) ، وتفسير الطبري (27 / 253) ، وشرح السنة ، للبربهاري (ص : 40) ، والشريعة للآجري (3 / 1075) ، والرسالة ، لأبي زيد القيرواني (ص : 5) ، والإبانة ، لابن بطة (3 / 155) ، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة ، للالكائي (3 / 244)، والتمهيد ، لابن عبد البر (7 / 139) ، والحجة في بيان المحجة ، لأبي الفضل الأصبهاني (2 / 113 – 311) ، والعلو ، لابن ق دامة (ص : 163) ، وشرح حديث النزول (ص : 3560) ، والفتاوى (5 / 193) ، والفتوى الحموية (ص : 330) ، ثلاثتها لابن تيمية واجتماع الجيوش الإسلامية (ص : 221) ، ومختصر الصواعق المرسلة (3 / 1087) كلاهما لابن القيم ، والعلو (1/ 589)، والعرش (2 / 184) كلاهما للذهبي ، وتفسير القرآن العظيم ، لابن كثير (4 / 326 – 345) ، وفتح القدير (5 / 116) ، وقطر الولي على حديث الولي (ص : 412) ، وتحفة الذاكرين (ص : 11) ثلاثتها للشوكاني ، وقطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر ، لصديق حسن خان (ص : 50) ، والعلو ـ للتويجري .

مُّحۡسِنُونَ ﴾ [النحل : 128] أي بنصره وتأييده ونحو ذلك[1] .

7 – أن لفظ القرب قد ورد في النصوص خاصاً ومقيداً بمن يعبد الله تعالى ويدعوه فليس معناه عاماً ولا مطلقاً .

يقول الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله – عند قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ﴾ [البقرة : 186] : « إثبات قرب الله سبحانه وتعالى ، والمراد قرب نفسه لأن الضمائر في هذه الآية كلها ترجع إلى الله ، وعليه فلا يصح أن يحمل القرب فيها على قرب رحمته ، أو ملائكته ، لأنه خلاف ظاهر اللفظ ، ويقتضي تشتيت الضمائر بدون دليل ، ثم قرب الله عز وجل هل هو خاص بمن يعبده أو يدعوه أو هو عام ؟ على قولين : والراجح أنه خاص بمن يعبده ، أو يدعوه ، لأنه لم يرد وصف الله به على وجه مطلق ، وليس كالمعية التي تنقسم إلى عامة وخاصة »[2] .

---

(1) ينظر : تفسير ابن عطية (3 / 433) ، وتفسير الماوردي (3 / 222)، والفتاوى ، لابن تيمية (11 / 249) ، ومختصر الصواعق المرسلة (2 / 266) ، وفتح الباري ، لابن رجب (2 / 333) ، وتحفة الذاكرين للشوكاني (ص : 14) ، وتفسير الشنقيطي (3 / 465) ، ومعارج القبول : للحكمي (1 / 154) ، وشرح الواسطية للسلمان (ص : 353) ، والقواعد المثلى ، للشيخ ابن عثيمين (ص : 92) .

(2) تفسير القرآن العظيم ، لابن عثيمين (2 / 344) .

8 – ليس قرب الله كقرب الخلق المعهود منهم ، كما ظنه من ظنه من أهل الضلال ، وإنما هو قرب ليس يشبه قرب المخلوقين ، كما أن الموصوف به ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى : 11] ، وهكذا القول في أحاديث النزول إلى سماء الدنيا ، فإنه من نوع قرب الرب من داعية وسائليه ومستغفريه[1] .

وذكره للقرب والمعية	لم ينف العلوِّ والفوقية
فإنـــــــه العـــــلي في دنـــوه	وهو القريب جلَّ في علوه[2]

9 – ليس كل قرب ورد لفظه في القرآن الكريم أو السنة يفسر بقرب الله عز وجل، لأنه قد يكون قرب الملائكة وذلك حسب سياق اللفظ يقول ابن تيمية: « وإذا دلَّ النص على قرب الرب بنفسه من عبده لم يمتنع حمل النص على ذلك ، وإذا لم يكن دالاً عليه لم يجز حمله عليه ، وإن احتمل هذا المعنى وقف ، فجواز إرادة المعنى في الجملة غير كونه هو المراد بكل نص »[3] .

ويقول في موضع آخر : « ... ولا يلزم من جواز القرب عليه أن يكون كل موضع ذكر فيه قربه يراد به قربه بنفسه ، بل يبقى هذا من الأمور الجائزة ، وينظر في النص الوارد ، فإن دل على هذا ، حُمِل عليه ، وإن دل على هذا ، حمل

---

(1) ينظر : فتح الباري ، لابن رجب (2 / 334) .

(2) معارج القبول (1 / 154) .

(3) الفتاوى (6 / 19) .

عليه ، وهذا كما في لفظ الإتيان والمجيء »[1] .

10 - أن النصوص التي أثبتت قرب الله تعالى وقرب رحمته ، هي من باب : استغناء أحد المذكورين عن الآخر لتبعيّته له وذلك عند بيانه لمعنى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأعراف : 56] ، يقول ابن القيم : « إن هذا من باب الاستغناء بأحد المذكورين عن الآخر لكونه تبعاً له ، ومعنى من معانيه ، فإذا ذكر أغنى عن ذكره ؛ لأنه يعنيهم منه ؛ ومنه في أحد الوجوه قوله تعالى : ﴿ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴾ [الشعراء : 4] . فاستغنى عن خبر الأعناق بالخبر عن أصحابها .... فعلى هذا يكون الأصل في الآية إن الله قريب من المحسنين ، وإن رحمة الله قريبة من المحسنين ، فاستغنى بخبر المحذوف عن خبر الموجود ، وسوغ ذلك ظهور المعنى وهذا المسلك مسلك حسن إذا كسي تعبيراً أحسن من هذا ، وهو مسلك لطيف المنزع دقيق على الأفهام ، وهو من أسرار القرآن ، والذي ينبغي أن يعبر عنه به أن الرحمة صفة من صفات الرب تبارك وتعالى ، والصفة قائمة بالموصوف لا تفارقه ، لأن الصفة لا تفارق موصوفها ، فإذا كانت قريبة من المحسنين فالموصوف تبارك وتعالى أولى بالقرب منه ، بل قرب رحمته تبع لقربه هو تبارك وتعالى من المحسنين ... فالرب تبارك وتعالى قريب من المحسنين ، ورحمته قريبة منهم ، وقربه يستلزم قرب رحمته ، ففي

---

(1) الفتاوى (6 / 14) .

حذف التاء ههنا تنبيه على هذه ، ورحمته قريبة منهم وقربه يستلزم قرب رحمته ، ففي حذف التاء ههنا تنبيه على هذه الفائدة العظيمة الجليلة وإن الله تعالى قريب من المحسنين وذلك يستلزم ا لقربين قربه وقرب رحمته ، ولو قال : إن رحمة الله قريبة من المحسنين لم يدل على قربه تعالى منهم لأن قربه تعالى أخص من قرب رحمته ، والأعم لا يستلزم الأخص بخلاف قربه ، فإنه لما كان أخص استلزم الأعم ، وهو قرب رحمته »[1] .

المبحث الرابع المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

أولاً : المعنى عند المعتزلة

القريب : داني الرحمة ، سهل المطلب .

والقريب : تمثيل لحاله في سهولة إجابته لمن دعاه ، وسرعه إنجاحه حاجة من سأله ، بحال من قرب مكانه ، فإذا دعى أسرعت تلبيته[2] .

الرد على ذلك :

القول في معنى القريب أنه داني الرحمة تأو يل للمعنى الحقيقي لأن الله تعالى قريب لمن تقرب منه على الحقيقة كما يليق به سبحانه ، ولا شك أن بعض

---

(1) بدائع الفوائد (3 / 37) .

(2) الكشاف (1 / 384) ، (3 / 212 – 213) .

النصوص أثبتت قرب رحمته لكن هذا لا يسوغ نفي قربه بنفسه لأن النصوص أثبتت ذلك أيضاً وهو قرب لا نعلم كيفيته لكن نثبته مع الكمال المطلق لله عز وجل وأنه لا يماثله شيء مع إثبات صفاته اللائقة بجلاله وعظمته .

ثانياً : المعنى عند الأشاعرة

القريب : ليس المراد من هذا القرب بالجهة والمكان ، بل المراد منه القرب بالعلم والحفظ[1] .

والقريب : هو الذي لا مسافة بين العبد وبينه فلا يسمع دعاءه أو يخفى عليه حالة كيف ما تصرفت به ، فإن ذلك يوجب أن يكون له نهاية ، وحاشا له من النهاية[2] .

الرد على ذلك :

إن تفسير القريب بقرب العلم والحفظ تأويل للمعنى الحقيقي كذلك كما سبق .

ثالثاً : المعنى عند الماتريدية

القريب : قرب العلم والإجابة ، لا قرب المكان والذات ، كقرب بعضهم

---

(1) تفسير الرازي (5 / 82) .

(2) المنهاج ، للحليمي (1 / 197) ، والأسماء والصفات ، للبيهقي (1 / 112) .

من بعض في المكان ، لأنه كان ولا مكان ، ويكون على ما كان[1] .

الرد على ذلك :

كذلك تفسير الماتريدية لمعنى القريب تأويل للمعنى الحقيقي على غير الصواب ، أما قولهم : كان ولا مكان فهذا نفي للعلو ، وأهل السنة والجماعة يثبتون لله عز وجل العلو المكاني وأنه فوق سمواته بائن من خلقه وهو عل و الذات كما أثبته الله تعالى لنفسه الكريمة وأثبته له نبيه محمد ﷺ كما جاء في النصوص وسبق بيان ذلك والرد على المخالف في هذه المسألة في الفصل الخاص بأسماء الله تعالى الأول والآخر والظاهر والباطن .

---

(1) تفسير الماتريدي (2 / 48) .

الفصل الرابع والخمسون

معنى المجيب

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول الاشتقاق اللغوي

جَوَبَ : اسم فاعل من أجاب يجيب ، والإجابة والاستجابة بمعنى [1] وهي مراجعة الكلام ؛ يقال : كلمه فأجابه جَواباً ، وقد تجاوَب مُجاوبة ، والمجابة : الجواب[2] .

وأجوب دعوة : أي أسرع إجابة[3] والإجابة : إعطاء ما سئل . يقال : أجابت السماء بالمطر ، وأجابت الأرض بالنبات ، فإن الأرض سألت السماء المطر ، وسألت السماء الأرض النبات فأعطت .

كما في قول الشاعر :

وغيب من الوسمي حُوِّ تِلاعِهِ أجابت روابيه الندى وهواطله

يعني أجابت هواطله روابيه الندى حين سألها المطر فأعطته ذلك[4] .

---

(1) النهاية في غريب الحديث (1 / 310) .

(2) معجم مقاييس اللغة (جوب) (1 / 491) .

(3) اشتقاق أسماء الله ، للزجاجي (ص : 148) .

(4) ينظر : الدعاء المأثور ، للطرطوشي (ص : 99) .

المبحث الثاني الأدلة في القرآن والسنة

ورد اسم المجيب في القرآن الكريم في موضعين هما قوله تعالى :
﴿ فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾ [هود : 61] .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴾ [الصافات : 75] .

المبحث الثالث المعنى في حق الله تعالى

ويتلخص معنى المجيب فيما يلي :

1 – أنه سبحانه الذي يجيب إجابة عامة للداعين مهما كانوا ، وأين كانوا ، وعلى أي حال كانوا ، كما وعدهم بهذا الوعد المطلق ، كما في قوله تعالى :
﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر : 60] ، وهو المجيب إجابة خاصة للمستجيبين له ، المنقادين لشرعه ، ولهذا عقّب ذلك بقوله :
﴿ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي ﴾ عند قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة : 186] ، أي فإذا استجابوا لي أجبتهم[1] .

2 – أن إجابته كذلك للمضطر المكروب فإنه يجيبه إجابة خاصة ، وهو القائل : ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ ﴾ [النمل : 62] ، فهو سبحانه المدعو عند الشدائد ، الموجود عند النوازل[2] .

---

(1) ينظر : فتح الرحيم الملك العلام ، للسعدي (ص : 59) .

(2) ينظر : تفسير ابن كثير (3 / 382) .

3 – أنه لا يُخيِّب من دعاه ، فإن دعاه العبد بما قدَّر له أعطاه ، وإن دعاه بما لم يقدِّر له ادّخره له في الآخرة[1] ، وهو مصداقاً لحديث النبي ﷺ : « ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم ، إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث : إما أن تعجَّل له دعوتُهُ ، وإما أن يدخرها له في الآخرة ، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها ، قالوا : إذن كثر ؟ قال : اللهُ أكثر »[2] .

4 – أن الإجابة متحققة للعبد المستجيب لله ، الراجي ما عنده ، لكنها متنوعة على ما يقضيه الله تعالى ويقدره من مصالح العباد[3] .

يقول الزركشي : عند قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ... ﴾ [البقرة : 186] . « في الآية لطائف

---

(1) ينظر : تفسير السمعاني (2 / 176) .

(2) أخرجه الترمذي في (السنن) ح : 3573 . وقال : حديث حسن صحيح غريب ، والإمام أحمد في (المسند) (17 / 213) ، والبيهقي في (الشعب) ح : 1130 ، وح: 1129 ، وابن عبد البر في (التمهيد) (5 / 343 – 344) ، وأبو نعيم في (الحلية) (6 / 311 – 312) ، والمزي في (تهذيب الكمال) (21 / 75) ، والحاكم في (المستدرك) (1 / 493) وقال : حديث صحيح الإسناد إلا أن الشيخين لم يخرجاه عن علي بن علي الرفاعي ، ووافقه الذهبي . وأخرجه البزار في (الزوائد) ح :3143 ، وح :3144 ، وابن أبي شيبة في (المصنف) (10 / 201) ، وعبد بن حميد في (المنتخب) ح : 937 ، والبخاري في (الأدب المفرد) ح : 710 ، وقال الألباني : صحيح .

(3) ينظر : الدعاء المأثور وآدابه (ص : 101) .

منها : أنه جرت عادة القرآن حيث ورد لفظ السؤال ... جاء عقبه (قل) كقوله تعالى : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِۖ قُلْ هُوَ أَذًى ﴾ [البقرة : 222] ، ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ ﴾ [الأنفال : 1] ، وترك في هذا الموضع لفظ (قل) للإشارة إلى رفع الواسطة بين العبد والرب في مقام الدعاء وفيه إشعار بالاستجابة الشريفة »[1] .

5 – قرن المولى عز وجل القريب بالمجيب عند قوله تعالى : ﴿ فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾ [هود : 61] ، فقوله : قريب مجيب مقرون بالتوبة والاستغفار ، فأراد قريب مجيب لاستغفار المستغفرين التائبين إليه[2] .

6 – على العبد أن يسأل ربه ، وأن يتملق في السؤال ، واثقاً بما عند الله تعالى من الفضل الكبير والخير العميم ، وأن يكون محسناً في ظنه لربه ، متحرياً شروط الدعاء وآدابه ، متحذراً من الموانع ، حتى يتحقق له القبول ويحصل له المأمول . يقول ابن القيم – رحمه الله – : « وإذا جمع مع الدعاء حضور القلب وجمعيته بكليته على المطلوب ، وصادف وقتاً من أوقات الإجابة الستة – وهو الثلث الأخير من الليل ، وعند الآذان ، وبين الآذان و الإقامة ، وأدبار الصلوات المكتوبات ، وعند صعود الإمام يوم الجمعة على المنبر حتى تقضى الصلاة من ذلك اليوم ، وآخر ساعة بعد العصر. وصادف خشوعاً في القلب ،

---

(1) إتحاف السادة المتقين ، للزبيدي (5 / 28) .

(2) شرح النونية ، لابن عيسى (2 / 229) .

وانكساراً بين يدي الرب ، وذلاً له وتضرعاً ورقة ، واستقبل الداعي القبلة ، وكان على طهارة ، ورفع يديه إلى الله ، وبدأ بحمد الله ، والثناء عليه ، ثم ثنى بالصلاة على محمد عبده ورسوله ﷺ ثم قدَّم بين يدي حاجته التوبة والاستغفار ، ثم دخل على الله ، وألحَّ عليه في المسألة ، وتملقه ودعاه رغبة ورهبة ، وتوسل إليه بأسمائه وصفاته ، وتوحيده ، وقدم بين يدي دعائه صدقة ، فإن هذا الدعاء لا يكاد يرد أبداً . ولاسيما إن صادف الأدعية التي أخبر النبي ﷺ أنها مظنة الإجابة ، أو أنها متضمنة للاسم الأعظم »[1] .

8 – لا ييأس العبد من روح الله تعالى ، ولا يقنط ، فالله اسمه المجيب ، وإن طال البلاء ، وتأخرت الإجابة ، فهو متَّبع لسنة الأنبياء ، فقد تأخر النصر عليهم حتى استبطئوا ، فإذا عرف أن هذه سنة فكيف يستعجل من يزعم أنه متبع لهم قال تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ .. ﴾ [يوسف : 110] ، وقال ﷺ : « يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لي »[2] .

فلله الحكمة البالغة ، فإن تأخر الإجابة قضاء ، وقضاءه لعبده المؤمن

(1) الجواب الكافي (ص : 20) .

(2) أخرجه البخاري في كتاب : الدعوات ، باب : يستجاب للعبد ما لم يعجل ، ح : 6340 (11 / 169) ، والإمام مسلم ، في كتاب : الذكر ، باب : أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل ، ح : 2735 .

عطاء ، وإن كان في صورة المنع ، ونعمة وإن كان في صورة محنة ، وبلاؤه عافية وإن كان في صورة بلية ، واختيار الله للعبد خير من اختيار العبد لنفسه[1] ، فلا ييأس ، لأن الفرج حاصل في كلا الأمرين ، والدهر لا يبقى على حا ل ، وكل أمر بعده أمر ، وما من بلية وشدة إلا ستهون ، والنفوس التي تعرف الله لا تعرف اليأس أبداً ، ومن ظنَّ بربه خيراً أفاض عليه جزيل خيراته ، وأسبل عليه جميل تفضلاته ، ومن يكثر قرع الأبواب يوشك أن يفتح له ، فطول الليل وإن تناهى فالصبح له انبلاج ، وآخر الهمِّ أول الفرج ، ولن يغلب عسر يسرين ، وأن النصر مع الصبر ، والفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسراً ، فبابه تعالى مفتوح لمن دعاه ، ففرجه قريب واسمه المجيب .

---

(1) ينظر : صيد الخاطر ، لابن الجوزي (ص : 179) ، والفوائد ، (137 – 139) ، وإغاثة اللهفان (ص : 98) كلاهما لابن القيم ، وتفسير آيات من القرآن ، للشيخ محمد بن عبد الوهاب (ص : 277) .

المبحث الرابع المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

أولاً : المعنى عند المعتزلة

المجيب : لمن دعاه وسأله[1] .

ثانياً : المعنى عند الأشاعرة

المجيب له معنيان :

أحدهما : بمعنى الإجابة ، يقال : أجبته أجيبه إجابة وجواباً بمعنى واحد.

والثاني : أن يعطي السائل مطلوبه[2] .

ثالثاً : المعنى عند الماتريدية

المجيب : هو المجيب لدعاء كل داع استجاب له ، كقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة : 186][3] .

---

(1) الكشاف (3 / 213) .

(2) شرح أسماء الله الحسنى ، للرازي (ص : 268) .

(3) تفسير الماتريدي (6 / 149) .

الفصل الخامس والخمسون

معنى القوي

وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول الاشتقاق اللغوي

قوي : تدل على شدة وخلاف ضعف .

والقُوّة والقويّ : خلاف الضعيف .

وقوَّيْتُه أنا تَقْويةً وقاويتُه فقويتُه: أي غلبته .

ويقال : قوي على الشيء : إذا أطاقه وقدر عليه[1] .

المبحث الثاني الأدلة في القرآن والسنة

ورد اسم القوي في تسعة مواضع من القرآن الكريم منها قوله تعالى : ﴿ .. إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [الأنفال : 52] .

وقوله : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ ﴾ [هود : 66] .

وفي السنة النبوية ورد من حديث عائشة رضي الله عنهما أنها قالت عن يوم الخندق : « وبعث اللهُ عز وجل الريح على المشركين ، فكفى الله عز وجل المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً »[2] .

---

(1) معجم مقاييس اللغة (قوى) (5 / 36 – 37) ، ولسان العرب (قوا) (12 / 229 – 232) .

(2) أخرجه الإمام أحمد في (المسند) (6 / 141) ، وابن حبان في (صحيحه) (15 / 499) ، وابن أبي شيبة في (المصنف) (7 / 373) ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ح : 67 (1 / 143) .

المبحث الثالث المعنى في حق الله تعالى

ويتلخص معنى القوي في حق الله تعالى فيما يلي :

1 - أن القوي : من القوة وهي ضد الضعف فهو سبحانه وتعالى يخلق المخلوقات العظيمة من غير ضعف ، فلم يزل ولا يزال قوياً ، والخَلْقُ ضُعَفَاء ، ضعفاء في ذاتهم ، وضعفاء في أعمالهم يقول اللهُ تعالى مقرراً هذه الصفة العظيمة ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ [ق : 38] ، يعني من تعب ولا ضعف ، فهو القوي ذو القوة الكاملة ، والخلق ضعفاء مهما بلغت قوتهم ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ﴾ [الروم : 54] ، وهؤلاء عاد إرمُ ذات العماد والقوة ، كان بعضهم يحمل الصخرة العظيمة من غير مبالاة ، حتى بلغ بهم الغرورُ أن قالوا : ﴿ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ﴾ ، فقال الله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ [فصلت : 15] ، فكل قوة مهما عظمت فهي ضعيفةٌ أمامَ قوة الخالق العظيم[1] .

3 - أن الله وصف نفسه بالقوة ، وله سبحانه قوة القهر والغلبة ، وقوة الامتناع ، فهو قويٌ بمعنى منيع ، لا يضرُّهُ شيء ، ولا يستطيع أحدٌ أن يغلبه سبحانه وتعالى ، له قوة الغلبة إذا أراد شيئاً فإنه لا يفوتُهُ سبحانه وتعالى ، ولن يعجز الله شيء إذا طلبه[2] .

---

(1) ينظر : الضياء اللامع ، لابن عثيمين (1 / 87 - 88) .

(2) ينظر : التعليق المختصر على القصيدة النونية ، للفوزان (2 / 771) .

المبحث الرابع المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

أولاً : المعنى عند المعتزلة

القوي : القادر الغالب[1] .

ثانياً : المعنى عند الأشاعرة

القويُّ : القوة تدل على القدرة التامة فالله تعالى من حيث إنه بالغ القدرة تامها قوي[2] .

والقوي : القادر على كل أمر[3] .

ثالثاً : المعنى عند الماتريدية

القوي : هو الذي لا يعجزه شيء ، وقيل : القوي هو المنتقم المنتصر لأوليائه من أعدائه[4] .

---

(1) الكشاف (4 / 212) .

(2) المقصد الأسنى ، للغزالي (ص : 206) .

(3) المواقف ، للإيجي (ص : 335) .

(4) تفسير الماتريدي (6 / 152) .

الفصل السادس والخمسون

معنى الكبير

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول الاشتقاق اللغوي

كبر : تدل على خلاف الصِّغر .

يقال : هو كبير وكُبَار ، وكُبَّار .

والكِبْرُ : معظم الأمر .

والكِبْر : العظمة وكذلك الكبرياء .

ويقال : أكبرت الشيء : استعظمته[1] .

المبحث الثاني الأدلة في القرآن والسنة

ورد اسم الكبير في مواضع من القرآن الكريم منها قوله تعالى : ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴾ [الرعد : 9] وقوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ [لقمان : 30] .

وفي السنة من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كالسلسلة على صفوان ، فإذا فُزِّعَ عن قلوبهم قالوا : ماذا قال ربكم ؟ قالوا للذي قال : الحقَّ وهو العليُّ الكبيرُ »[2] .

---

(1) معجم مقاييس اللغة (كبر) (5 / 153) ، ولسان العرب (كبر) (13 / 10 – 12) .

(2) تقدم تخريجه (ص : 104) .

المبحث الثالث   المعنى في حق الله تعالى

1 - الكبير : هو الذي أكبر من كل شيء[1] ، فهو كبير في ذاته وأسمائه وصفاته[2] .

2 - أن الله هو الموصوف بالجلال وكبر الشأن ، الذي كبر عن شَبَهِ المخلوقين[3] .

3 - أن الله هو الكبير الذي لا أكبر منه ، وكل أحد عليه صغير[4] .

4 - أن الله هو الكبير العظيم الذي كل شيء دونه[5] .

المبحث الرابع   المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

أولاً : المعنى عند المعتزلة

الكبير : العظيم الشأن ، الذي كل شيء دونه[6] .

ثانياً : المعنى عند الأشاعرة

الكبير فيه وجهان :

الأول : أنه في مقابلة الصغير ، وقد يعتبر الصغر والكبر في المقادير ، والحق سبحانه وتعالى منزه عن المقدار والحجمية ، فلا يكون كبره بحسب

---

(1) ينظر : تفسير ابن كثير (2 / 521) .

(2) ينظر : تفسير السعدي (ص : 414) .

(3) ينظر : شأن الدعاء ، للخطابي (ص : 66) .

(4) ينظر : أيسر التفاسير ، للجزائري (3 / 12) .

(5) ينظر : فتح القدير ، للشوكاني (3 / 68) .

(6) الكشاف (3 / 336) .

الجثة والحجمية ، وقد يعتبر الكبر والصغر في الدرجات العقلية ، فيقال : فلان كبير القوم ، وإن كان أصغرهم في الجثة ، ويقال : فلان كبير في الدين ، أي له درجة عالية ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ﴾ [طه : 71] وقال ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا ﴾ [الأنعام : 123] ، فثبت أن الحق سبحانه وتعالى أكمل الموجودات وأشرفها ، فيكون سبحانه وتعالى كبيراً بالقياس إلى كل ما سواه ، وكل ما سواه فهو صغير بالقياس إليه .

الثاني : أنه كبير ، بمعنى أنه كبُر عن مشابهة المخلوقات[1] .

ثالثاً : المعنى عند الماتريدية

الكبير : هو الذي له نفاذ الأمر والمشيئة والعزة والسلطان ، وذلة الخلق له والخضوع ، فعلى ذلك لا يفهم مما وصف هو به ، ما يفهم من الخلق من عظم الجسم وكبر النفس ، وعلى ذلك ما وصف هو بأسماء لا يحتمل ذلك في الخلق ، يقال : أول وآخر ، وظاهر وباطن ، وعظيم ولطيف ، ليعلم أنه ليس يفهم مما أضيف إليه ؛ ووصف هو به ، ما يفهم مما يضاف إلى الخلق ؛ إذ من قيل في الشاهد : إنه عظيم – لم يقل إنه لطيف ، ومن قيل : إنه أول لم يقل له آخر ، وكذلك الظاهر والباطن ، إذا وصف بأحدهما انتفى عنه الآخر ، وذلك مما وصف به الغائب وأضيف إليه ، ليعلم أنه لا يفهم مما يوصف هو به ، ويضاف إليه ما يفهم مما وصف به الخلق وأضيف إليهم[2] .

---

(1) ينظر : شرح أسماء الله الحسنى ، للرازي (ص : 254 – 255) .

(2) تفسير الماتريدي (6 / 314 – 315) .

الفصل السابع والخمسون

معنى اللطيف

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول الاشتقاق اللغوي

لطَفَ : بمعنى رفق .

لَطُفَ : بمعنى رقَّ .

واللطف : أصله خفاء المسلك ودقة المذهب .

لطَفَ : تدل على الرفق وعلى الصغر في الشيء .

واللطف : الرفق في العمل .

لطف به : إذا رفق به ، وأنا ألطف به : إذا أريته مودة ورفقاً في معاملة ، وهو لطيفٌ بهذا الأمر : رفيق بمداراته .

واللطْفُ : البر والتكرمة .

وتلطفت بالشيء : ترفقت به .

وتلطفت : تخشعت .

واللطيف : وصف مشتق من اللطف أو من اللطافة . يقال : لطف : يعني رفق وأكرم واحتفى .

ويتعدى بالباء وباللام باعتبار ملاحظة معنى رفق أو معنى أحسن .

واللطيف : الذي يوصل إليك أربك في رفق .

واللطيف من الكلام : ما غمض معناه وخفي .

واللطيف في عمله : دقيق الفطنة ، حسن الاستخراج للعلم ، وقد يعبر باللطف عما يتعسر على الحاسة إدراكه[1] .

المبحث الثاني الأدلة في القرآن والسنة

ورد اسم اللطيف في القرآن الكريم في سبعة مواضع اقترن في خمسة م نها بالخبير فمنها قوله تعالى : ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام : 103] . وقوله تعالى : ﴿ .. إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [يوسف : 100] .

وقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحج : 63] .

---

(1) ينظر : العين ، للفراهيدي(7 / 429) ، وتفسير أسماء الله ، للزجاج (ص : 44) ، وتهذيب اللغة ، للأزهري (13 / 235) ، ومعجم مقاييس اللغة ، لابن فارس (لطف) (5 / 250) ، وشأن الدعاء ، للخطابي (ص : 62) ، والمحكم ، لابن سيده (9 / 175) ، وتاج العروس ، للزبيدي (24 / 364) ، وأساس البلاغة للزمخشري (1 / 565) ، وتهذيب الأسماء واللغات ، للنووي (3 / 126) ، واللسان ، لابن منظور (لطف) (13 / 202) ، وبصائر ذوي التمييز ، للفيروزآبادي (4 / 430) ، والتوقيف على مهمات التعاريف ، للمناوي (ص : 289) ، والتحرير والتنوير ، لابن عاشور (4 / 416) .

وفي السنة النبوية جاء من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال لها : « لَتُخْبِرِيني أو لَيُخبرَنِّي اللطيفُ الخبير »[1] .

المبحث الثالث المعنى في حق الله تعالى

يتلخص معنى اللطيف فيما يلي :

1 - أن اللطيف : البر الرفيق بعباده ، وموصل الشيء باللين والرفق[2] .

2 - أن اللطيف : الذي لطف علمه وخبرته ، ودقَّ حتى أدرك السرائر والخفايا ، والخبايا والبواطن .

3 - أن من لطفه أنه يسوق عبده إلى مصالح دينه ، ويوصلها إليه بالطرق التي لا يشعر بها العبد ، ولا يسعى فيها ، ويوصله إلى السعادة الأبدية ، والفلاح السرمدي من حيث لا يحتسب ، حتى إنه يقدر عليه الأمور التي يكرهها العبد ويتألم منها ، ويدعو الله أن يزيلها ، لعلمه أن دينه أصلح ، وأن كماله متوقف عليها ، فسبحان اللطيف لما يشاء ، الرحيم بالمؤمنين[3]

4 - أن الله هو الذي يعامل عباده باللطف والرأفة[4] ، ويلطف بعبده في أموره الداخلية المتعلقة بنفسه ، ويلطف بعبده في الأمور الخارجية عنه ، فيسوقه ويسوق إليه ما به صلاحه من حيث لا يشعر[5] .

---

(1) تقدم تخريجه (ص : 256) .

(2) النهاية (لطف) (4 / 251) ، وتفسير البغوي (2 / 51) .

(3) تفسير السعدي (ص : 268) .

(4) تفسير القاسمي (4 / 458) .

(5) الحق الواضح المبين ، للسعدي (3 / 244) .

ثم يلفت ابن القيم أنظارنا إلى فائدة لطيفة في هذا الاسم ، والتي من خلالها نقف على معنى دقيق ولطيف لاسم اللطيف ، وهو شعور المسلم بروح الله وفرجه وتنفيسه الذي هو لطفه في وقت الكرب والضيق وشعوره بالرابطة القوية بين اللطف والقدر الذي يؤول به إلى الفرج فيقول : « انتظار روح الفرج يعني راحته ونسيمه ولذته . فإن انتظاره ومطالعته وترقبه يخفف حمل المشقة ، ولاسيما عند قوة الرجاء ، أو القطع بالفرج ، فإنه يجد في حشو البلاء من روح الفرج ونسيمه وراحته ما هو من خفي الألطاف ، وما هو فرج معجل ، وبه – وبغيره – يفهم معنى اسمه اللطيف »[1] .

المبحث الرابع المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

أولاً : المعنى عند المعتزلة

اللطيف : لطيف التدبير ، رفيق على وجه الحكمة والصواب[2] .

ثانياً : المعنى عند الأشاعرة

اللطيف : هو الذي يعلم دقائق المصالح وغوامضها ، وما دق منها وما لطف ، ثم يسلك في إيصالها إلى المستحق سبيل الرفق دون العنف ، فإذا اجتمع الرفق في الفعل واللطف في العلم تم معنى اللطف . ولا يتصور كمال ذلك في العلم والفعل إلا لله تعالى . فأما إحاطته بالدقائق والخفايا فلا يمكن

---

(1) مدارج السالكين (2 / 166) .

(2) الكشاف (3 / 326) .

تفصيل ذلك ، بل الخفي مكشوف في علمه كالجلي من غير فرق . وأما رفقه في الأفعال ولطفه فيها فلا يدخل أيضاً تحت الحصر ، إذ لا يعرف اللطف في الفعل إلا من عرف تفاصيل أفعاله ، وعرف دقائق الرفق فيها ، وبقدر اتساع المعرفة فيها تتسع المعرفة بمعنى اسم اللطيف[1] .

ثالثاً : المعنى عند الماتريدية

اللطيف : في أفعاله ، واللطيف : البار الرحيم ، وقيل : هو العليم بخفيات الأمور . ثم هو اللطيف العظيم ، والعظيم في الشاهد : غير اللطيف ، واللطيف : غير العظيم ، لأن العظيم في الشاهد هو الذي به كثافة ، واللطيف: ما يلطف في نفسه ويرق ، وكل واحد منهما مما يناقض الآخر ، ليعلم أنه لطيف عظيم ، لا من الوجوه التي تعرف في الخلق[2] .

---

(1) المقصد الأسنى ، للغزالي (ص : 164) .

(2) تفسير الماتريدي (4 / 200) .

الفصل الثامن والخمسون

معنى الملك

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول الاشتقاق اللغوي

ملك : يدلُّ على قوة في الشيء وصحة .

يقال : أملَكَ عجينه : قوَّى عجنه وشَدَّه .

وملكتُ الشيءَ : قويته .

والمَلْكُ : ما ملكت اليد من مال وخَوَل .

والمَلْكُ والمُلْكُ والمِلْك : احتواء الشيء والقدرة على الاستبداد به .

وتَمَلَّكه : أي ملكه قهراً .

والمملكة : مُلْكُكَ .

والمملكة : سلطان المَلِك في رعيته .

والملْكُ : ما مُلِكَ

وملكوته : سلطانه وعظمته[1] .

---

(1) ينظر : معجم مقاييس اللغة « ملك » (5 / 351) ، ولسان العرب « ملك » (14 / 125 - 129) .

المبحث الثاني الأدلة في القرآن والسنة

ورد اسم الملك في القرآن الكريم في أربعة مواضع منها قوله تعالى :

﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ﴾ [طه : 114]، [المؤمنون : 116]، وقوله تعالى :

﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الحشر : 23] .

وفي السنة النبوية من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ يقول : « يقبض الله الأرض ويطوي السماوات بيمينه ثم يقول : أنا الملك ، أين ملوك الأرض »[1] .

المبحث الثالث المعنى في حق الله تعالى

يمكن تلخيص معنى الملك فيما يلي:

1 – الملك : ذو السلطان الكامل ، والملك الشامل ، المتصرفُ بخلقه كيفما يشاءُ من غير ممانع ولا مدافع ﴿ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ﴾ [هود : 56] ، له الملك المطلق ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ [الأنبياء : 23] ﴿ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [آل عمران : 26] .

---

(1) أخرجه الإمام البخاري في كتاب : التفسير ، باب : قوله : ﴿ والأرض جميعاً قبضته ﴾ ح : 4812 (8 / 701) .

2 – أن الملك سبحانه هو الذي بيده ملكوت السموات والأرض يُحيي ويميت ، يُغني فقيراً أو يُفقر غنياً ، ويَضَعُ شريفاً ويَرْفَعُ وضيعاً ، ويُوجِدُ معدوماً ، ويُعدِمُ موجوداً ، ويَبْتلي بالنعَم ويبتلي بالمصائب ليبلو عباده أيشكرون النعمة أم يكفرون ، وهل يصبرون على المصائب أو يجزعون

3 – أن الملك هو الله الذي يُقَلِّبُ الليل والنهار بالرخاء والشدةِ والأمن والمخافة .

4 – أن الملك هو الله الذي كل يومٍ هو في شأن ، ملكه ظاهر في السموات وفي الأرض ، ويظهر تماماً حينما يتلاشى الملك عن كل أحد ، حي نما يُعرضُ الخلائق عليه فرادى كما خُلقوا أول مرة ﴿ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ [غافر : 16] (1) .

5 – أن الملك هو المالك لجميع الممالك ، فالعالم العلوي والسفلي وأهله ، الجميع مماليك لله ، فقراء مدبرون(2) .

6 – أن الملك سبحانه هو النافذ الأمر في ملكه ، إذ ليس كل مالك ينفذ أمره وتصرفه فيما يملكه(3) .

---

(1) ينظر : الضياء اللامع ، لابن عثيمين (ص : 106 – 107) .

(2) ينظر : تفسير السعدي (ص : 854) .

(3) ينظر : تفسير أسماء الله الزجاج (ص : 30) .

7 – أن الله هو الملك مالك لجميع الأشياء ، المتصرف فيها بلا ممانعة ولا مدافعة[1] .

المبحث الرابع   المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

أولاً : المعنى عند المعتزلة

الملك: هو الذي يحق له الملك، لأن كل شي   ء منه وإليه، وملكه ثابت لا يزول[2] .

ثانياً : المعنى عند الأشاعرة

الملك : هو الذي يستغني في ذاته وصفاته عن كل موجود ، بل لا يستغني عنه شيء في شيء ، لا في ذاته ولا في صفاته ولا في وجوده ولا في بقائه ، بل كل شيء فوجوده منه أو مما هو منه ، وكل شيء سواه فهو ل   ه مملوك في ذاته وصفاته ، وهو مستغن عن كل شيء ، فهذا هو الملك المطلق[3] .

والملك : ذو الملك .

ومنهم من فسره بالخلق ، فالملك الخالق وهو من أسماء الأفعال ، وقال بعضهم : الملك القدرة على الاختراع ، إذ يقال   : فلان يملك القدرة على الاختراع ، إذ يقال : فلان يملك الانتفاع بماله ، معناه : يتمكن منه ، فيكون

---

(1) ينظر : تفسير ابن كثير (4 / 367) .

(2) ينظر : الكشاف (4 / 253) .

(3) المقصد الأسنى ، للغزالي (ص : 110) .

الاسم على ذلك من أسماء الصفات[1] .

ثالثاً : المعنى عند الماتريدية

الملك : من الملك أي ملك كل شيء له ، ليس لأحد سواه حقيقة الملك[2] .

الرد على المعتزلة والأشاعرة والماتريدية :

كل المعاني السابقة التي ذكرها المعتزلة والأشاعرة والماتريدية ناقصة عما تضمنه اسم الملك من معاني عظيمة كما سبق .

---

(1) ينظر : الإرشاد ، للجويني (ص : 139) ، وشرح أسماء الله الحسنى ، للرازي (ص : 169 – 180) .

(2) تفسير الماتريدي (9 / 604) .

الفصل التاسع والخمسون

معنى المتكبر

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول الاشتقاق اللغوي

الكبر : خلاف الصِّغر .

والكبر : الرفعة في الشرف .

والكبْر : العظمة وكذلك الكبرياء .

يقال : أكبرت الشيء : استعظمته ، وكبر أي عظم ، والتكبير: التعظيم[1] .

المبحث الثاني الأدلة في القرآن والسنة

ورد اسم المتكبر في القرآن الكريم في موضع واحد وهو قوله تعالى :

﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ﴾ [الحشر : 23] .

ومن السنة ورد من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: رسول الله ﷺ هذه الآية وهو على المنبر : ﴿ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الزمر : 67] قال : « يقول الله عز وجل : أنا الجبَّارُ ،

(1) معجم مقاييس اللغة (كبر) (5 / 153 – 164) ، واللسان (كبر) (13 / 10 – 13) .

أنا المتكبِّرُ ، أنا الملك ، أنا المتعال ، يمجد نفسُهُ ، قال : فجعل ر سول الله ﷺ يُرَدِّدُها حتى رجف به المنبرُ ، حتى ظننَّا أنه سيخرُّ به »[1] .

المبحث الثالث المعنى في حق الله تعالى

أهم معاني المتكبر :

1 – أن المتكبر : الذي له الكبرياء والعظمة .

2 – المتنزه عن جميع العيوب والظلم والجور[2] .

3 – المتعالي عن صفات الخلق ، وهو الذي يتكبَّر على عُتاةِ خلقه إذا نازعوه العظمة فيقصمهم[3] .

4 – الكبرياء مما تفرد الله به فمن نازعه الكبرياء قصمه ، فلا ينبغي لأحد أن يتكبر على أحد ، وينبغي أن يتواضع ، قال تعالى : ﴿ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [الجاثية : 37] .

5 – أن الله سبحانه وتعالى اختص بالكبرياء والعظمة لكمال عظمته وعزته وقهره وملكه[4] .

---

(1) تقدم تخريجه (ص : 415) .

(2) ينظر : تفسير السعدي (ص : 854) .

(3) ينظر : شأن الدعاء ، للخطابي (ص : 48) .

(4) ينظر : الضياء اللامع ، لابن عثيمين (ص : 92) .

المبحث الرابع المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

أولاً : المعنى عند المعتزلة

المتكبر: البليغ في الكبرياء والعظمة ، وقيل: المتكبر عن ظلم عباده[1].

ثانياً : المعنى عند الأشاعرة

المتكبر : هو الذي يرى الكل حقيراً بالإضافة إلى ذاته ، ولا يرى العظمة والكبرياء إلا لنفسه ، فينظر إلى غيره نظر الملوك إلى العبيد[2] .

ثالثاً : المعنى عند الماتريدية

المتكبر : من الكبرياء والعظمة . هذا الاسم لا يليق بغيره ، لأن الخلق بعضهم لبعض أكفاء في الخلقة ، فلا فضل لأحد على آخر ، فلما استووا لم يجز لأحد على آخر التكبر ، فصار الحق في ذلك لله تعالى ، والتكبر على الآخر هو الارتفاع ، والأصل فيه واحد ، وهو ألا يرى لنفسه شكلاً ، إنما سمى نفسه متكبراً ، إذ هو المتكبر لذاته ، لم يكن تكبره بغيره ، لذلك لا يستحق أحد التكبر إلا الله تعالى ، إذ لم يكن أحد له شكلاً ولا ضداً ولا نداً ، وأما غيره من الخلائق فكل واحد منهم بالذي له شكل[3] .

---

(1) الكشاف (6 / 85) .

(2) المقصد الأسنى ، للغزالي (ص : 123) ، وشرح أسماء الله الحسنى ، للرازي (ص : 195) .

(3) تفسير الماتريدي (9 / 605) .

الفصل الستون

معنى المتين

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول الاشتقاق اللغوي

المتن : الصلابة في الشيء مع امتداد وطول ، ومنه المتن : ما صلب من الأرض وارتفع وانقاد .

والمتانة : الشدة والقوة[1] .

المبحث الثاني الأدلة في القرآن والسنة

ورد اسم المتين في آية واحدة من القرآن الكريم وهي قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ [الذاريات : 58] .

وجاء في السنة النبوية من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال : « أقرأني رسُول الله ﷺ : إني أنا الرزاق ذو القوة المتين »[2] .

المبحث الثالث المعنى في حق الله تعالى

يمكن تلخيص معنى اسم المتين فيما يلي :

1 – أن المتين : الشديد القويُّ ، الذي لا تنقطع قوَّتُهُ ، ولا تَلْحقُهُ في أفعاله مشقة ، ولا يمسه لُغُوب[3] .

---

(1) معجم مقاييس اللغة« متن » (5 / 294) ، واللسان« متن » (14 / 15 – 16) ، واشتقاق أسماء الله ، للزجاجي (ص : 194) .

(2) أخرجه أبو داود في كتاب : الحروف والقراءات، ح: 3993 (4 / 35)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح أبي داود (ح : 3377) (2 / 755) .

(3) ينظر : شأن الدعاء (ص : 77) .

2 – المتين : الذي له القوة والقدرة كلها ، الذي أوجد بها الأجرام العظيمة ، السفلية والعلوية ، وبها تصرف في الظواهر والبواطن ، ونفذت مشيئته في جميع البريات ، فما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن[1] .

المبحث الرابع المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

أولاً : المعنى عند المعتزلة

المتين : الشديد : أي هو القادر البليغ الاقتدار على كل شيء[2] .

ثانياً : المعنى عند الأشاعرة

القوة تدل على القدرة التامة ، والمتانة تدل على شدة القوة ، فالله تعالى من حيث إنه بالغ القدرة تامها قوي ، ومن حيث إنه شديد القوة متين[3] .

ثانياً : المعنى عند الماتريدية

يرى الماتريدي أن الله لا يوصف بالمتين ، وإنما هو نعت لقوته فيقول عند قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ [الذاريات: 58] ، : « المتين » قيل : المتين هو وصف ونعت لتلك القوة ، فيجوز وصف تلك القوة بالمتانة ، فأما الله سبحانه وتعالى لا يوصف أنه متين ، وهو كقوله تعالى : ﴿ ذُو ٱلْعَرْشِ

---

(1) ينظر : تفسير السعدي (ص : 813) .

(2) الكشاف (ص : 621) .

(3) المقصد الأسنى (ص : 206)، وخرج أسماء الله الحسنى ، للرازي (ص : 284) .

ٱلْمَجِيدُ ﴾ [البروج : 15] ، وصف العرش بالمجيد ، والعرش غيره ، ...
وقال بعضهم : ﴿ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ أي : ذو البطش الشديد فيما أهلك الأمم الخالية »[1] .

الرد على المعتزلة والأشاعرة والماتريدية :

الأقوال الثلاثة لأصحاب الفرق يفهم منها نفي صفة المتانة عن الله تعالى وتأويلها بالقدرة أو بالقوة على اختلاف بينهم في طريقة التأويل .

---

(1) تفسير الماتريدي (9 / 397) .

الفصل الحادي والستون

معنى المُسَعِّرُ

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول الاشتقاق اللغوي

السعر : هو سعر السوق الذي تقوم عليه بالثمن ، تقول : أسعر أهل السوق إسعاراً وسعروا تسعيراً إذا اتفقوا على سعر[1] .

وسعر الطعام : هو الذي يقوم عليه الثمن ، سمي بذلك لأنه يرتفع ويعلو[2] .

والتسعير : تقدير السعر ، والسعير : النار ، وسعر النار ، وأسعرها : أوقدها وهيّجها ، وكذا أسعر الحرب[3] .

المبحث الثاني الأدلة في القرآن والسنة

ورد اسم المُسعِّر في السنة النبوية من حديث أنس رضي الله عنه أنه قال : « قال الناسُ : يا رسولَ الله غَلاَ السِّعْرُ فسَعِّرْ لنا ، فقال رسول الله ﷺ : إن الله هو المُسَعِّرُ القابض الباسطُ الرَّازق ، وإني لأرجو أن ألقي الله وليس أحدٌ منكم يُطالبُني بمظلمةٍ في دمٍ ولا مال »[4] .

---

(1) العين « سعر » (1 / 329) .

(2) معجم مقاييس اللغة « سعر » (3 / 75 - 76) .

(3) اللسان « سعر » (7 / 188 - 189) .

(4) تقدم تخريجه (ص : 247) .

المبحث الثالث المعنى في حق الله تعالى

يتلخص معنى اسم الله تعالى : المُسَعّر فيما يلي :

1 – أن المُسَعِّر : هو الذي يُرَخِّص الأشياء ويغليها ، فلا اعتراض لأحد عليه[1] .

2 – أن الله هو الذي يرفع سعر الأقوات ويضعها فليس ذلك إلا إليه ، وما تولاه الله بنفسه ولم يكله إلى عباده لا دخل لهم فيه[2] .

3 – أن المسعر – سبحانه – هو الذي يزيد الشيء ويرفع قيمته أو تأثيره ومكانته ، فيقبض ويبسط وفق مشيئته وحكمته .

4 – أن التسعير وصف كمال في حق الله على ما يليق به ، وهو من فعله وحكمه وأمره[3] .

5 – أن المسعر – سبحانه – هو الذي يسعر بعدله العذاب على أعدائه .

وأن هذا من تدبيره الكوني حيث أوجد النار وزادها سعيراً على الكفار .

﴿ وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَـٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴾ [الفتح : 13]

6 – أنه – سبحانه – هو الذي يتولى التعذيب بالنار في الدنيا ، وهذا من

---

(1) ينظر : النهاية في غريب الحديث ، لابن الأثير ، « سعر » (2 / 368) ، وتحفه الأحوذي ، للمباركفوري (4 / 452) .

(2) ينظر : فيض القدير ، للمناوي (2 / 265) .

(3) ينظر : أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة ، لمحمود عبد الرازق (55) .

جهة تدبيره الشرعي كما في حديث حمزة الأسلمي [1] - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ أمَّره على سرية وقال له : « إن وجدتم فلاناً فاقتلوه ولا تحرقوه، فإنه لا يعذب بالنار إلا رب النار »[2] .

---

(1) حمزة الأسلمي : هو أبو صالح ويقال : أبو محمد المدني روى عن النبي ﷺ وعن : أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - مات سنة 91 هـ وهو ابن 71 سنة ، وقيل إنه بلغ ثمانين . تنظر ترجمته في : تهذيب التهذيب (3 / 28) .

(2) أخرجه أبو داود ، في كتاب : الجهاد ، باب : في كراهية حرق العدو بالنار ، ح: 2673 (3 / 54) . وصححه الألباني في « السنن » ح : 2327 (2/ 508) .

الفصل الثاني والستون

معنى المُقَدِم والمُؤَخِّر

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول الاشتقاق اللغوي

المقدم : اسم فاعل ، من قدَّم يقدم تقديماً .

وقدَّم : تدل على السبق .

والقِدَم : خلاف الحدوث ، ويقال : شيء قديم ، إذا كان زمانه سالفاً .

والمؤخر : من أخرَّ يؤخّر تأخيراً فهو المؤخر .

والتأخير : وهو خلاف التقدم .

فالآخر نقيض المتقدم . والأُخرُ نقيض القُدُم .

تقول : مضى قُدُماً وتأخَّر أُخُراً .

يقال : وآخِرَة الرحل وقادمته ومُؤخر الرَّحل ومُقدَّمه[1] .

المبحث الثاني الأدلة في القرآن والسنة

ورد المقدم والمؤخر من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان إذا قام من الليل يتهجد قال : « اللهم لك الحمد أنت قَيِّمُ السموات والأرض .. إلى أن قال : فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنتُ ، أنت المقدِّمُ وأنت المؤخِّرُ ، لا إله إلا أنت أو لا إله غيرك »[2] .

---

(1) معجم مقاييس اللغة « أخر » (1 / 70) ، « قدَّم » (5 / 65) .

(2) تقدم تخريجه (ص : 183) .

المبحث الثالث المعنى في حق الله تعالى

يتلخص معنى المُقَدِم والمُؤخّر فيما يلي :

1 - أن المقدم المؤخر : من التقديم والتأخير ، وهو إحكام ترتيب الأشياء بعضها على بعض[1] .

2 - أن الله سبحانه مُنْزِلُ الأشياء منازلها ، يُقَدِّمُ ما يشاء منها ، ويُؤَخِّرُ ما يشاء .

3 - أن الله قَدَّمَ المقادير قبل خلق الخلق ، وقدَّم من أحبَّ من أوليائِهِ على غيرهم من عبيده ، ورفع الخَلْقَ بعضهم فوق بعض درجاتٍ وقدَّمَ من شاء بالتوفيق إلى مقامات السابقين ، وأخَّرَ من شاء عن مراتبهم .

4 - أن الله يؤخر الشيء عن حين توقُّعِهِ لِعِلْمِهِ بما في عواقبه من الحكمة لا مُقَدِّمَ لما أخَّرَ ولا مُؤَخِّرَ لما قدَّم[2] .

5 - أن التقديم يشمل : التقديم الكوني : كتقديم بعض المخلوقات على بعض ، وتقديم الأسباب على مسبباتها ، والشروط على مشروطاتها ، والتقديم

(1) ينظر : فيض القدير (2 / 487) .

(2) ينظر : شأن الدعاء (ص : 87) .

الشرعي : كتفضيل بعض الأنبياء على بعض ، وتفضيلهم جميعاً على الخلق ، وتفضيل بعض العباد على بعض ، وكل ما سبق تبع لحكمته سبحانه[1] .

المبحث الرابع المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

المعنى عند الأشاعرة :

المقدم والمؤخر : يقدم من يشاء ويؤخر من يشاء[2] والمقدم المؤخر : هو الذي يقرب ويبعد ، ومن قربه فقد قدمه : ومن أبعده فقد أخره .

وقد قدم أنبياءه وأولياءه بتقريبهم وهدايتهم وأَخَّر أعداءه بإبعادهم وضرب الحجاب بينه وبينهم[3] .

---

(1) ينظر : الحق الواضح المبين (3 / 263) .

(2) المواقف ، للإيجي (ص : 336) .

(3) المقصد الأسنى ، للغزالي (ص : 214) .

الفصل الثالث والستون

معنى المصور

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول   الاشتقاق اللغوي

المصور: اسم فاعل ، من صور يصور تصويراً فهو المصور

وصور: يصور المخلوق وهي هيئة خِلْقته[1] والصورة في الشكل.

والصورة : على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته وعلى معنى صفته . وصورة الفعل : هيئته .

وصورة الأمر صِفَته[2] .

المبحث الثاني   الأدلة في القرآن والسنة

ورسم اسم المصور في القرآن الكريم في آية واحدة وهي قوله تعالى :

﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴾ [الحشر : 24] .

المبحث الثالث   المعنى في حق الله تعالى

يتلخص معنى اسم الله المصور فيما يأتي :

1 - أن المصور : هو الذي صَوّر جميع الموجودات ورتبها ، فأعطى كل

---

(1) معجم مقاييس اللغة (صوَّر) (3 / 319 - 320) .

(2) اللسان (صوَّر) (8 / 303 - 305) .

شيء منها صورة خاصة وهيئة مفردة ، يتميز بها على اختلافها وكثرتها[1]

فلا يتماثل جنسان أو يتساوى نوعان ، بل لا يتساوى فردان ، فلكل صورته وسيرته وما يخصه ويميزه عن غيره[2] .

2 – أن المصوّر : هو الموجد للصور ، المركب لها على هيئات مختلفة ، فالتصوير مترتب على الخلق والبراية وتابع لهما ، ومعنى التصوير : التخطيط والتشكيل ، والتصوير تمييز المخلوق ، فالمصدر : مميز المخلوق[3] .

3 – أن الصور التي يوجدها الله تعالى متميزة بألوان وأشكال في ذاتها وصفاتها ، فهو مبدع صور المخلوقات ومزينها بحكمته ومعطي كل مخلوق صورته على ما اقتضت مشيئته وحكمته .

4 – أن صورة الحق سبحانه لا يعلم كيفيتها إلا هو لأننا ما رأيناه ولا رأينا له مثيلاً[4] .

(1) ينظر : اللسان (8 / 303) .

(2) ينظر : أسماء الله الحسنى في الكتاب والسنة ، لمحمود عبد الرازق (ص : 294 – 295) .

(3) ينظر : فتح القدير ، للشوكاني (5 / 208) .

(4) ينظر : أسماء الله الحسنى في الكتاب والسنة (ص : 295) .

المبحث الرابع المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

أولاً : المعنى عند المعتزلة

المصوّر : الممثل ، وهو الذي يبرأ المصوَّر : أي يميز ما يصوّره بتفاوت الهيئات[1] .

ثانياً : المعنى عند الأشاعرة

المصوّر : مأخوذ من الصورة ، وفي اشتقاق لفظ الصورة قولان :

الأول : من الصَّور : وهو الإمالة قال تعالى : ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ [البقرة : 260] ، أي أملهن ، فالصورة هي الشكل المائل إلى الأحوال المطابقة للمصلحة والمنفعة .

الثاني : أن الصورة مأخوذة من صار يصير ، وصورته هي الجزء الذي باعتباره يكون الشيء حاصلاً كائناً لا محالة ، فلا جرم كانت الصورة منتهى الأمر ومصيره . ولاشك أن الأجسام متساوية في ذاتها ، وكل جسم مختصاً بصورة خاصة ، وشكل خاص ، والذوات المتماثلة إذا اختلفت في الصفات كانت تلك الصفات جائزة العدم والوجود ، والجائز لابد له من مرجع ومخصص ، فافتقرت بأسرها في صورها المخصوصة ، وأشكالها المخصوصة إلى مخصص قادر ، وهو الله سبحانه ، فثبت أنه سبحانه وتعالى هو المصور[2] .

---

(1) الكشاف (6 / 85) .

(2) ينظر : شرح أسماء الله الحسنى ، للرازي (ص : 203 – 204) .

ثالثاً : المعنى عند الماتريدية

المصوّر : هو الذي يعطي كل شيء صورته ، فيصوره على ما هو ، فالتصوير هو بيان الحدود ، وهو قول الناس : صورت الأمر عند فلان ؛ أي : حددته[1] .

الرد على المعتزلة والأشاعرة والماتريدية :

أن أقوالهم تتضمن إما نفي للصفة التي دلَّ عليها الاسم أو تأويلها . وهذا مخالف للحق وعدم إثبات للكمال المطلق الذي يتصف به الرب سبحانه وتعالى .

---

(1) تفسير الماتريدي (9 / 606) .

الفصل الرابع والستون

معنى المعطي

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول الاشتقاق اللغوي

المعطي : اسم فاعل ، من أعطى يعطي عطاء فهو المعطي .

والعَطْوُ : الأخذ والمناولة والتناول باليد .

ومنه الإعطاء . والمعاطاة : المُناولة ويقال : عاطى الصبيُّ أهله : إذا عَمِل لهم وناوَل ما أرادوا .

والعَطاء : اسمٌ لما يُعطَى ، وهي العطية ، والجمع : عطايا ، وجمع العطايا أعطية[1] .

والمعطي : صيغة مبالغة ، تدل على كثرة الإعطاء .

المبحث الثاني الأدلة في القرآن والسنة

ورد اسم المعطي في السنة النبوية أن رسول الله ﷺ قال : « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين والله المعطي وأنا القاسم ، ولا تزال هذه الأمةُ ظاهرين على من خالفهم حتى يأتي أمرُ الله وهم ظاهرون »[2] .

---

(1) معجم مقاييس اللغة (عطو) (4 / 353) .

(2) أخرجه البخاري في كتاب العلم ، باب : من يُرِدِ اللهُ به خيراً يُفَقِّههُ في الدين ، ح : 71 (1 / 216) . وفي كتاب : فرض الخمس ، باب : قول الله تعالى فإن لله خمسة وللرسول ، ح : 3116 (6 / 261) .

المبحث الثالث المعنى في حق الله تعالى

يتلخص معنى اسم المعطي فيما يلي :

1 - أن المعطي سبحانه هو الذي أعطى كل شيء خلقه وتولى أمره ورزقه في الدنيا والآخرة .

2 - أن عطاء الله قد يكون عاماً أو خاصاً ، فالعام يكون للخلائق أجمعين ، والخاص يكون للمرسلين .

3 - أن اسم الله المعطي يدل على ذاته وعلى صفة العطاء وهي صفة من صفاته الفعلية .

4 - أن المعطي : هو الذي يعطي من استحق العطاء ، ويمنع من لم يستحق ، ويعطي من يشاء ، ويمنع من يشاء ، وهو العادل في ذلك ، فإذا أعطى فتفضل وإصلاح ، وإذا منع فحكمة وصلاح ، لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع[1] .

المبحث الرابع المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

المعنى عند الأشاعرة :

المعطي : هو الممكن من نعمه[2] .

---

(1) ينظر : تفسير أسماء الله ، للزجاج (ص : 63) .

(2) ينظر : المنهاج في شعب الإيمان ، للحليمي (1 / 206) .

الفصل الخامس والستون

معنى المهيمن

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول الاشتقاق اللغوي

المهيمن : اسم فاعل ، من هيمن يهيمن هيمنة فهو المهيمن .

الهيمنة : القيام على الشيء .

يقال : هيمن يهيمن ، فهو مهيمن إذا كان رقيباً على الشيء .

وذهب بعضهم أن أصل مهيمن : مؤيمن ، بوزن مفيعل ، من آمن يؤمن ، فقلبت همزته هاء ، فيكون بمعنى المؤمن[1] .

المبحث الثاني الأدلة في القرآن والسنة

ورد اسم المهيمن في القرآن الكريم في موضع واحد وهو قوله ت عالى : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الحشر : 23] .

---

(1) ينظر : اللسان (همن) (15 / 96 – 97) ، وتفسير حدائق الروح والريحان (29 / 165) .

المبحث الثالث المعنى في حق الله تعالى

من معاني المهيمن في حق الله تعالى :

1 – المهيمن : الشهيد ، والرقيب على خلقه فيما يكون منهم من قول وعمل .

2 – أن الله هو المهيمن على عباده ، فهو فوقهم بذاته ، له علو القهر والشأن .

3 – أن الله يعلم جميع أحوال خلقه ، لا يعزب عنه شيء منهم .

4 – أن المهيمن هو المحيط بغيره الذي لا يخرج ع ن قدرته مقدور ، ولا ينفك عن حكمته مفطور .

5 – أن اسم الله المهيمن يدل على ذاته وعلى صفة الهيمنة له تعالى على ما يليق به .

6 – المهيمن : المُصدّق[1] .

والمطّلع على خفايا الأمور وخبايا الصدور ، الذي أحاط بكل شيء علماً[2] .

وهو الرقيب الذي لا يغيب عنه شيء القائم على خلقه برزقه[3].

---

(1) ينظر : تفسير الطبري (28 / 64 – 65) .

(2) ينظر : تفسير السعدي (ص : 947) .

(3) ينظر : تفسير حدائق الروح والريحان ، للهرري (29 / 165) .

المبحث الرابع المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

أولاً : المعنى عند المعتزلة

المهيمن : الرقيب على كل شيء ، الحافظ له ، ففعيل من الأمن ، إلا أن همزته قلبت هاء[1] .

ثانياً : المعنى عند الأشاعرة

المهيمن : في تفسيره وجوه :

فهو الشاهد وهو المؤمن وهو القريب الحافظ وهو المشفق وهو المصدّق ، وهو اسم لمن كان موصوفاً بمجموع صفات ثلاث :

أحدها العلم بأحوال الشيء ، والثاني : القدرة التامة على تحصيل مصالح ذلك الشيء ، والثالث : المواظبة على تحصيل تلك المصالح[2] .

ثالثاً : المعنى عند الماتريدية

المهيمن : اخُتلف فيه : قال قائلون : المهيمن هو الأمين ، وقال قائلون : المهيمن : هو المسلط ، وقال قائلون : المهيمن هو الشاهد ، فمن قال بالأول فإنه يذهب إلى أن أصل ذلك من المؤتمن ، وهو من الأمانة ، أي أمين في كل ما

---

(1) الكشاف (6 / 85) .

(2) المقصد الأسنى ، للغزالي (ص : 119) ، وشرح أسماء الله الحسنى ، للرازي (ص : 188 – 189) .

يقول ، وفي كل ما يفعل لا يجور ، ومن قال بأنه هو المسلط ، أصله من : هيمن يهيمن ، أي : سلط يسلط ، والمسلط كالظاهر ، إذ قهر العباد كلهم ، وهم ملك له ، ومن فسره بالشاهد فإنه يحتمل تأويلين : أحدهما : أي : شاهد على أفعال العباد من حيث لا يغيب عنه شيء ، والثاني : أي : شاهد بما أنزل على رسوله بالصدق ، وهو كقوله تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة : 48] أي : شاهداً عليه[1] .

الرد على المعتزلة والأشاعرة والماتريدية :

كل الأقوال الثلاثة أو التفسيرات لاسم المهيمن لا تثبت صفة الهيمنة لله تعالى على ما يليق به ، وهذا إنكار للصفة أو تأويل لها بالقدرة والعلم ، وهذا مجانب للصواب .

---

(1) ينظر : تفسير الماتريدي (9 / 605) .

الفصل السادس والستون

معنى المؤمن

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول الاشتقاق اللغوي

أمن : فيه أصلان متقاربان :

أحدهما : الأمانة التي هي ضدّ الخيانة ، ومعناها سُكون القلب ؛ والآخر : التصديق .

والأَمَنَةُ مِن الأمن . والأمان : إعطاء الأَمَنة . والأمانة ضدُّ الخيانة . يقال : أَمِنْتُ الرَّجُلَ أَمْناً وأَمَنَةً وأماناً وآمنني يُؤْمنني إيماناً .

والعرب تقول : رجل أُمَّانٌ ، إذا كان أميناً .

يقال : رجلٌ أُمَنَه إذا كان يأمنه الناسُ ولا يخافون غَائِلَتَهُ ؛ وأَمَنه بالف تح : يصدّق ما سَمِع ولا يكذِّب بشيءٍ ، يثق بالناس[1] .

المبحث الثاني الأدلة في القرآن والسنة

ورد اسم المؤمن في القرآن الكريم في موضع واحد وهو قوله تعالى :

﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الحشر : 23] .

---

(1) معجم مقاييس اللغة (أمن) (1 / 134 – 135) ، ولسان العرب (أمن) (1 / 163 – 166) .

المبحث الثالث المعنى في حق الله تعالى

من معاني المؤمن :

1 - أن المؤمن : المصدق لرسله وأنبيائه بما جاؤوا به ، بالآيات البينات ، والبراهين القاطعات ، والحجج الواضحات[1] .

2 - أن المؤمن : المصدق الموقن ، آمن الناس بربهم فسماهم مؤمنين ، وآمن الرب الكريم لهم بإيمانهم: صدقهم[2] .

3 - أن المؤمن الذي أمن خلقه من أن يظلمهم وهو الذي صدَّق عباده المؤمنين في إيمانهم به[3] .

المبحث الرابع المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

أولاً : المعنى عند المعتزلة

المؤمن : واهب الأمن ، وقرئ بفتح الميم بمعنى المؤمن به[4] .

ثانياً : المعنى عند الأشاعرة

المؤمن : إن فسر مؤمناً بكونه مصدقاً ففيه وجوه :

الأول : أنه أخبر عن وحدانية نفسه . حيث قال : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ [آل عمران : 18] .

---

(1) ينظر : تفسير السعدي (ص : 854) .

(2) ينظر : تفسير الطبري (28 / 64) .

(3) ينظر : تفسير ابن كثير (4 / 367) .

(4) الكشاف (6 / 85) .

الثاني : أنه صدق أنبياءه بإظهار المعجزة على أيديهم ، فإظهار المعجزة من صفات الفعل ، ولكنه دل على أنه صدق الرسل بكلامه في ادعاء الرسالة ، ولذلك قال : محمد رسول الله ، فكان هذا الإخبار والتصديق إيماناً .

الثالث : أنه تعالى يصدق عباده ما وعدهم به من الثواب في الآخرة ، والرزق في الدنيا .

الرابع : أنه قال في صفة المؤمنين ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ ﴾ [الأنبياء : 103] .

الخامس : أنه تعالى قال : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ [الحجر : 9] ، فهو يصدق هذا الوعد ، فهذا كله إذا حملنا المؤمن على المصدق . وأما إذا حملناه على أنه تعالى يجعل عباده آمنين من المكروهات فهذا يمكن حمله على أحوال الدنيا ، وعلى أحوال الآخرة[1] .

ثالثاً : المعنى عند الماتريدية

المؤمن : اختلف في تأويله :

قال قائلون : هو الأمان : أن يؤمن المؤمنين من العذاب ، ولا يمكن لأحد أن يؤمن أحداً من عذابه ، وقال قائلون : أصله من الإيمان : وهو التصديق ، ثم ذلك يتوجه إلى وجهين :

---

(1) شرح أسماء الله الحسنى ، للرازي (ص : 185 – 186) .

أحدهما : أي مصدق القول بما وعد للمؤمنين الجنة .

والثاني : المؤمن هو المصدق لما قال المؤمنون المصدقون من تصديقهم ، فيصدقهم بما قالوا : ومن الناس من قال : سمى نفسه بما أخبر أن هذا القرآن لما بين يديه مصدق[1] .

(1) تفسير الماتريدي (9 / 604) .

الفصل السابع والستون

معنى المولى والولي

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول الاشتقاق اللغوي

وُلِيَ : تدل على القرب ، يقال : جلس مما يليني : أي يُقارِبُني ، والوَلِيُّ : المطر يجيءُ بعد الوَسْميّ ، سمِّي بذلك لأنه يلي الوسمِيّ .

ومن الباب : المَوْلى : المُعتِقُ والمُعْتَق ، والصاحب ، والحليف ، وابن العمّ ، والنَّاصر ، والجار ؛ كلُّ هؤلاء من الوَلْي وهو القُرْب . وكل من ولِيَ أمرَ آخرَ فهو وليُّه ، وفلان أولى بكذا : أي أحرى به وأجدر .

والباب كله راجعٌ إلى القرب .

والولاية : الخِطَّة كالإمارة ، والولاية : المصدر ، وهي السلطان والنصرة والموالاة ضد المعاداة[1] .

المبحث الثاني الأدلة في القرآن والسنة

ورد اسم المولى في أكثر من موضع في القرآن الكريم منها قوله تعالى :

﴿ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾ [الأنفال : 40]

---

(1) ينظر : معجم مقاييس اللغة (ولي) (6 / 141 - 142) ، واللسان (ولي) (15 / 281 - 285) .

وقوله تعالى : ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾ [الحج : 78] .

وفي السنة كما جاء في صحيح البخاري أن أبا سفيان قال يوم أحد : « إن لنا العزى ولا عزى لكم ، فقال النبي ﷺ : ألا تُجيبُوا له ؟ قالوا : يا رسول الله ما نقول ؟ قال : قولوا : الله مولانا ولا مولى لكم »[1] .

وورد اسم الولي في القرآن الكريم في أكثر من موضع كذلك منها قوله تعالى : ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الشورى : 9] ، وقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ [الشورى : 28] .

وفي السنة النبوية ورد من حديث عمرو بن العاص – رضي الله عنه – أنه قال : سمعتُ النبي ﷺ جهاراً غَيْرَ سِرٍّ يَقُولُ : « إنَّ آل أبي لَيْسُوا بأوْلِيَائي ، إنَّما وَلِيِّيَ اللهُ وصَالِحُ المؤمنين ولكن رَحِمٌ أَبُلُّها بِبَلاَلِهَا[2] »[3] .

---

(1) أخرجه البخاري ، في كتاب : المغازي ، باب : ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب ، ح : 2784 .

(2) أَبُلُّهَا بِبَلاَلِهَا : من البلل والنداوة ، أي : أنديها بالصلة والمراعاة والبر .
ينظر : تفسير غريب ما في الصحيحين ، للحميدي (1 / 424) .

(3) أخرجه البخاري ، في كتاب : الأدب ، ح : 5644 .

المبحث الثالث المعنى في حق الله تعالى

من أهم معاني المولى والولي :

1 – أن المولى: هو الذي يتولى الخلق عامة ، والمؤمنين خاصة في كل الأحوال[1] فيوصل إليهم مصالحهم ، وييسر لهم منافعهم الدينية والدنيوية[2]

2 – أن المولى : هو الناصر ، ومن والاه فقد فاز[3] .

3 – أن المولى : المعين الذي لا يضيع من تولاه[4] .

4 – أن الولي : هو النَّاصِرُ ، ينصر عباده المؤمنين ، والولي المتولي للأمر والقائم به[5] .

5 – أن الولي الذي يتولى عبده بعبادته وطاعته ، والتقرب إليه بما أمكن من أنواع التقربات ، ويتولى عباده عموماً بتدبيرهم ونفوذ القدر فيهم ، ويتولى عباده المؤمنين خصوصاً بإخراجهم من الظلمات إلى النور ، وتربيتهم بلطفه ، وإعانتهم في جميع أمورهم[6] .

---

(1) ينظر : التوحيد ، لابن منده (2 / 196) .

(2) ينظر : تفسير السعدي (ص : 321) .

(3) ينظر : فتح القدير ، للشوكاني (2 / 308) .

(4) ينظر : تفسير القاسمي (5 / 293) .

(5) ينظر : شأن الدعاء (ص : 78) .

(6) ينظر : تفسير السعدي (ص : 753) ، وينظر : الجوائز والصلات ، لنور حسن خان (ص : 208) .

المبحث الرابع المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

أولاً : المعنى عند المعتزلة

المولى : الناصر والمعين ، فثقوا بولايته ونصرته[1] .

والوليُّ : هو الذي يجب أن يُتَولى وحده ويُعتقد أنه المولى والسيد[2] .

ثانياً : المعنى عند الأشاعرة

المولى والولي فيها عدة تفسيرات فالوليّهو المتولي للأمر ، والقائم به ، كولي اليتيم ، وولي المرأة في عقد النكاح عليها ، وتحقيق الكلام أن أصل هذه الكلمة من المولى ، وهو القرب ، والولي بمعنى الوالي فعيل بمعنى فاعل على المبالغة

والولي بمعنى الناصر ، كما قال : ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ [التوبة : 71] .

والناصر بالحقيقة للخلق هو الله سبحانه وتعالى ، قال : ﴿ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ [فصلت : 31] ، أي أنصاركم ، ويقال : أولياء السلطان ، أي أنصاره .

والولي : هو المحب ، ومنه يقال : فلان ولي فلان إذا كان حبيبه ، قال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ [البقرة : 257] ، أي يحبهم .

---

(1) الكشاف (2 / 581) .

(2) المصدر نفسه (5 / 396) .

والولي: بمعنى الموالي كالجليس بمعنى المجالس، فموالاة الله للعبد محبته له

ولفظ المولى في اللغة يطلق على المعتِق، وعلى المعتَق، وعلى الناصر، وعلى الجار، وعلى ابن العم، وعلى الحليف، وعلى القيِّم بالأمر، والأصل عدم الاشتراك، فلابد من مشترك، والقدر المشترك هو القرب، فلهذا المعنى قال أهل اللغة: الولي هو القريب، يقال: فلان يلي فلاناً في المجلس؛ أي يقرب منه في الدرجة، فثبت أن أصل هذه الكلمة هو القرب[1] .

ثالثاً: المعنى عند الماتريدية

المولى: الناصر، وقيل: المليك[2] .

والولي: الرب[3]، وهو الحافظ لهم، وولي كل نعمة أعطاهم[4] .

---

(1) يرظر: شرح أسماء الله الحسنى، للرازي (ص: 286 - 287) .

(2) تفسير الماتريدي (5 / 204) .

(3) المصدر نفسه (9 / 107) .

(4) المصدر نفسه (9 / 127) .

الفصل الثامن والستون

معنى النصير

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول الاشتقاق اللغوي

نصر : تدل على إتيان خير .

ونصر اللهُ المسلمين : آتاهم الظفر على عدوِّهم . ينصرهم نصراً وانتصر : انتقم . ويسمى المطرُ نَصْراً ، ونُصِرت الأرضُ ، فهي منصورة ، والنصر : العطاء[1] .

واستنصره على عدوه : أي سأله أن يَنْصُرَهُ عليه . وتناصروا : نَصر بعضهم بعضاً[2] .

والنصر : إعانة المظلوم[3] .

المبحث الثاني الأدلة في القرآن والسنة

ورد اسم النصير في القرآن الكريم في أكثر من موضع منها قوله تعالى :

﴿ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾ [الأنفال : 40]

---

(1) معجم مقاييس اللغة (نصر) (5 / 436) .

(2) الصحاح ، للجوهري (نصر) (ص : 1044) .

(3) اللسان (نصر) (14 / 269 – 270) .

وقوله تعالى : ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾ [الحج : 78] .

وفي السنة النبوية ورد من حديث أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ كان إذا غزا قال: « اللهم أنت عَضُدِي ونَصِيري ، بك أجول وبك أَصُولُ وبك أُقاتل »[1] .

المبحث الثالث المعنى في حق الله تعالى

مما يدل عليه اسم النصير :

1 - أن النصير : هو الذي ينصر عباده المؤمنين فيدفع عنهم كيد الفجار ، وتكالب الأشرار .

2 - أن من كان الله مولاه وناصره فلا خوف عليه ، ومن كان الله عليه فلا عِزَّ له ولا قائمة له[2] .

المبحث الرابع المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

أولاً : المعنى عند المعتزلة

النصير : الناصر والمنتصر من الأعداء[3] .

---

(1) أخرجه أبو داود ، في كتاب : الجهاد ، باب : ما يدعى ثم اللقاء ، ح : 2632 (3 / 42) ، والترمذي ، في كتاب : الدعوات ، باب : في الدعاء إذا غزا ، ح : 3584 (5 / 572) ، وصححه الألباني ، ينظر : صحيح أبي داود ح : 2291 (2 / 499) .

(2) ينظر : تفسير السعدي (ص : 321) .

(3) ينظر : الكشاف (4 / 347) .

ثانياً : المعنى عند الأشاعرة

النصير : هو الموثوق منه بأن لا يخذل وليه[1] .

ثالثاً : المعنى عند الماتريدية

النصير : الناصر والمعين ، لأنه لا يعجزه شيء[2] .

(1) ينظر : المنهاج في شعب الإيمان (1 / 205) .

(2) تفسير الماتريدي (5 / 204) .

الفصل التاسع والستون

معنى الوارث

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول الاشتقاق اللغوي

ورث : هو أن يكون الشيء لقوم ثم يصير إلى آخرين بنسب أو سبب[1] .

يقال : ورثتُ فلاناً مالاً أَرِثُه وِرْثاً .

وَوَرْثاً إذا مات مُوَرِّثُكَ ، فصار ميراثه لك .

وأورثه الشيء : أعقبه إياه[2] .

وكل باق بعد ذاهب فهو وارث[3] .

المبحث الثاني الأدلة في القرآن والسنة

ورد اسم الوارث في القرآن الكريم في أكثر من موضع منها قوله تعالى :

﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾ [الحجر : 23] ، وقوله تعالى :

﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ [القصص : 58] .

---

(1) معجم مقاييس اللغة (ورث) (6 / 105) .

(2) اللسان (ورث) (15 / 189 – 190) .

(3) ينظر : تفسير أسماء الله ، للزجاج (ص : 65) .

المبحث الثالث المعنى في حق الله تعالى

يتلخص معنى اسم الوارث فيما يلي :

1 - أن الوارث : هو الباقي الدائم ، الذي يرث الخلائق ، ويبقى بعد فنائهم[1] .

وهو الباقي بعد هلاك الخلق كله [2] ، وهو الوارث للعباد ، ي ميتهم ثم يرجع إليه جميع ما متعهم به من النعم ، ثم يعيدهم إليه ، فيجازيهم بأعمالهم[3] .

2 - أن اسم الوارث يدل على ذاته سبحانه وعلى صفة الوراثة ، الذي يؤول إليه البقاء الدائم .

المبحث الرابع المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

أولاً : المعنى عند المعتزلة

الوارث : الباقي بعد هلاك الخلق كله ، وقيل للباقي : وارث ، استعارة من وارث الميت ، لأنه يبقى بعد فنائه[4] .

---

(1) النهاية في غريب الحديث ، لابن الأثير ، (ورث) (5 / 172) .

(2) تفسير القاسمي (6 / 334) .

(3) ينظر : تفسير السعدي (ص : 621) .

(4) الكشاف (3 / 403) .

ثانياً : المعنى عند الأشاعرة

الوارث : الباقي بعد ذهاب غيره ، وربنا جل ثناؤه بهذه الصفة ، لأنه يبقى بعد ذهاب الملاك الذي أمتعهم في هذه الدنيا بها أتاهم ، لأن وجودهم وجود الأملاك كان به ، ووجوده ليس بغيره[1] .

ثالثاً : المعنى عند الماتريدية

الوارث : الباقي ، يفني الخلق كله ، فيبقى هو ، ولذلك سمي من خلف الميت وارثاً ، لأنه يموت ويبقى الوارث[2] .

الرد على المعتزلة والأشاعرة والماتريدية :

يظهر من كلام أصحاب الفرق السابقة أنهم لا يثبتون صفة الوراثة على ما يليق بالله تعالى إما إنكاراً لها كما هو عند المعتزلة أو تأويلاً لها كما هو عند الأشاعرة والماتريدية ، وهذا مجانب للصواب .

---

(1) المنهاج في شعب الإيمان ، للحليمي (1 / 189) .

(2) تفسير الماتريدي (6 / 433) .

الفصل السبعون

معنى الواسع

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول   الاشتقاق اللغوي

وسع : يدل على خلاف الضيق والعُسْر .

يقال : وَسُعَ الشَّيء واتَّسَعَ .

والوُسْع : الغِنَى .

والوُسْع : الجِدَةُ والطاقة[1] .

المبحث الثاني   الأدلة في القرآن والسنة

ورد اسم الواسع في القرآن الكريم في أكثر من موضع منها قوله تعالى :

﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: 115] .

وقوله تعالى : ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة : 261] .

---

(1) معجم مقاييس اللغة (وسع) (6 / 109) ، واللسان (وسع) (15 / 211 – 212) .

المبحث الثالث المعنى في حق الله تعالى

يتلخص معنى اسم الواسع فيما يلي :

1 - أن الواسع : من الأسماء الع ظيمة التي تدل على السعة والكثرة والزيادة .

2 - أن الواسع : هو الجواد الذي وسع عطاؤه كل شيء[1] .

3 - أن الواسع هو الذي وسع خلقه كلهم بالكفاية والجود والإفضال[2] .

4 - أن الواسع هو الذي وسعت رحمته الخلق أجمعين ، ووسع رزقه الخلق أجمعين ، لاتجد أحداً إلا وهو يأكل من رزقه[3] .

5 - أن الله تعالى واسع الصفات والنعوت ومتعلقاتها ، بحيث لا يُحصي أحد ثناء عليه ، بل هو كما أثنى على نفسه ، واسع العظمة والسلطان والملك ، واسع الفضل والإحسان ، عظيم الجود والكرم[4] .

---

(1) فتح القدير (1 / 132) .

(2) تفسير ابن كثير (1 / 165) .

(3) الحجة في بيان المحجة (1 / 162) .

(4) تفسير السعدي (ص : 949) .

المبحث الرابع المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

أولاً : المعنى عند المعتزلة

الواسع : هو واسع الرحمة ، ويراد به التوسعة على العباد والتيسير عليهم[1] .

ثانياً : المعنى عند الأشاعرة

الواسع : هذا الاسم مشتق من السعة ، فهو الذي وسع وجوده جميع الأوقات ، بل قبل الأوقات ، لأنه موجود أزلاً وأبداً ، ووسع علمه جميع المعلومات ، فلا يشغله معلوم عن معلوم ، ووسعت قدرته جميع المقدورات ، فلا يشغله شأن عن شأن ، ووسع سمعه جميع المسموعات ، فلا يشغله دعاء عن دعاء ، ووسع إحسانه جميع الخلائق ، فلا يمنعه إغاثة ملهوف عن إغاثة غيره[2] .

ثالثاً : المعنى عند الماتريدية

الواسع : الغني ، وقيل : الجواد[3] .

---

(1) ينظر : الكشاف (1 / 314) .

(2) شرح أسماء الله الحسنى ، للرازي (ص : 269) .

(3) تفسير الماتريدي (1 / 546) .

الفصل الحادي والسبعون

معنى الودود

وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول   الاشتقاق اللغوي

الود : مصدر موده وهو الحب .

والود : الحب يكون في جميع مداخل الخير .

يقال : وِدُّك وَدِيدُك كما تقول حِبُّك وحَبيبُك .

ووددْتُ الرجل : أَوَدُّه وِدّاً إذا أحببته .

والوُدُّ والوَدُّ والوِدُّ : المودة[1] .

تودد إليه : تحبب . وتودَّده : اجتلب ودَّه .

والودود : بناء مبالغة ، من ودَّ الشيء : أحبه وآثره[2] .

المبحث الثاني   الأدلة في القرآن والسنة

ورد اسم الودود في القرآن الكريم في موضعين هما   : قوله تعالى   :

---

(1) ينظر : معجم مقاييس اللغة   (ودَّ) (6 / 75) ، والمخصص لابن سيده (3 / 427) ، ولسان العرب (ودد) (15 / 177) ، وشرح أسماء الله ، لابن منظور (ص : 91) .

(2) ينظر : تفسير البحر المحيط ، لأبي حيان (5 / 255) .

﴿ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ ﴾ [هود : 90]

وقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ ﴾ [البروج : 14] .

المبحث الثالث المعنى في حق الله تعالى

من معاني اسم الودود :

1 - أن الودود : أصله من المودة وهي المحبة واتفق أهل اللغة على ذلك[1] .

وللعلماء - في معنى هذا الاسم - قولان هما :

أولاً : أنه بمعنى فاعل ، أي : يحب أنبياءه ورسله وأولياءه وعباده المؤمنين ، وإلى هذا القول ذهب جملة من العلماء[2] .

ثانياً : أنه بمعنى مودود ، وهو الحبيب كما جاء عن ابن عباس رضي الله عنه[3]

ومن العلماء من جمع بين القولين ، ك الإمام الزجاج حيث يقول : « الودود: يجوز أن يكون فعولاً بمعنى فاعل ، ويجوز أن يكون فعولاً بمعنى مفعول »[4] .

---

(1) الأمد الأقصى في شرح أسماء الله الحسنى ، لابن العربي ، مخطوط ، لوحة (79) ، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ، للقرطبي (1 / 424) .

(2) ينظر : تفسير الطبري (11 / 126) ، والتوحيد ، لابن منده (2 / 192) .

(3) الصحيح مع الفتح ، كتاب : التفسير ، تفسير سورة البروج (8 / 892) .

(4) تفسير أسماء الله ، للزجاج (ص : 52) .

2 – أن الله هو الودود الوادّ ، وهو الودود المودود ، المحبوب لأنبياءه ورسله ، وأتباعهم ، محبة لا يشبهها ولا يماثلها شيء من المحابّ ، كما أن محبوبهم ليس كمثله شيء في كماله ، فلا يرون كمالاً لهم ولا صلاحاً ولا فلاحاً إلا بمحبة ربهم ، ومحبته في قلوبهم أحلى من كل شيء ، وألذ من كل شيء ، وأقوى من كل شيء ، وبقوة محبته قاموا بعبوديته الظاهرة والباطنة ، وروح العبودية هي المحبة ، وهو الذي وضع هذه المحبة في قلوبهم فأحبوه ، وكل من كانت محبته أكمل كانت عبوديته لله أقوى وأتم ، يحبون ربهم لذاته ، ويحبونه لما قام به من صفات الكمال ، ونعوت الجلال والجمال ، ويحبونه لما يغذوهم به من نعمه الظاهرة والباطنة ، وخصوصاً أكبر النعم وهو نعمة الإسلام الخالص والإيمان الكامل ، وهو تعالى يحبهم لكمال إحسانه وسعة بره ، بل حبهم لله تعالى محفوف بحبين منه لهم :

1 – حب وضعه في قلوبهم ، فانقادوا له طوعاً واطمئنت به قلوبهم .

2 – ثم أحبهم جزاء حبهم ، وكمل لهم محبته[1] .

أما ابن القيم – رحمه الله – فقد ذكر القولين في معنى الودود ، وإن كان يرجّح أحدهما فيقول : « وأما الود فهو خالص الحبّ وألْطفُه وأرَقُّه ، وهو من الحب بمنزلة الرأفة من الرحمة ... والودود : من صفات الله سبحانه وتعالى ،

---

(1) توضيح الكافية الشافية ، للسعدي (ص : 194) ، والحق الواضح المبين (3 / 248) .

أصله : من المودة ، واختُلِفَ فيه على قولين : فقيل : ودود : بمعنى وادّ ، كضروبٍ بمعنى ضارب ، وقتول بمعنى قاتل ، و نؤوم بمعنى نائم ، ويشهد لهذا القول أن فعولاً في صفات الله سبحانه وتعالى فاعلٌ ، كغفور بمعنى غافر، وشكور بمعنى شاكر ، وصبور بمعنى صابر ، وقيل : بل هو بمعنى : مَوْدُود ، وهو الحبيب ، وبذلك فسره البخاري في صحيحه ، فقال: « الودود : الحبيب » والأول أظهر ؛ لاقترانه بالغفور في قوله : ﴿ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴾ [البروج : 14] وبالرحيم في قوله : ﴿ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾ [هود : 90] ، وفيه سر لطيف وهو أنه يحب التّوابين ، وأنه يحب عبده بعد المغفرة ، فيغفر له ويحبه ، كما قال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة : 122] ، فالتائب حبيب الله ، فالودّ أصفى الحب وألطفه »[1] .

المبحث الرابع المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

أولاً : المعنى عند المعتزلة

الودود : هو الفاعل ، ما يفعل بليغ المودّة بمن يودّه ، من الإحسان والإجمال[2] .

الرد على ذلك :

يتضح من شرح الاسم عند المعتزلة أنهم يريدون به إرادة الإحسان

(1) روضة المحبين ونزهة المشتاقين ، لابن القيم (ص : 33) .

(2) الكشاف (3 / 229) .

وإيصاله إلى المحبوب ، ونفي المعنى الحقيقي لاسم الودود ، وأنهم بهذا يذهبون إلى أصلهم في باب الأسماء والصفات وهو تجريد الاسم عن معناه أي إثبات الاسم دون الصفة وسبق بيان هذا .

ثانياً : المعنى عند الأشاعرة

الودود : فيه وجهان :

الأول : أنه فعول بمعنى فاعل ، فالودود بمعنى الوادّ ، أي يحبهم ، كما قال : ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ [المائدة : 54] ، ومعنى ذلك : أنه تعالى يحب عبيده ، أي يريد إيصال الخيرات إليهم . الثاني : أن يكون فعول بمعنى مفعول فالله سبحانه مودود في قلوب أوليائه ، لكثرة وصول إحسانه إليهم [1] .

الرد على ذلك :

سبق بيان معنى اسم الودود ، وأنه من المودة وهي المحبة ، أي أن الله تعالى يحب أوليائه محبة تليق بجلاله وعظمته ، فالواجب إثبات هذه الصفة لله عز وجل كما أثبتها لنفسه الكريمة حيث قال : ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ [المائدة : 54] ، مع التنزيه ونفي المماثلة ، وأنه ليس كمثله شيء .

أما تفسير الأشاعرة لمعنى اسم الودود بصفة الإرادة ، أي : إرادة الخير ، فهذا تأويل للمعنى الحقيقي ، وهو مبني على أصلهم المعروف في باب الأسماء

---

(1) ينظر : شرح أسماء الله الحسنى ، للرازي (ص : 273 - 274) .

والصفات كما سبق بيان ذلك وأنهم يثبتون صفة الإرادة ويفسرون بها ما ينفونه من بقية الصفات ، ويؤولون معاني الأسماء التي لا يثبتون صفاتها .

ثالثاً : المعنى عند الماتريدية

الودود : يحتمل وجهين :

أحدهما : ودود : أي : حق أن يودّ ، إذ منه كل شيء وكل إحسان ، والناس جبلوا على حب من أحسن إليهم .

والثاني : ودود لمن توسل إليه وتقرب[1] .

---

(1) تفسير الماتريدي (6 / 174) .

الفصل الثاني والسبعون

معنى الوكيل

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول الاشتقاق اللغوي

وكل : يدل على اعتماد في الأمر .

والتوكل منه : وهو إظهار العجز في الأمر والاعتماد على الغير .

وسمي الوكيل لأنه يوكل إليه الأمر(1) .

وتوكل بالأمر : إذا ضمن القيام به .

ووكلت أمري إلى فلان : أي ألجأته إليه واعتمدت فيه عليه .

ووكَّل فلانٌ فلاناً : إذا استكفاه أمره ثقة بكفايته أو عَجْزاً عن القيام بأمر نفسه . ووكل إليه الأمر : سلَّمه(2) .

المبحث الثاني الأدلة في القرآن والسنة

ورد اسم الوكيل في القرآن الكريم في أكثر من موضع منها قوله تعالى :

﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ [آل عمران : 173] .

---

(1) معجم مقاييس اللغة (وكل) (6 / 136) .

(2) اللسان (وكل) (15 / 272 – 273) .

وفي السنة النبوية ورد من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : كان آخر قول إبراهيم حين ألقي في النار حسبي الله ونعم الوكيل ، وقالها محمد ﷺ حين قال له الناس : ﴿ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴾ [آل عمران : 173][1] .

المبحث الثالث المعنى في حق الله تعالى

من معاني الوكيل :

1 - الوكيل : الولي والحفيظ والحسيب والكافي[2] .

2 - الوكيل : الكفيل بأرزاق العباد ، والقائم عليهم بمصالحهم ، وهو الذي توكل بالقيام بجميع ما خلق[3] .

3 - والوكيل : المتولي لتدبير خلقه بعلمه ، وكمال قدرته ، وشمول حكمته ، الذي تولى أولياءه ، فيسرهم لليسرى ، وجنبهم العسرى ، وكفاهم الأمور ، فمن اتخذه وكيلاً كفاه[4] .

(1) أخرجه البخاري ، في كتاب : التفسير ، باب : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ ﴾ [آل عمران : 173] ، ح : 4563 (8 / 288) .

(2) ينظر : تفسير عبد الرحمن الدوسري (4 / 436) .

(3) ينظر : الحجة في بيان المحجة (1 / 161 - 162) ، وشأن الدعاء (ص : 77) .

(4) ينظر : تفسير السعدي (ص : 947) .

المبحث الرابع   المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

أولاً : المعنى عند المعتزلة

الوكيل : الموكول إليه[1] ، فهو الذي يكل عليه الخلق كلهم أمورهم ، فهو الغني عنهم ، وهم الفقراء إليه[2] .

ثانياً : المعنى عند الأشاعرة

الوكيل : هو الموكول إليه ، فإن العباد وكلوا إليه مصالحهم ، واعتمدوا على إحسانه[3] .

ثالثاً : المعنى عند الماتريدية

الوكيل : المانع ، فلا أحد أمنع منه[4] .

والوكيل : الحافظ ، وقيل : الشهيد . وقيل : القائم في الأمور كلها[5] .

---

(1) الكشاف (1 / 662) .

(2) المصدر نفسه (2 / 182) .

(3) شرح أسماء الله الحسنى ، للرازي (ص : 283) .

(4) تفسير الماتريدي (3 / 272) .

(5) المصدر نفسه (3 / 427) .

الفصل الثالث والسبعون

معنى الوهّاب

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول الاشتقاق اللغوي

الهبة : العطية الخالية عن الأعراض والأغراض ، أيْ العطية بلا مقابل[1] .

والهبة : إحسان محض ليس في مقابلتها شيء يكون عوضاً للواهب ، أي : وجود الشيء بغير توسط سبب[2] .

وكل ما وُهِبَ : فهو موهوب ، ووهبتُ له هِبَةً وموهبةٌ ، ووهْباً ، ووَهَباً : إذا أعطيته[3] .

والموهبة : الهبة ، وجمعها : مواهب .

ورجل وهّاب ، ووهابه : كثير الهبة لأمواله .

---

(1) تفسير الخازن (1 / 227) ، وتفسير المنار ، محمد رشيد رضا (3 / 192) .

(2) البحر المحيط (2 / 444) ، وتأملات في سورة آل عمران ، حسن باجودة (ص : 153) .

(3) النهاية في غريب الحديث (5 / 231) ، وشرح أسماء الله الحسنى ، لابن منظور (ص : 46) .

والوهّاب : صيغة مبالغة على (فعَّال)[1] .

المبحث الثاني الأدلة في القرآن والسنة

ورد اسم الوهّاب في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم هي :

قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ [آل عمران : 8] ، وقوله تعالى : ﴿ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴾ [ص : 9] ، وقوله تعالى : ﴿ وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ [ص : 35] .

وجاء في السنة المطهرة من حديث أبي هريرة رضي الله عنه –عن النبي ﷺ قال : « إن عفريتاً من الجنِّ تفلَّت عليَّ البارحة – أو كلمة نحوها – ليقطع عليَّ الصلاة ، فأمكنني اللهُ منهُ ، فأردتُ أن أربطَهُ إلى سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا وتنظروا إليه كلكم ، فذكرتُ قول أخي سُليمان ﴿ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ [ص : 35] »[2] .

---

(1) لسان العرب (وهب) (15 / 288 – 289) ، وبصائر ذوي التمييز ، للفيروزآبادي (5 / 285) ، والتحرير والتنوير ، لابن عاشور (3 / 171) ، وتفسير النسفي (1 / 223) .

(2) أخرجه الإمام البخاري في كتاب : الصلاة ، باب : الأسير أو الغريم يربط في المسجد ، ح : 461 (1 / 717) ، وأخرجه الإمام مسلم ، في كتاب : المساجد ومواضع الصلاة ، باب جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة ح : 541 (5 / 31) .

المبحث الثالث المعنى في حق الله تعالى

من معاني اسم الوهاب :

1 - الوهّاب : يدل على كثرة العطاء والإحسان والتفضل والإنعام .

فالوهّاب : كثير الهبة والعطية ، فهو الذي يهب لعباده واحداً بعد واحدٍ ، ويعطيهم ، فجاءت الصفة على فعّال ؛ لكثرة ذلك وتردُّده[1] .

2 - أنه - سبحانه - يهب لخلقه ما يشاء من ملك وسلطان وغيره ، ويتفضل عليهم بإحسانه المحض ، لا عن استحقاق عليه ، ولا شيء يجب عليه ، فهو كثير النعم والإفضال ، جزيل العطايا والنوال[2] .

فالوهّاب : واسع العطايا ، والهبات ، كثير الإحسان الذي عمّ جوده جميع البريات[3] .

3 - الوهّاب الذي يهب العطاء دون عوض ، ويعطي ذا الحاجة بغير سؤال ، كثير المن والإفضال ، واللطف والإقبال ، لا يقطع نواله عن العبد في حال ، عطاؤه دائم ، وبذله شامل ، يعطي بلا وسيلة ، وقد ينعم بلا سبب ولا حيلة[4] .

---

(1) ينظر : اشتقاق أسماء الله ، للزجاجي (ص : 126) .

(2) ينظر : تفسير الطبري (3 / 187) ، وتفسير أبي السعود (2 / 16) ، وتفسير القاسمي (2 / 286) .

(3) ينظر : تفسير السعدي (ص : 123) .

(4) ينظر : المنهاج الأسنى ، د. زين شحاته (1 / 356) .

وأنه مما ينبغي للعبد بعد أن عرف هذا الاسم ، وفهم معناه أن لا ينظر إلى العوض من المخلوقين -بالإحسان إليهم - بل يتطلع إلى هبات الله وتفضلاته ، ومنحه وكراماته[1] . فهباته لا تنقطع ، فلا يحدها حدود ، ولا يقيدها قيود ، فإنه مالك السموات والأرض وله خزائن السموات والأرض ، لا يستعظمه شيء أعطاه ، ولا تُنقص مواهبُه خزائن ملكه[2] .

4 - من هبات الله عز وجل لعبده تحقيق ما لا قدرة له عليه ، ولا يخطر بباله أن يحققه لنفسه ، فلسان حاله ينطق بالعجز عن ذلك ، ويشهد للقادر المقتدر ، بأنه الوهاب ، الذي لا تنفذ عطاياه ، ولا تنقطع آلاؤه ، ولا تنتهي نعماؤه ، وهو القائل : ﴿ أَلَمْ تَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ [لقمان : 20][3] .

المبحث الرابع المعنى عند المخالفين والمناقشة والرد

أولاً : المعنى عند المعتزلة

الوهّاب : كثير المواهب ، المصيب بها مواقعها ، الذي يقسمها على ما تقتضيه حكمته وعدله[4] .

---

(1) ينظر : تفسير الراغب الأصفهاني (1 / 433) .

(2) ينظر : أسماء الله الحسنى ، للأشقر (ص : 97) .

(3) ينظر : أسماء الله الحسنى ، محمد بكر إسماعيل (ص : 74) .

(4) الكشاف (5 / 245) .

ثانياً : المعنى عند الأشاعرة

الوهّاب : من الهبة وهي العطية الخالية عن ا لأعواض والأغراض ، فإذا كثرت العطايا بهذه الصفة يسمى صاحبها جواداً وهّاباً ، ولن يتصور الجود والعطاء والهبة حقيقة إلا من الله تعالى . فإنه هو الذي يعطي كل محتاج ما يحتاج لا لعوض ولا لغرض عاجل ولا آجل[1] .

ثالثاً : المعنى عند الماتريدية

الوهّاب : المُفضل الذي يهب ويبذل[2] .

---

(1) المقصد الأسنى ، للغزالي (ص : 134) ، وشرح أسماء الله الحسنى ، للرازي (ص : 218) .

(2) تفسير الماتريدي (2 / 315) .

الخاتمـــــــه

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وأصلي وأسلِّم على رسوله النبي الأمين ، الذي تركنا على المحجَّة البيضاء ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلاَّ هالك

وبعد :

فقد انتهيتُ - بعون الله وتوفيقه - من بحثي في مرحلة الدكتوراه الذي عنوانه « معاني أسماء الله الحسنى بين أهل السنة والمخالفين » وأنا شاكرة لله تعالى على إنجاز هذا العمل بكرمه ومنه وفضله .

وإن من أهم ما توصلت إليه من النتائج في هذا البحث ما يلي

1 - أن أسماء الله الحسنى توقيفية ، بمعنى أنها الواردة نصاً في الكتاب والسنة .

2 - لا مجال للعقل في معرفة أسماء الله تعالى ، ولا مجال للقياس في هذا الباب .

3 - أن أسماء الله تعالى مشتقة من صفاته وأفعاله ، ومسألة الاشتقاق مشروطة بالتوقيف ، أي بضوابطه المعتبرة .

4 - أن هناك جملة من أسماء الله تعالى اتفق عليها أهل العلم وهي التي وردت في نصوص القرآن والأحاديث الصحيحة .

5 - أن من أسماء الله تعالى أسماء مزدوجة لابد من ذكرها معاً كما وردت في النصوص اتباعاً لشرط التنزيه في كمالها ، نحو القابض الباسط .

6 - أن أهل السنة يستندون في تفسير المعنى لأسماء الله تعالى على اللغة ونصوص الكتاب والسنة وقول المتقدمين من أسلافهم .

7 - أن مستند المعتزلة في تفسيرهم لمعاني أسماء الله تعالى على اللغة وعلى أصلهم في باب الأسماء والصفات من تجريد الاسم عن المعنى بتأويلات فاسدة أو إضافة معاني للأسماء مجازاً .

8 - أن الأشاعرة فوافقوا أهل السنة في شرح بعض أسماء الله تعالى وخالفوهم في البعض الآخر ، ومخالفتهم في المعاني تنبع من أصلهم في باب الأسماء والصفات ، فهم يثبتون سبع صفات ويأولون الباقي فعلى هذا يثبتون معاني الأسماء المشتقة من الصفات السبع ولا يثبتون معاني الأسماء الأخرى وخاصة التي اشتقت من الصفات الاختيارية ، فيشرحونها إما ببعض لوازمها أو بتأويلات غير صحيحة .

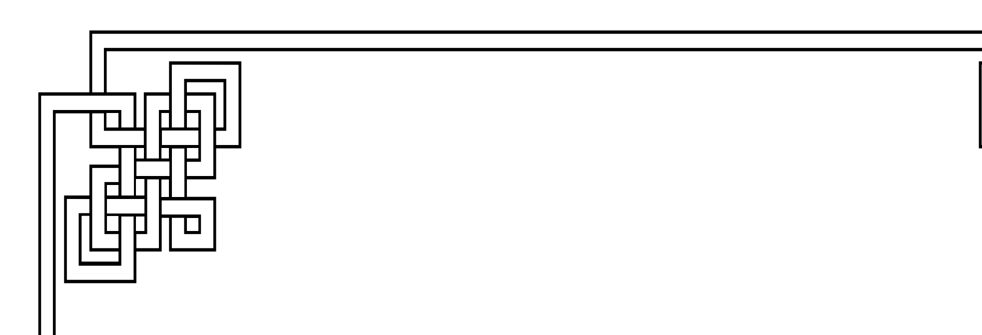
9 - أن الماتريدية فهم كذلك وافقوا أهل السنة في بعض شروحاتهم لأسماء الله تعالى وخالفوهم في البعض الآخر نظراً لتأويلاتهم المخالفة في بعض الصفات .

10 - أن طريقة المقابلة بين أهل السنة ومخالفيهم من المتكلمين أبرزت الحق في معنى الاسم لله تعالى ، وميزت المعنى الصحيح دون المخالف .

11 - أن معرفة المعنى الصحيح في أسماء الله تعالى والوقوف على ذلك له أكبر الأثر في مسألة التعبد لله عز وجل . وزيادة الإيمان بالله عز وجل وأسمائه الحسنى وصفاته العليا .

وأخيراً .. أسأل الله تبلوك وتعالى أن يوفقني لما يحبه ويرضاه ، وأن يرزقني الإخلاص والتوفيق والسداد .

وصلى الله وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم



الفهـــــــارس

أولاً : فهرس الآيات القرآنية .

ثانياً : فهرس أطراف الأحاديث النبوية .

ثالثاً : فهرس الأعلام .

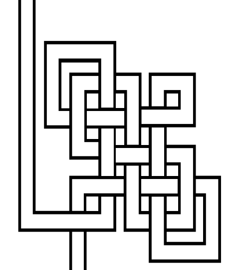
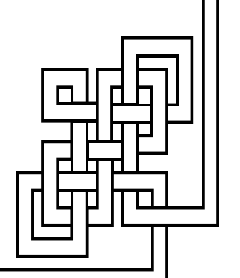
رابعاً : فهرس الأبيات الشعرية .

خامساً : فهرس الفرق والطوائف .

سادساً : فهرس الكلمات الغريبة والمصطلحات العلمية .

سابعاً : قائمة المراجع والمصادر .

ثامناً : فهرس محتويات الرسالة .

أولاً فهرس الآيات القرآنية

سورة آل عمران

سورة الأنعام

سورة الرعد

سورة إبراهيم

سورة الحجر

ثانياً فهرس أطراف الأحاديث النبوية والقدسية

طرف الحديث	الصفحة

طرف الحديث	الصفحة

طرف الحديث	الصفحة

طرف الحديث **الصفحة**

ثالثاً فهرس الأعلام

الاسم **الصفحة**

الاسم	الصفحة

الاسم	الصفحة
- محمد بن الحسين البغدادي ، القاضي أبو يعلى	383
- محمد بن الوليد بن خلف الطرطوشي........................	72 - 73
- محمد بن جرير بن يزيد الطبري	67
- محمد بن عبد الله الحسيني الألوسي	40
- محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي	
- محمد بن عبد الله بن محمد ، أبو بكر بن العربي	61 - 62
- محمد بن علي بن القصَّاب.....................................	150
- محمد بن عمر بن الحسن الرازي..................................	85
- محمد بن محمد ، أبو منصور الماتريدي.............................	88
- محمود بن عمر بن محمد الزمخشري	109
- معاوية بن معاوية الليثي...	95
- ميمون بن محمد بن محمد ، أبو المعين النسفي..................	49 - 50
- هاني بن يزيد	
- يوسف بن عبد الله النمري ، ابن عبد البر............................	34
- يوسف بن محمد المكلاتي...	152

رابعاً فهرس الأبيات الشعرية

البيت	الصفحة

خامساً   فهرس الفرق والطوائف

سادساً فهرس الكلمات الغريبة والمصطلحات العلمية

الكلمة **الصفحة**

الكلمة	الصفحة

سابعاً : قائمة المصادر والمراجع

حرف الألف

1 -**القرآن الكريم** .

2 -**الإبانة عن أصول الديانة** ، لأبي الحسن الأشعري ، تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط ، (ط) 1401 هـ / 1981 م ، ن : مكتبة دار البيان .

3 -**الإبانة عن شريعة الفرقة النَّاجية ومجانبة الفرق المذمومة كتاب القدر** ، تأليف : الشيخ الإمام أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي (ت : 387 هـ) ، تحقيق ودراسة: د. عثمان عبد ا لله آدم الأثيوبي ، (ط) الثانية 1418 هـ ، ن : دار الرَّاية ، الرِّياض – السعودية .

4 -**الابتهاج بتخريج أحاديث المنهاج** ، تأليف : عبد الله بن محمد بن الصدّيق الغماري ، علق عليه وضبط تخريجاته : سمير طه المجذوب ، (ط) الأولى 1405 هـ / 1985 م ، ن : عالم الكتب ، بيروت .

5 -**أبجد العلوم** ، لصديق حسن خان ، ن : دار الكتب العلمية – بيروت .

6 -**إبطال التأويلات لأخبار الصفات** ، للقاضي أبي يعلى محمد ابن الحسين بن محمد بن الفرَّاء (ت : 458 هـ) ، تحقيق ودراسة : محمد بن حمد الحمود النجدي ، (ط) الأولى 1416 هـ / 1995 م ، ن : دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع .

7 - **الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول** ، للقاضي البيضاوي ، تأليف : علي بن عبد الكافي السبكي (ت : 756 هـ) ، وولده : تاج الدين ، عبد الوهاب بن علي السبكي (ت : 771 هـ) ، كتب هوامشه وصححه : جماعة من العلماء ، (ط) الأولى 1404 هـ / 1984 م ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

8 - **إتحاف السادة المتقين** ،لمحمد بن محمد الزبيدي ، ن: دار الفكر ، بيروت.

9 - **الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية** ، لزين الدين عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي ابن زين العابدين الحدادي ثم المناوي (ت : 1031 هـ) ، تحقيق : محمد الزعبي . ن : مؤسسة الرسالة ، لبنان - بيروت .

10 - **اتفاق المباني وافتراق المعاني** ، لسليمان بن بنين الدقيقي النحوي (ت : 614 هـ) ، تحقيق : يحيى عبد الرؤوف جبر ، (ط) الأولى 1405 هـ/ 1985 م ، ن : دار عمان - الأردن .

11 - **الآثار السلوكية لمعاني أسماء الله الحسنى ، جمع وترتيب : رياض أدهمي ، (ط) الأولى 1420 هـ/ 1999 م ، ن : المكتب الإسلامي .**

12 - **إثبات صفة العلو** ، للإمام : موفق الدين ، أبي محمد ، عبد الله بن أحمد ابن قدامة المقدسي(ت : 620 هـ) ، حققه وقدم له : د. أحمد الغامدي ، (ط) الثانية 1422 هـ / 2001 م ، ن : مكتبة العلوم والحكم ، المدينة.

13 -**إثبات علو الله ومباينته لخلقه والرد على من زعم أن معية الله للخق ذاتية ،** تأليف : حمود بن عبد الله بن حمود التويجري ، (ط) الأولى 1405 هـ / 1985 م ، ن : مكتبة المعارف ، الرياض .

14 -**اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية ،** للإمام شمس الدين ، أبي عبد الله ، محمد بن أبي بكر الحنبلي الدمشقي ، المعروف بابن قيم الجوزية (ت : 751 هـ) ، تحقيق : فواز زمرلي ، (ط) الأولى 1408 هـ / 1988 م ، ن : دار الكتاب ، بيروت – لبنان .

15 -**الآحاد والمثاني ،** لأحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك ، أبو بكر ، الشيباني(ت : 287 هـ) . تحقيق: باسم الجوابرة. (ط) الأولى1411هـ/ 1991 م ، ن : دار الراية ، الرياض .

16 -**الإحسان في تقريب صحيح ابن حبَّان ،** تأليف : الأمير علاء الدّين علي بن بلبان الفارسي (ت : 739 هـ) ، حقّقه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه : شُعيب الأرنؤوط . (ط) الأولى 1408 هـ / 1988 م ، ن : مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان .

17 -**إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام ،** للإمام : تقي الدين ابن دقيق العيد ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، (ط) الثانية 1407 هـ / 1987 م ، ن : عالم الكتب ، بيروت – لبنان .

18 -**أحكام القرآن ،** تأليف : الإمام أبي بكر ، أحمد بن علي الرازي الجصاص (ت : 370 هـ) ، ضبط نصه وخرَّج آياته : عبد السلام محمد علي شاهين ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

19 - **أحكام القرآن** ، لأبي بكر ، محمد بن عبد الله ، المعروف بابن العربي ، تحقيق وتخريج عبد الرزاق المهدي . (ط) الأولى 1425 هـ / 2004 م ، ن : دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان .

20 - **الإحكام في أصول الأحكام** ، تأليف : سيف الدّين أبي الحسن علي بن أبي علي بن محمد الآمدي ، ضبطه وكتب حواشيه : الشيخ إبراهيم العجوز ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

21 - **أخبار النحويين البصريين** ، تأليف : القاضي أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي (ت : 368 هـ) ، تحقيق : طه أحمد الزيني ومحمد عبد المنعم الخفاجي . (ط) 1955 م ، ن : مكتبة ومطبعة عيسى البابي الحلبي وأولاده – مصر .

22 - **الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار** ﷺ ، تأليف : الإمام محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي الشافعي ، (ط) الخامسة عشرة 1406 هـ / 1986 م ، ن : دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان.

23 - **الأربعين في أصول الدّين** ، للغزالي ، تقديم وتحقيق وتعليق : د. أحمد حجازي السقا ، ن : مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة – مصر .

24 - **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري** ، للإمام شهاب الدين ، أبي العباس ، أحمد بن محمد الشافعي القسطلاني (ت : 923 هـ) ، ضبطه وصححه : محمد الخالدي ، (ط) الأولى 1416 هـ / 1996 م . ن : دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

25 -إرشاد **الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول** ، للإمام الحافظ : محمد علي بن محمد الشوكاني (ت : 1250 هـ) ، تحقيق وتعليق : د. شعبان محمد إسماعيل ، (ط) الأولى 1418 هـ / 1998 م ، ن : دار السلام ، القاهرة .

26 -**الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد** ، تأليف : إمام الحرمين ، أبي المعالي ، عبد الملك الجويني ، تحقيق : أسعد تميم ، (ط) الثالثة 1416 هـ / 1996 م ، ن : مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت – لبنان .

27 -**أساس البلاغة** ، لأبي القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري (ت : 538 هـ) . (ط) 1399 هـ / 1979 م ، ن : دار الفكر .

28 -**أساس التقديس في علم الكلام** ، للإمام فخر الدين الرازي ، مع مقدمة ودراسة تحليلية : د. محمد العريبي ، (ط) الأولى 1993 م ، ن : دار الفكر ، بيروت – لبنان .

29 -**الأسامي والكنى** ، لأحمد بن حنبل الشيباني (ت : 241 هـ) ، تحقيق : عبد الله الجديع . (ط) الأولى 1406 هـ / 1985 م ، ن : مكتبة دار الأقصى – الكويت .

30 -**الاستيعاب** ، للإمام يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (ت 463 هـ) ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، (ط) الأولى 1412 هـ ، ن : دار الجيل ، بيروت .

31 -**أسماء الله الحسنى** ، تأليف : د. حمزة النشرتي والشيخ عبد الحفيظ فرغلي ود. عبد الحميد مصطفى ، ن : المكتبة القيمة ، القاهرة .

32 -**أسماء الله الحسنى آثارها وأسرارها** ، للدكتور : محمد بكر إسماعيل ، (ط) الأولى 1421 هـ / 2000 م ، ن : دار المنار ، القاهرة .

33 -**أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة** ، إعداد : د. محمود عبد الرازق الرضواني ، (ط) الأولى 1425 هـ / 2004 م ، ن : مكتبة دار الرضوان .

34 -**أسماء الله الحسنى الهادية إلى الله والمعرفة به** ، تأليف : أ.د عمر سليمان الأشقر ، (ط) الأولى 1423 هـ / 2004 م ، ن : دار النفائس – الأردن .

35 -**أسماء من يعرف بكنيته** ، لمحمد بن الحسين أبو الفتح الأزدي الموصلي (ت : 374 هـ) ، تحقيق : أبو عبد الرحمن اقبال . (ط) الأولى : 1410 هـ / 1989 م . ن : الدار السلفية .

36 -**الأسماء والصفات** ، للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت : 458 هـ) ، حقّقه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه : عبد الله بن محمد الحاشدي ، قدّم له فضيلة الشيخ : مقبل بن هادي الوادعي ، (ط) الأولى 1413 هـ / 1993 م ، ن : مكتبة السوادي للتوزيع ، جدة – السعودية .

37 - **الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى** للإمام : شمس الدين ، أبي عبد الله ، محمد بن أحمد القرطبي (ت : 671 هـ) ، حققه وخرَّج أحاديثه : الشيخ : عرفان الدمشقي ، (ط) الأولى 1426 هـ / 2005 م ، ن : المكتبة العصرية ، بيروت - لبنان .

38 - **الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى** للإمام : شمس الدين ، أبي عبد الله ، محمد بن أحمد القرطبي (ت : 671 هـ) ، ضبط النص وشرح مادته اللغوية : أ.د : محمد جبل ، وخرَّج أحاديثه وعلق عليه : طارق أحمد محمد ، (ط) الأولى 1416 هـ / 1995 م ، ن : دار الصحابة ، طنطا - مصر .

39 - **إشارات المرام من عبارات الإمام** ، تأليف : كمال الدين أحمد البياضي الحنفي ، تحقيق : يوسف عبد الرزاق ، (ط) الأولى 1368 هـ / 1949 م ، ن : مكتبة مصطفى الحلبي .

40 - **الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز** ، للعز بن عبد السلام ، ن : المكتبة العلمية بالمدينة .

41 - **الاشتقاق** ، تأليف : عبد الله أمين ، (ط) الثانية 1420 هـ / 2000 م ، ن : مكتبة الخانجي بالقاهرة .

42 - **الاشتقاق** ، لأبي بكر ، محمد بن الحسن بن دُريد ، (ت : 321 هـ) ، تحقيق : عبد السلام هارون ، (ط) الأولى 1411 هـ / 1991 م ، ن : دار الجيل ، بيروت .

43 - **اشتقاق أسماء الله** ، للزجاجي ، عبد الرحمن بن إسحاق ، تحقيق : عبد المحسن المبارك ، (ط) الثانية 1406 هـ / 1986م ، ن : مؤسسة الرسالة ، بيروت .

44 - **الاشتقاق وأثره في النحو و اللغوي** ، لعبد الحميد أبو سكين . (ط) الأولى 1399 هـ .

45 - **الإصابة في تمييز الصحابة** ، للإمام أحمد بن علي بن حجر ، أبو الفضل ، العسقلاني ، الشافعي (ت : 852 هـ) ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، (ط) الأولى 1412 هـ / 1992 م ، ن : دار الجيل ، بيروت .

46 - **إصلاح المنطق** ، لأبي يوسف ، يعقوب بن إسحاق بن السكيت (ت : 244 هـ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وعبد السلام ،(ط) الرابعة ، ن : دار المعارف ، القاهرة .

47 - **أصول الدين** ، جمع أبو اليسر محمد بن محمد بن عبد الكريم البزدوي (ت : 493 هـ) ، حقّقه وقدّم له : د. هانزبيترلنس، (ط) 1383هـ / 1963 م ، ن : دار إحياء الكتب العربية – القاهرة .

48 - **أصول الدين** ، لأبي منصور عبد القاهرة بن طاهر التميمي البغدادي (ت : 429 هـ) ، (ط) الثالثة ، 1401 هـ / 1981 م ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

49 - **أضواء البيان** ، لمحمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (ت : 1393 هـ) . تحقيق : مكتب البحوث والدراسات . (ط) 1415 هـ / 1995 م . ن : دار الفكر – بيروت .

50 - **إعانة الطالبين** ، لأبي بكر ابن السيد محمد شطا الدمياطي ، ن : دار الفكر ، بيروت .

51 - **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرّشاد** ، للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، علّق عليه : سماحة الشيخ / عبد الرزاق عفيفي ، قدّم له وعلّق عليه : فضيلة الشيخ عبد الرحمن المحمود ، حقّقه وعلّق عليه : أبو عبد الله أحمد أبو العينين ، (ط) الأولى 1420 هـ / 1999 م ، ن : دار الفضيلة ، الرّياض – السعودية .

52 - **اعتقادات فرق المسلمين والمشركين** ،لفخر الدين محمد بن عمر الرّازي ، ضبط وتقديم وتعليق : محمد المعتصم بالله البغدادي ، (ط) الأولى 1407 هـ/ 1986 م ، ن : دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان .

53 - **الأعلام** ، قاموس وتراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمتعربين والمستشرقين ، لخ ير الدين الزركلي (ت : 1976 م) ، ن : دار العلم للملايين – بيروت .

54 - **الإعلام بفوائد عمدة الأحكام** ، للإمام : أبي حنص ، عمر بن علي الأنصاري الشافعي ، المعروف بابن الملقن ، تحقيق: عبد العزيز المشيقح ، (ط) الأولى 1417 هـ / 1997 م ، ن : العاصمة ، الرياض – السرعودية .

55 - **الإفصاح عن معاني الصحاح** للوزير العالم: ابن هبيرة (ت : 488 هـ) ، حققه وخرَّج أحاديثه : د. فؤاد عبد المنعم أحمد ، (ط) الثانية 1417 هـ/ 1996 م ، ن : دار الوطن ، الرياض .

56 - **أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات** ، تأليف : الإمام : زين الدين مرعي يوسف الكرمي المقدسي الحنبلي (ت : 1033 هـ) حققه وخرَّج أحاديثه وعلق عليه : شعيب الأرنؤوط . (ط) الأولى 1406 هـ / 1985 م ، ن : مؤسسة الرسالة ، بيروت .

57 - **الإكليل في استنباط التنزيل** للإمام جلال الدين السيوطي(ت : 911 هـ) دراسة وتحقيق : د. عامر العرابي (ط) الأولى 1422 هـ / 2002 م ، ن : دار الأندلس الخضراء ، الرياض – السعودية .

58 - **إكمال إكمال المعلم** ، للإمام محمد بن خليفة الأبي ، وشرحه المسمى مكمل إكمال الإكمال ، للسنوسي ، ضبطه وصححه : محمد سالم هاشم . (ط) الأولى 1415 هـ / 1945 م ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

59 - **إكمال المعلم بفوائد مسلم** ، للإمام الحافظ : أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي (ت : 544 هـ) ، تحقيق : د. يحيى إسماعيل ، (ط) الثالثة 1426 هـ / 2005 م ، ن : دار الوفاء .

60 - **الأمد الأقصى في شرح أسماء الله الحسنى** ، لابن العربي ، (مخطوط) .

61 - **إنباه الرواة على أنباه النُّحَاة** ، للقفطي (ت : 646 هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، (ط) الأولى 1406 هـ / 1986 م ، ن : دار الفكر العربي ، القاهرة ، ومؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت .

62 -**الانتصار في الردّ على المعتزلة القدريّ الأشرار** ، تأليف : الشيخ يحيى بن أبي الخير العمراني (ت : 558 هـ) دراسة وتحقيق : د. سعود بن عبد العزيز الخلف ، (ط) الأولى 1419 هـ / 1999 م ، ن : أضواء السلف ، من مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

63 -**الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرا ر** ، تأليف : يحيى بن أبي الخير العمراني (ت : 558 هـ) ، تحقيق : سعود الخلف ، (ط) الأولى 1999 م ، ن : أضواء السلف ، الرياض .

64 -**الانتصار والرد على ابن الروندي الملحد** ، تأليف : أبي الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط المعتزلي ، (ط) 1957 م ، من منشورات معهد الآداب الشرقية ، بيروت .

65 -**الأنس الجليل بتاريخ قدس والخليل** ، لمجير الدين الحنبلي العليمي (ت :927 هـ) ، تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد بناته(ط)1420 هـ/ 1999 م ، ن : مكتبة دنديس – عمان .

66 -**الأنساب** ، للإمام أبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني (ت : 562 هـ) ، وضع حواشيه : محمد عبد القادر عطا ، (ط) الأولى 1419هـ/ 1998 م، ن: دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

67 -**الأنساب ، للسمعاني (ت : 562 هـ)** ، اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه : عبد الرحمن المعلمي ، (ط) الأولى 1382 هـ / 1962 م ، ن : دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن – الهند .

68 -**الأنساب المتفقة** ، لابن القيسراني (ت : 507 هـ) ، ن : مكتبة المثنى ، بغداد .

69 -**الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين** ، لأبي البركات بن الأنباري (ت : 577 هـ) تحقيق : د. جودة مبروك ، وراجعه : د. رمضان عبد التوّاب ، (ط) الأولى ، ن : مكتبة الخانجي ، القاهرة .

70 -**الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به** ، للقاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني البصري ، تحقيق : عماد الدّين أحمد حيدر ، (ط) الأولى 1407 هـ / 1986 م ، ن : عالم الكتب ، بيروت ، لبنان

71 -**إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق** ، لمحمد بن نصر المرتضى اليماني ، ابن الوزير (ت 840 هـ) ، (ط) الثانية 1987 م ، ن : دار الكتب العلمية .

72 -**إيجاز البيان عن معاني القرآن** ، تأليف : محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري (ت : 553 هـ) ، دراسة وتحقيق : د. علي العبيد ، (ط) الأولى 1418 هـ / 1997 م ، ن : مكتبة التوبة ، الرياض – السعودية .

73 -**إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل** ، للإمام محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة ، الشهير ببدر الدين بن جماعة (ت : 727 هـ) ، تحقيق : وهبي سليمان الألباني ، (ط) الأولى 1410 هـ / 1990 م ، ن : دار السلام .

74 - **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، للعالم : إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم ، (ط) 1413 هـ / 1992 م ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

حرف الباء

75 - **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن** ، تأليف : محمود بن أبي الحسن ابن الحسين النيسابوري الغزنوي الملقب بـ (بيان الحق) ، (ت : 553 هـ) دراسة وتحقيق: سعاد بنت صالح بابقي (ط) الأولى ، ن : معهد البحوث العلمية ، جامعة أم القرى ، مكة .

76 - **بدائع الفوائد** ، تأليف : الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر ، ابن قيّم الجوزية (ت : 751 هـ) ، اعتنى به وراجعه : محمد الفاضلي ، ود. أحمد أبو الشباب ، (ط) الأولى 1422 هـ / 2001 م ، ن : المكتبة العصرية ، بيروت .

77 - **البداية والنهاية** ، لأبي الفداء ، الحافظ ابن كثير ، طبعة منقحة ، 1402 هـ / 1982 م ، ن : دار الفكر ، بيروت – لبنان .

78 - **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع** ، لمحمد بن علي الشوكاني (ت : 1250 هـ) ، (ط) 1348 هـ ، مطبعة السعادة ، القاهرة .

79 - **البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان** ، تاليف : عباس بن منصور السكسي الحنبلي (ت : 683 هـ) ، تحقيق : خليل أحمإبراهيم الحاج ، (ط) الأولى 1400 هـ / 1980 م ، ن : دار التراث العربي .

80 - **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ،** تأليف م / مجد الدِّين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، تحقيق : أ/ علي النجار ، (ط) الثالثة 1416 هـ / 1996 م ، من منشورات لجنة إحياء التراث ا لإسلامي بمصر .

81 - بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، لأحمد بن يحيى الضبي ، (ط) 1967 م ، ن : دار الكتاب العربي .

82 - **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ،** للحافظ جلال الدين السيوطي (ت : 911 هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، (ط) 1964 م ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة .

83 - **بهجة الأريب في بيان ما في كتاب الله العزيز في بيان ما في كتاب الله العزيز من الغريب ،** تأليف : علاء الدين علي بن عثمان بن إبراهيم المارديني ، المعروف بابن التركماني ، تحقيق : خالد محمد خميس ، (ط) 1422 هـ / 2002 م .

84 - **بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ،** تأليف : شيخ الإسلام ، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية (ت : 728 هـ) ، تحقيق : مجموعة من الطلبة ، ن : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف .

85 - **البيان في غريب إعراب القرآن ،** لأبي البركات بن الأنباري ، تحقيق : د. طه عبد الحميد طه ، مراجعة : مصطفى السقا .

حرف التاء

86 تاج التراجم ، لزين الدين قاسم بن قطلوبغا ، (ط) الثانية 1401 هـ ، كراتشي ، باكستان .

87 تاج العروس ، لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، ن : دار الهداية .

88 تأريخ ابن خلدون ، لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي ، (ط) الخامسة 1984 م ، ن : دار القلم ، بيروت – لبنان .

89 تأريخ أصبهان ، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن مهران المهرافي الأصبهاني ، تحقيق : سيد كسروي حسن (ط) الأولى 1410 هـ / 1990 م ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت .

90 تأريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان ، ترجمه وراجعه : مجموعة من العلماء ، ن : دار المعارف ، القاهرة .

91 تأريخ الإسلام ، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، (ت : 748 هـ) ، تحقيق : د. عمر عبد السلام تدمري ، (ط) الأولى 1407 هـ / 1987 م ، ن : دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان .

92 تأريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، للحافظ المؤرخ : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت : 748 هـ) ، تحقيق : د/ عمر عبد السلام تدمري ، (ط) الأولى 1408 هـ / 1988 م ، ن : دار الكتاب العربي .

93 -**التأريخ الكبير** ، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله البخاري الجعفي ، تحقيق : السيد هاشم الندوي ، ن : دار الفكر .

94 -**تأريخ بغداد** ، لأحمد بن علي ، أبو بكر ، الخطيب البغدادي (ت : 463 هـ) ، ن : دار الكتب العلمية – بيروت .

95 -**تأريخ بغداد** ، للحافظ الخطيب البغدادي (ت : 463 هـ) ، ن : دار الكتاب العربي – بيروت .

96 -**تأريخ جرجان** ، لحمزة بن يوسف أبو القاسم السهمي الجرجاني (ت : 345 هـ) ، تحقيق : د. محمد عبد المعيد خان ، (ط) الثالثة 1401 هـ/ 1981 م ، ن : عالم الكتب ، بيروت .

97 -**تأملات في سورة آل عمران** ، للدكتور : حسن محمد باجودة . (ط) الأولى 1413هـ/ 1992م ، ن : النادي الأدبي الثقافي ، جدة .

98 -**تأويلات مختلف الحديث** ، تأليف : فقيه الأدباء وأديب الفقهاء ، الإمام : أبي محمد ، عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت : 276 هـ) ، صححه : محمد زهري النجار ، (ط) 1411 هـ / 1991 ، ن : دار الجيل ، بيروت .

99 -**تبصرة الأدلة في أصول الدين** ، تأليف : أبي المعين ميمون بن محمد النسفي (ت : 508 هـ) ، تحقيق : كلود سلامة ، (ط) الأولى 1993 م .

100 - **التبصير في الدّين وتمييز الفرقة النَّاجية عن الفرق الهالكين** ، تأليف : أبي المظفر الاسفراييني(ت : 471 هـ) ، تحقيق : محمد زاهد الكوثري ، (ط) الأولى 1359 هـ/ 1940 م ، ن : مكتب نشر الثقافة الإسلامية.

101 - **التبيان في أقسام القرآن** ، للإمام : شمس الدين ، أبي عبد الله ، محمد ابن أبي بكر الحنبلي الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزية(ت 751 هـ) ، علق عليه وصححه: فواز زمرلي ،(ط) الأولى 1415 هـ / 1994 م ، ن : دار الكتاب ، بيروت – لبنان .

102 - **التبيان في تفسير غريب القرآن** ، لشهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري (ت : 815 هـ) ، تحقيق : فتحي أنور الدابلوي ، (ط) الأولى 1412 هـ / 1992 م ، ن : دار الصحابة للتراث ، طنطا – مصر .

103 - **تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري** ، تصنيف المؤرخ : أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي (ت : 571 هـ) ، (ط) الثانية 1399 هـ ، ن : دار الفكر ، بيروت – لبنان ودار الفكر بدمشق – سورية .

104 - **التحبير في التذكير(شرح أسماء الله الحسنى)** ، تأليف : زين الإسلام ، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري الشافعي(ت : 465 هـ) وضع حواشيه: الشيخ عبد الوارث محمد علي ،(ط) الأولى 1420 هـ/ 1999 م ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

105 - **تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي** ، لمحمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري ، أبو العلا ، ن: دار الكتب العلمية ، بيروت

106 - **تحفة الذاكرين بعدة الحصن والحصين من كلام سيد المرسلين** ، تأليف : الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، قدّم له وخرَّج أحاديثه : زهير الكلبي ، (ط) الأولى 1425 هـ / 2005 م ، ن : دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان .

107 - **التحفة العراقية في الأعمال القلبية** تأليف : شيخ الإسلام ، تقي الدين ، أحمد بن تيمية (ت : 728 هـ) ، حققه وعلق عليه وخرّج أحاديثه وآثاره : د. يحيى بن محمد الهنيدي ، (ط) الأولى 1421 هـ / 2000 م ، ن : مكتبة الرشد ، الرياض – السعودية .

108 - **تحفة المحتاج**، لعمر بن علي بن أحمد الوادياشي الأندلسي (ت :804 هـ) ، تحقيق : عبد الله بن سعاف اللحياني ، (ط) الأولى 1406 هـ ، ن : دار حراء ، مكة .

109 - **التحفة المدنية في العقيدة السلفية** ، للشيخ العالم العلاّمة : حمد بن ناصر ابن عثمان آل عمر ، (ت : 1225 هـ) ، تحقيق : عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم ، (ط) الأولى 1413 هـ ، ن: دار العاصمة ، الرياض

110 - **تحفة المريد** ، للبيجوري ، مع شرحها جوهرة التوحيد ، للقّاني ، (ط) 1416 هـ / 1995 ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان.

111 تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري ، للحافظ: جمال الدين عبدالله بن يوسف بن محمد الزيلعي(ت:762 هـ)، تحقيق : عبد الله بن عبد الرحمن السعد ، (ط) الأولى 1414 هـ ، ن : دار ابن خزيمة ، الرياض .

112 التدمرية ، تأليف : شيخ الإسلام : تقي الدين ، أبي العباس ، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيميّة ، تحقيق : د. محمد السعدي ، (ط) الثالثة 1416 هـ/ 1995 م ، ن: مكتبة العبيكان ، الرياض

113 تذكرة الأريب في تفسير الغريب ، تأليف : جمال الدين ، أبي الفرج ، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي (ت : 597 هـ) ، تحقيق : طارق السيد (ط) الأولى 1425 هـ / 2004 م ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

114 تذكرة الحفاظ ، للإمام أبي عبد الله شمس الدين محمد الذهبي ، ن : مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، لبنان ، ودار إحياء التراث العربي

115 ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، للقاضي أبي الفضل ، عياض بن موسى اليحصبي (ت : 544 هـ) ، تحقيق : د. أحمد محمود ، ن : دار مكتبة الحياة ، بيروت .

116 الترغيب في الدعاء ، للإمام أبي محمد ، عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي (ت : 600 هـ) ، حققه واعتنى به : فواز أحمد زمرلي ، (ط) الأولى 1416 هـ / 1995 م ، ن : دار ابن حزم ، بيروت – لبنان .

117 تعجيل المنفعة ، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (ت : 852 هـ) ، تحقيق : د. إكرام الله إمداد الحق . (ط) الأولى ، ن : دار الكتاب العربي ، بيروت .

118 التعريفات ، للشريف علي بن محمد الجرجاني ، ن : المكتبة الفيصلية ، مكة .

119 التعليق المختصر على القصيدة النونية المسماة بالكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية للعلامة ابن قيم الجوزية ، تعليق فضيلة الشيخ: د. صالح بن فوزان، (ط) الأولى1424 هـ/ 2004 م .

120 تغليق التعليق ، لأحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني ، (ت: 852 هـ)، تحقيق : سعيد عبد الرحمن موسى القزقي ، (ط) الأولى1405 هـ ، ن: المكتب الإسلامي ودار عمار ، بيروت، عمان.

121 تفسير ابن أبي زمنين ، مختصر تفسير يحيى بن سلام ، تأليف : أبي عبد الله ، محمد بن عبد الله بن عيسى بن أبي زمنين المري (ت : 399 هـ) ، تحقيق : محمد حسن إسماعيل ، وأحمد المزيدي ، (ط) الأولى 1424 هـ / 2003 ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

122 تفسير ابن عطية ، المسمى (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) ، للقاضي : أبي محمد ، عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت : 546 هـ) ، تحقي ق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، (ط) الأولى 1422 هـ / 2001 م ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

123 **تفسير ابن وهب المسمى (الواضح في تفسير القرآن الكريم)** ، للإمام أبي محمد ، عبد الله بن محمد بن وهب الدينوري (ت : 308 هـ) ، تحقيق : أحمد فريد ، (ط) الأولى 1424 هـ / 2003 م ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

124 **تفسير أبي السعود ، المسمى (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)** ، للقاضي محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي (ت : 982 هـ) ، خرَّج أحاديثه وعلق عليه وضبط نصه ووضع فهارسه : الشيخ : محمد حلاّق ، (ط) الأولى 1421 هـ/ 2001 م ، ن : دار الفكر ، بيروت – لبنان .

125 **تفسير أسماء الله الحسنى** ، إملاء : أبي إسحاق ، إبراهيم بن السّري الزّجاج ، تحقيق: أحمد الدقاق ،(ط) الخامسة1412 هـ / 1992 م ، ن : دار الثقافة العربية ، بيروت – لبنان .

126 **تفسير الألوسي المسمى (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)** ، لأبي الفضل ، شهاب الدين ، السيد محمود الألوسي البغدادي (ت : 1270 هـ) ، ضبطه وصححه : علي عبد الباري عطية ، (ط) الثانية 1426 هـ/ 2005 م ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

127 **تفسير البحر المحيط** ، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيّان الأندلسي (ت : 745 هـ) ، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل عبد الموجود ، والشيخ علي معوض (ط) الأولى 1422 هـ / 2001 م ، ن : دار الكتب العلمية .

128 – تفسير البغوي ، المسمى (معالم التنزيل) ، للإمام : محيي السنة ، أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت : 516 هـ) ، حقّقه وخرّج أحاديثه محمد عبد الله النمر ، ود . عثمان ضميريه ، وسليمان الحرش . (ط) الأولى 1423 هـ / 2002 م ، ن : دار طيبة ، الرياض .

129 – تفسير التحرير والتنوير ، تأليف : الأستاذ الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، ن : دار سحنون للنشر والتوزيع ، تونس .

130 – تفسير الجزائري ، المسمى (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) ، لأبي بكر جابر الجزائري ، (ط) الثالثة .

131 – تفسير الخازن ، المسمى (لباب التأويل في معاني التنزيل) ، لعلاء الدين ، علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي ، الشهير بالخازن (ت 725 هـ) ، ضبطه وصححه : عبد السلام شاهين ، (ط) الأولى 1425 هـ / 2004 م ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

132 – تفسير الرازي المسمى (مفاتيح الغيب) ، لفخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن ابن علي التميمي البكري الرازي الشافعي (ت : 604 هـ) ، (ط) الثانية 1425 هـ / 2004 م ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

133 – تفسير الراغب الأصفهاني ، دراسة وتحقيق : د. عادل الشدي ، (ط) الأولى 1424هـ / 2003م ، ن : دار الوطن ، الرياض .

134 تفسير الزمخشري المعروف بـ(**الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**) ، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت : 538 هـ) ، تحقيق : الشيخ عادل عبد الموجود ، والشيخ : علي محمد معوّض ، وشارك في تحقيقه : أ. فتحي عبد الرحمن حجازي ، (ط) الأولى 1418 هـ / 1998 م ، ن : مكتبة العبيكان ، الرياض .

135 تفسير السعدي المسمى (**تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**) ، تأليف : العلاَّمة الشيخ : عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، اعتنى به تحقيقاً ومقابلة : عبد الرحمن اللويحق ، (ط) الأولى 1423 هـ / 2002 م ، ن : مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان .

136 تفسير السمرقندي المسمى (**بحر العلوم**) ، لأبي الليث ، نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت : 375 هـ) ، تحقيق وتعليق : الشيخ علي معوّض ، والشيخ عادل عبد الموجود ، ود. زكريا النوتي ، (ط) الأولى 1413 هـ / 1993 م ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

137 تفسير الشيخ عبد الرحمن الدوسري ، المسمى (**صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم**) ، للشيخ : عبد الرحمن بن محمد الدوسري ، (ط) الأولى 1425 هـ / 2004 م ، ن : دار المغني للنشر والتوزيع ، الرياض .

138 **تفسير الطبري ، المعروف بـ (جامع البيان عن تأويل آي القرآن بالقرآن)** ، تأليف : الإمام : أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، ضبط وتعليق : محمود شاكر ، تصحيح : علي عاشور ، (ط) الأولى 1421 هـ / 2001 م، ن : دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

139 **تفسير القاسمي المسمى (محاسن التأويل)** ، تأليف : الإمام جمال الدين القاسمي (ت : 1332 هـ) ، ضبطه وصححه وخرج آياته وأحاديثه : محمد باسل عيون السود ، (ط) الأولى 1418 هـ / 1997 م ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

140 **تفسير القرآن** ، للشيخ : عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي ، (ط) الأولى 1422 هـ/ 2002 م ، ن : دار ابن حزم ، بيروت – لبنان .

141 **تفسير القرآن العظيم** ، للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، قدّم له : د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، (ط) الثالثة 1409 هـ/ 1989 م ، ن : دار المعرفة ، بيروت – لبنان .

142 **تفسير القرآن العظيم مسنداً عن الرسول ﷺ والصحابة والتّابعين** ، للإمام الحافظ النّاقد المفسّر : أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرّازي (ت : 327 هـ) ، الجزء الثاني من سورة البقرة إلى نهاية السورة الكريمة ، دراسة وتحقيق: عبد الله بن علي بن أحمد الغامدي ، رسالة مقدّمةلنيل درجة الدكتوراه ، إشراف : د. عبد الباسط إبراهيم 1407 هـ .

143 - **تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله ﷺ والصحابة والتّابعين ،** للإمام عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن أبي حاتم (ت : 327 هـ) ، تحقيق : أسعد محمد الطيب ، (ط) الأولى 1417 هـ ، ن : مكتبة مصطفى الباز ، مكة المكرمة – الرياض .

144 - **تفسير القرآن الكريم ، آل عمران ،** لفضيلة الشيخ : محمد بن صالح العثيمين ، (ط) الأولى 1426 هـ ، ن : دار ابن الجوزي ، الدمام – السعودية .

145 - **تفسير القرآن الكريم ،** الفاتحة والبقرة ، لفضيلة الشيخ : محمد بن صالح العثيمين ، (ط) الأولى 1423 هـ ، ن : دار ابن الجوزي ، الدمام – السعودية .

146 - **تفسير القرطبي المسمى (الجامع لأحكام القرآن)** ، لأبي عبد الله ، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت : 671 هـ) ، تحقيق : سالم البدري ، (ط) الأولى 1420 هـ / 2000 م ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

147 - **تفسير الماتريدي ، المسمى (تأويلا ت أهل السنة)** ، لأبي منصور ، محمد بن محمد بن محمود الماتريدي ، تحقيق : د. مجدي باسلوم ، (ط) الأولى 1426 هـ / 2005 م ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

148 – **تفسير الماوردي ، المسمى (النكت والعيون)** ، تصنيف : أبي الحسن ، علي بن محمد الماوردي البصري (ت : 450 هـ) ، راجعه وعلق عليه : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت ، ومؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت .

149 – **تفسير المنار** ، تأليف : محمد رشيد رضا . خرَّج أحاديثه وشرح غريبه : إبراهيم شمس الدين (ط) الثانية 1426هـ / 2005م ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

150 – **تفسير آية الكرسي** ، لفضيلة الشيخ : محمد بن صالح العثيمين ، ن : دار ابن الجوزي ، الدمام – السعودية .

151 – **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن** ، تأليف : الشيخ : محمد الأمين بن عبد الله الأدمي العلوي الهرري الشافعي ، ن : دار طوق النجاة ، بيروت – لبنان .

152 – **تفسير سورة الإخلاص** ، لشيخ الإسلام ، تقي الدين ، أحمد بن تيميّة (ت : 728 هـ) ، قدَّم له وكتب هوامشه : زهير شفيق الكبي (ط) الأولى 1413 هـ / 1993 م ، ن : دار الكتاب العربي – بيروت .

153 – **تفسير سورة الإخلاص** ، للإمام الحافظ الفقيه زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي ، الشهير بابن رجب الحنبلي .

154 - **تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان ،** تأليف : نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت : 728 هـ) ، ضبطه وخرَّج أحاديثه الشيخ زكريا عميرات ، (ط) الأولى 1416 هـ - 1996 م ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

155 - **تفسير غريب القرآن ،** تأليف : الحافظ : سراج الدين : أبي حفص عمر بن أبي الحسن ، علي بن أحمد النحوي الأنصاري الشافعي ، المعروف بابن الملقن ، تحقيق : سمير طه المجذوب ، (ط) الأولى 1408 هـ / 1987 م ، ن : عالم الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

156 - **تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ،** للإمام الحافظ ، أبي عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي ، دراسة وتحقيق : زبيدة محمد سعيد عبد العزيز ، (ط) الأولى 1415 هـ / 1995 م ، ن : مكتبة السنة ، القاهرة .

157 - **تفسير مقاتل بن سليمان ،** للإمام : أبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي (ت : 150 هـ) ، تحقيق : أحمد فريد (ط) الأولى 1424 هـ / 2003 م ، ن : دار الكتب العلمية .

158 - **التفسير والمفسرون ،** تأليف : محمد حسين الذهبي وزير الأوقاف السابق ، (ط) 1426 هـ / 2005 م ، ن : دار الحديث ، القاهرة .

159 تقريب التهذيب ، لأحمد بن علي بن حجر ، أبو الفضل ، العسقلاني الشافعي(ت : 852 هـ) ، تحقيق : محمد عوامة ،(ط) الأولى1406 هـ / 1986 م ، ن : دار الرشيد ، سوريا .

160 التكملة لوفيات النقلة ، للمنذري ، تحقيق : د. بشار عواد ، (ط) الثانية 1401 هـ ، ن : مؤسسة الرسالة ، بيروت .

161 تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير ، تأليف : شهاب الدين ، أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني الشافعي (ت : 852 هـ) ، تحقيق وتعليق : الشيخ : عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ : علي محمد معوض ،(ط) الأولى 1419 هـ / 1998 م ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

162 التلخيص في أصول الفقه ، لأبي المعالي ، إمام الحرمين ، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني (ت : 478 هـ) ، تحقيق : د. عبد الله النيبالي ود . شبير العمري ، (ط) الأولى 1417 هـ ، ن : دار البشائر الإسلامية ، بيروت – لبنان .

163 التمهيد ،لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبد البر النمري(ت:463هـ) ، تحقيق : مصطفى العلوي ومحمد البكري ، (ط) 1387 هـ ، ن : وزارة عموم الأوقاف والشؤون .

164 التمهيد في أصول الدين ،تأليف : أبي المعين النسفي (ت : 508 هـ) ، تحقيق وتعليق وتقديم: د. عبد الحي قابيل ، ن: دار الثقافة ، القاهرة.

165 - **التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع** ، للإمام أبي الحسين محمد بن أحمد ابن عبد الرحمن الملطي الشافعي (ت : 377 هـ) ، ن : مكتبة المثنَّى ببغداد ومكتبة المعارف ببيروت .

166 - **تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة** ، لأبي الحسن ، علي بن عراق الكتاني ، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله محمد الصديق ، ن : مكتبة القاهرة .

167 - **تنزيه القرآن عن المطاعن** ، إملاء : قاضي القضاة ، عماد الدين ، أبي الحسن ، عبد الجبار بن أحمد (ت 415 هـ) ، ن : دار النهضة الحديثة ، بيروت – لبنان .

168 - **تهافت التهافت** ، لابن رشد ، تقديم وضبط وتعليق د. محمد العريبي (ط) الأولى 1993م ، ن : دار الفكر اللبناني ، بيروت – لبنان .

169 - **تهذيب الأسماء واللغات** ، للإمام : أبي زكريا ، محيي الدين بن شرف النووي (ت : 676 هـ) ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

170 - **تهذيب التهذيب** ، لأحمد بن علي بن حجر ، أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت : 852 هـ) ، (ط) الأولى 1404 هـ / 1984 م ، ن : دار الفكر ، بيروت .

171 - **تهذيب السنن** ، للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي (ت : 751 هـ) ، تحقيق : الدكتور إسماعيل مرحبا (ط) الأولى عام 1428 هـ / 2007 م ، ن: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض.

172 **تهذيب الكمال** ، ليوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي (ت : 742 هـ) ، تحقيق : د. بشار معروف ،(ط) الأولى1400 هـ / 1980 م ، ن : مؤسسة الرسالة ، بيروت .

173 **تهذيب اللغة** ، لأبي منصور الأزهري (ت : 370 هـ) ، حققه وقدّم له : عبد السلام هارون مع آخرين ، واستدراك الدكتور : رشيد العبيدي ، على الأجزاء (7 – 9) ، (ط) الأولى 1964 م ، ن : الهيئة المصرية العامة للكتاب .

174 **تهذيب اللغة** ، لأبي منصور الأزهري ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، (ط) الأولى 2001 م ، ن : دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

175 **التوحيد** ، لأبي منصور الماتريدي ، حققه وقدَّم له : فتح الله خليف ، ن : دار الجامعات المصرية .

176 **التوحيد وإثبات صفات الرب عزّ وجل** ، تأليف : أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ، دراسة وتحقيق : د. عبد العزيز الشهوان ، (ط) الخامسة 1414 هـ/ 1994 م ، ن : مكتبة الرشد ، الرياض .

177 **التوحيد ومعرفة أسماء الله عزّ وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد** ، تأليف الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن منده (ت : 395 هـ) ، حقّقه وعلّق عليه وخرّج أحاديثه : د. علي بن محمد ابن ناصر الفقيهي ، (ط) الثانية 1414 هـ / 1994 م ، ن : مكتبة الغرباء الأثرية ، والمدينة المنورة – السعودية .

178 **التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد ،** تأليف : الإمام الحافظ : أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده (ت : 395 هـ) ، حققه وعلق عليه وخرَّج أحاديثه ، د. علي الفقيهي ، (ط) الأولى 1423 هـ / 2002 م ، ن : مكتبة العلوم والحكم ، المدينة – السعودية .

179 **التوشيح على الجامع الصحيح** تأليف : الإمام الحافظ : جلال ا لدين ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : علاء الأزهري (ط) الأولى 1420 هـ / 2000 م ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

180 **التوقيف على مهمات التعاريف** ، معجم لغوي مصطلحي ، تأليف : محمد عبد الرؤوف المناوي (ت : 1031 هـ) ، تحقيق : د. محمد رضوان الراية ، (ط) الأولى 1410 هـ / 1990 م ، ن : دار الفكر المعاصر ، بيروت – لبنان ، ودار الفكر ، دمشق – سورية .

181 **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ،** تأليف : سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، إشراف : محمد زهير الشاويش ، (ط) السادسة 1405 هـ / 1985 م ، ن : المكتب الإسلامي .

حرف الجيم

182 **جامع البيان في مفردات القرآن ،** جمع وتحقيق : أ.د عبد الحميد هنداوي . (ط) الأولى 1428هـ / 2007م . ن : مكتبة الرشد ، الرياض .

183 -**جامع الرسائل** ، لشيخ الإسلام ابن تيميّة تحقيق : د. محمد رشاد سالم ، (ط) الأولى 1405هـ ، في : دار المدني ، جدة .

184 -**جامع العلوم والحكم** ، تأليف : الإمام الحافظ الفقيه : زين الدين ، أبي الفرج ، عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي الدمشقي ، الشهير بابن رجب (ت : 795هـ) ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس . (ط) الثالثة 1412هـ / 1991م ، ن : مؤسسة ا لرسالة ، بيروت – لبنان .

185 -**جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله** ، للإمام أبي عمر يوسف بن عبد البر القرطبي (ت : 463 هـ) ، ن : دار الفكر .

186 -**الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع** للإمام أبي بكر ، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت : 463هـ) ، قدّ م له وحققه وخرّج أخباره وعلق عليه ووضع فهارسه : د. محمد عجاج الخطيب (ط) الثانية 1414هـ/ 1994م ، ن : مؤسسة الرسالة ، بيروت .

187 -**جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس** ، لأبي نصر الحميدي . (ط) 1966م ، ن : الدار المصرية للتأليف والترجمة .

188 -**الجرح والتعديل** ، تأليف : أبي محمد ، عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس التميمي الرازي ، (ط) الأولى ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

189 **جزء محمد بن عاصم الثقفي الأصبهاني (ت : 262هـ) ، ويليه : جزء أحمد بن عصام** ، تحقيق وتخريج : مفيد خالد عيد (ط) الأولى 1409هـ ، ن : دار العاصمة ، الرياض .

190 **جلاء الأفهام في فضل الصلاة في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام** ، تأليف : ابن قيم الجوزية ، الإمام شمس الدين ، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزُّرعي الدمشقي (ت : 751هـ) ، حقق نصوصه وخرَّج أحاديثه وقدَّم له : محيي الدين ديب مستو . (ط) الثالثة 1417هـ / 1996م ، ن : دار الكلم الطيب ، دمشق ، بيروت ، ودار ابن كثير ، دمشق – بيروت .

191 **جمهرة اللغة** ، تأليف : أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت : 321هـ) ، علق عليه ووضع حواشيه وفهارسه : إبراهيم شمس الدين ، (ط) الأولى ، 1426هـ / 2005م ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

192 **جمهرة أنساب العرب** ، لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم ، تحقيق : عبد السلام هارون ، (ط) 1382هـ ، ن : دار المعارف ، مصر .

193 **الجوائز والصلات من جمع الأسامي والصفات** ، تأليف : نور الحسن محمد صديق حسن خان القنوجي ، (ط) الأولى 1418هـ / 1997م ، ن : مكتبة نزار الباز ، مكة .

194 **جواهر الأفطار ومعادن الأسرار المستخرجة من كلام العزيز الجبار** ، تأليف : العلاّمة الشيخ : عبد القادر بن أحمد بدران ، تحقيق : زهير الشاويش ، (ط) الأولى 1420هـ / 1999م ، ن : المكتب الإسلامي .

195 **الجواهر المضية في طبقات الحنفية** ، لأبي محمد عبد القادر القرشي ، تحقيق : د. عبد الفتاح الحلو ، (ط) الأولى 1398هـ ، ن : دار الحلبي ، القاهرة .

حرف الحاء

196 **حاشية ابن الأمير على اتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد** ، لمحمد بن محمد بن أحمد عبد القادر السبناوي الأزهري (ت : 1232هـ) ، تحقيق : أحمد فريد ، (ط) الأولى 1422هـ / 2001م ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

197 **حاشية البجيرمي** ، لسليمان بن عمر بن محمد البجيرمي ، ن : المكتبة الإسلامية ، ديار بكر ، تركيا .

198 **حاشية الدسوقي على أم البراهين وشرحها** ، للشيخ : محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (ت : 1230هـ) ، اعتنى به : سالم شمس الدين ، (ط) 1426هـ / 2005م ، ن : المكتبة العصرية ، بيروت – لبنان .

199 - **الحاوي للفتاوي في الفقه وعلوم التفسير والحديث والأصول والنحو والإعراب وسائر الفنون** ، تأليف : الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت : 911هـ) ، ضبطه وصححه : عبد اللطيف حسن عبد الرحمن (ط) الأولى 1421هـ / 2000م ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

200 - **الحجَّة في بيان المحجَّة وشرح عقيدة أهل السنّة** ، إملاء : الحافظ أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني (ت : 535 هـ) ، تحقيق ودراسة : محمد بن محمود أبو رحيم ، (ط) الثانية 1419 هـ / 1999 م ، دار الرَّاية ، الرياض .

201 - **الحجَّة في بيان المحجّة وشرح عقيدة أهل السنة** ، إملاء : الحافظ أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني (ت : 535 هـ) ، تحقيق : محمد بن ربيع بن هادي المدخلي ، (ط) الثانية 1419 هـ / 1999 م ، ن : دار الرَّاية ، الرياض .

202 - **الحدود في الأصول** ، تأليف : أبي بكر محمد بن الحسين بن فورك الأصبهاني ، قدّم له وعلّق عليه : محمد السليماني ، (ط) الأولى 1999 م ، ن : دار الغرب الإسلامي .

203 - **حروف المعاني** ، لأبي القاسم ع بد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت : 340هـ) ، تحقيق : علي توفيق الحمد (ط) الأولى 1984م ، ن : مؤسسة الرسالة ، بيروت .

204 -**حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة**، تأليف : الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عثمان السيوطي، وضع حواشيه خليل المنصور، (ط) 1418 هـ/ 1997 م، ن: دار الكتب، بيروت لبنان.

205 -**حلية الأولياء**، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت : 430هـ)، (ط) الرابعة 1405هـ.

حرف الخاء

206 -**خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، لعبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق : محمد نبيل طريفي - وأميل بديع اليعقوب، (ط) الأولى 1998م، ن: دار الكتب العلمية - بيروت.

207 -**الخصائص**، تأليف : إمام العربية، أبي الفتح عثمان بن جنيّ (ت : 392هـ)، تحقيق : عبد الحكيم بن محمد، ن : المكتبة التوفيقية.

208 -**الخطط**، تأليف : تقي الدين أبي العبّاس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي المقريزي، (ت : 845 هـ)، وضع حواشيه: خليل المنصور. (ط) الأولى 1418 هـ / 1998 م، ن: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

209 -**خلاصة تذهيب تهذيب الكمال**، للحافظ صفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي الأنصاري التيمي، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة، (ط) الخامسة، ن: مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب بيروت.

210 -خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل ، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق وتعليق : أبو هاجر محمد السعيد بسيوني ، ن : مكتبة التراث الإسلامي ، القاهرة .

حرف الدال

211 -دائرة المعارف ، تأليف : بطرس البستاني ، ن : دار المعرفة ، بيروت .

212 -دائرة المعارف الإسلامية ، أصدرها بالألمانية والإنجليزية والفرنسية : مجموعة من المستشرقين ، توجهها : أحمد الشنتناوي وإبراهيم خورشيد وعبد الحميد يونس ، ن : دار المعرفة ، بيروت .

213 -درء تعارض العقل والنقل ، لأبي العبّاس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق: د. محمد رشاد سالم ، ن: مكتبة ابن تيمية ، القاهرة .

214 -درة التنزيل وغرة التأويل ، لأبي عبد الله ، محمد بن عبد الله الأصبهاني ، المعروف بالخطيب الإسكافي (ت : 420هـ) ، دراسة وتحقيق : د. محمد مصطفى آيدين ، (ط) الأولى ، ن : معهد البحوث العلمية ، بجامعة أم القرى ، مكة .

215 -الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، مجموعة رسائل ومسائل علماء نجد الأعلام من عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى عصرنا هذا ، جمع : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم القحطاني النجدي (ت : 1392هـ) ، (ط) السادسة 1417هـ / 1996م .

216 - دُرُوس التصريف ، تأليف : محمد محي الدين عبد الحميد ، (ط) 1416هـ / 1995م ، ن : الدار النموذجية ، بيروت ، المطبعة العصرية .

217 - الدعاء المأثور وآدابه وما يجب على الداعي إتيانه وإجتنابه ، للحافظ : أبي بكر محمد بن الوليد الطرطوشي (ت : 520هـ) ، تحقيق وتخريج ودراسة : أ.د. عبد الله شعبان علي . (ط) 1422هـ / 2001م ، ن : دار الحديث ، القاهرة .

218 - الدعوات الكبير ، لأبي بكر ، أحمد بن الحسين بن موسى البيهقي (ت : 458هـ) ، تحقيق : بدر البدر ، (ط) الأولى 1409هـ / 1989م ، ن : مركز المخطوطات والتراث والوثائق ، الكويت .

219 - دمية القصر وعصرة أهل العصر ، لأبي الحسن الباخوزي (ت : 467هـ) ، تحقيق : د. سامي مكي العافي ، (ط) الأولى عام 1391هـ ، مطبعة النعمان .

220 - الديباج على مسلم ، لأبي بكر ، عبد الرحمن ، أبو الفضل السيوطي ، (ت : 911هـ) ، تحقيق : أبو إسحاق الج ويني الأثوي ، (ط) 1416هـ ، 1996م ، ن : دار ابن عفان .

221 - ديوان الحماسة ، للتبريزي ، ن : دار القلم ، بيروت .

222 - ديوان المتنبي ، لأبي البقاء العكبري ، تحقيق : مصطفى السقا ، وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي ، ن : دار المعرفة ، بيروت .

حرف الذال

223 ـ **ذخيرة الحفّاظ** ، لحمد بن طاهر المقدسي (ت : 507هـ) ، تحقيق : د. عبد الرحمن الفريوائي ، (ط) الأولى 1416هـ / 1996م ، ن : دار السلف ، الرياض .

224 ـ **الذيل على طبقات الحنابلة** ، تأليف : الإمام الحافظ زين الدِّين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدِّين أحمد بن رجب البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي (ت : 795 هـ) ، خرّج أحاديثه ووضع حواشيه : أبو حازم بن حسن وأبو الزهراء حازم علي بهجب . (ط) الأولى 1417 هـ/ 1997 م ، ن: دار الكتب العلمية ، بيروتلبنان.

225 ـ **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة** ، لأبي عبد الله محمد عبد الملك المراكشي ، تحقيق : محمد بن شريف وإحسان عباس ، ن : دار الثقافة ، بيروت .

حرف الرّاء

226 ـ **رجال صحيح البخاري** ، لأحمد بن محمد الحسين البخاري ، الكلاباذي ، أبو نصر (ت : 398هـ) ، تحقيق : عبد الله الليثي ، (ط) الأولى 1407هـ ، ن : دار المعرفة ، بيروت .

227 ـ **رجال مسلم** ، لأحمد بن علي من جويه الأصبهاني ، أبو بكر (ت : 428هـ) ، تحقيق : عبد الله الليثي ، (ط) الأولى 1407هـ ، ن : دار المعرفة ، بيروت .

228 - **الرد على الجهمية** ، للإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي (ت : 280 هـ) ، قدّم له وخرّج أحاديثه وعلّق عليه : بدر بن عبد الله بن البدر ، (ط) الثانية 1416 هـ / 1995 م ، ن : دار ابن الأثير ، الكويت .

229 - **رسائل الصاحب ابن عباد** ، تحقيق : عبد الوهاب عزام والدكتور حنيف ، (ط) الأولى .

230 - **رسائل العدل والتوحيد** ، لمجموعة من العلماء ، دراسة وتحقيق : محمد عمارة ، ن : دار الهلال .

231 - **الرسالة المدنية** ، لأبي العبّاس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق : الوليد عبد الرحمن الفريَّان ، (ط) الأولى 1408 هـ .

232 - **الرسالة المستطرفة لبيان كتب السنة المشرفة** ، لمحمد بن جعفر الكتاني ، (ط) الرابعة 1406هـ .

233 - **روضة المحبين ونزهة المشتاقين** ، تأليف : شمس الدين ، محمد بن أبي بكر ب ن أيوب الدمشقي الحنبلي ، المعروف بابن قيم الجوزية (ت : 751هـ) ، خرَّج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه : أحمد شمس الدين ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

حرف الزاي

234 - **زاد المسير في علم التفسير** ، للإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، تحقيق : أحمد شمس الدين ، (ط) الثانية 1422هـ / 2002م ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت .

235 - **زاد المعاد في هدي خير العباد** ، للإمام شمس الدين ، أبي عبد الله ، محمد بن قيم الجوزية (ت : 751هـ) ، تحقيق : حمدي آل نوفل ، (ط) الأولى 1423هـ / 2002م ، ن : المكتبة الصفا .

236 - **الزهد الكبير** ، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله البيهقي (ت : 458هـ) ، تحقيق : عامر أحمد حيدر ، (ط) الثالثة 1996م ، ن : مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت .

237 - **الزهد** ، لهنَّاد بن السري الكوفي (ت : 243هـ) ، تحقيق : عبد الرحمن الفريوائي ، (ط) الأولى 1406هـ ، ن : دار الخلفاء للكتاب ، الكويت .

حرف السين

238 - **سبل السلام** ، لمحمد بن إسماعيل الضعافي الأمير (ت : 852) ، تحقيق : محمد عبد العزيز الخولي ، (ط) الرابعة 1379هـ ، ن : دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

239 - **السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة** ، تأليف : محمد بن عبد الله بن حميد النجدي ثم المكي (ت : 1295هـ) حققه وقدّم له : بكر أبو زيد و د. عبد الرحمن العثيمين (ط) الأولى ، 1406هـ / 1996م ، ن : مؤسسة الرسالة ، بيروت .

240 -**السراج الوهاج في كشف مطالب مسلم بن الحجاج شرح مختصر صحيح مسلم للحافظ المنذري** ، تأليف : أبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي القنوجي البخاري ، خرَّج أحاديثه وعلق عليه : أحمد المزيدي (ط) الأولى 1425هـ / 2004م ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

241 -**سلاح المؤمن في الدعاء والذكر** ، تأليف : أبي الفتح محمد بن محمد بن علي بن همام ابن الإمام (ت : 345هـ) ، حقق نصوص وخرَّج أحاديثه وقدَّم له : محيي الدين ديب مستو ، (ط) الأولى 1414هـ / 1993م ، ن : دار ابن كثير ، دمشق - بيروت ، ودار الكلم الطيب ، دمشق - بيروت .

242 -**سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها** ، للشيخ العلامة : محمد ناصر الدين الألباني (ط) الأولى 1417هـ/ 1996م، ن : مكتبة المعارف ، الرياض .

243 -**سلسلة الأحاديث الضعيفة وأثرها السيء على الأمَّة** ، للشيخ العلامة : محمد ناصر الدين الألباني ، (ط) الأولى 1425هـ / 2004م ، ن : مكتبة المعارف ، الرياض .

244 -**سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر** ، لأبي الفضل محمد خليل بن علي المرادي ، (ط) الثالثة 1408هـ ، ن : دار ابن حزم ، ودار البشائر الإسلامية ، بيروت .

245 - **السنة** ، لأبي بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم (ت : 287 هـ) ، حقّقه وخرّج أحاديثه ، أد. باسم الجوابرة ، (ط) الأولى 1419 هـ / 1998 م ، ن : دار الصميعي .

246 - **السنّة لأبي عبد الرحمن** ، عبد الله بن إمام أهل السنة أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت : 311 هـ) ، تحقيق ودراسة : د. محمد بن سعيد القحطاني ، (ط) ، الرابعة 1416 هـ / 1996 م ، ن : رمادي ، الدمام - السعودية .

247 - **سنن ابن ماجه** ، للحافظ أبي عبد الله محمد بن زيد القزويني (ت : 275 هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، (ط) 1395 هـ / 1975 م ، ن : دار إحياء التراث العربي .

248 - **سنن أبي داود** ، تصنيف : أبي داود سُليمان بن الأشعث السجستاني (ت : 375هـ) ، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه العلاَّمة المحدث : محمد ناصر الدين الألباني ، اعتنى به : أبو عبيدة ، مشهور بن حسن آل سلمان ، (ط) الثانية 1427هـ / 2007م ، ن : مكتبة المعارف ، الرياض .

249 - **سنن أبي داود** ، لسليمان بن الأشعث ، لأبي داود السجستاني الأزدي (ت : 275هـ) ، ن : دار الفكر ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد .

250 سنن الترمذي، حكم على أحاديثه وآثاره وعلّق عليه العلامة المحدِّث: محمد ناصر الدين الألباني ، اعتنى به : أبو عبيدة ، مشهور بن حسن آل سلطان (ط) الأولى ، ن : مكتبة المعارف ، الرياض .

251 سنن الترمذي ، لمحمد بن عيسى ، أبو عيسى الترمذي السلمي (ت : 279هـ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ، ن : دار إحياء التراث العربي .

252 سنن الدارمي ، لعبد الله بن عبد الرحمن ، أبو محمد الدارمي ، (ت : 225هـ) ، تحقيق : فواز أحمد زمولي وخالد السبع العلمي ، (ط) الأولى 1407هـ ، ن : داء الكتاب العربي ، بيروت .

253 السنن الكبرى ، تصنيف الإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، تحقيق : د. عبد الغفار البغدادي وسيد كسروي حسن ، (ط) الأولى 1411 هـ / 1991 م ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

254 سنن النسائي ، تصنيف : أبي عبد الرحمن ، أحمد بن شعيب الشهير بالنسائي ، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه : العلاَّمة المحدِّث وآثاره وعلق عليه : العلاَّمة المحدِّث : محمد ناصر الدين الألباني . اعتنى به : أبو عبيدة ، مشهور بن حسن آل سلمان ، (ط) الأولى ، ن : مكتبة المعارف ، الرياض .

255 -سير أعلام النبلاء ، تصنيف الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي(ت : 748 هـ) ، (ط) السابعة 1410 هـ / 1990 م ، ن : مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان .

حرف الشين

256 -شأن الدعاء ، لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي الحافظ (ت : 388هـ)، تحقيق: أحمد يوسف الدّقاق (ط) الثالثة 1412هـ / 1992م ، ن : دار الثقافة العربية ، دمشق .

257 -شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، محمد بن محمد مخلوف ، (ط) الأولى1349 هـ ، ن: دار الكتاب العربي ، بيروت-لبنان.

258 -الشذا الفيّاح ، لإبراهيم بن موسى أيوب البرهان الأبناسي (ت : 802هـ) ، تحقيق : صلاح فتحي هلل ، (ط) الأولى 1418هـ / 1998م ، ن : دار الرشد ، الرياض .

259 -شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، للمؤرخ الفقيه الأديب : أبي الفلاح عبد الحي ابن العماد الحنبلي ، (ت : 1089 هـ) ، ن : دار إحياء التراث العربي .

260 -شرح أسماء الله الحسنى المسمى لواسع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات ، لفخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي ، راجعه وقدَّم له وعلق عليه : طه عبد الرءوف سعد . ن : المكتبة الأزهرية للتراث ، القاهرة .

261 ـ **شرح أصول اعتقاد أهل السنّة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتّابعين من بعدهم** ، تأليف : الشيخ الإمام العالم الحافظ أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي ، (ت : 448 هـ) ، تحقيق : د. أحمد بن سعد الغامدي ، (ط) الرابعة 1416 هـ / 1995 م ، ن : دار طيبة ، الرياض .

262 ـ **شرح الأصول الخمسة** ، للقاضي عبد الجبار بن أحمد ، تعليق : أحمد بن الحسين بن أبي هاشم ، حقّقه وقدّم له : د. عبد الكريم عثمان ، (ط) الأولى 1384 هـ / 1965 م ، ن : مكتبة وهبة ، القاهرة – مصر .

263 ـ **شرح التصريح على التوضيح** ، للعلامة : خالد بن عبد الله الأزهري (ت : 905هـ) .

264 ـ **شرح الزرقاني** ، لمحمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني (ت : 1122هـ) ، (ط) الأولى ، 1411هـ ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت .

265 ـ **شرح السنة** ، للإمام : أبي محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري (ت : 329هـ) ، تحقيق وتعليق : عبد الرحمن الجميزي ، (ط) الأولى 1426هـ ، ن : دار المنهاج ، الرياض .

266 ـ **شرح السنة** ، للبغوي محي السنة ، أبو محمد ، الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بالفراء ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط وزهير الشاويش ، ن : المكتب الإسلامي ، بيروت .

267 **شرح العقائد النسفية** ، لسعد الدين التفتازاني ، (ط) الأولى ، 1300هـ ، ن : إسطنبول .

268 **شرح العقيدة الأصفهانية** ، تأليف : شيخ الإسلام أبي العبّاس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، (ط) الأولى 1415 هـ / 1995 م ، ن : مكتبة الرشد ، الرياض .

269 **شرح القصيدة النونية ، المسماة « توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم »** ، تأليف : أحمد بن إبراهيم بن عيسى ، (ط) الثالثة 1406هـ / 1986م ، ن : المكتب الإسلامي ، دمشق ، بيروت .

270 **شرح المفصل** ، تأليف : الشيخ : موفق الدين بن يعيش النحوي (ت : 643هـ) ، ن : عالم الكتب ، بيروت .

271 **شرح المقاصد** ، للإمام مسعود بن عمر بن عبد الله الشهير بسعد الدين التفتازاني (ت : 793 هـ) ، تحقيق وتعليق : د. عبد الرحمن عميرة ، تصدير فضيلة الشيخ : صالح موسى شرف ،(ط) الثانية1419 هـ / 1998 م ، ن : عالم الكتب ، بيروت – لبنان .

272 **شرح المواقف في علم الكلام** ، للسيد الشريف علي بن محمد الجرجاني (ت : 816 هـ) ، تقديم وتحقيق وتعليق : د. أحمد المهدي ، ن : مكتبة الأزهر .

273 **شرح النونية** ، للشيخ : محمد خليل هراس (ط) الثالثة) 1424هـ / 2003م ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

274 **شرح الواسطية المسمى « الكواشف الجلدية عن معاني الواسطية »** ، تأليف : عبد العزيز لمحمد السلمان ، (ط) الحاوية والعشرون .

275 **شرح سنن النسائي ، المسمى « ذخيرة العقبى في شرح المجتبى »** ، للشيخ : محمد علي آدم الأثيوبي الوثوي ، (ط) الثانية 1428هـ ، 2007م ، ن : دار آل بروم ، مكة – السعودية .

276 **شرح سنن النسائي ، المسمى « شروق أنوار المنن الكبرى الإلهية بكشف أسرار السنن الصغرى النسائية »** ، تأليف : فضيلة الشيخ : محمد المختار بن محمد الحكنى الشنقيطي (ت : 1405هـ) ، (ط) الأولى ، 1425هـ .

277 **شرح صحيح الإمام مسلم** ، للإمام محي الدين ، أبي زكريا يحيى بن شرف النووي ، ضبط وتحقيق : رضوان يحيى بن شرف النووي ، ضبط وتحقيق : رضوان ، جامع رضوان ، (ط) الأولى 2001م ، ن : مؤسسة المختار ، القاهرة .

278 **شرح صحيح البخاري** ، للكرماني (ط) الثانية 1401هـ/ 1981م ، ن : دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان .

279 **شرح مشكل الآثار** ، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (ت: 321هـ)، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، (ط) الأولى 1408هـ ، 1987م ، ن : مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان .

280 - **الشريعة** ، للإمام المحدث أبي بكر محمد بن الحسين الآجري (ت : 360 هـ) ، دراسة وتحقيق : د. عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي ، (ط) الأولى 1418 هـ / 1997 م ، ن : دار الوطن ، الرياض – السعودية .

281 - **شعب الإيمان** ، للإمام أبي بكر ، أحمد بن الحسين البيهقي (ت : 458هـ) ، تحقيق : أبي هاجر محمد السعيد بسيوني زغلول . (ط) الأولى 1421هـ / 2000م ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت .

282 - **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل** ، للإمام : شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، الزرعي الدمشقي ، (ت : 751هـ) ، تحقيق : محمد بدر الدين وأبو فراس الحلبي (ط) 1398هـ ، ن : دار الفكر ، بيروت .

حرف الصاد

283 - **الصحاح** ، للإمام إسماعيل بن حمَّاد الجوهري (ت : 400هـ) ، (ط) الأولى 1426هـ / 2005م ، ن : دار المعرفة ، بيروت – لبنان .

284 - **صحيح ابن خزيمة** ، لمحمد بن إسحاق بن خزيمة، أبو بكر السلمين ، النيسابوري (ت : 311) ، تحقيق : د. محمد الأعظمي (ط) 1390هـ / 1970م ، ن : المكتب الإسلامي ، بيروت .

285 **صحيح الجامع الصغير وزيادته** ، للإمام السيوطي ، تحقيق : الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، ن : المكتب الإسلامي .

286 **صفات الرب** ، لأحمد بن إبراهيم الواسطي (ت : 711هـ) ، تحقيق : زهير الشاويش ، (ط) الثانية عام 1394هـ ، ن : المكتب افسلامي ، بيروت .

287 **الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية** ، لتقي الدين إبراهيم بن الحسين المعروف بالنيلي ، تحقيق : أ.د. محسن العميري ، مطبوعات جامعة أم القرى .

288 **الصلة في تاريخ علماء الأندلس** ، لأبي القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال ، اعتنى به ووضع فهارسه الدكتور : صلاح الدين الهواري ، ط . الأولى 1423هـ ، ن : المكتبة العصرية – بيروت .

289 **الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة** ، تصنيف : الشيخ الإمام شمس الدين أبي عبد الله مح مد بن الشيخ الصالح ، أبي بكر بن أيوب بن سعيد ، الشهير بابن قيم الجوزية ، حقّقه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه وقدّم له : د. علي بن محمد الدخيل الله ، (ط) الثالثة 1418 هـ/ 1998 م ، ن : دار العاصمة ، الرياض – السعودية .

حرف الضاد

290 **ضحى الإسلام** ، لأحمد أمين ، (ط) الثالثة 1357هـ ، ن : لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة .

291 **الضعفاء**، لأبي جعفر، محمد بن عمر بن موسى العقيلي (ت: 322هـ)، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، (ط) الأولى 1404هـ/ 1984م، ت: دار الكتب العلمية.

292 **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، تأليف: شرمس الدين، محمد بن عبد الرحمن السخاوي، ن: مكتبة الحياة، بيروت – لبنان.

293 **الضياء اللامع من الخطب الجوامع**، لفضيلة الشيخ العلامة: محمد بن صالح العثيمين، (ط) الأولى 1425هـ/ 2004م، ن: دار الثريا، الرياض.

حرف الطاء

294 **الطب النبوي**، لابن قيم الجوزية (ت: 751هـ) حقق نصوصه وخرَّج أحاديثه وعلق عليه: سهيب الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط، (ط) الأولى 1417هـ / 1997م، ن: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان.

295 **طبقات الحفاظ**، لجلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، (ط) الأولى، 1403هـ، ن: دار الكتب العلمية.

296 **طبقات الحفاظ**، لجلال السيوطي (ت: 911هـ)، (ط) الأولى، 1393هـ، القاهرة.

297 **طبقات الشافعية الكبرى**، لأبي نصر، تاج الدّين عبد الوهاب ابن علي بن عبد الكافي السبكي (ت: 771 هـ)، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، ومحمود محمد الطناحي، ن: دار إحياء الكتب العربية.

298 **طبقات الفقهاء ،** لأبي إسحاق الشيرازي (ت : 476هـ) ، حققه وقدم له : علي محمد عمر (ط) الأولى 1418هـ / 1997م ، ن : مكتبة الثقافة الدينية .

299 **طبقات الفقهاء الشّافعية ،** للإمام تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري المعروف بابن الصلاح (ت : 643 هـ) ، هذّبه ورتّبه واستدرك عليه : الإمام محيي الدّين النووي ، بيّض أصوله ونقّحه الإمام أبو الحجاج المزي حقّقه : محيي الدّين نجيب ، (ط) الأولى 1413 هـ / 1992 ، ن : دار البشائر الإسلامية ، بيروت – لبنان .

300 **الطبقات الكبرى ،** لمحمد بن سعد بن منيع ، أبو عب د الله البصري الزهري ، ن : دار صادر ، بيروت .

301 **طبقات المعتزلة ،** لأحمد بن يحيى بن المرتضي (ت : 840هـ 9 ، عنيت بتحقيقه : سوسنه ديفلد – فلزر ، ن : دار مكتبة الحياة ، بيروت – لبنان .

302 **طبقات المفسرين ،** للحافظ : محمد بن علي بن أحمد الداودي (ت : 945هـ) ، تحقيق : علي محمد عرم ، (ط) الأولى 1392هـ ، ن : مكتبة وهبه ، القاهرة .

303 **طبقات المفسرين ،** للحافظ شمس الدّين محمد بن علي بن أحمد الداودي (ت : 945 هـ) ، تحقيق : علي محمد عمر ، (ط) الأولى 1392 هـ / 1972 م ، ن : مكتبة وهبة ، القاهرة .

304 **طبقات النحويين واللغويين** ، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ن : دار المعارف 1973م .

305 **طبقات فحول الشعراء** ، تأليف : محمد بن سلام الجمحي (ت : 231هـ) ، قرأه وشرحه : محمود شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة .

306 **طبقات فقهاء الشافعية** ، للعبادي (ت : 458هـ) ، (ط) 1964م ، ن : برلين .

307 **طرح التثريب في شرح التقريب** ، للإمام : زين الدين ، أبي الفضل ، عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت : 806هـ) ، خرَّج أحاديثه ووضع هوامشه : عبد القادر محمد علي ، (ط) الأولى 1421هـ / 2000م ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

308 **طريق الهجرتين وباب السعادتين** ، لشمس الدين ، أبي عبد الله محمد بن قيم الجوزية (ت : 751هـ) ، حققه وخرَّج أحاديثه وعلق عليه : بشير محمد عيون ، (ط) الأولى 1414هـ / 1993م ، ن : مكتبة دار البيان ، دمشق – سوريا ، ومكتبة المؤيد ، الرياض ، السعودية .

309 **طوق الحمامة في الألفة والآلاف** ، لابن حزم ، تحقيق وتقديم : فاروق سعيد ، ن : دار مكتبة الحياة ، بيروت – لبنان .

حرف الظاء

310 - **ظلال الجنة في تخريج السنة** ، للشيخ : محمد ناصر الدين الألباني (ط) الثالثة 1413هـ/ 1993م ، ن : المكتب الإسلامي .

حرف العين

311 - **العبر في خبر من غبر** ، للإمام الذهبي ، تحقيق : محمد السعيد بسيوني ، (ط) الأولى 1405هـ ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت .

312 - **العبر في خبر من غبر** ، لمؤرخ الإسلام الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، (ت : 748 هـ) ، باعتناء : هلموت ريتر ، (ط) الثانية 138 هـ/1961 م ، ن: دار فرانز شتايزبفيسبادن

313 - **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين** ، تأليف : الإمام : شمس الدين ، محمد بن أبي بكر ، ابن شيم الجوزية (ت : 751) ، تقديم وتحقيق وتعليق: محمد عثمان ، الخشت، (ط) الخامسة 1414هـ/ 1994م)، ن : دار الكتب العربي ، بيروت – لبنان .

314 - **العدة للكرب والشدة** ، للإمام الحافظ المقدسي (ت : 643هـ) ، تحقيق : عبد الله عبد العزيز أمين ، (ط) الأولى 1426هـ / 2005م ، ن : دار الرسالة ، القاهرة .

315 - **العرش** ، تأليف : أبي عبد الله ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (748هـ) ، (ط) الأولى 1420هـ / 1999م ، ن : أضواء السلف ، الرياض .

316 **العرش وما روي فيه** ، للحافظ : محمد بن عثمان ابن أبي شيبة العبسي (ت : 297هـ) ، حققه وخرَّج أحاديثه وعلق عليه : محمد بن حمد الحمود ، (ط) الأولى 1406هـ / 1986م ، ن : مكتبة المعلا ، الكويت .

317 **العظمة** ، تأليف : أبي الشيخ الأصبهاني ، أبي محمد ، عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيَّان ، (ت : 369هـ) ، دراسة وتحقيق : رضاء الله المباركفوري ، (ط) الثانية 1419هـ / 1998م ، ن : دار العاصمة ، الرياض .

318 **عقيدة السلف أصحاب الحديث** ، لأبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني (ط) الثانية ، 1399هـ ، ن : الدار السلفية ، الكويت .

319 **علل الحديث** ، لأبي عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن مهران الرازي ، أبو محمد ، تحقيق : محب الدين الخطيب (ط) 1405هـ ، ن : دار المعرفة ، بيروت .

320 **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية** ، للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي القيمي ، القرشي (ت: 597هـ)، حققه وعلق عليه : الأستاذ رشاد الحق الأثري ، ن : إدارة ترجمان السنة ، لاهور .

321 **العلم الهيّب في شرح الكلم الطيب** ، تأليف : أبي محمد ، محمود بن أحمد بن موسى بدر الدين العيني (ت : 855هـ) ، تحقيق : أبي المنذر خالد المصري ، (ط) الثانية ، 1426هـ / 2005 ، ن : مكتبة الرشد ، الرياض – السعودية .

322 علماء الحنابلة ، تصنيف : بكر بن عبد الله أبو زيد (ط) الأولى 1422هـ ، ن : دار ابن الجوزي ، الدمام – عزيزة جوزية ، الدمام – السعودية .

323 العلو للعلي العظيم وإيضاح صحيح الأخبار من سقيمها ، جمع أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي الشّافعي الأثري(ت : 748 هـ) ، دراسة وتحقيق وتعليق :عبد الله بن صالح البرّاك ، (ط) الأولى 1420 هـ / 1999 م ، ن : دار الوطن ، الرياض – السعودية .

324 عمدة الحفّاظ في تفسير أشرف الألفاظ ، معجم لغوي لألفاظ القرآن الكريم ، تأليف : أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت : 756 هـ) ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، (ط) الأولى 1417 هـ / 1996 م ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

325 عمدة القارئ ، لبدر الدين ، محمود بن أحمد العيني (ت : 855هـ) ، ن : دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

326 العمدة في غريب القرآن ، لأبي محمد : مكي بن أبي طالب القيسي (ت : 437هـ) ، حققه وعلق عليه وخرَّج أحاديثه ، د . يوسف المرعشلي . (ط) الثانية ، 1404هـ ، 1984م ، ن مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان .

327 العمر والشيب ، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ، ابن أبي الدنيا ، القرشي ، البغدادي (ت : 281هـ) ، تحقيق : د. نجم عبد الله خلف ، (ط) الأولى 1412هـ ، ن : مكتبة الرشد ، الرياض .

328 عمل اليوم والليلة ، تأليف : أحمد بن شعيب بن علي النسائي ، أبو عبد الرحمن ، تحقيق : د. فاروق حمادة ، (ط) الثانية 1406هـ ، ن : مؤسسة الرسالة ، بيروت .

329 عون المعبود شرح سنن أبي داود ، للعلامة أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي ، مع شرح الحافظ ابن قيم الجوزية ، (ط) الأولى 1410هـ / 1990م ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

330 العين ، للخليل بن أحمد الف راهيدي (ت : 175هـ) ، تحقيق : د. مهدي المخزومي ود . إبراهيم السامرائي ، ن : دار ومكتبة الهلال .

حرف الغين

331 غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام ، للشيخ ناصر الدين الألباني ، (ط) الأولى ، 1400هـ ، ن : المكتب الإسلامي .

332 غاية النهاية في طبقات القراء ، لابن الجزري (ت : 833هـ) ، تحقيق : بوجستر ، (ط) 1352هـ ، مطبعة السعادة ، القاهرة .

333 غريب الحديث ، للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي ، تحقيق ودراسة : د. سليمان بن إبراهيم بن محمد العايد ، (ط) الأولى 1405 هـ / 1985 م ، من مطبوعات جامعة أم القرى .

334 غريب الحديث ، تأليف : أبي محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت 276هـ) ن ضع فهارسه : نعيم زرزور (ط) الأولى 1408هـ / 1998م ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

335 **غريب الحديث ،** للإمام : أبي عبيد القاسم بن سلاّم الهروي (ت : 224هـ) ، تحقيق : د. حسين محمد محمد شرف ، ن : الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية .

336 **غريب الحديث ،** للإمام أبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي (ت : 388هـ) ، تحقيق : عبد الكريم النبي (ط) الثانية 1422هـ / 2001م ، من مطبوعات : معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى .

337 **غريب القرآن وتفسيره ،** لأبي عبد الرحمن ، عبد الله بن يحيى بن المبارك اليزيدي ، حققه وعلق عليه : محمد سليم الحاج . (ط) الأولى 1405هـ/ 1985م ، ن : عالم الكتب ، بيروت – لبنان .

338 **الغريبين في القرآن والحديث ،** تصنيف : أبو عبيد : أحمد بن محمد الهروي (ت : 401هـ) ، تحقيق ودراسة : أحمد المزيدي ، الأولى 1419هـ/ 1999م . ن : المكتبة العصرية ، بيروت .

339 **غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة ،** تأليف : أبي القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال ، تحقيق : د. عز الدين ، (ط) الأولى1407هـ/1987م ، ن: دار عالم الكتب ، بيروت

حرف الفاء

340 **فتاوى أركان الإسلام ،** الفضيلة الشيخ : محمد بن صالح العثيمين ، تحقيق : فهد بن ناصر السليمان ، (ط) الثانية 1426هـ ، ن : دار الثريا ، الرياض .

341 **فتاوى أركان الإسلام** ، لفضيلة الشيخ : محمد بن صالح العثي مين ، تحقيق : فهد بن ناصر السليمان . (ط) الثانية 1424هـ .

342 **فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية** ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي الحنبلي بمساعدة ابنه محمد (ط) 1412 هـ / 1991 م ، ن : دار عالم الكتب ، الرياض .

343 **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ، للإمام الحافظ : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت : 852هـ) ، عني بالإخراج : سماحة الشيخ : عبد العزيز بن بار ، وقام بإكمال التعليقات : الشيخ علي الشبل . (ط) الأولى 1421هـ / 2000م ، ن : دار السلام ، الرياض – السعودية .

344 **فتح الباري في شرح صحيح البخاري** ، للإمام : زين الدين ، أبي الفرج ، عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب الحنبلي ، تحقيق : أبي معاذ ، طارق بن عوض الله محمد ، (ط) الثالثة 1425هـ / ن : دار ابن الجوزي ، الإمام .

345 **فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن** ، تأليف : أبي يحيى ، زكريا الأنصاري (ت : 926هـ) ، حققه وعلق عليه : محمد علي الصابوني ، (ط) الأولى 1405هـ / 1985م ، ن : عالم الكتب ، بيروت – لبنان .

346 **فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام المستنبطة من القرآن** ، للشيخ العلامة : عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، اعتنى به: عبد الرزاق البدر، (ط) الثالثة 1424هـ ، د / ن : دار ابن الجوزي ، الدمام .

347 **فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير** ، تأليف : محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، ن : عالم الكتب .

348 **فتح المجيد شرح كتاب التوحيد** ، تأليف : الشيخ : عبد الرحمن بن حسين آل الشيخ (ت : 1285هـ) ، راجع حواشيه وصححها وعلق عليها : سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ، ن : دار اليقين .

349 **الفتوى الحموية الكبرى** ، لشيخ الإسلام أبي العبّاس تقي الدّين أحمد ابن تيمية ، دراسة وتحقيق : حمد بن عبد المحسن التويجري ، (ط) الأولى 1419 هـ / 1998 م ، ن : دار الصميعي .

350 **الفَرْق بين الفِرَق** ، تأليف : عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الإسفراييني التميمي (ت : 429 هـ) ، حقّق أصوله وفصّله وضبط مشكله وعلّق حواشيه محمد محيي الدين عبد الحميد ، ن : دار المعرفة ، بيروت – لبنان .

351 **الفروق في اللغة** ، لأبي هلال العسكري ، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد (ت : 395هـ) ، حققه وعلق حواشيه ووضع فهارسه : جمال عبد الغني مدغمش ، (ط) ، الأولى 1422هـ / 2002م ، ن : مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان .

352 **الفصل في الملل والأهواء والنحل** ، تأليف : أبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري ، تحقيق : د. محمد إبراهيم نصر ، ود. عبد الرحمن عميرة ، ن : دار الجيل ، بيروت – لبنان .

353 **الفصول المفيدة في الواو المزيدة** ، لصلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي ، تحقيق : حسن موسى الشاعر (ط) الأولى 1410هـ / 1990م ، ن : دار البشير ، عمان .

354 **فضائل القرآن** ، تأليف : أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، تحقيق : الشيخ سمير الخولي ، (ط) الأولى 1405هـ / 1985م ، ن : مؤسسة الكتب الثقافية بيروت – لبنان .

355 **فضائل القرآن** ، تأليف : الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام (ت : 224هـ) ، تحقيق وتعليق : وهبي سليمان غادجي ، (ط) الأولى 1411هـ / 1991م ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

356 **فضائل سورة الإخلاص** ، لأبي محمد الحسن بن أبي طالب محمد بن الحسن بن علي محمد بن رزق بن طرهوي ، (ط) الأولى 1412هـ ، ن : مكتبة لنية ، القاهرة .

357 **فقه اللغة وسر العربية** ، تأليف : أبي منصور الثعالبي (ت: 429هـ) ، تحقيق ومراجعة : عبد الرزاق المهدي ، (ط) الأولى 1422هـ / 2002م ، ن : دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان .

358 -فهرس الفهارس والإثبات ، معجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تأليف : عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني ، اعتناء : د. إحسان عباس ، (ط) الثانية 1402هـ ، ن : بيروت .

359 -الفهرست ، لابن النديم ، محمد بن أبي يعقوب بن إسحاق الوراق (ت : 385هـ) تحقيق رضا تجدد المازندراني ، (ط) 1391هـ / 1971م ، طهران .

360 -**الفهرسة** ، لأبي بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي الأشبيلي ، وقف على نسخها وطبعها ومقابلتها : الشيخ : فرنسشكه وتلميذه خليان طرغوه (ط) الثالثة 1417هـ / 1997م ، ن : مكتبة الخانجي ، القاهرة .

361 -**الفوائد البهية في تراجم الحنفية** ، لمحمد عبد الحي الكفوي (ط) الأولى 1324هـ ، مطبعة السعادة ، القاهرة .

362 -**فوات الوفيات**، تأليف : محمد شاكر بن أحمد الكتبي (ت : 764 هـ) ، وهو ذيل على كتاب (وفيات الأعيان) لابن خلكان ، حقّقه وضبطه وعلّق حواشيه : محمد محيي الدّين عبد الحميد ، ن : مكتبة النهضة المصرية .

363 -**فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير** ، للعلاَّمة : محمد عبد الرؤوف المناوي ، ضبطه وصححه : أحمد عبد السلام ، (ط) الثالثة ، 1423هـ / 2006م .

حرف القاف

364 **القاموس المحيط** ، لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت : 817هـ) ، ن : مؤسسة الرسالة ، بيروت .

365 **القدر** ، لعبد الله بن وهب بن مسلم القرشي (ت : 197هـ) ، تحقق : د. عبد العزيز العثيم ، (ط) الأول 1406هـ ، ن : دار السلطات ، مكة المكرمة .

366 **القرطين** ، لابن مطرف الكناني ، أو كتابي مشكل القرآن وغريبه لابن قتيبة ، ن : دار المعرفة ، بيروت – لبنان .

367 **قطر الولي على حديث الولي** ، للإمام الشوكاني ، تحقيق وتقديم : د. إبراهيم هلال .

368 **قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر** ، تأليف : السيد محمد صديق بن حسن خان القنوجي البخاري (ت : 1307هـ) ، وضع حواشيه : محمد أمين الضناوي (ط) الأولى 1421هـ / 2000م ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

369 **القواعد الكلية للأسماء والصفات** ، تأليف : إبراهيم بن مح مد بن عبد الله البريكان ، (ط) الأول 1425هـ / 2004م ، ن : دار ابن القيم ، السعودية ، ودار ابن عفان ، مصر .

370 **القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى** ، لفضيلة الشيخ : محمد الصالح العثيمين ، ن : مكتبة التراث الإسلامي ، القاهرة.

حرف الكاف

371 - **الكامل في التاريخ** ، تأليف : المؤرخ عز الدِّين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد أبي عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير (ت : 630 هـ) حقّقه واعتنى به : د. عمر عبد السلام تدمري ، (ط) الأولى 1417 هـ / 1997 م ، ن : دار الكتاب العربي .

372 - **الكامل في ضعفاء الرجال** ، لعبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد ، أبو أحمد الجرجاني (ت : 365هـ) ، تحقيق : يحيى غزاوي (ط) الثالثة 1409هـ / 1988م ، ن : دار الفكر ، بيروت .

373 - **الكتاب** ، لسيبويه ، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ن : عالم الكتب ، بيروت .

374 - **الكرم والجود وسخاء النفوس** ، محمد بن الحسين البرجلاني ، أبو الشيخ (ت : 238هـ) ، تحقيق : د. عامر حسن صبري . (ط) الثانية 1412هـ ، ن : دار ابن حزم - بيروت .

375 - **كشاف اصطلاحات الفنون** ، تأليف : الشيخ العلاّمة محمد علي بن علي بن محمد التهانوي الحنفي (ت : 1158 هـ) وضع حواشيه : أحمد حسن بسج ، (ط) الأولى 1418 هـ / 1998 م ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

376 - **كشف الخفاء ومزيل الإلباس ،** لإسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي (ت : 1162هـ) ، تحقيق : محمد القلاش ، (ط) الرابعة 1405هـ ، ن : مؤسسة الرسالة ، بيروت .

377 - **كشف المشكل من حديث الصحيحين ،** للإمام : أبي الفرج : عبد الرحمن بن الجوزي (ت : 597هـ) ، تحقيق : د. علي حسين البواب ، (ط) الأولى 1418هـ / 1997م ، ن : دار الوطن ، الرياض .

378 - **الكليات ، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ،** لأبي البقاء أيوب ابن موسى الحسيني الكفوي (ت 1094 هـ) ، تحقيق : د. عدنان درويش ومحمد المصري ، (ط) 1974 م، ن : وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق .

379 - **كنز العمال ،** لعلاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي (ت : 975هـ) ، تحقيق : محمود الدمياطي ، (ط) الأولى 1419هـ / 1998م ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت .

حرف اللام

380 - **اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ،** لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت : 911هـ) ، تحقيق : أبو عبد الرحمن صلاح عويضه (ط) الأولى ، 1417هـ / 1996م ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت .

381 لباب العقول في الرد على الفلاسفة ، لأبي الحجاج ، يوسف بن محمد المكلاتي ، تحقيق : د. فوقيه حسين محمود ، (ط) 1977م ، ن : دار الأنصار القاهرة .

382 اللباب في تهذيب الأنساب ، لابن الأثير (ت : 630هـ) ، ن : دار صادر ، بيروت – لبنان .

383 اللباب في علوم الكتاب ، تأليف : الإمام المفسر : أبي حفص عُمر بن علي بن عامل الدمشقي الحنبلي (ت : 880هـ) ، تحقيق وتعليقاً : الشيخ عادل عبد الموجود ، والشيخ : علي معوض وشارك في تحقيقه : د. محمد سعد رمضان ود . محمد المتولي الدوسقي . (ط) الأولى 1419هـ / 1998م ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

384 لسان العرب ، للإمام العلاّمة : أبي الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري ، (ط) الأولى 2000 م ، ن : دار صادر ، بيروت – لبنان .

385 لسان العرب ، للعلامة : أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري ، ن : دار صادر ، بيروت .

386 لسان الميزان ، للإمام الحافظ : شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت : 852 هـ) ، (ط) الثانية 390 هـ ، و (ط) الثالثة 1406 هـ ، ن : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان .

387 **-لوائح الأنوار السَّنية ولواقح الأفكار السُّنية شرح قصيدة ابن أبي داود الحائيةِ في عقيدة أهل الآثار السلفية ،** تاليف : محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي ، دراسة وتحقيق : عبد الله البصيري ، (ط) الأولى 1421هـ / 2000م ، ن : مكتبة الرشد ، الرياض – السعودية .

388 **-لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية ، شرح الدُّرّة المضية في عقيدة الفرقة المرضية ،** تأليف : العلاّمة الشيخ محمد السفاريني الحنبلي ، عليه تعليقات العلماء الأجلاء : الشيخ عبد الرحمن بابطين ، والشيخ سليمان بن سحمان ، (ط) الثالثة 1411 هـ/ 1991 م ، ن : المكتب الإسلامي ، بيروت ، دار الخانجي ، الرياض .

حرف الميم

389 **-الماتريدية دراسة وتقويماً ،** تصنيف الدكتور : أحمد بن عوض الله الحربي ، (ط) الثانية 1421هـ / 2000م ، ن : دار الصميعي ، الرياض – السعودية .

390 **-الماتريدية وموقفهم من السماء والصفات ،** للشمس السلفي الأفغاني ، (ط) الثانية 1419هـ/ 1998م .

391 **-متشابه القرآن ،** للقاضي : عبد الجبار بن أحمد الهمذاني (ت: 415هـ) تحقيق : عدنان زرزور ، ن : دار التراث ، القاهرة .

392 -**المتواري على أبواب النجاري** ، لناصر الدين ، أحمد بن محمد المعروف بابن المنير الاسكندري (ت : 683هـ) ، تحقيق : صلاح الدين مقبول أحمد ، (ط) 1407هـ / 1987م ، ن : مكتبة العلا – الكويت .

393 -**مجاز القرآن** ، صنَّفه أبي عبيدة معمّر بن المثنّى التيمي (ت : 210 هـ) تحقيق: د. محمد فؤاد سزكين ، لمؤسسة الرّسالة ، بيروت-لبنان.

394 -**مجالس العلماء** ، لأبي القاسم ، عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ، تحقيق : عبد السلام هارون ، (ط) الثالثة 1420هـ/ 1999م .

395 -**المجالسة وجواهر العلم** ، لأبي بكر أحمد بن مروان بن محمد الدينوري القاضي المالكي (ت : 323هـ) ، (ط) الأولى 1423هـ/ 2002م ، ن : دار ابن حزم ، لبنان – بيروت .

396 -**المجروحين** ، للإمام محمد بن حبّان بن أحمد بن أبي حاتم التميمي البستي (ت : 354هـ) ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد . (ط) الأولى 1396هـ ، ن : دار الوعي – حلب .

397 -**مجمع الزوائد** ، لعلي بن أبي بكر الهيثمي (ت : 807هـ) ، (ط) 1407هـ ، ن : دار الريَّان للتراث – القاهرة ، ودار الكتاب – بيروت .

398 -**مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار** ، تأليف : الشيخ : محمد طاهر الصديقي الهندي الفتني الكجراني ، (ط) الثانية 1413هـ/ 1993 م ، ن : دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة .

399 - **المجموع المغيث من غريبي القرآن والحديث ،** للإمام الحافظ : أبي موسى محمد بن أبي بكر بن أبي عيسى المديني الأصفهاني (ت : 581 هـ) ، تحقيق : عبد الكريم العزباوي ، (ط) الأولى 1408 هـ / 1988 م ، من مطبوعات جامعة أم القرى .

400 - **المجموع شرح المهذب ،** للإمام النووي ، (ط) 1997م ، ن : دار الفكر – بيروت .

401 - **مجموعة الرسائل والمسائل** ، للإمام العلامة تقي الدين ، ابن تيمية (ت : 748هـ) ، (ط) الأولى 1421هـ / 2000م ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

402 - **المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ،** (ط) الثانية 1412هـ / 1992م ، ن : مركز صاحل بن صالح الثقافي ، عنيزة .

403 - **محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين ،** لفخر الدين الرّازي ، تقديم وتعليق : د. سميح دغيم ، (ط) الأولى 1992 م ، ن : دار الفكر اللبناني ، بيروت .

404 - **المحكم والمحيط الأعظم** ، تأليف : أبي الحسن على بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت : 458هـ) ، تحقيق : د. عبد الحميد هنداوي ، (ط) الأولى ، 1421هـ / 2000م ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

405 - المحيط بالتكليف ، للقاضي عبد الجبار (ت : 415 هـ) ، تحقيق : عمر السيد عزمي .

406 - مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ، تأليف : ابن قيم الجوزية ، اختصره الشيخ محمد بن الموصلي بتصحيح النّاشر زكريا يوسف ، ن : مكتبة المتنبي ، القاهرة .

407 - المخصص ، لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده (ت : 458 هـ) ، تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي ، ن : دار الآفاق الجديدة ، بيروت .

408 - مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، للإمام العلاَّمة : أبي عبد الله ، محمد بن أبي بكر بن أيوب ، ابن قيم الجوزية (ت : 751هـ) ، تحقيق وتعليق : محمد المعتصم بالله البغدادي ، (ط) الأولى 1410هـ / 1990م ، ن : دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان .

409 - مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، تأليف : الإمام أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني ، ت (768 هـ) ، وضع حواشيه : خليل المنصور ، (ط) الأولى 1417 هـ / 1997 م ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

410 - مرآة الزمان ، لسبط ابن الجوزي ، (ط) 1951م – حيدر آباد .

411 -مراتب النحويين ، لأبي الطيب اللغوي (ت : 351هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، (ط) 1974م ، ن : دار نهضة مصر ، الفجالة – القاهرة .

412 -مرقاة المفاتيح ، لعلي بن سلطان بن محمد القاري ، (ت : 1014هـ) ، تحقيق : جمال عيناني (ط) الأولى ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

413 -المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، للعلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ، شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه : محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، ن : دار الفكر .

414 -المسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف في صفوة ما ورد في كتاب الانتصاف لابن المنير ، عرض ونقد ، إعداد : أ. صالح الغامدي ، ن : دار الأندلس ، حائل .

415 -مسألة سبحان ، لنفطويه (ت : 323هـ) ، حققه : جمال لخضر عزون ، بالجامعة الإسلامية ، عام 1413هـ ، وقدَّم له الأستاذ : عبد الرزاق العباد .

416 - **المسايرة في العقائد المنجية في الآخرة** ، لكمال الدين محمد بن عبد الواحد الحنفي المعروف بابن الهمام لت (861هـ)، مع شرحها : المسامرة ، لكمال الدين ، محمد بن محمد بن أبي بكر بن أبي شريف (ت : 905هـ) ، مع حاشية على المسايرة ، لابن قطلوبغا (ت : 879هـ) ، وضع حواشيها وخرَّج آياتها وأحاديثها : محمود عُمر الدمياطي ، (ط) الأولى ، 1423هـ / 2002م ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

417 - **المستدرك على الصحيحين** ، للإمام الحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري ، وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي بإشراف : د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، ن : دار المعرفة ، بيروت – لبنان .

418 - **المستصفى من علم الأصول** ، للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت : 505 هـ) ، دراسة وتحقيق : حمزة بن زهير حافظ .

419 - **المسند** ، لأبي سعيد الهيثم بن كليب الشاشي (ت : 335) ، تحقيق : د. محفوظ الرحمن زين الله ، (ط) الأولى 1410هـ ، ن : مكتبة العلوم والحكم ، المدينة .

420 - **المسند** ، لعبد بن حميد بن نصر ، أبو محمد ، الكسي (ت : 249هـ 9 ، تحقيق : صبحي البدري ومحمود الصعيدي . (ط) الأولى 1408هـ / 1988م ، ن : مكتبة السنة ، القاهرة .

421 -المسند ، لعلي بن الجعد بن عبيد ، أبو الحسن ، الجوهري البغدادي (ت : 230هـ) ، تحفيظ : عامر أحمد حيدر ، (ط) الأولى 1410هـ / 1990م ، ن : مؤسسة نادر .

422 -المسند ، للإمام أحمد بن حنبل (ت : 241هـ) ، المشرف على تحقيقها وتخريج نصوصها والتعليق عليها : الشيخ المحدث : شعيب الأرنؤوط ، (ط) الأولى 1416هـ / 1995م ، ن : مؤسسة الرسالة ، بيروت .

423 -مسند أبي يعلى ، لأحمد بن علي بن المثنى ، أبو يعلى الموصلي التميمي ، (ت : 307هـ) ، 1404هـ / 1984م ، ن : دار المأمون لتراث ، دمشق .

424 -مسند البزار ، لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار (ت : 292هـ) تحقيق : د. محفوظ الرحمن زين الله ، (ط) الأولى 1409هـ ، ن : مؤسسة علوم القرآن .

425 -مسند الحميدي ، لعبد الله بن الزبير ، أبو بكر الحميدي ، (ت : 219هـ) ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، ن : دار الكتب العلمية ومكتبة المتنبي ، بيروت الأعظمي .

426 -مسند الشهاب ، لمحمد بن سلامة بن جعفر ، أبو عبد الله القضاعي (ت : 454هـ) ، تحقيق : حمدي السلفي ، (ط) الثانية ، ن : مؤسسة الرسالة ، بيروت .

427 -**مسند الفردوس** ، لأبي شجاع شيرويه بن شهر دار بن شيرويه الديلمي الهمذاني ، الملقب : إلكيا (ت : 509) ، تحقيق : السعيد بسيوني زغلول ، (ط) الأولى 1406هـ / 1986م ، ن : دار الكتب العلمية - بيروت .

428 -**مشارق الأنوار على صحاح الآثار في شرح غريب الحديث الموطأ والبخاري ومسلم** ، تأليف : القاضي : أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي المالكي ، (ت : 403هـ) ، تحقيق : حلمي محمد فوده ، (ط) الألى (139هھـ / 1979 ، ن : دار الفكر ، مصر .

429 -**مشارق الأنوار على صحاح الآثار في شرح غريب الحديث الموطأ والبخاري ومسلم** ، تاليف : القاضي : أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي المالكي (ت 544هـ) ، قدَّم له وخرَّج أحاديثه : إبراهيم شمس الدين ، (ط) الأولى 1423هـ / 2002م ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

430 -**مشكل الحديث و بيانه** ، لأبي بكر محمد بن الحسين بن فورك الأصبهاني (ت : 406هـ) ، تحقيق : موسى محمد علي (ط) الثانية 1985م ، ن : بيروت ، عالم الكتب .

431 -**مشكل الحديث وبيانه** ، لمحمد بن فورك ، (ط) 1400هـ ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

432 - **مصنف عبد الرزاق** ، لأبي بكر ، عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت : 211هـ) ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، (ط) الثانية 1403هـ ، ن : المكتب الإسلامي ، بيروت .

433 - **المصنف في الأحاديث والآثار** ، للحافظ عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي (ت : 235 هـ) ، وثّق أصوله وعلّق عليه : سعيد محمد اللّحام ، (ط) 1414 هـ / 1994 م ، ن : دار الفكر .

434 - **معارج القبول بشرح سُلَّم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد** ، تأليف : الشيخ حافظ بن أحمد حكمي ، قرأه وصحّحه وعلّق عليه : الشيخ صلاح محمد عويضه ، دقّقه وخرّج أحاديثه : أحمد بن يوسف القادري ، (ط) الأولى 1411 هـ / 1991 م ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

435 - **المعارف** ، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت : 276هـ) ، (ط) الثانية 1424هـ / 2003م ، : دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

436 - **معالم أصول الدّين** ، لفخر الدّين الرّازي ، تقديم وتعليق : د. سميح دغيم ، (ط) الأولى 1992 م ، ن : دار الفكر اللبناني – بيروت .

437 - **معاني القرآن الكريم** ، للإمام أبي جعفر النحاس (ت : 338 هـ) ، تحقيق : محمد علي الصّابوني ، (ط) الأولى 1410 هـ / 1989 م ، ن : معهد البحوث العلمية وإحياء التراث ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة –

438 -**معاني القرآن وإعرابه** ، للزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السري (ت : 311 هـ) ، شرح وتحقيق : د. عبد الجليل عبده شلبي ، ن : عالم الكتب ، بيروت .

439 -**معتزلة البصرة وبغداد** ، د. رشيد الخيون ، (ط) الثانية 1421 هـ / 2000 م ، ن : دار الحكمة ، لندن .

440 -**معجم الأدباء** ، تأليف : ياقوت الحموي الرومي (ت : 626هـ) ، تحقيق : إحسان عباس ، (ط) 1993م ، ن : دار الغرب الإسلامي ، بيروت .

441 -**معجم الأعلام** ، معجم تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، لبسام عبد الوهاب الجابي ، (ط) الأولى 1407هـ/ 1987م ، ن : دار الجنان والجابي .

442 -**المعجم الأوسط** ، لأبي القاسم ، سليمان بن أحمد الطبراني (ت : 360هـ) ، تحقيق : طارق الحسيني ، (ط) 1415هـ ، ن : دار الحرمين ، القاهرة .

443 -**معجم البلدان** ، لياقوت بن عبد الله الحموي ، أبو عبد الله ، (ت : 626هـ) ، ن : دار الفكر ، بيروت .

444 -**معجم ألفاظ العقيدة** ، تصنيف : أبي عبد الله ، عامر عبد الله فالح ، تقديم : فضيلة الشيخ : عبد الله بن جبرين ، (ط) الثانية 1420هـ / 2000م ، ن : مكتبة العبيكان ، السعودية .

445 -المعجم الفلسفي ،للدكتور جميل صليبا ،(ط) 1414 هـ / 1994 م ، ن : الشركة العالمية للكتاب ، ودار الكتاب العالمي .

446 -المعجم الفلسفي لمجمع اللغة العربية ، (ط) 1403 هـ / 1983 م ، ن : الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية – القاهرة .

447 -المعجم الكبير ، لسليمان بن أحمد بن أيوب ، أبو القاسم الطبراني (ت : 360هـ) ، تحقيق : حمدي السلفي ، (ط) الثانية 1404هـ / 1983م ، ن : مكتبة الزهراء – الموصل .

448 -معجم المؤلفين ، تراجم مصنفي الكتب العربية ، تأليف : عمر رضا كحالة ، ن : دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان .

449 -معجم المطبوعات العربية والمعربة ، ليوسف إليان سركيس ، ن : مكتبة الثقافة الدينية – مصر .

450 -معجم شيوخ أبي بكر الإسماعيلي ، لأحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيل (ت : 371هـ) ، تحقيق : د. زياد محمد منصور . (ط) الأولى ، 1410هـ ، ن : مكتبة العلوم والحكم ، المدينة .

451 -معجم لغة الفقهاء ، عربي ، انكليزي ، فرنسي ، وضعه : أ.د. محمد رواس قلعه جي ، وضع مصطلحات الا نكليزية : أ.د. حامد قنيبي ، وضع مصطلحات الفرنسية: أ. قطب سانو ، (ط) الأولى 1416 هـ / 1996 م ، ن : دار النفائس ، بيروت – لبنان .

452 - **معجم مقاييس اللغة** ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت 395 هـ) ، تحقيق وضبط : عبد السلام محمد هارون ، (ط) 1420 هـ / 1999 م ، ن : دار الجيل ، بيروت .

453 - **معرفة الثقات** ، لأبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي (ت : 261هـ) ، تحقيق : عبد العليم البستوي ، (ط) الأولى ، 1405هـ / 1985م ، ن : مكتبة الدار ، المدينة المنورة .

454 - **المعلم بفوائد مسلم** ، للإمام : أبي عبد الله محمد بن علي بن عمر المازري ، تقديم وتحقيق : الشيخ : محمد الشاذلي النيفر ، (ط) الثانية 1992م .

455 - **معنى لا إله إلا الله** ، للإمام : بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت : 794هـ) ، دراسة وتحقيق وتعليق : علي يحيى الدين ، (ط) الثالثة ، ن : دار الاعتصام ، القاهرة ، ودار البشائر الإسلامية ، بيروت – لبنان .

456 - **المعين في طبقات المحدثين** ، لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت : 748هـ) ، تحقيق : همام سعيد ، (ط) الأولى 1404هـ ، ن : دار الفرقان ، عمان – الأردن .

457 - **المغني في أبواب التوحيد والعدل** ، إملاء : القاضي أبي الحسين عبد الجبار (ت : 415هـ) ، إشراف : طه حسين ، ن : المؤسسة المصرية العامة .

458 -**مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم** ، تأليف : أحمد ابن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده ، مراجعة وتحقيق : كامل بكري ، وعبد الوهاب أبو النور ، ن : دار الكتب الحديثة ، مصر .

459 -**مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة** ، للعلامة الإمام : شمس الدين ، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ، ابن قيم الجوزية ، (ت : 751هـ) قدَّم له حسن الحلبي الأثري ، راجعه : الشيخ : علي بن حسن الحلبي الأثري ، راجعه : الشيخ بكر أبو زيد ، (ط) الأولى1416هـ/ 1996م ، ن: دار ابن عفان ، الخبر السعودية.

460 -**المفردات في غريب القرآن** ، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالرَّاغب الأصفهاني (ت : 502 هـ) ، تحقيق : صفوات عدنان داوودي ، (ط) الأولى 1412 هـ ، ن : دار القلم ، دمشق الدَّار الشَّامية ، بيروت .

461 -**المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم** ، تأليف الإمام الحافظ : أبي العباس أحمد بن عمر القرطبي (ت : 656هـ) ، حققه وعلق عليه وقدّم له : محي الدين ديب مستو وأحمد محمد السيد ويوسف بدويوي ومحود بزال (ط) الثالثة 1426هـ / 2005م ، ن : دار ابن كثير دمشق – سوريا ، بيروت – لبنان .

462 -**مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين** ، تأليف : أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت : 330 هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، (ط) 1411 هـ .

463 -**المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى** ، لأبي حامد الغزالي ، دراسة وتحقيق : د. محمد عثمان الخسف ، ن : مكتبة القرآن ، القاهرة .

464 -**مكارم الأخلاق** ، لأبي بكر ، عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا القرشي ، البغدادي (ت : 281 هـ) ، تحقيق : مجدي السيد إبراهيم ، (ط) ، 1400هـ / 1990م ، ن : مكتبة القرآن .

465 -**الملل والنحل** ، تأليف : أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت : 548 هـ) ، تحقيق : عبد الأمير علي مهنا ، وعلي حسن فاعور ، (ط) الأولى 1410 هـ / 1990 م ، ن : دار المعرفة ، بيروت – لبنان .

466 -**من وافق اسمه اسم أبيه** ، لمحمد بن الحسين الأزدي أبو الفتح (ت : 374) م ، تحقيق : على حسن عبد الحميد ، (ط) الأولى ، 1410هـ ، ن : عمان ، الأردن .

467 -**منة المنعم في شرح صحيح مسلم** ، لفضيلة الشيخ : صفي الرحمن المباركفوري (ط) الأولى ، 1420هـ / 1999م ، ن : دار السلام ، الرياض .

468 -**المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور** ، تأليف : تقي الدين ، أبو إسحا ق إبراهيم بن محمد الصيرفيني ، تحقيق : خالد حيدر ، (ط) 1414هـ ، ن : دار الفكر ، بيروت .

469 -**المنتظم في تاريخ الأمم والملوك** ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت : 597 هـ) ، دراسة وتحقيق : محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، راجعه وصححه : نعيم زرزور ، (ط) الأولى 1412 هـ / 1992 م ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

470 -**المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ومعاليها** ، لأبي بكر محمد بن جعفر بن سهل الخوائطي (ت : 327هـ) ، تحقيق : أبو طاهر أحمد بن محمد الأصبهاني (ط) ، 1986م ، ن : دار الفكر ، دمشق - سورية .

471 -**المنجد في اللغة** ، تأليف : ابي الحسن علي بن الحسن الهُنائي ، المشهور بكواع ا.ت : 310هـ) تحقيق : د. أحمد مختار عمر ، ود . ضاحي عبد الباقي ، (ط) الثانية 1988م ، ن : عالم الكتب ، القاهرة .

472 -**المنقذ من الضلال ، الموصل إلى ذي العزة والجلال** ، تألي ف : حجة الإسلام : أبي حامد الغزالي ، حققه وقدم له : د. جميل صليبا ، ود ، كامل عياد ، (ط) العاشرة 1409هـ / 1988م ، ن : دار الأندلس ، بيورت - لبنان .

473 -**منهاج السُّنَّة النبوية** ، لأبي العبّاس تقي الدِّين أحمد بن تيمية ، تحقيق : د. محمد رشاد سالم ، (ط) الأولى 1406 هـ / 1986 م .

474 -**المنهاج في شعب الإيمان** ، تصنيف الشيخ الحافظ : أبي عبد الله الحسين ابن الحسن الحليمي (ت : 403هـ) ، تحقيق ك حلمي محمد فوده ، (ط) الأولى 1399هت / 1979م ، ن : دار الفكر ، مصر .

475 -**منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى** ، تأليف : خالد بن عبد اللطيف بن محمد نور ، (ط) الأولى 1416هـ / 1995م ، ن : مكتبة الغرباء الأثرية ، المدينة – السعودية .

476 -**المنية والأمل في شرح الملل والنحل** ، تأليف : المهدي لدين الله أحمد بن يحيى بن المرتضي بن الفضل الحسني اليماني (ت : 840 هـ) ، تحقيق : د. محمد مشكور ،(ط) الأولى 1399 هـ/ 1979 م ، ن : دار الفكر ، بيروت – لبنان .

477 -**المواقف** ، لعضد الدِّين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي ، بشرح السيد الشريف الجرجاني ، حقّقه د . عبد الرحمن عميرة ، ن : دار الجيل ، بيروت – لبنان .

478 -**الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب** ، إشراف وتخطيط ومراجعة : د. مانع الجهني ، (ط) الرابعة 1420هـ ، ن : دار الندوة العالمية ، الرياض .

479 -**الموضوعات** ، للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي القرشي (ت : 297) ، ضبط وتقديم وتحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان ، ن : دار الفكر .

حرف النون

480 -**النبوات** ، للإمام العلاّمة : شيخ الإسلام تقي الدِّين أبي العبّاس أحمد بن تيمية ، تحقيق : د. عبد العزيز الطويان ، (ط) الأولى 1420 هـ/2000 م ، ن: أضواء السلف ، الرياض، السعودية

481 -نتائج الفكر في النحو ، لأبي القاسم ، عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي (ت : 581هـ) ، حققه وعلق عليه : الشيخ : عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ: علي محمد معوّض، (ط) الأولى، 1412هـ / 1992م ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

482 -النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة ، لابن تغري بردي ، (ط) 1933م ، ن : دار الكتب المصرية .

483 -النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، تأليف : جمال الدِّين أبي المحاسن يوسف بن تَغْري بَرْدي الأتابكي (ت : 874 هـ) ، نسخة مصورة عن مطبعة دار الكتب ، مع استدراكات وفهارس جامعة .

484 -نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت : 577هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، (ط) 1418هـ ، ن : دار نهضة مصر ، الفجالة ، القاهرة ، ودار الفكر العربي ، القاهرة .

485 -نزهة الألباب في الألقاب ، لابن حجر العسقلاني ، تحقيق : عبد العزيز محمد السديري ، (ط) الأولى 1409هـ / 1989م . ن : مكتبة الرشد ، السعودية .

486 -نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز ، للإمام : أبي بكر محمد بن عزيز السجستاني (ت : 330هـ) ، حقق نصوصه وعلق عليه : د. يوسف المرعشلي ، (ط) الأولى 1410هـ / 1990م ، ن : دار المعرفة ، بيروت – لبنان .

487 **نشر الورود على مراقي السعود** ، شرح الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ، تحقيق وإكمال تلميذه : د. محمد ولد سيدي ولد حبيب الشنقيطي ، (ط) الثالثة 1423هـ / 2002م ، ن : دار المنارة ، جدة .

488 **نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية** ، للإمام : جمال الدين ، أبي محمد ، عبد الله بن يوسف الحنفي الزيلعي ، (ط) الثالثة 1407هـ / 1987م ، ن : أحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان .

489 **النعت الأكمل لأصحاب أحمد بن حنبل** ، تأليف : محمد كمال الدين العامري ، تحقيق : محمد مطيع الحافظ ونزار أباظة (ط) 1402هـ ، دمشق .

490 **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** ، لأحمد بن محمد المقري القلمساني ، تحقيق : إحسان عباس (ط) 1388هـ ، ن : دار صادر ، بيروت .

491 نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، لمحمد المقري التلمساني ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، ن : دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان .

492 **النفحة الأحمدية في بيان الأوقات المحمدية** ، لأحمد بن ال شمس ، وبذيله نور الغسق ، (ط) الأولى 1330هـ ، المطبعة الجمالية ، مصر .

493 - نفس الصباح في غريب القرآن وناسخه ومنسوخه ، تأليف : أبي جعفر أحمد بن عبد الصمد بن عبد الحق الخزرجي(ت : 582 هـ) ، تحقيق : الأستاذ محمد عز الدِّين المعيار الإدريسي،(ط)1414 هـ / 1994 م ، ن : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المملكة المغربية .

494 - نكت القرآن الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام ، للإمام الحافظ : محمد بن علي الكرجي القصاب ، تحقيق : د. علي التويجري ، (ط) الأولى 1424هـ/ 2003م ، ن : دار ابن القيم ، الدمام ، ودار ابن عفان ، القاهرة .

495 - نهاية السول في شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول ، للقاضي : ناصر الدِّين البيضاوي (ت : 685 هـ) ، تأليف : جمال الدِّين عبد الرحيم بن الحسن الأسنوي (ت : 772 هـ) ، حقّقه وخرَّج شواهده : د. شعبان محمد إسماعيل ، (ط) الأولى 1420 هـ / 1999 م ، ن : دار ابن حزم .

496 - النهاية في غريب الأثر ، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت : 606هـ) ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي : طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ، (ط) 1399هـ/ 1979م ، ن : المكتبة العلمية ، بيروت .

497 - النهاية في غريب الحديث والأثر ، للإمام مجد الدِّين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (ت : 606 هـ) ، تحقيق : محمود محمد الطناحي وطاهر أحمد الزاوي ، ن : دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان .

498 النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى ، تأليف : محمد الحمود النجدي ، (ط) الثالثة 1421هـ ، ن : مكتبة الإمام الذهبي ، الكويت .

499 نور الغسق في بيان هل اسم الجلالة مرتجل أم مشتق ، لمحمد الغيث بن ماء العينين ، مطبوع بحاشية آخر الجزء الثاني من كتاب : النفحة الأحمدية ، لأبي العباس أحمد بن الشمس ، (ط) الأولى 1330هـ ، المطبعة الجمالية ، مصر .

500 نور القبس المختصر من المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء ، تأليف ك أبي عبد الله محمد بن عمران المرزباني (ت :384هـ) ، اختصار أبي المحاسن يوسف بن أحمد بن محمود الحافظ اليغموري (ت : 673هـ) ،عنى بتحقيقه رُدَّ ولف زلهايه م (ط) 1946م / 1384هـ ، ن : فرانتس شنايز ، فيسبادان – ألمانيا .

501 نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار ، شرح منتقى الأخبار ، تأليف : الشيخ الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت : 1255هـ) ، ضبطه وصححه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه : محمد سالم هاشم ، ط1420هـ/ 1999م ، ن: دار الكتب العلمية ، بيروتلبنان.

حرف الهاء

502 هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون ، مؤلفه : إسماعيل باشا البغدادي ، (ط) 1413هـ / 1992م ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

حرف الواو

503 - **الوافي بالوفيات**، تأليف : صلاح الدِّين خليل بن أيبك الصفدي (ت : 764 هـ) ، باعتناء : هلموت ريتر ، (ط) الثانية 1381 هـ / 1961 م، ن : دار فرانز شتايز – بفيسبادن .

504 - **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، تأليف : أبي الحسن ، علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت : 468هـ) ، تحقيق : الشيخ : عادل عبد الموجود ، والشيخ : علي معوض ، ود . أحمد محمد صيرة ، ود. أحمد عبد الغني الجمل ، ود . عبد الرحمن عويس ، (ط) الأولى 1415هـ / 1994م ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

505 - **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، لأبي العبَّاس شمس الدِّين أحمد ابن محمد بن أبي بكر بن خلّكان (ت : 681 هـ) ، تحقيق : د. إحسان عباس ، ن : دار صادر ، بيروت .

506 - **ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها**، جمع وترتيب أحمد عبد الجواد ، ن : دار الريان للتراث ، القاهرة .

حرف الياء

507 - **ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن**، لأبي عمر ، محمد بن عبد الواحد البغدادي الزاهد المعروف بغلام ثعلب (ت : 345هـ) ، حققه وقدم له : د. محمد التركستاني ، (ط) الأولى 1423هـ / 2002م ، ن : مكتبة العلوم والحكم ، المدينة – السعودية .

508 **يتيمة الدهر** ، للثعالبي ، (ط) 1352هـ - 1334م ، ن : الصاوي - القاهرة .

509 **يتيمة الدهر في محاسن أ هل العصر** ، للثعالبي (ت: 429هـ) ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت .

ثامناً فهرس محتويات الرسالة

الموضوع **الصفحة**

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع **الصفحة**

الموضوع	الصفحة

الموضوع **الصفحة**

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع **الصفحة**

الموضوع	الصفحة

الموضوع **الصفحة**

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع **الصفحة**

الموضوع **الصفحة**

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع **الصفحة**

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع **الصفحة**

الموضوع	الصفحة